nverted by Tiff Combine - Ino stam is are a liled by relistered version

١٠ ســنوات فــه الحــكــم



عبدالله إمـام



#### بسم الله الرحمن الرحيم

962.053







don to be a control of the

# عبداللهإمام

الحيثة العدد المائة ا

#### وجيد أباظة ١٠ سنوات في الحكم

الطبعة الأولى ، يناير ٩٥

رقبم الإيناع : ١٩٩٦/ ٩٥

الترقيم النولى ، 8 - 8348 - 00 - 977

الإشراف الفنى ، محمد الصباغ

أشرف على الانتاج: إيهاب إمام

صورة الغلاف : طؤاد برهام

خطوط الفلاف : لمعى فهيم

المراجعة اللفوية : سيد عبد الله

المونتاج : جودة عبد الصادق

أحكى هذه القصة وأطلب ممن يريد أن ينظم مستشفى أن يذهب لزياة مستشفى طلبة جامعة القاهرة .

وذهب وجيه أباظة وبدأ العمل فاختار طبيباً كفتوا متفرغاً ومعه نخبة من الأطباء وأرسلهم بعثة إلى الخارج للإطلاع على إدارة المستشفيات وأشرف معهم على تجهيزها وإعدادها وخطة العمل بها - أجهزة ... وأثاث ... ومعدات ... ونظام عمل وأدوية ... وأدوات ترفية ... وقاعات لراحة المرضي ... وللزوار ... وبوفيهات لخدمتهم وأسانسيرات بها تليفون ... جعل المستشفى مكتفياً اكتفاء ذاتيا في كل شيء ... ولم يترك للمتعهدين أو الزيارات أو المناقصات فرصة . . ولقد زرته ... وكان بحق أفضل من أى مستشفى رأيته قبل ذلك ... أفضل بما لا يقاس من جميع الوجوه، مع أن ميزانيته المرصودة مثله ... مثل جميع المستشفيات الأخرى .

كان بحق نموذجاً للإدارة وبعــد النظر والإخلاص وفي العمل وتحطيم الروتين والإنطلاق بلا حدود .

هكذا كان وجيه في كل ما أسند إليه من عمل... قام به ...

كانت نظرية الإدارة المحلية التخلص من ربقة الجمود الإدارى فى المركز البعيد عن أرض الواقع ... وبث الثقة فى المرموسين وتوزيع الاختصاصات والسلطات والمسئوليات ، وإزكاء روح حرية التصرف ( بلا فوضى ) وتعبئة الجماهير للعمل لصالحها وخدمتها .

وكانت المدخل لديمقراطية الإدارة والطريق المأمول إلى اشتراك الجماهير في حكم وإدارة أنفسهم بما يحقق الخير لانفسهم ... بمعاونة أجهزة تكون في خدمتهم ولا تتعالى عليهم أو تتحكم فيهم أو تخدم نفسها قبل أن تخدم أبناء الشعب الذين جاءت لخدمتهم .

وكسما اصطدم وجميه بالجسمود والتسعالى من كسبار الموظفين الذين ورثوا أسلافهم من المستعمرين الإنجليز في إدارة البلاد .

كنت أعانى منهم، بل ومن بعض الوزراء الذين يحاولون تجميع السلطة فى أيديهم وعدم إتاحة الفرصة لأحد أن يتصرف .

وبذلك يُشكل العمل بل يجمد. ولا يدركون أن الأعمال العظيمة لا يمكن أن يقوم بها فرد واحد مسهما أوتى من قسوة، ولكنها تزدهر وتنمسو حينماً يقسوم بها أكبسر عدد من الناس فى تفاهم ومحبة وإقدام .

تقديم بقلم:

#### كمال الدين حسين

عضو مجلس قيادة الثورة نائب رئيس الجمهورية رئيس الوزراء وزير الإدارة للحلية الأسبق



### مسيرة عظيمة لرجل عطيم

مسيرة وجيه أباظة. . مسيرة عظيمة لرجل عظيم.

إذا أردنا أن نقيس بمقياس الشجاعة فهو رجل شجاح شحاعة أدبيه لا تعرف الرياء أو النفاق أو الكذب، ولكن تعرف الحق وتتمسك به .

وشجاعه عملية، إذا اقتضى الأمر أن يخوض الخطر في سبيل المبدأ. . . في سبيل الوطن فإنه يقتحم هذا الخطر بقلب ثابت ونفس مطمئنة . . ولقد شارك وقاد أعمالا فدائية في القتال ضد الإنجليز قبل الثورة وبعد الثورة.

وإذا قيست سيرته بمقياس الثورية، فقد كان رجلا ثورياً، متمرداً على كل أنواع الظلم والطغيان والجور.. والفسق. الخداع .. الاستغلال ... الفساد.. فكان من طلائع ثورة ٢٣ يوليو ، أدى واجبه في هذه ـ الليلة وفيما بعدها ـ تمام الأداء وعلى أكمل وجه .

كنت أستصدر القوانين التى تتيح حرية العمل والتصرف والانطلاق للأجهزة . . ولكنى كنت أفاجاً بعد كل صدور لقانون ميزانية الدولة بفقرة يضعها وزير الخزانة تقول ( هذا القانون واجب التطبيق وتلغى جميع القرارات والقوانين المخالفة له ، . . . وأبدأ من أول وجديد لأجاهد في استصدار قوانين أخرى تيسر الانطلاق، وفي الميزانية الجديدة كان يتم نفس الشيء ... محاولات لا آخر لها، مضيعة للوقت والجهد ... وتحطيم لروح التقدم . .

كانت نظرتهم أن جميع الناس مشكوك فيهم ... وكانت نظرتى أن جميع الناس موثوق فيهم، إلى أن يشبت العكس، وكان الثواب من ناحية ... ولفت النظر ثم العقاب لمن يثبت أنه غير جدير بالثقة .

بذلت وبدل وجيه كل ما يمكن من جهد في سبيل تحطيم الجمود ونشــر الثقة، وبالتالي الحماس والشجاعة وتحمل المسئولية .

كنا نمشى على الشــوك... ولكن مما لاشك فيه أننا قطعنا شــوطاً ، لو قدر له أن يستــمر لكان الحال غير الحال . . .

الكثير ... الكثير يمكن أن يدون، ويذكـر، في هذا المجال مما لا يتسع له نطاق هذه النبذة المختصرة .

وخـتامـاً فقـد كـان وجيـه أباظة نموذجـاً نادرا للكفـاءة والإخلاص والذكـاء والابتكار والشجاعة والجد والمثابرة ... نموذجاً رائداً لقيادة الرجال .

وكان يمكن أن يتولى أى منصب قيادى فى الدولة ... وكان لابد أن ينجح فيه بإذن الله ما دامت كل هذه الصفات فيه .

رحم الله وجيه أباظة . . .

وجزاه الله خير الجزاء لما قدمه... لوطنه... ومواطنيه

كمال الدين حسين





### عبد الله إمام

# تعلمــوا منــه الشورة . . والحــب

هذا كتاب عن ثورة يوليو.. فوجيه أباظة واحد من أبناء الثورة...

وواحد من رجالها...

وواحد من قادتها...

وعندما ذهب إلى محافظة البحيرة كأول محافظ لها بعد قانون الإدارة المحلية كان يحمل نبض الشورة.. وفكرها.. وضميرها!

ولم تكن البحيرة قد رأت الثورة \_ التي تُغير المجتمع \_ وتفجر طاقات الناس، وتدفعهم للعمل بإيمان وإخلاص . . شحذاً لجهودهم ... وحشداً لطاقاتهم . . من أجل بناء مجتمعهم!

وهكذا عرفت البحيرة الثورة:

حاكم . . لا يحتاج الناس الذهاب إليه . . لأنه معهم ... في الشارع كل يوم . .

حاكم. . يقود بنفسه سيارته الصغيرة بلا حراس، ولا حجاب، ولا موظفين، يدخل مطعم الفول يتناول إفطاره ويجلس على المقهى بين الناس، ويلمح فلاحاً وحيداً فيستظل معه بشجرة، ويحاوره في قضاياه، وفي قضايا وطنه، وسيدة عجود داخت حتى تجد من يكتب لها مظلمة، فإذا بها تلتقى بالمحافظ، ولا يحتاج الأمر إلى أوراق لكى يصدر قراره بحل مشاكلها! وأطفال مشردين ومتربين من التعليم يملأون الحوارى والازقة والطرقات، يجمعهم كلهم، ويقرر أن يعلمهم حرفا مختلفة . ثم يتعهدهم بعد التعليم «بالعدد» . والآلات حتى يكون هناك جيل من الفنيين المهرة بدلاً من الانحراف . . والتشرد . وحتى الذين تسللوا من التدريب المهنى لمح في بعضهم لمسه فنية . . فكانوا أبناء فرقة للفنون الشعبية طافت مصر، وبهرت العالم، وكانت راثدة ...!

هناك في البحيرة يشيرون ـ بأيديهم ـ إلى مشروعات بعينها. .

هذا النادى. . هذا المستشفى . . هذا الاستاد . . هذا الفندق . . هذه المدينة الجديدة . . هذا الشارع الجديد . أرض المشتل . . مبنى المحافظة . . و . . و . . مشروعات عديدة أقامها وجيه أباظة وظلت باقية . . ولكنها ليست أروع إنجازاته ، ولا أكشر عطاياه لمحافظة البحيرة . . أهم من هذا وذاك . . وأخلد من تلك المشروعات أنه بعث الدورة في إنسان البحيرة وأعاد إليه قيمته ، وأنه قادر على العطاء ، وأنه هو وحده المستول عن تنمية بلده والنهوض بها . . فكل هذه

المشروعات، كانت الجهود الشعبية فيها بارزة. وكانت الحلول الذاتية واضحة. . وبيده، مع أيدى الناس بدأوا المشروعات كلها. . وبفكره مع فكر الناس. . خطط لغد المحافظة كلها. .

إذا أردنا أن نلّخص تجربة الثورة في محافظة البحيرة ونختـزلها في كلمات. . نقول: إنه جهد الشاب. . بقيادة أحد الثوار ... لقد كان إيمان وجيه أباظة بالشباب بلا حدود ... ا

فاستعان بالشباب في كل مواقع المستولية.

وكان الشباب من حوله في كل المشروعات، ووضع عينيه على قيادات شبابية تستطيع أن تواصل العمل، وتتحمل مستوليته، وأعطاهم كل الثقة، ومنحهم كل الصلاحيات. . تخطيا للروتين واللوائح والاجمراءات، محطماً كل القواعد البيروقراطية ...

ويوم كان مخادرا للمحافظة سحب من على مكتبه ورقة كتب فيها كلمات موجهة إلى من يهمه الأمر، يقول فيها: إنه وحده المسئول عن كل التصرفات والإجراءات والقرارات التى قام بها جميع موظفيه فقد كانت بأوامر منه. . ووحده يتحمل المسئولية.

أراد أن يحمى العاملين معه من غول الروتين. .

وعندما جاء إلى المغربية حمل معه تيار الثورة وعلَمها.. وقبل أن يغادرها، كتب نفس الإقرار، والتعهد على نفسه.. بأنه وحده المسئول.. وجاء إلى القاهرة محافظا.. وعندما ترك المسئولية في ظروف صعبة مستحبلة كتب على نفسه الأقرار ذاته.. وهو يعلم أن هناك سلطة تتربص به..

هذا هو تصرف الرجل. . حتى في أشهد الظروف قسوة: وهو في السجن. .

ويدور البحث عن اتهامات توجه إليه. . يحمّل نفسه. . بنفسه مسئولية كل إجراء اتخذ في المحافظة إذا كان مخالفا للواتح... هذا الشباب الذي اكتشف وجيه أباظة بخبرته، ونظرته الثاقبة. . هو الذي تحمل المستولية . . وهو الآن في أرفع المناصب سياسيا، وتنفيذيا ... وكلهم يفخرون أنهم بدأوا بوجيه أباظة. . وأن الـذى اكتشفهم ... هو ... وجيه أباظة والذي منحهم الفرصة ... هو ... وجيه أباظة والذي أتاح لهم العمل ... هو ... وجيه أباظة وأنه لولا إيمانه بالشباب وبعطائه لما تغيرت مسيرة حياتهم. . . خرج وجيه أباظة من عــاصمة محافظة البحيـرة ... دمنهور إلى مدن المحافظة وقراها... في مدن المحافظة كلها بنيت مرافق عديدة أقيمت لأول مرة. انتشرت في المحافظة كلها المدارس والوحدات الصحبة، للإنسان وللحوان، ومرافق الخدمات المختلفة ... أبدأ لم تكن في خطة الدولة. . ف الميزانية المخصصة لوحدة صحية أقيسمت بها وحدتان. . والبياقي دفعه الناس عن حب ورغبة في الاسهام في العــمل الجاد لمحافظتهم. . والمحافظات التي لم تنفــذ ما خطط لها... قبل أن تعيد الميزانية للدولة، كانت محافظة بحيرة وجيه أباظـة تفتح يديها لتتلقى الميزانية لأنها الجزت فوق ما عهد إليها. . وتحتاج المزيد. . معركة واحدة ثورية يمكن أن تسهم في رصد صورة محافظ البحيرة الثائر... وتجيب عن ســـؤال ربما يطرحه البعض، ولا يعرفــون له إجابة. . وهو: لماذا كل

هذا الحب لوجيه أياظة؟ أ.

عندما احترقت قرية . . قرية ، عادية فقيرة . . من قرى الإصلاح الزراعي ذهب وجيه أباظة منذ بداية الحربق. . ومعه كل أدوات الإطفاء، والإغاثة، والعمل، وكل فريق المسؤلين في المحافظة، وعندما أطفيء الحريق، كانت وفي نفس الليلة قــد بدأت عملية بنــاء قرية جديدة لتــحل مكانها. . وخــلال ٢١ يوما بالضبط كان الفلاحون ينتقلون من خيام الإيواء إلى مساكن نظيفة. . وكانت قرية (الأبعدية) قد تحولت من قرية فيقيرة. . إلى قرية نموذحية . بها المدرسة ... والمستشفى ... وصالة المناسبات ... ومكتب البريد . . وكان الفلاح يمتلك بينا يضيء بالكهرباء وتدخله المياه... وكان إصرار الناس غريبا حتى اليوم أن يطلقوا اسم وجيه أباظة على القرية ... ولكنه رفضه في حياته . ما أكثر المحطات التي يمكن أن نقف عنــدها عندما نتحــدث عن تجربة وجــيه أباظة في الإدارة المحلية. . وكل المحطات تقول: إنه نجح بالحب. . وكل الناس يقولون: إنه كان يحبهم. . وإنهم كانوا يحبونه ... فهو لم يعرف الكراهية أبدا. . أحب كل الناس. . وأحب كل الأعمال التي تولاها. . بدأ حياته في العمل الفدائي ... لأنه يحب بلده . . وشارك في الثورة ... لأنه يحب الحياة الكريمة الحرة المستقلة للملايين. ونجح في الحكم المحلي ... لأنه أيضا أحب الناس... وأحب التجربة.. المحطة الأولى. . والأخيرة في حياته هي الحب. . ومن هذا الحب نقف عند بعض الظواهر النادرة والتي انفرد بها وجيه أباظة وتظل علامة مميزة عليه

#### أول هذه الظواهر:

لم يحدث من قبل. . وفي يقيني أنه لن يحدث من بعد... أن تهب محافظة بأكملها فزعة ملتاعة ... لأن قراراً صدر بنقل محافظها إلى محافظة أخرى . . ففي كل المحافظات ـ ومن خلال تجربتنا ـ تتطلع الجماهير إلى يوم صدور قرار بتغيير المحافظ . . نقلا أو استخناء . . فقرار النقل يمثل خلاصا، وتطلعا إلى حاكم جديد . . لعل الله يجرى على يديه عملا يخفف عن الناس معاناتهم مع الخدمات . . ومع الإنتاج . . ومع بيروقراطية الموظفين ، وفسادهم ، ومضايقاتهم ، ويأتي محافظ جديد . . ليسير في نفس الطريق ... ا

وحده.. اختلف وجيه أباظة... ووحده كانت لتجربته طعم مختلف.. وشكل آخر.. ليس له مثيل.. صدر قرار من جمال عبد الناصر بنقل وجيه أباظة محافظاً لأسوان..

كانت الأنظار كلها تتطلع إلى أسوان ... سد مصر العالى . .

وكانت معمركة البناء هناك جادة، وضارية وشاقة. . ولابد من ممحافظ قوى يواكب هذا البناء، ويمتد بروح الثورة وعنفوانهما من حيث السد العالى على بعد كيلوات محدودة من المدينة . . إلى أسوان والمقرى المحيطة بها . . ولم يكن قادرا على ذلك سوى وجيه أباظة بالذات . .

وصدر قرار قائد الشورة بندب واحد من ضباط المثورة الأحرار إلى موقع العمل الثورى في أسوان ...!

وفزعت محافظة البحيرة لهذا القرار...

وهرول الناس إلى الشوارع يحملون... رفضهم الصاخب. .

وقالوا لجمال عبد الناصر: لا. . لن نتنازل عن وجيه أباظة. .

نريده لنكمل به ومعه مشوارنا الثورى الذي بدأناه في بناء كل المحافظة. .

ونام الناس في الشوارع. .

خرج الرجال..

وخرجت النساء...

وتمرد الطلاب. .

وكانت مظاهرة رفض. . وحب. .

رفض. . لقرار عبد الناصر ...

وحب... لوجيه أباظة

ولأول مرة. . ولعلها آخر مرة أيضا يلغى قـرار جمهورى بنقل مـحافظ يوم صدوره. .

ويبقى وجيه أباظة بقرار من عبد الناصر محافظا للبحيرة. .

ولا يصدِّق الناس.. ولا يفضُون تظاهرة الحب.. إلا وهم يـــــــــاهدون محافظهم بينهم يؤدى صلاة الجــمعة في المسجد الذي اعتادوا أن يصلوا مـعه فيه يوم الجمعة من كل أسبوع.

والناس الذين نقول دائمًا إنهم ضد الحاكم وإن عدل. . كانـوا بالإجماع مع وجيه أباظة. . لأنه عدل. .

وغيّر رئيس الجمهورية. . وهو جمال عبد الناصر قراره ورأيه . . وبقى وجيه أباظة محافظ للبحيرة . . لتكون أطول فترة يقضيها محافظ . . في أية محافظة . .

ثانى هذه الظواهر:

هم فى البحيرة اليـوم يؤرخون بوجيه أباظة.. ماذا كانت دمنهـور قبل وجيه أباظة؟.. ماذا كانت مدن البحـيرة، وقراها، قـبل وجيه أباظة.. ومـاذا كانت وكيف استمرت من بعده...؟!

فعلى إمتداد أكــــثر من ربع قرن منذ ترك البحيرة لم يحـــدث فيها تطوير . . ولا

إنجار... توقفت المشروعات.. وعقمت الأفكار الحية.. ولم يبق إلا تجميل ما هو قائم، وتحسينه في أحسن الأحوال..

لذلك فإن الرجل العادى في البحيرة لم يعرف من المحافظين إلا وجيه أباظة، ولم ير من وجه الثورة الناصع إلا ما تحقق في زمن وجيه أباظة

وظاهرة ثالثة:

أثبت الشعب المصرى أنه وفيّ. . وشديد الوفاء . .

فلم يحدث من قبل أو بعد - أيضا - أن محافظة بأكملها يسارع أبناؤها فور رحيل وجيه أباظة حرزاني. . باكين يريدون أن يعبروا عن مشاعر الأسى التي يعيشونها بإقامة حفل لتأبين لوجيه أباظة بعد أن رحل عن المحافظة بأكثر من ربع قرن . .

وبعد أن ترك كل المناصب والمسئوليات بسنوات . .

بل وبعد أن ترك الدنيا كلها...

يتسابق أبناء إحدى المحافظات لتكريم رجل كان ذات يوم محافظاً لا قليمهم ... وهو ليس من أبناء البحيرة ولامن سكانها . .

ويقام حفل التأبين . . ويخفى المختصّون ـ عن الحفل ـ رمانه ومكانه ، لأنهم لن يستطيعوا أن يواجهوا ضغط الجماهيو الهادرة التي تتطلع إلى الإسهام والمشاركة في هذا الحفل . .

وعندما تسلسل النبأ قبل ساعة واحدة من بدء الاحتفال تجمع الناس . . لا يدفعهم سوى الحب الذى تعلموه منه، والوفاء له . . ليقفوا على أقدامهم ساعات يشاركون فى تكريم الرجل الذى رحل ... بعد أن ترك صروحاً من العمل الثورى من أجل الناس . . فى كل مسدينة . . وقرية ... وشارع . . وحسارة . . من المحافظة .

ويتجمع الشباب، ويرون أن ما حدث ليس كافياً . .

وأنه لا يكفى وجيـه أباظة الذى عاشوا منجزاته ولم يـعيشوا عصــره - حفل تأيين في مناسبة... وينتهى الأمر..

وتتكون جمعية لأصدقاء وجيه أباظة في محافظة البحيرة.

ومهمة هذه الجمعية \_ إلى جانب تخليد ذكراه \_ المحافظة على كل ما قام به وحيه أباظة، الاهتمام بالإنجاز ، وحمايته من الإهمال، واستلهام فكرة الثورى الذى حشد الشباب، لإقامة مشروعات بالجهود الذاتية لمواصلة العمل من أجل دمنهور، كما فعل وجيه أباظة من قبل مع زملاء لهم كانوا شباباً، واستطاع أن يضع عينيه على بعضهم، وتعهدهم بالرعاية حتى نبغوا . . وبعضهم إحتل مواقع مؤثرة في المجال السياسي أو التنفيلي . . في العمل الحزبي أو الوظيفي

وكلهم يذكرون الفضل لصاحبه . . للرجل الذى تميز بنظرة ثاقبة فى اختيار معاونيه، وتبنيهم ودفعهم إلى الأمام، والوقوف جانبهم . . وخلفهم حتى وصلوا وحققوا ذواتهم .

أبدأ لم يكن وجيه أباظة رجلاً عادياً . .

فالمحافظ الذى يقضى نهاره فى الشارع بين الناس . . قبل أنه يذهب لمكتبه . . وفى برنامجه ـ بعد المكتب ـ كل مساء الاجتماع بجميع المسئولين معه فى بيته يتناول معهم العشاء . . ثم يسهر مع الشباب يناقشهم فى العمل السياسى ، وما قاموا به ، والمشاكل التى تعترضهم . . ويذيب الجليد بينهم وبينه . . ليس فقط كمسئول . . ولكن كوالد . . ليتحول إلى صديق حميم .

مثل هذا الرجل ... ليس عادياً أبداً ...

لانه حتماً سـوف يلتقى به فى الشارع، يقود سيارته، أو يتجـول على قدميه بين الناس. .

وفى كل المشروعات كان العــمال يجدون المحافظ معهم. . مثــابراً على متابعة العمل . . يبدأ يومه بلقائهم. . وينهى يومه بالوقوف على ما حققوه . .

من أين لوجيـه أباظة هذه الطاقة؟؟ . . وكل هذا الحـماس؟؟ . . إلا أن يكون صاحب قضية مؤمناً بها أشد الإيمان...

قبل أن يتوقف العمل الذى كان يحتاج إلى نصيب مصر كلها من الحديد . . رأى وجيه أباظة أن الحديد الوارد من الخارج لكل البلاد لابد أن يمر عبر محافظة البحيرة . .

بالطريق الزراعي سيمر. . عبر دمنهور. .

حتى بالنهر سيمر ... من المحافظة أيضاً. .

وأوقف كل السيارات القادمة من الميناء. تحسمل الحديد.. واستولى عليه عنوة...

وكان هناك موظف يكتب شيكات بثمن الحديد. .

وكانت هناك مكافآت أيضاً لسائقي السيارات والعاملين عليها. .

وعندما حقق الاكتفاء لكل مشروعات المحافظة. . سمح للسيارات أن تحمل الحديد المستورد إلى حيث تريد. .

وقامت الدنيا . . ولم تقعد. .

وقالوا: إنه قاطع طرق . .

كانت تجربة وجيه أباظة في الإدارة المحلية بارزة، واضحة، ومتميزة.. وكان الجميع يتكلمون حولها .. ويتحدثون عنها..

وكان المحافظون الذين عينوا معه... لأول مرة أيضاً... أكثر انبهاراً من المواطن العادى . .

وقام المحافظون كلهم برحـلات إلى محافظة البحيرة النمـوذج، يسألون كيف أمكن . . وكيف تحقق ... وبأى أموال .؟

ولم يقفوا على الإجابة السليمة...

لقد تحقق كل شئ بالثورة . . وبالحب . .

اجتمعنا كل أسرة تحرير مسجلة روزاليوسف . . كل أسـرة التحـرير . . وكنا نناقش تجربة الإدارة المحلية . .

وتحدث أغلب المحررين عما يحدث في البحيرة . .

وقال واحد: منا إن مستشفى دمنهور المركزى الجديد أفسخم مستشفى فى مصر. . أفخم أيضاً من مستشفى المعادى الجديد.

وقال آخر: وفسرقة الفنون الشعبسية في دمنهور . . ألمع الفسرق في مصر . . المع أيضاً حتى من الفرقة القومية التي وضعت الدولة فيها كل إمكانياتها . .

وقال ثالث: قرية «سحالى» أهم قرية في مصر . . أنها أيضاً أهم من كل القرى النموذجية التي وفرت لها الدولة الملايين . . وقال رابع . . وقال خامس .

والبعض منا تصور أنها مبالغات صحفية اعتدنا عليها أحياناً، وتقرر أن نذهب جميعاً.. كل أسرة التمحريس لنعيش يوما... وبعض يوم... في رحماب هذه التجربة..

وحملنا . . كلنا . . أتوبيس واحد . .

وكان كل ما سمعناه بعضا من الذي رأيناه بأنفسنا ،كنا تسير مع المحافظ في الطرقات والشوارع الضيقة، فلا يهاجمه أحد، ولا يضايقنا بإلحاحاته طلاب الحاجة . . لأنهم اعتادوا أن يروا الرجل بينهم كل يوم . .

وعندما ذهبنا لننام . . وجدنا فندقا نظيفا، مستعداً لاستقبالنا . . وقالوا لنا فى الفندق : إنهم كانوا يستقبلون فى الأسبوع السابق مؤتمراً علمياً عالمياً يعقد فى مصر . . اختار دمنهور مقراً لانعقاده . .

قال لنا مدير الفندق: لقد قررنا أن نجعل من دمنهور مدينة للمؤتمرات الدولية . . ونحن نحصل على الحبرة من كل المؤتمرات التي عقدت، حتى نكون مستعدين تماماً. .

لقد وضعت دمنهور على خريطة السياحة الدولية، قبل أن تنشأ «مـوضة الحديث» عن سياحة المؤتمرات بأكثر من ثلاثين عاماً.

كان وجيه أباظة قادراً على الحلم. .

وعامـالاً على تحقـيق الحلم. . وكـان إنساناً. . وجـه اهتمـامه نحو الإنـسان البسيط. . عاملاً، وفلاحاً، وموظفاً، وطالباً...!

لم يرفض طلباً أبداً ما دام في صالح الناس. . ولخيرهم . .

ولقد حلم وجيه أباظة بمجتمع ... ليس فيه أميون...

واستطاع أن يحقق حلمه . . أيضاً عن طريق الجهود الذاتية، ودون أن تكون في الدولة خطة لمحو الأمية . .

فتح كل المساجمة بعد صلاة المغرب . . لتكون فيصولاً لمحمو أمية السرجال والنساء ...

وكل علماء المساجد هم المدرسون براتب شهري ...

وفى الإتجاه الآخـر كان يجمع الأطفـال الصغار ليـعلمهم القـراءة والكتابة، والمهن المختلفة.

وفي الغربية حلم بأن يكون مولد أحمد السيد البدوي سوقاً كبيرة . .

فامتد بزمن المولد إلى شهر كامل. .

وحوله إلى مهرجان ثقافى . . معرض للكتاب . . فرق مصر المسرحية كلها . . معرض تجارى ... وصناعى ... وزراعى تشترك فيه كل شركات مصر . .

وامتد به الحلم إلى أبعد من ذلك عندما قرأ لأحد المتصوفين أن تمام الحج لا يكون إلا بزيارة السيد أحمد البدوى. . وقرر أن يستفيد من هذه الفتوى لصالح طنطا . . ولصالح أبناء الغربية . . وأن ينشر وعياً ، بأن زيارة السيد أحمد البدوى ضرورية ، ولازمة لكل حاج . .

يومها كانت طنطا سوف تستقبل الملايين من الوافدين من داخل البلاد وخارجها..

وقبل أن يبدأ طريقه لتحقيق هذا الحلم...

كان قد تقرر أن يكون محافظاً للعاصمة...

	_		i I	
- 1	L.	1		
- 1		1 _		
_	_			

بعد ثمان سنوات نقل وجيه أباظة من محافظة البحيرة إلى محافظة الغربية . . وكانت له مهمة محددة. .

هي أن يعاون في بناء التنظيم السياسي في الغربية . .

ولكنه بدأ . . وهو يعمل من الشارع يرصد، ويخطط، لمشروعات أخرى . .

استطاع خلال عام ويعض عام، أن يقيم بعضها . . وأن يضع حجر الأساس للبعض الآخر . .

وهم فى الغربية أيضًا مازالوا يذكرون تلك الفترة الناصعة بأبرز المنجزات فى طنطا، ومدن المحافظة، وقراها حتى الآن.

لقد حمل أفكاره الثورية، والمتطورة، إلى الغربية التي شهدت مشروعات جديدة هي بعضاً من نبض المحافظ الثائر.

بعد عامين كاملين بالضبط أمضاهما في محافظة الغربية .

جاء وجيه أباظة محافظا للعاصمة. . كان يعد بتجربته الشورية الضخمة التى نشرها في عدد من المحافظات ـ ليحتل كل المسئولية عن الإدارة المحلية في مصر كلها . .

وحمل مشروعاته الثورية أيضاً... إلى القاهرة.

وكان همه - كما في الغربية - الإسهام في بناء تنظيم سياسي قوى وفعال ... يتعهد البناء... ويحافظ عليه.

ورحل قائد الثورة . . جمال عبد الناصر . .

وبكاه... وجيه أباظة ...

وكان واضحاً أن وجيه أباظة لن يستمر في عمله.

فهناك خلفيات كثيرة تجعل استمراره مستحيلًا. .

ولكنه لم يكن متـوقعاً أبداً أن تكـون خاتمة عمله الشورى هي أن يحاكم . . . وأن يسجن ...

إن تجربة وجيه أباظة في الإدارة المحلية تجيب عن سؤال يتردد دائماً في هذه الأيام، حول سلبية المواطن المصرى . . وعدم إسهامه في قضايا بلاده، ورفضه التفاعل مع أحداث أمنه، وصمته إزاء ما يدور . . وكأنه قد أصيب بمرض عدم المبالاة . .

وهكذا كان الناس في البحيرة قبل وجيه أباظة. .

ولكنهم عندما رأوا عملاً جاداً، ودعوة مخلصة للإسهام في حل مشاكلهم، ووجدوا من يسمع رأيهم، ومن يستشيرهم، ومن يجلس معهم، ومن يتبنى قضاياهم، تفاعلوا معه . . وقدموا ما هو أكثر من الحماس . . قدموا الجهد . . والمال . .

قدموا كل وقتهم للعمل بحب . . ورضا وقناعة ... إحساساً بأنهم يسهمون في عمل نافع يعود عليهم . . يدهم بيل أكبر مسئول . . ومعه كل الجلهاز التنفيذي الذي علمه المحافظ أنه خادم للجماهير . . وليس متسلطاً عليها . .

كل الذين عرفوه حاولوا أقناعه بتسجيل تجربته، وكتابة مذكراته، وذكرياته عن العمل الوطنى منذ عاصر فجر التنظيمات السياسية داخل القوات المسلحة، فأسس مع صديقه عبد اللطيف البغدادي أول تنظيم وطنى داخل الجيش لمواجهة الاستعمار البريطاني . .

ثم. . إذا به يحمل سلاحه، ويذهب إلى منطقة القناة قمائداً عمسكريا للفدائيين. . في معاركهم ضد القوات البريطانية المحتلة. ثم. . إذا به بعد ذلك عضو في تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بشورة يوليو...

وكاد يصبح رسمياً واحــداً من قادتها، لولا التوازن بين الأسلحة، وأنكر ذاته ليفسح الطريق لزملاء له من سلاح الطيران أن يجلسوا في موقع القيادة.

ويتولى هو إعلام الشورة، ويعرّف الناس برجال الثورة، وقادتها، وأهدافها، من خلال وسائل مبتكرة... يبتدعها فكره الحلّاق .

ويواصل عطاءه في مواقع عديدة حتى ترسو السفينة على شاطئ تجربة جديدة ... هي الإدارة المحلية في فجرها فيتحمل أعباءها في صبر ... وصمود، وينهض بها...

_	_	1 1	_
	- 1		1
1	1	1 1	$\Box$
_			

كثيرون هم الدين ألحوا على وجيه أباظة أن يتكلم أو يكتب . .

ولكنه رفض... وعزف عن الكلام... وآثر الصمت..

وكان من رأيه . . أن التاريخ سوف يأتى ذات يوم قريب ... أو بعيد ويقول كل شئ.

وأن الباحثين الأمناء والشرفاء وما أكثرهم في بلادنا - مسوف يقومون بهذه المهمة عندما تهدأ الضجة، ويتبين الحق من الزيف... الذي ملا حياتنا ذات يوم... حول ثورة يوليو التي آمن بها، وعمل من أجلها منذ كان ضابطاً صغيراً حتى آخر يوم في حياته..

وظل الإلحاح عليه وكان مستمراً، وفي دأب شديد، بأن مسئوليته إذاء الأجيال المقبلة أن يقول كلمته... ويدع المؤرخين الشرفاء يحكمون... ذات يوم ...

ويبدو أنه أصابه ضعف إراء هذا الإلحاح، وكان في ظروف نفسية، ومعنوية بالغة الصعوبة . .

$\Box$	
	1.1

كان وجيه أباظة قد بدأ محاولة لكتابة تجربته في الإدارة المحلية في ظل محنة قاسية...

فقد كان في السجن محكوماً عليه في قضية مايو ١٩٧١ . . بحكم صدر من المحكمة الخاصة التي شكلها السادات برئاسة حافظ بدوي . .

وكانت الأحداث التى مسر بها فى الإدارة المحلية مازالت حية نابضـة فأخذ فى تسجيلها..

ولكنه لم يكلمها. .

ولم يضع بين أيدينا المعالم الكاملة للتجربة. .

فقد ترك أحداثاً لم تكتمل ، ومشروعات لم يتحدث عنها. .

فقط اكتفى بكتابة المقدمة ورؤيته السريعة ولم يدخل فى صلب الموضوع.. وقال: إنه استقى خبرته من الشارع.. ومن الحارة.. ومن المصطبة.. والزقاق.. وإن هذه هى مراجعه الأساسية..

كانت في البداية مراجعه ... في العمل . .

وهي الآن مراجعه... في الكتابة...

وتكفى هذه المراجع لتكشف عن معدن الرجل وموقفه الاجتماعي. .

هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: يضم رؤية وجية أباظة التى لم تكتمل بقلمه، كما سجلها فى أوراقه، وعندما تقرأ هذه الأوراق تحس بأن وجيه أباظة فنان أخطأ طريقه إلى السياسة.

وأنه أديب. . وإن كان لم يحترف الكتابة.

فإن كتابته نابضة بالحياة . .

معبـرة عن نفسه وعن إنسانيته. . وروحـه خفيفة الظل التي لم تعــرف الحقد أبدأ

أسلوب أدبى شيق متماسك، ينساب ليرسم الصورة من بدايتها. .

ولأن الأوراق تحمل قلبا نابضاً بالحب . .

لم يعرف الكره أبداً. . فقد رأيت أن تكون أوراقه في بداية هذا العمل عن تجربة وجيه أباظة في الإدارة المحلية. .

أما الجزء الشانى من الكتاب: فهو مجموعة من الحوارات كنت قد سمجلتها معه قبل رحيله بأيام قليلة . .

وخلالها تعرض للحديث بسرعة عن تجربته في الإدارة المحملية، ورأيت أن أنسب مكان لها أن تكون بين صفحات هذا الكتاب . .

والقسم الشالث: يكمل الصورة من كل جوانبها . . إنه مجموعة من الحوارات مع أصدقائه . . ورملائه . . وشركائه في التجربة، اللين عاشوها عملاً وإنجازاً . .

بعضهم أسهم فيها...

والبعض الآخر كان يراقب في صمت، ويشارك بجهده الداتي . .

هؤلاء هم أبناء البحيرة . . وأبناء الغربية ... وأبناء القاهرة أيضا . .

وإلى جانبهم. . ومعهم عدد من زملائه في العمل، وشركائه في المسئولية . .

وهكذا يكون الكتاب عملاً هاماً لا يقتصر على رؤية وجيه أباظة وحدها حول الإدارة المحلية فقط. .

بل يمتد ليشمل جوانب أخرى من حياتنا.

_		
1 1		
1 1	1 1	

ألم أقل إنه ليس كتاباً عن الإدارة المحلية . .

إنه كتاب عن ثورة يوليو...

التي أمضى وجيه أباظة حياته مخلصاً لها . .

عاملاً على إقرار مبادئها ... من أجل الملايين من أبناء الشعب العربي

الذين أحبهم . .

فبادلوه حباً.. بحب ...

وإخلاصاً.. بإخلاص ..

ووفاءً.. بوفاءً . .

عبد الله إمام القامرة ـ ١٩٩٥





## مقدمة وإهداء

# بقلم: **وجيه أباظة**

طلب إلى الكثير من الأصدقاء أن أكتب . وعندما تساءلت عن ماذا أكتب؟! قال الجميع عن الشورة.. ثورة ٢٣ يوليوا! وحاولت أن أكتب فلدى الكثير والكثير عن ثورتنا العظيمة الخالدة. . ثورة ٢٣ يوليو. . وقدد أمضيت طويلاً في هذه المذكرات. . حتى وصل عدد الصفحات إلى حوالي ألف صفحة..

ولكنى وجدت نفسى عاجزاً عن كتبابة التاريخ. . لأنى سأروى وأكتب وأحكم على كثير من الشخصيات والأعمال من وجهة نظرى وحدى، وقد يكون للشخصية وجه آخر أو وجوه أخرى، وقد تكون للرواية وجوه كثيرة، ربما تخالف وجهة نظرى. وقد يكون حكمى على الأمور من وجهة نظر واحدة \_ هى وجهة نظرى \_ وقد يكون للأخرين وجهة نظر أخرى.

هكذا حاولت أن أبـدأ في الكتابة منذ عـام ١٩٤٠ حتى ١٩٤٧، ثم من عام ١٩٤٧ حتى قيام الثورة، وما تخللها من تاريخ طويل مشرف لايعلمه الكثيـرون حتى الآن.. وقــد تكون أحداث ســرقة الســـلاح عام ١٩٤٨.. وأحداث عامي ٥١، ٥١ حتى قيام الشورة \_ حرب التحرير الوطنية \_ ثم ماحــدث بعد عــام ١٩٥٢ وبالتحــديد منذ فجــر ثورة ٢٣ يوليو العظيــمة. . بمقدماتها. . بأسباب قيامها، وبمسيرتها الخالدة . . بإعلان قوانين الإصلاح الزراعي. . بالجلاء . . بالسد العالى . . بكسر الحصار في التزود بالسلاح من غير الكتلة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية . . الدولة -الراهبة \_ فكرا وعملا، التي تريد أن تفرض سيطرتها على العالم أجمع بالمال والاغتيال والتآمر ءلى الانقلابات والشورات التحررية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بل والعالم أجمع. . تبذر المال هنا وهناك حتى تستطيع أن تشتري الذمم، وتفسد مابين الشعبوب المتحررة وبين قادتها. . وبين الشعوب المتحررة بعضها البعض، ثم القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم وإقامة جيش قوى والقضاء على الإقطاع وأعوانه. . مبادىء الشورة الستة التي حاربت من أجلها أجيال تلو الأجيال إلى أن تمكنت ثورة ٢٣ يوليو الخالدة من فرض نفسها بأفكارها التحررية وأعمالها الباهرة. . وليس معنى هذا أننا بشورتنا ارتمينا في أحضان الشيوعية أو سرنا مسارها، ولكنا كنا ومازلنا نحب الاتحاد السوفيتي كدولة ونحاربه كمبادىء . . نحب دولة الاتحاد السوفيتي التي حماربنا بسلاحها وعمتادها، ولكنا في نفس الوقمت نحارب النظرية في الاتحاد السوفيتي . . لقد بدأنا بالتزود من السلاح من دولة تشيكوسلوفاكيا العظيمة، التي وقفت إلى جانبنا دائما في قوة وشجاعة..

كل هذا كان بقيادة الرئيس العظيم الخالد جمال عبدالناصر الذي عاش سجينا في بيته، واستشهد كالجندى العظيم في ميدان القتال مدافعا عن مبادىء الثورة، حاميا لها من كل أعدائها خارجيا وداخليا، إلى أن وقع على الطريق كما وقع زعماء غيره.. رحمهم الله جميعا..

سأقول لجمال عبدالناصر: لقد كنت من أهل الخير.. وإنه حرى بأهل الخير ألا يمكثوا مع أهل الشر إلا قليلا ولقد اختلف الكثيرون ومازالوا وسيظلوا دائما مختلفين حول شخصية جمال عبدالناصر..

كفرد

وكسياسة

وكزعيم

وكقائد فرض اسم العرب على العالم فرضا.

ليس بقوة السلاح.

ولكن بقوة المبادىء والعقيدة والحق.

لمن ياترى أهدى هذا الكتاب١٩

من الذى يستحق أن أهدى إليه أول كـتاب لى وفيه عـصارة فكرى. ، وغاية جهدى ونتيجة تجاربي في الإدارة المحلية!

وفكرت طويلاً.. طويلاً.. ثم قلت لنفسى.. لأهدو للناس.. لكل الناس، خصوصا البسطاء منهم، فقل كانوا دائما خير عُون في كل خطوة خطوتها.. شاركني «البعض» مرارة الفشل!

ولكن. . هل يصح \_ وأنا أحدث نفسى \_ أن يخرج هذا الكتاب إلى الناس دون أن أشير إلى «أربعة» كان لهم الفضل كل الفضل على أ

●والدتى.. تلك السيدة الريفية العظيمة المؤمنة التى قاست كثيرا وكافحت طويلاً دون يأس ولا ملل ولا تبرم طوال حياتها وحمها الله وأسكنها فسيح جناته \_ قاست وكافحت وجاهدت جهاد الأبطال.. حتى شفيت أخيرا على طريق الخير.. وفي الطريق إلى جنة الخلد بإذن الله.

وانحى عمدوح . الذى أوصاه أبي على عندما كنت طفلاً وهو يلفظ آخر أنفاسه . فكان لى نعم الأب . ونعم الأخ . ونعم الصديق . هذا الأخ الذى كان وسيظل . أحفظ له من الاحترام . كل الاحترام ومن الإجلال ومن العرفان بالجعيل . مالا أستطيع أن أعبر . فقدم حياته وجهده وعرقه وماله وكفاحه ليس في سبيلي وحدى ـ بل ولكل إخوتي . في صبر وصدق وأناة فرباني وأخواتي . وأولادنا ـ دون أن يتزوج حتى يتفرغ لتربيتنا . لم يتبرم يوما . وأعظم مافيه أنه لم يشعرنا يوماً واحداً بأنه لمن علينا . بل جعلنا نشعر جميعا أن تربيتنا وتعليمنا حق مقرر لنا ودين في عنقه . ثم تفرغ لتربيتي فنشأني على حرية الرأى والاستقلال فيه ، فكان يقارعني الحجة بالحجة والرأى بالرأى طول حياتي ، فبث فينا جميعا وروح التضحية والبذل والفداء . . ونكران الذات!

وزوجتى.. تلك السيدة الفاضلة التى شاركتنى رحلة الحياة الشاقة المتعبة فوقفت إلى جانبى فى حزم وثبات وجرأة \_ حتى فى أحلك الظروف التى مرت بنا.. فكانت ومازالت لى خير رفيق على الطريق.. لم يتطرق الياس إلى نفسها يوماً فكانت دائما تساندنى.. وتقف إلى جانبى كأعظم ماتكون الشريكة.. حتى فى أشد الظروف ماتكون الشريكة.. حتى فى أشد الظروف إيلاما لها، لم تتخل عنى \_ بل وقفت \_ ويالعجبى \_ تدافع عنى فرفعت دائما رأسى.. فأصبحت أدين لها بالكثير، وياليت الحياة تمتد بى حتى أستطيع أن أعوضها على مواقفها الرائعة وشجاعتها النادرة.. وصمودها.. وروحها..

وكفاحها معى. . ليس كأعظم ماتكون السيدة فحسب بل كأعظم مايكون الرجال . .

ثم...

أخى كمال الدين حسين. . هل يمكن أن يصدر هذا الكتاب دون أن أشير إلى «أبو الإدارة المحلية» في مصر وصانعها وحارسها. .

كان وسيظل دائما كمال الدين حسين من أعظم من أنجبت بلادنا خلقا ويذلا وتضحية وفداءً...

كان يدفعنا دفعاً إلى العمل. يعاملنا كزملاء وإخوة، يحاسبنا كرئيس صلب لم يتطرق إليه اليأس يوماً.. والكلاب تنبح حواليه.. والرعد يصم أذنيه.. والبرق يكاد يخطف بصره.. والتعب والإجهاد يكاد يقضى عليه اطال الله حياته ولكنه لم يلتفت مرة واحدة إلى الخلف، بل كان يندفع كأنه القذيفة عابرة (المحافظات)

لاتفوته هفوة لأحدنا ولا تفوته كلمة تشجيع طيبة للآخر.. ولكنه بحق.. والحق وحده أقول إنه «أبو الادارة المحلية» في مصر.

ويعد. .

هل بقى ما أكتبه كمقدمة..

إذن لنعتبر هذا مقدمة . . أو لنعتبره اهداءً أو لنعتبره اهداءً ومسقدمة في نفس الوقت . .

ولكن..

هناك كلمة لا هى اهداء... ولا هى مقدمة ولكنها كانت فكرة.. مجرد فكرة.. قلت لنفسى هل أكبتب \_ هذا الكتاب \_ كتاباً علمياً بحتا، وأتمسك باللغة العربية بما فيها من كلمات قد تكون فى بعض الأحيان «معجزة» فى الفهم ويلزمنى القارىء أن يرجع إلى «مختار الصحاح».. مثلا.. أم أكتب على سجيتى.. فقد يرتفع الكلام إلى مستوى اللغة العربية الفصحى وقد ينحدر إلى مستوى العامية.. وقد يكون بين هذا وذاك..

قلت لنفسى . .

على سجيتى سأكتب. . للناس كل الناس سأكتب، ولن أجهد نفسى أو أجهدكم في القراءة. .

وقد يظن البعض أن ماسيرد في كتابي هذا ـ ولـو بعض الخيال ـ ولكني آليت على نفسي أن أكتب الحق والصدق. . وليكن مايكون!

ثم..

لن أحدثكم كثيراً عن التخطيط. . ولن سأحدثكم عن مساوىء التخطيط في بلدنا! في بلدنا!

ولكنى سأحدثكم عن التنفيذ.. عن التطبيق بحلوه ومره.. بخيره وشره سأحدثكم عن التطبيق النظرى سأحدثكم عن التطبيق النظرى الذي يحلو للبعض أن يقول: إنه انتقل إلى مواقع العمل وتعرف على مطالب المواطنين ومشاكلهم.. وهذا عادة يكون في «صوان» حشدت فيه الخشود.. وحشرت فيه الأنفس.. والبركة في رؤساء الشركات والمصالح في المدن.. والبركة في القرى.. لكن سأحدثكم عن التطبيق العملي الحقيقي.. من مواقع العمل الحقيقية في الشارع والحارة.. على «ريشة» المصرف.. وعلى شاطىء الترعة.. في محل النجارة.. وبجانب الساقية.

وهكذا انتهينا هنا من المقدمة أيضا.

وأرجو ألا أكـون قد أكثـرت أو «أفضت» كـما يقال بالعـربية الفـصحى وأرجو ألا أكون قد أثقلت. .

ولكنى \_ واثق كل الثقة أن كل كلمة في هذا الكتاب ستـصل قطعا إلى قلبك . . لأنها صادرة من قلبي .

وأعذرني إن وصل كلامي إليك همسآ

فلم يعد في (قلبي) من قوة تستطيع أن تصل إليك إلا همسا.

وجيه أباظة

المراجع

الت كل الت رع المعسطية الكاس الكاس التعلييم التعلييم





onverted by Tiff Combine - (no stam, s are a, , lied by re\_istered version)

## الفصل الأول

## الخير.. ما يأتى به الله



Prince Carlos

يا لها من أيام !! ...

أعظم مدرسة درست فيها

أكبر جامعة تخرجت منها...

الاتحاد الاشتراكي العربي. . الاتحاد القومي في هذا الوقت.

لم أعمل طويلاً في هيئة التحرير. .

عملت بها. . أنا وزملائى ضباط إدارة الشئبون العامة للقوات المسلحة ... عملنا ثلاثة وعشرين يوماً. . لا تزيد!

نقلنا مكاتبنا إلى «هيئة التحرير» بناء على أوامر الرئيس جمال عبد الناصر ثم «هربنا» دون أوامر من أحد بعد ثلاثة وعشرين يوماً. .

العمل هناك. . لم يعجبنا . . وحملنا عرباتنا مرة أخرى ثم رجعنا إلى قواعدنا سالمين . .

ثم انتخبت بعد ذلك سكرتيراً للاتحاد القومي بالشرقية ...

ثم انتخبت رئيسا للاتحاد القومي بالشرقية بالإجماع، ثم عينت رئيسا مرة أخرى.

وكنت خلال هذه الأيام رئيسا لمجلس إدارة شركة النيل للإعلان، وصدر قرار مجلس الثورة بحلها. .

وكان هذا القرار، وقرار حل منظمة الشباب التى كان يرأسها ويقودها الزميل والصديق وحيد رمضان هما آخر قرارين اتخذهما مجلس الثورة مشكوراً. .

وعملت في المطبعة . .

وفي ورشة الكليشيهات.

ثم في الإعلان..

ثم في التوزيع . .

وأصدرت مجلة التحرير التى كان يرأس تحريرها الزميل والصديق ثروت عكاشة

وكنت حينذاك أتولى أيضا قيادة إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة...

وكان معى من الزملاء الأعزاء اللين تربطني بهم ومازالت، وستظل دائما، صداقة



والأخ كمال الديس الحناوى، والأخ مصطفى المستكاوى، والأخ مصطفى كامل مراد، والأخ مصطفى بهجت بدوى، والأخ على الجارحى، والأخ جمال الليثى، والأخ محمد هاشم، والأخوان العزيزان عبد العزيز هندى.. ومحمود الأتربى ـ رحمه الله ـ وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه..

كنا إخوة وزملاء بحق. .

لا يستطيع أحد منا أن يبرم أمراً أبدا إلا إذا وافقنا عليه.

وكان كل واحد منا مكملاً للآخر. وحملنا على أكتافنا عبء وزارة الشقافة ووزارة الإعلام في وقت واحد..

كنا فريقا واحداً متآخيا. . متكاتفا . . متحداً . . مقدراً لمسئوليته ، وخطورة العبء الملقى على كتفيه . .

كانوا جميعا ضباطا شجعان تحملوا المسئولية أو تقاسموا المسئولية معى فى رجولة ونزاهة وشرف.

ثم أحلت إلى المعاش أو إلى «التقاعد» وهو لفظ سَخيف فقد كان يهيا لى أن لفظ متقاعد كلفظ «مقعد»!

ثم حلت شركة النيل للسينما بعد ذلك ثم اختارني الرئيس جمال عبد الناصر عضواً عجلس إدارة دار التحرير.. ورئيسا لمجلس إدارة شركة الإعلانات المصرية..

يا لها من أيام ! ! . .

لا أريد أن أسترسل في كتابتها، ولكن كان لابد لي من أن أشير إليها قبل أن أبدأ في كتابة «الإدارة المحلية»، فقد كانت هذه الأيام أعظم مدرسة درست فيها، وأكبر جامعة تخرجت فيها.

وعقد المؤتمر العام للاتحاد القومي وكنت ألازم الأخ كمال الدين حسين...

Mark Comment

وانتخبت رئيسا للجنة «التعاون؛ على مستوى الجمهورية كلها بقطريها الشمالي (سوريا) والجنوبي (مصر)

وكانت أيام المؤتمر أيضا مدرسة كبرى، درسنا فيها في لجنة التعاون كل نواحى الحياة.. استهلاك.. إنتاج.. إسكان.. ثروة مائية.. إلخ وانتهينا إلى قرارات عظيمة للغاية ولكنها للأسف لم تطبق حتى الآن، ولكنى طبقتها وحدى في محافظة البحيرة.. أول محافظة شرفت بأن أكون محافظا لها..

كيف عرفت إذن أنى عينت محافظا ؟ ... فقد استرسلت كثيرا في حديث كان لابد لى أن أشير إليه . .

خرجت من السينما. . وتوجهت إلى منزلي.

وزوجتى كانت تحب دائما أن تباشــر هوايتهــا الفضلة وهى «النوم». . كــانت تنام من الثامنة مـــاء، وقبل التاسعة تكون في سبات عميق. . إلا هذه الليلة.

دخلت إلى منزلى. . فإذا بغرف نومنا مضاءة على غير العادة، ووقفت بالباب وإذا بى أجد روجتى \_ وكانت الساعة تقترب من الواحدة صباحاً \_ تجلس على السرير ويدها على خدها . وسكون مريب يخيم على جو الغرفة وحزن عميق يطفح من عينها!

- \_ مساء الخير . .
- ـ مساء الخير. .
- لحظة السكون طالت قلت:
  - ـ خيراً. .
  - ـ خيراً إن شاء الله
- وفرحت في صميم قلبي . . إذن ليست غاضبة مني أو علي ًا
  - \_ مالك؟
  - \_ ما ماليش
- ـ أمال يعنى أيه. . دا أنت تتحسدي . . قاعدة لغاية دلوقت ليه؟ .

\_ قالت: بغدادی اتکلم..

وقال: مبروك يما مدام، وجميه إتعين ممحافظ في الأقماليم قلت: له فين: . قمال: ما اعرفش لسة! بس في الأقاليم وخلاص

تهالكت بجانبها وقلت:

إيه الكلام ده أنت بتهزرى معايا ... وإلا إيه؟!!

قالت: تفتكر حاستنى قاعدة كده لغاية الساعة «واحدة» علشان أهزر معاك. . وجذبت التليفون جانبا وقلت التليفون وقالت: كلم بغدادى وهوّ منتظر تليفون منك. . فنحيت التليفون جانبا وقلت معلهش الصباح رباح الراجل زمانه نام!

ـ وإذا بها تنفجر. . هوه أنت يا أخي رينا خلقك كده صنف مخالف للناس؟!

قلت: ليه؟

قالت: الموظفين دايما وهمة صغيرين بيــروحوا الأرياف وينتقلوا من هنا إلى هنا، ولما يكبروا بيــجــوا مصــر.. وأنت من أول مــا اتجــوزنا بتــشتــغل في مــصــر ولما تكبــر تروح الأرياف!!..

قلت: وماله؟!

قالت: طبعاً وماله.. سايب كل الهمّ علىّ.. وأنت عامل زى الفريرة من هنا إلى هنا.. من هنا إلى هنا وسايبنى لوحـدى.. دلوقت لما حنتنقل من هنا.. هعـمل إيه فى الشقة دى.. والأهم الأولاد والبنات حنعمل فيهم إيه؟..

ـ الولاد في مدارس الجزويت والبنات في مدارس الدلفراند

- قل لي حتعمل إيه؟

قلت ببساطة: نأخدهم طبعا معانا...

قــالت: لا يمكن. . لاهمّة حـيروحــوا، ولا أنا حــاروح هناك، إلا لما أعــرف البلد اللي أنا رايحاها فين؟ قلت: والله أنا شخصيا رايح إذا حبيتم تيجلوا معايا، تعالوا. وإذا رفضتم كان بها، وأسافر وحدى، وأمرى إلى الله .

واستمر النقاش في شد وجذب. . حتى الصباح. .

ثم قمت . وصليت الفسجر حاضراً ودعوت الله أن يوفقني فسيما أنا مقدم عليه والتفت إليها بعد الصلاة.

وقلت لها. . الخير ما يأتى به الله

وكان الخير هو ما أتى الله به فعلاً

إخوتي جميعا رجال الإدارة المحلية...

ثقوا تماماً أن الخير ما يأتي به الله.

والمسلم من أسلم أمره لله

ولله الأمر جميعا.



افتح مكتبك افتح بيتك وافتح قلبك للناس



أقسمنا أمام جمال عبد الناصر:

وجمعنا حوله ثم قال:

لى كلمة واحدة أحب أن أوجهها إليكم قبل ذهابكم. . قال:

- إحنا عندنا آلاف الموظفين في المكاتب وقافلين الأبواب على أنفسهم لا يتـصلون بالناس ولا يستطيع الناس الاتصال بهم. .

أنا لا أريد مـوظفين بتوع مكاتب بل أريد مـوظفين بتـوع شوارع . . ويتـوع حوارى . . وبتـوع حوارى . . وبتـوع مصـاطب، اذهبوا أنتم إلى الناس وحـلو مشـاكلهم على الطبيـعة . . وفـورا وإذا استعصى عليكم أمر فارجعوا إلى مباشرة . . وأنا أحل المشاكل كلها لكم . .

مع السلامة وأتمنى لكم النجاح. .

وكان هذا هو مفهومي تماماً عن المحافظ...

يفتح مكتبه وبيته رقلبه للناس..

شيء من الجهد لايهم.

كثير من التعب لايهم.

المهم أن نستطيع أن نصل إلى قلوب الناس وإلى مشاكلهم . .

وتذكرت قول نهرو \_ رحمه الله \_ فإن الحكام في بلادنا يركبون العربات الفارهة التي لا تستطيع أن تتجول في الحوارى والأرقة . . ويسكنون القصور ذات الأسوار العالية . . فلا يستطيع الناس تسلق هذه الأسوار والوصول إليهم؟

وخرجنا من عند جمال عبد الناصر وكلماته تدوى في أذني ... إذن فالحكم المحلى حكم علمي عادل مستنير «كالعمدة» في القرية.

كالعمدة النظيف في يده. . وفكره . . وعقله . . ووجدانه . .

دون تحيز مهما كانت الأحوال، بل يجب أن يكون المحافظ. . ورئيس المدينة . . ورئيس المقرية . . أبا للجميع وأخا للجميع . .

لا يجب أن يكون ـ بأى حال ـ طرف في نزاع أو متحيزاً لطرف في نزاع، بل يجب أن

يكون كالقاضي العادل والأب الحنون الذي يزرع المحبة والإخاء والصفاء في قلوب الناس أجمعين. . يجب أن يتأكد الجميع من محبتك لهم . .

والحب كالمتيار الكهربائي يسرى بين القلب والقلب. . وثق أنك إذا أحببت الناس ـ بصدق ـ لا عن تظاهر لأحبوك أيضاً من كل قلوبهم...

ولا أود أن أسترسل في الحديث عن الصلة بين المسئول أيا كان موقعه. . محافظا كان . . أم رئيسًا لمدينة. . أو لقرية. . أو رئيسًا لمصلحة فسهذا الحديث حديث طويل سأفرد له فصلاً كاملاً من كتابي هذا. . وربما كان هذا أهم فصل في هذا الكتاب!

خرجنا بعد حلف اليمين..

وقـالوا لنـا: لا تسـافـروا قـبل أن تأخـــذوا بعض الدروس والنصــائــح من الأســاتذة التخصصينا

ولسوء الحظ. . أو من حسن الحظ. . أن المحماضرة الأولى كانت في مـعهــد الإدارة العليا . .

وكان المحاضر استــاذا ودكتوراً في مادته. . يلف حول رقبته ميكرفونا صــغيراً . . وأمامه (تختة سوداء أنيقة) يلصق عليها أوراقــاً حمراء، وصفراء، وخــضراء، بين حين وآخر في خفة كأنه ( الحاوى)!!

وأثناء المحاضرة قال:

ـ هناك شيء هام جداً أود أن أنصحكم به. .

وسكت طويلًا. . وسكتنا نحن أيضا. . كأن على رؤسنا الطير انتظاراً لسماع هذا الشيء الهام جداً. . وإذا به يخرج من جيبه ورقة ويقول:

يجب أن تقسَّموا وقتكم تقسيماً صحيحاً ولا يجب أن تقابلوا الناس كثيراً. .

ثم أشار إلى الورقة الصغيرة وقال: في دوسيه كل واحد منكم ورقة مقابلة، وبها خانات يجب أن يكتبها الذي يود مقابلتك قبل المقابلة. .



وأخرجت الورقة وإذا بها مقسمة تقسيماً جميلاً: الاسم. . المدينة أو القرية . . الوظيفة إن كان هناك وظيفة ثم موضوع الشكوى!!

وقابلوا على الأكثر خمسة كل يوم أو يومين فقط. .

قال الرئيس اذهبوا إلى الناس في الشوارع والحوارى والمصاطب لتتعرفوا على مشاكلهم..

والآن يقول لنا الدكــتور. . انعزلوا عن الناس ولا تقابلوا فــى اليوم أكثر من خــمـــة. . والأدهى والامر أن تجرى مع كل منهم تحقيقاً قبل مقابلته!!

ورفعت يدى مقاطعاً. .

قال الدكتور:

بلاش أسئلة دلوقت ونفتح المناقشة في النهاية.

فأصررت على الكلمة وعلى مضض سمح سيادته لى بالكلمة.

قلت: - أنت تقول كذا وكذا. . ورئيس الجمهورية قال لنا كذا وكذا. . فمن نصدق؟!

أنت تقول: انعزلوا عن الناس.. وهو يقبول: اتصلوا بالناس.. فهما رأيك ننعزل أم نتصل.. نفتح الشباك أم نقفل الشباك؟!!

يا أستاذ.. يا دكتور.. نحن لسنا في أمريكا.. ولافي أوروبا نحن في مصر والشعب هنا يختلف عن هناك اختلافاً تاماً.. قد ينفع هذا في ولاية كاليفورنيا.. ولكني اختلف معك تماماً أن نطبق هذا في محافظة البحيرة أو الشرقية.. أو حتى القاهرة أو الإسكندرية..

ووقف الأستاذ حائرًا. .

وإذا بي أعاجله. . بالضربة القاضية قلت:

- متأسف يا أستاذ سوف لا أنفل ما تقول واعتقد أن أحداً منا لن ينفذه أبداً.. اسأل الاخ صلاح ـ صلاح دسوقى محافظ القاهرة ـ وعنده أكبسر نسبة من المتعلمين في الجمهورية.. هل تستطيع ؟..

المكم اللخلي المتحلي المتحلي

وإذا بصلاح يقول:

ولا أنا يا دكتور..

وصدّق باقى الأخوة المحافظين على الكلام. . وانتهت أول محاضــرة. . في أول عشر دقائق فيها. .

وكان برنامجنا حافلاً بالتدريب.

وتوجهت إلى الأخ كمال الدين حسين، وشرحت له الموقف وقلت له: - إن الإدارة المحلية لم تمارس في بلدنا حتى الآن، دعونا ندخل في التجربة بكل أبعادها. . بكل أعماقها. . بطولها. . بعرضها ثم نجتمع بعد ذلك . .

وإذا بالأخ كمال الدين حسين يلغى البرنامج، ويأمرنا بأن يذهب كل منا إلى محافظته بعد أن رتب لنا مقابلات سريعة مع السادة الوزراء استفدنا منها كثيراً فعلاً. .

وقبل تـوجهى إلى المحافظة تقابلت مع أخى، وصديقى، وزميل العـمر عبـد اللطيف بغدادى فقال لى:

- اسمع. . أنا عارف أنك رايح محافظة صعبة . . وثق أنى سأقف إلى جانبك طالما أنت على حق . . وثق أيضا أنى لن أقف إلى جانبك إذا ما أسأت العمل . أنا عارف إن علاقتك ستكون طيبة بمعاونيك ومع رؤساء المصالح ، ولكن هذا لا يكفى ، اجتهد أن تكون علاقة رؤساء المصالح طيبة بعضهم مع بعض وأن تكون متينة . .

وصدق بغدادي في نصيحته لي كما سيأتي الحديث في هذا بعد...

ثم زرت المشير رحمه الله . .

وكان رجلاً عظيماً.. وشهماً.. وفلاحاً.. ورجلاً.. وكانت لمقابلته قصة..

فقد تقابلت مصادفة مع الأخ والصديق والزميل أحمد أنور. . قال:

تعال معايا نروح للمشير علشان رعلان من صلاح سالم لأنه شتمه فى مجتمع عام! وذهبنا وتقابلنا مع المشير \_ رحمـه الله \_ ويشسنا من إزالة الخلاف إلى أن وقفت وقلت له مفيش نصيحة. . أو هدية أذكرك بها. .

ـ قال: عاوز إيه؟

فانكببت على رأسه وقبلتها وقلت له:

ننهى خلاف صلاح سالم وهذه أعظم هدية لى كى أذهب مطمئنا إلى عملى. .

وقد قبل الرجاء... وإذا بيد أحمد أنور تمتد إلى التليفون، ويطلب صلاح سالم، ويسلم السماعة إلى المشير..

وانتهى الخلاف. .

ولكن المشير أسدى إلى نصيحة قال:

- أنا عاور تأخذ بالك من التعاون وأنا متأكد أنك ستصل بالتعاون عندك إلى ما نرجوه.

وخرجت من عنده. . وكان يوم السبت ١١ أكتوبر

وفي يوم الأحد ١٢ أكتوبر توجهت إلى دمنهور عاصمة المحافظة

وفتحت مكتبى للناس.

وفتحت بيتي للناس.

وفتحت قلبي للناس. .

وتسللت إلى صميم قلوبهم.

وتسللوا هم أيضا إلى صميم قلبي

وأحببتهم . .

وأصبحت أحس أنهم أهلى وإخوتي وأسرتي وكل شيء في الحياة. .

افتحوا إذن مكاتبكم وبيـوتكم وقلوبكم للناس وستـجمـعون ثروة لا تعادلـها ثروة في الوجود. . وهي الناس.

﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾

«صدق الله العظيم»

كان القطار ينهب الأرض سعياً إلى الإسكندرية يوم ١٢ أكتوبر ١٩٦٠، وكان معى أخى محمد عبد الرحمن وأخى عبد العظيم.. وعبد المنعم..

ماذا ینتظرنی یا تری فی دمنهور؟

\_ عبد المنعم . . أين سننام؟

ـ في استراحة بنك التسليف

\_ أين سنأكل؟

ـ (مبتسماً). . خليها على الله ولما نروح نشوف!

\_ هل هناك عربة؟

\_ استأجرنا عربة. . ووضعنا عليها بيرق ﴿وابتسم﴾ . .

فقد كان عبد المنعم (<sup>()</sup> يعرف تماماً أنى أعارض وضع البيرق

قلت: يعنى إيه؟ . . بالعندا

قال: الدولة عاوزة كدة. . الدولة عاوزة بيرق على عربة المحافظ . . وحرس كمان

قلت: سيحرسني عن؟! هل هناك أعداء؟!

قـال: «مبتسما أيضاً».. مفـيش أعداء والحمد لله.. بس الدولة عاوزة كدة.. عاوزة حرس على عربة المحافظ.

قلت: هل سيقابلنا أحد بالمحطة؟

قال شقة: أمال!!

واجـتار القطار كــوبرى كفــر الزيات وأفهــمنى عــبد المنعم أن حــدود المحافظة تبــدأ من هنا. . وبدأت في قراءة القرآن الكريم

ولاحظ محمد اضطرابي . . فقال :

(۱) هو عبد المنعم بدوی

- ما تخافش. . خلّيك جدع!! أنت قدها وقدود. .وكنت أنظر إلى الأراضـــى الخضراء المترامية على جانبي القطار وهو ينهب الأرض كأننا في سباق مع «الزمن»!!

واخيرا. .

وقف القطار على محطة دمنهور..

ولن أنسى منظر المستقبلين؟!

كانوا. . سبعة: مدير الأمن. . ومدير الصحة ... وخمسة آخرين .

وأخلنى مدير الأمن من يدى وكأنه يشد طفلاً يدخل المدرسة لأول مرة. . أو أنه (هُيء) له ذلك؟!

وعندما دخلت مديرية الأمن ـ بجانب المحطة ـ سمعت لأول مرة كلمة أو بمعنى أصح صراخ «حرس سلاح»!!

وافقت على هذه الصرخة ورددت التحية في حياء. .

تناولنا القهوة بمكتب المدير ثم توجهت إلى مكتبى. . أو بمعنى أصبح المكتب المؤقت الذى أعد لى. .

وفى البداية قابلت بعض الهيئات واقفا محييا.. ثم قابلت الأفراد.. أى فرد.. فتحت الباب لأول مرة.. وفتحت قلبى.. وأذنى.. وعينيًا

واستمررت في المقابلات حتى الساعة الثالثة. .

ثم أردت أن أتغدى فوجدت نفسى في المأزق الأول. . .

السيد محمد حامد محمود مساعد رئيس الاتحاد القومي دعاني لتناول الغداء. .

والسيد محمود الجيار رئيس الاتحاد القومى، طلب منى ألا ألبى هذه الدعوة، لأنها لم توجه باسمه.. محمد حامد.. يلح في أدب..

ومحمود الجيار يلح في صيغة الأمر. . اليس هو مدير مكتب رئيس الجمهورية؟! واستجب لمحمود الجيار

ولكنى ذهبت إلى «العـزومة».. وأثناء تناول الطعــام فتــحت عينيّ.. وفــتحت اذنى... ولكنى لـم أفتح فمى أبدأًا

فتحت عيني على خلافات مستحكمة ا

وفتحت أذنى على ما يقال من الجانبين

وأنا . . رجل «شرقاوی»! لم أتعود هذا أبدا. . في الولائم!

وفتىحت فمى أخيراً بىأن ناديت عبـد المنعم وهمست فى أذته أن يحـضر لنا غـداء فى الاستراحة. .

عيش وطعمية وجبنة وما أشبه. .

ثم قمت شاكراً للجميع كرم ضيافتهم وذهبت للاستراحة وإذا هي بالدور الرابع -على ما أذكـر- وتناولت أول وجبة لى في دمنهور عيش وطعمية. . وليذهب الاتحـاد القومي بخلافاته إلى الجحيم!

ثم تجولت بعد الظهر عــلى قدمى فى شسوارع المدينة، إلى ساعــة متأخــرة من الليل.. وأصابنى يأس مرير.. هل هذه هى دمنهور؟.

هل هله هي العاصمة؟

هل هذه هي البلد الذي سأعيش فيه؟ .

ولم أر في مدينة دمنهور بأكملها أي مظهر من مظاهر الترحيب بي أبدا إلا شيئا واحداً. . لافتة بيضاء بعرض الشارع خيل لي أنها إعلان عن فيلم . . أو أوكازيون ولكني يا للمفاجأة . . السعيدة . .

لافتة وحيسة يتيسمة في دمسنهور كلها ترحب بي وأني الأذكرها جيداً حسني بكلماتها الرقيقة . .

اكمال مكرم يرحب بالمحافظ الفدائي وجيه أباظة،

وهمست في أذن عبد المنعم:

- إيه رأيك؟ . .



قال: \_ كل حاجة كويسة . . على بركة الله .

قلت: - فعلا أنا (فدائس). . لأنى أولا قبلت أن أعمل محافظا، ولانى ثانيا قبلت محافظة البحيرة بالذات، ولكن كان حدسى وتخميني كاذبين؟!

لقد كنت أفكر بعيني. . مجرداً من الإحساس والعقل. . ولماذا يصيبني الياس وأنا الذي لم يصبني الياس مرة واحدة في حياتي. .

ولكني . .

بعد مضى مدة بسيطة شعرت أن أهالي دمنهور، بل والمحافظة كلها يتسللون إلى قلبي.

فأحببتهم من الأعماق حــبا جارفاً لن يزول أبدا ما بقى فيّ عرق ينبض، وما شاء الله أن تمتد بي الحياة..

كانت زوجتي في بعض الأحيان \_ حرصا منها على صحتي \_ تقول:

ربح نفسك شوية مفيش حد حينفعك...

وكنت أجيبها دائما أجابة واحدة...

اتركيني أخدم الناس فهم جميعا في حاجة إلى الخدمة . .

لقد كونت لكم (ثروة) عظيمة. . هذه الثروة العظيمة هي الناس.

ولم تصدقني في وقتها!

ولكنى كنت واثقا من نفسى لأنى كسنت أحب الناس خصوصا البسطاء منهم. . حبا صادراً من أعماق قلبي. . كنت أحس بمشاكلهم كأنها مشاكلي الشخصية.

ولكنها صدقتني يوم أن نقلت إلى أسوان!!

ثم صدقتني يوم أن صدر على الحكم بتهمة (الخيانة العظمى) أتت لى وأنا مريض بالمستشفى!

أتت باكية غير مصدقة...

لقد أحاطها أهالى محافظة البحيرة هي وأولادى بحبهم وعطفهم ورعمايتهم يشكل لم تكن تتصوره وقالت:

صدقت. . صدقت. . إن الناس ثروة كبرى

نقلت لها:\_

صدق الله العظيم إذ قال ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾..

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأرضاه لولاته على الأقطار الإسلامية:

﴿إِذَا أَرْسُلُتَ إِلَيْكُمْ أَمْراً يَخَالُفُ الْحَقِّ فَاصْرِبُوا بِهِ الْأَرْضُ. . واستمسكوا بالحق وحده اله

في اليوم التالي . . حدث حادثان كان لهما أبعد الأثر على أسلوبي في الإدارة

كان يوم الإثنين.. وخرجت الساعة السابعة صباحا ومررت مروراً عابراً هنا وهناك

ثم قمت بزيارات خاطفة ومفاجئة وإنذارية للمصالح الحكومية

وكانت بينها لسوء الحظ ـ أو لحسن الحظ لا أدرى. . مصلحة الشهر العقارى. .

دخلت وحدى فوجدت الصالة تموج بالناس، ودخلت المكتب الأول فوجدت اثنين من الموظفين جالسين أنيقين هادئين يرشفان القهوة ويطلعان على جرائد الصباح.

قلت: -

يا اخوانًا مش عيب تسيبوا الناس بره كده وتقعدوا تلعبوا.

قائز أحدهما قائلاً:-

وانت مالك يا فندى. . أنت مين أنت. علشان تقول لنا الكلام ده؟

قلت له في هدوء:-

أنا المحافظ. . اسمك ايه ؟

فاعطانى اسمه وأخذت اسم الثانى وفتحت الباب على مصراعيه ودعوت الناس للدخول لائها أعمالهم .

وفي صباح الثلاثاء الباكر وجدت وكيل وزارة العدل عندي...

inanger **a**ggigan

ثم دق جرس التليفون وإذا بالمتحدث الرجل الطيب العظيم المرحوم الأستاذ. أحمد حسنى وزير العدل ودار بيننا حديث كنت أود أن يدور بينى وبينه بالذات ... لأنى كنت أحترمه من صميم قلبى . .

قال: صباح الخير يا وجيه. .

قلت: صباح الخير يا سيادة الوزير.

قال: إنت مش برضه قرأت قانون الإدارة المحلية. .

قلت: أيوه يا فندم. .

قال: وعارف إن وزارة العدل لا تتبعكم.

قلت: أيوه يا فندم.

قال: الشهر العقارى يتبع وزارة العدل؟

قلت: أيوه أعرف يا فندم. .

قال: وعارف أن وزارة العدل لا تتبعكم ...

قلت: أيوه أعرف يا أفندم

قال: أمال مريت عليها ليه، وشتمت الموظفين بتوعها.

فقلت له ما حدث.

قال: طيب نعتبر الموضوع ده انتهى وما تبقاش تمر على الشهر العقاري تاني.

قلت: وسيادتك مش برضه قرأت قانون الإدارة المحلية؟

قال: آه طبعاً.

قلت: طيب وأنت بتكلمني ليه؟ ! . . طيب ما آهو أنا مش تبعك

قال: يعنى إيه؟!!

قلت: يعنى فيه ليُّ وزير اسمه وزير الإدارة المحلية اتصل بيه. .



ولكنى أرجو أن تعلم يا سيادة الوزير أنى أفهم روح القانون. .

فأنا لم أدخل محكمة. . أو نيابة ولم أوجه أحداً إلى شيء ولكنى أردت أن يسير العمل في مصلحة لها اتصال مباشر بالجمهور.

قال. . ويعدين . . نعمل إيه معاك بقي؟!

قلت. . شوف يا سيادة الوزير . . هذه المصالح يجب أن تخدم الجمهور خدمة صادقة . . وأنا عارف أنك حتكلم مع السيد كمال الدين حسين فلو وافقك على رأيك فلن أطبع أوامركما! .

وأنا أرى أن تكتب سيادتكم للسيد رئيس الجمهورية. . فإذا أمر بعكس ما أراه فسأتوقف فوراً!!

ولم يكذب سيادته الخبر، فكتب في أمانة كاملة ما حدث، وشرح في تقرير منه بكل صدق ما وقع. . وإذا بتأشيرة رئيس الجمهورية تأتى مخيبة لآمال وزارة العدل تماما. .

وفي الوقت نفسه دافعة لي على العمل.

فقد كتب جمال عبد الناصر بخط يده على تقرير السيد الوزير يقول:

وجيه أباظة يوقع فوراً الجزاء على الموظفين المهملين. .

ويعتبسر هذا رداً على السيد وزير العدل. . وعلى الرغم من هذا فقسد أحضرت الموظفين وأنذرتهما . . وكان هذا أول انتصار لي!!

أما الآخر فكان في نفس اليوم أيضاً . .

فعندما وصلت إلى مكتبى بعد الظهر وجدت سيدة تصرخ وتولول وتقول بأعلى صوتها:

- ربنا على كل ظالم. . ربنا يخرب بيوتكم زى ما أنتم عاوزين تخربوا بيتى، وأنا عاوزة أقابل الراجل اللي بيقولوا عليه المحافظ الجديد، بتاع جمال عبد الناصر . .

فأخذتها معى المكتب وسألتها فـوجدت أنهم رفعوا الضرائب على منزلها من ١٥ جنيها إلى ٤٣ جنيها في العام الحالى .



فسألتها إن كانت قد أحدثت أى تعديل فى منزلها فأجابت بالنفى فأركبتها عربتى وأرسلت معها أحد السادة الضباط وأرسلت فى طلب المراقب المالى. .

فحضر وسلم عليّ في أنفة وقال قبل أن أنطق حرفا واحداً. .

.. أنا عينت واحد موظف في الدرجة الخامسة علشان يتصل بالمحافظة، ويشوف طلباتها، لأن شغلي كثير . .

وتحملت وحاولت أن أتفاهم معه وإذا به يقول في سياق حديثه:

\_ أنت تعرف أنا حصلت للمحافظة هذا العام ٤٣,٠٠٠ جنيها ضرائب بدلا من الدرف أنا حصلت للمحافظة هذا العام الماضي على المباني (عوائد أملاك). .

فقلت له: ده عال جداً بس أنا عاوز أعـرف إيه الزيادة العظيمة دى في عام واحد. . دا موضوع «غير مطمئن»!!

ولاحظت أنه دائما يتحدث في عنجهية. . كانه وزير الخزانة على الأقل. .

وهنا دخل الضابط ومعه السيدة وهمس في أذني قائلا:

ـ البيت من دور واحد ولم يحــدث به أى تعديل على وجه الإطلاق والغرفة فــيه تؤجر بثمانين قرشاً لطلبة المعهد الديني. .

وطلبت من السيد المراقب أن يذهب معه إلى المنزل فذهب على مضض ثم حضر قائلا:

\_ ربما يكون هذا هو الخطأ الوحيد في عمله. .

وسألته عن عدد موظفيه الموكول إليهم هذا العمل فوجدت أن الموظف مسئول أن يربط الضرائب على كل بيت خلال انصف ساعة بشرط أن يكون اليوم ثلاثين ساعة ،

فقلت:

\_ مل هذا ممكن؟

قال: اعتقد مش ممكن ا

وسنعيد بحث الموضوع مرة أخرى. .



فاحتجزته وأصدرت قرارى الأول.. قرار رقم واحد.. اللى أصدره محافظ البحيرة كان كالآتي:

١- يوقف العمل بالقرار الجمهوري رقم كذا.

٢- تشكل لجان جديدة لبحث عوائد الأملاك بكل جدية بحثا وافياً.

٣ـ تشكل لجنة تحقيق للتحقيق مع المتسببين في رفع الضرائب بدون وجه حق.

(وكانت ضربة قاصمة).

محافظ يصدر قراره الأول بإيقاف العمل بقراري الجمهوري كلم مرة واحدة. .

وفي الصباح الباكر اتصل بي السيد وزير الحزانة،

وكان وقتها الدكتور حسن صلاح الدين.

وقال: أنت ازاى توقف العمل بالقرار الجمهوري و ...

قلت: وانت رعلان ليه يا سيادة الرزير.. أنا لم أوقف العمل بقرار (وزارى) صادر منكم ولكنى أوقفت العمل بقرار جمهورى صادر من رئيس الجمهورية فارجو أن تلجأ إلى السيد رئيس الجمهورية.

كانت عوائد الأملاك مجحفة بكافة المواطنين بكل المحافظات.

وكنت أنادى بتخفيفها وأنا رئيس للإتحاد القومي بالشرقية

وأبلغ خبر القرار الذى اتخذته للسيد كمال الدين .حسين لخطورة الإجراء وهو في اجتماع مع السيد وزير الخزانة لبحث نفس الموضوع كشكوى عامة. .

ولما أبلغ السيد كمال الدين حسين القرار الذي اتخدته. . وضع سماعة التليفون والتفت للسيد وزير الخزانة وقال: أظن يا دكتور دلوقت ما أصبحش فيه داعي للمناقشة لأن أحد



المحافظين استبيع وأصدر قراراً ثورياً بإيقاف العمل بالقرار الجمهورى. . إذن فلنوقف العمل به ونرفع الأمر لرئيس الجمهورية.

وفى يوم ٨ ديسمبر صدر قرار جمهورى آخر فيه تعديل المحافظ بالكامل وعُدَّل القرار الجمهوري. .

وكانت هله خبطة (جامدة) للأجهزة المركزية فهزتها هزأ عنيفًا. .

قالوا: هل يليق أن يوقف أي محافظ أي قرار جمهوري؟!!

قلت: إذا كان أى قسرار جمهورى سيسصدر جائرا أو صدر جائراً.. فيه ظلم للناس فسأوقفه ولن أخشى في الحق لومة لائم..

ألم أقل لكم: إن عمر بن العزيز قال لولاته:

«إذا أرسلت إليكم أمراً يخالف الحق. . فاضربوا به الأرض. . واستمسكوا بالحق وحده !!!

إذن فلنعد النظـر في كل القرارات الجمـهورية والوزارية وغبـرها. . فيهـا وهكذا سارت الأمور في مسار شائك، حكومة مركزية متمسكة بسلطاتها...

وحكومة متحلية تريد متزيداً من السلطات ليس للمتحافظين ولكن لرؤساء المتصالح كى ينطلق كل في ناحيته يجدد ويخلق ويبدع ويبتكر. .

حكومة مركزية غارقة إلى أذنيها في الأوراق، وحكومة محلية غارقة إلى أذنيها في المشاكل..

حكومة مركزية تحل مشاكلها على الورق الملون والمقسم والمنسق.

وحكومة محلية تحل مشاكلها على الطبيعة في الشارع والحارة وعلى مصطبة العمدة بين العمال في مصانعهم. . وبين الفلاحين في حقولهم. .



حكومة مركزية مصابة بداء عضال اسمه دداء الورقية،

وحكومة مـحلية تود سـرعة الحسم فـى أمورها وتمكين الشعب من بـلوغ أهدافه. . فى سرعة وحسم وحزم

الحكومة المركزية غارقة في الأبحاث والأوراق إلى أذنيها.

والحكومة المحلينة غارقة في الترع والمصارف والطرق والمواصلات ودودة القطن وزيادة الإنتاج مع قلة التكاليف إلى أذنيها هي الأخرى!

ورؤساء المصالح معدورون. .

ترقيباتهم وتنقبلاتهم من الوزارات، إذن فولاؤهم كان لوزاراتهم، وفي نفس الوقت وعلى الصعيد المحلى يجدون أمامهم المشاكل تتواكم وتتراكم وتتنضخم وهم في غفلة ساهون!

مالنا يا عم ومال المحافظ. .

لناخله على قدر عقله إنه لن يفيدنا في علاوة أو ترقية أو نقل. .

والوزارة بيدها كل شيء.. تنزع الملك ممن تشاء وتعطيه لمن تشاء بيدها الأمر.. وأستغفر الله رب العالمين..

بعضهم آمن بالإدارة المحلية وضرب بكل هذا عـرض الحائط، وأكثـرهم آمن بالحكومة المركزية وضرب بالإدارة المحلية نفسها عرض الحائط. .

عند الوزراء بكلام. . وعند المحافظ بكلام آخير. عند الوزير بدوسيه . . ورق ومع المحافظ على شاطىء الترعة (الجافة) على (الطبيعة) . . والمليئة (بالماء) على (الورق)!!

والضحية . . من . . ؟

الضحية الفلاحون. . والبسطاء من الناس الذين لا ترتفع أصواتهم إلا لكى تخمد. . وتختفى وتضيع في ضجة الإعلانات .

لكم المحلى

إذا ناقش المواطن قالوا عنه شيوعي.

وإذا قارع الحجة بالحجة قالوا عنه إخوان مسلمين...

وإذا زاد في عناده . .

قيل عنه: عميل للإقطاع . . عميل للرأسمالية ... أو حتى عميل للاستعمار . .

ونحن في مواقعنا نرى هذه المهازل كشريط سينمائي مخيف. . والضحية هم الضعفاء.

والجهاز الحكومي مازال يخدم نفس الطبقة التي كان يخدمها سابقا بنفس الروح...

ومازال وهو معذور. كل العذر- يسعى فى خدمتها... فالوزارات ومن وراء ظهورنا تهدده بالويل والثبور وعظائم الأمور، إذا لم ينفذ كذا وكذا لفلان باشا وفلان بك والأسرة الفلانية.. ورئيس المصلحة بين هذا وذاك تائه..

فأغمى عليه. . ماله من فواق. وياقى الموظفين التابعين... على دين رؤسائهم.



## الفصل الثالث

﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك، فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ،إن الله يحب المتوكلين ﴾

صدق الله العظيم





يا لها من أيام!.

رؤساء مصالح أكل عليهم الدهر وشرب

مدير أمن \_ من أبناء وتربية وخلق (القلم السياسي؛ العتيق

ومدير رى ـ أو كمـا يسمونه حتى الآن مـفتش رى ـ يسكن فى قصــر ورأسه فوق رأس مدير الأمن. . ولتكن أيضا فوق رأس المحافظ .

ومديرو مصالح مستهلكون...

عندما كنا نجتمع ليل نهار في البداية. . كانوا يفتحون أفواههم دهشة بما أقول. .

راعتقد \_ كما أتضح لى بعد ذلك \_ قالوا لبعـضهم البعض. . سيبوه بكره «يهبط» ويقعد جنبنا!!

كلما تكلمت في الإسكان، قلب مدير الإسكان اجودت بك - كما كانوا يسمونه - يقلب يديه.. وشفتيه متعضا مما أقول!

وعدد آخر من الموظفين.. وسكرتيرو مجالس المدن ممن عاشوا طوال حياتهم عالة على الوظيفة.. وعالمة على المواطنين.. يقسمون الأرزاق بين الناس بقدر ما يقسم لهم من أرزاق.. حتى أن المواطنين كانوا يسمون سكرتيس مجلس مدينة الدلنجات السفاح الدلنجات؟!!

وفعلاً اتضح أنه سفاح أصيل.. المستخدات عال العال، والأوراق مسددة تماماً و«اللمة» ربما أوسع من رحمة الله.. استغفر الله العظيم..

اليس على الأعمى حرج. . ولا على الأعرج حرج. . ولا على المريض حرج) كما جاء بكتابنا الكريم. .

وكان لسوء حظى أن طائفة الموظفين ممن تنطبق عليهم هذه الأوصاف!

جهاز عتيق بال مهلهل متمسك بحرفية وخامات القرن الماضى

وكدت أختنق من سعادة «الباشا» المحافظ. . . إلى الطربوش أبو (رر) على جنب . . إلى الشنبات الكورماتيك ... إلى المنشّة . . ودبوس اللولى «أبو حمولة» في الكرافتة، والنظارات

السميكة التي تنحدر إلى أسفل العين، وتستقر فوق أرنبة الأنف بشكل لم أعهده من قبل...

هل هذا هو الجهاز الذي سيعمل معي. . ؟؟

هل هؤلاء سيتحملون أعباء ما أنا مقدم عليه؟؟

هل سأسير بهؤلاء إلى بر الأمان. . ٢٩

قلت: لأتعرف على احتياجات الجماهير بنفسى وأصلح الجمهاز على دفعات. ثم أستجمع قبضتى وأجر هذا الجهاز جراً لكى أكمل الخطة الخمسية الأولى فى ثلاثة أشهر، لم أكن أحلم. . بل كنت عادماً مستجمعاً قبضتى كلها لأضرب الضربة القاضية.

كنت قد عقدت العزم فعلاً على المضى قدما إلى الأمام ودعني أحدثك عن مدير الأمن.

كان يا ما كان فى سالف العصر والآوان راجل اسمه مدير المديرية. . يمسك بمقاليد الحكم بين يديه . . ومر على مديرية البحيرة كثيرون منهم جدى لأبى السيد بك أباظة ١٨٦٠.

ولكن كان أظهرهم جميعا، وأكثرهم نشاطا وهمّة وعملا خلاقا مبدعاً عظيما هو المرحوم عبد السلام الشاذلي إلى أن نقلت إلى محافظة البحيرة وإذا بي أجد هناك من؟!

أجد السيد اللواء طه زغلول من أبناء القلم السيـاسى، الأمناء اللين تربوا فيه وترعرعوا وخلقوا جواً من عدم الثقة والإرهاب في وقت من الأوقات. .

ولى معه قصة تسبق عملنا بعشر سنوات على أقل تقدير...

هل يسمح القارىء أن أسردها على سبيل التسليد ليس إلا \_ وعلى سبيل أن يرى كيف كانت تسير السياسة في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو المجيدة. .

فقد كنت أقــود الفدائيين في منطقة القنال من التل الكبــير حتى الإسماعــيلية.. وحتى بورسعيد والسويس في بعض الأحيان .

وقد كان رجل الأعـمال محمد حـمادة قد تبرع لنا بعربـة جيب فأخذتها شـاكرا بأمر من القائد والزعيم العظيم الراحل عزيز المصرى

وتسلم قيادتها أخى وصديقي أحمد أبو الدهب..

وفى إحدى الليالى اتصل بى محمـد حمادة حوالى الساعة الحادية عشرة صـباحاً تقريبا وقال:

اسمع يا وجميه. . أنا هنا قماعد قعمدة خاصة ومعانا مرتضى المراغى. . يعمنى بالعربى الفصيح كل واحد منا معاه صاحبته. .

ومرتضى راهن الجميع أنه ـ يأخم منك العربة باكر حتى أن السيدات تراهن أيضا فأرجوك رجاء خاصا أن تخفيها. .

وقمت من فورى وأخلت العربة إلى بلدتي اكفر أبو شحانة). .

وكانت هناك غرفة «تبن» فأحضرت بنّاءً وكســرت الباب وأدخلت العربة، ووضعت فوقها التبن

وأعدنا بناء الباب مرة أخرى

وانتهيت من العملية الساعة الخامسة صباحاً

وكنت بالقاهرة الساعة السابعة صباحاً

وكانت حرارتي ٣٨,٥.

وحاولت أن أنام وإذا بوالدتى رحمها الله وزوجتى تقولان لى:

- إن واحد بكباشى بوليس اسمه طه زغلول يريدنى فى وزارة الداخلية الساعة الثامنة والنصف وترك مذكرة بذلك. وفى الساعة الشامنة فعلاً قبل أن أتحرك تحدث معى مامور القسم ودخلت مكتب طه زغلول وكان به عديد من مكاتب ضباط القلم السياسى

وسألت أول مكتب عن طه زغلول فقال:أنا

قلت: سيادتك عازوني في حاجة

قال: هوه أنت وجيه أباظة. . اسمع قبل ما نتكلم في الموضوع روح هات العربية الجيب وتعالى وبعدين نتكلم .

فجلست على الكرسي والتفت كافة الضباط ناحيتي وقلت له:

\_ هوه يا أخى أنت ما عندكش ذوق كدة ليه.. أنت بكباش وأنا بكباشى (قائد جناح) وأنا حرارتى ٣٨,٥ وجاى بناء على استدعائك ولو كنت أعلم أنك ستحدثنى فى هذا الموضوع لما حضرت أبداً. أنا أعلم أن مرتضى باشا وزير للداخلية.. وهو فى نفس الوقت وزير للحربية.. وليس من حقك لا أنت ولا أجعص منك يحضرنى هنا حتى ولا الوزير بناعكم \_ بوصفه وزيراً للداخلية..

وإذا كان الباشا عازونى يطلبنى فى وزارة الحربية عن الطريق السليم والتسلسل الطبيعى الذى تعرفه. .

وعاورك تعرف كمان إن موضوع العربية ده داخل فيه نسوان وسهرات ورهان فابقى قول للباشا لا يصح هذا. .

الفدائيون يستشهدون في القنال، وأنتم في القاهرة تتراهنون على عربة في سهراتكم؟! وقمت من مكاني غاضبا، وكانت هذه آخر مقابلة لي معه. . إلى أن تقابلنا في البحيرة. . وحينما شاهدته عرفته فوراً بالمحطة في دمنهور .

ولنرجع إليه فى دمنهور.. ولعلى قد أطلت عليكم ولكنى أردت فقط أن أقول إن أول مقابلة معه وهو بكباشى كانت عاصفة.. وكان عمله معى عاصفا.. كان دائما سيىء النية لم يقل فى أحد أبداً وأقسم على ذلك كلمة طيبة واحدة حتى على إخوانه اللين أحيلوا إلى التقاعد.

بل حتى على إخوانه اللين توفاهم الله.

يقول دائما: أنت عارف أبوه إيه . . عسكرى!

إنت عارف أبوه إيه ... بوسطجي!

إنت عارف أبوه ايه ... جزمجي!

- وأنا مالى يا طه بك. . ليكن ما يكون أبوه. . أنا عاوزه هوَّه راجل كويس والا لأ. .

يقول: أبدأ ده أصله كذا وكذا، فلان كان بيلعب قمار امبارح.

فلان عارف (بت مُدرَّسة)!!

كان دائما أبدأ ما ينطق إلا شرآ

ولم ينطق كلمة مديح واحدة في أحدا

كان دائما يجلس في مكتبه ويجمع حوله لفيفاً من الناس ويقول:

شوفوا الراجل الطيب وجيه أباظة ده المحافظ بتاعنا اللي زى السكرة. . شوفوا بيقولوا عليه إيه . بيقولوا عليه بيسافر اسكندرية، وأحياناً في منزله يقيم سهرات حمراء، ويبقى الخمر للركب . . والقمار والنسوان . .

والله يا اخوانًا دا كله شائعات لكن حتقولوا ايه لأولاد الحرام...

وهكذا يستمر فسى بث سمومه بين الناس. . وأنا لم أشرب الحمسر في حياتي ولا أعرف من الألعاب إلا «الطاولة»!!

ولكنه لم يكن يعرف \_ ولعله لأول مرة يعرف \_ أنى كنت أفتش مكتبه يوميا دون أن يعلم . . وأن جميع مكالماته التليفونية كنت أسجلها ولأول مرة يعلم أيضا. . كنت أضعه حتى \_ وهو في بيته . . تحت مراقبة دقيقة . . أليس هو الرجل الثاني في المحافظة . .

مدير الإسكان لا أعرف والله اسمه كاملاً حتى الآن كان (جودت بك) وكفي . .

كان طرازاً فريداً هو الآخر من الموظفين. . طرازاً عجيبا في نوعه. .

\_ فين ميزانيتك يا سيادة المدير؟

- موجمودة عندى.يا (باشا)!! يقصمدنى أنا طبعا لأنه لم يكن مموجوداً بالمحافظة إلاسمادة (الباشا) المدير. . وصعادة (البيك) المحافظ. . وأحياناً يقولون (باشا) على سبيل المجاملة.

\_ هات الميزانية وتعال.

\_ حاضر يا فندم. .

ويحضر اجودت بك، وللحق أقول إنه كان رجـلاً مهلباً للغـاية.. نزيهاً للغاية.. مهـملاً للغاية..

واستعرضت معه الميزانية ـ

ـ ما هذا المبلغ يا جودت بك؟.

المكم المحلى

- \_ آه. . هذا مرتبط به . .
- \_ مرتبط به . . يعنى إيه ا
- \_ يعنى أعلَّنا عنه في مناقصة ورسيت على أحد المقاولين وأرتبط به. . ولم يبدأ العمل بعدا
  - ـ وهذا المبلغ؟!
- ـ مرتبط به أيضا. . دا ثمن «مواسـير المجارى» مـرتبط بها منذ ثلاث سنوات، والمواسـير وصلت. . لكن وحدات التشغيل لم تصل بعد من الخارج!!
  - ـ وهذا المبلغ؟!
- ـ هذا أيضا مرتبط به. . ثمن وحدات (ماكينات) كهرباء ولكن الكابلات مرتبط بها من ثلاث سنوات ولم تصل.
  - ـ وهذا المبلغ...
- آه. . دى شوية عمارات سكنية لم ترسو على أحد من المقاولين حتى الآن. . وسنعلن عنها مرة أخرى!
  - نحن في شهر نوفمبر (يا جودت بك) هل تستطيع أن تنهى العمل في ثمانية شهور! فتلمع ضحكة استهتار على فمه ويبتسم في أدب ثم يقول:
    - ـ لامش ممكن. . دى على الأقل تأخد سنتينا
      - ـ طيب والخطة الخمسية يا جودت بك. .
        - ـ جارى العمل بها. .
        - فسألته فجأة: درجتك إيه؟
          - \_ مدير عام يا فندم.
    - ـ شوف يا جودت بك. . الظاهر إننا مش من طينة واحدة. .
- أنا مارلت شاباً وأنت وعمرك يدق على باب السادسة والخمسين. . فيه عندى حل واحد ولا بديل. .
- أنا عارف أنك راجل مهذب ونزيه صحيح. . لكن ربما العمل معى لن يكون مريحا لك

الحكم المخلى المنافعة المنافعة

فإما أن تـطلب ـ أنت نقلك ـ وإما أن أطلب أنا نقلك ـ وعلى الفور ـ وليس هذا عـدم ثقة فيك ولكنى كما تعلم موظف جديد وعاور جيل جديد يعمل معى. .

وفعلاً طلب نقله... وأجيب إلى طلبه .

وإذا بى أعين ـ وليس هذا من سلطتى - موظف فى الدرجة الثالثة يدير مرفق مياه أبو حمص كانت ميزته الأولى. . أنه شاب وأنه عمل طوال حياته فى التنفيذ، و سمعته كانت طيبة فأصدرت قراراً بتعيينه مديرا للإسكان وجمعت موظفى الاسكان الآخرين وقلت لهم:

اللى منكم أقدم من عبد العزيز الشريف يطلب نقله إلى جهة أخرى. .

حتى عبد العزيز الشريف \_ مدير الإسكان الجديد \_ فوجيء بهذا التعيين.

وقامت وزارة الإسكان على رجل. .

يا خبر..

محافظ البحيـرة جاب واحد درجة ثالثة عينه مديـرا للإسكان. . وهوه ضرورى يكون المدير عام)!

والمصيبة أن المحافظ عين مدير الإسكان دون علم الوزير! ولم آبه لهذا الكلام فقد كان وزير الإسكان في ذاك الوقت الدكتور محمد أبو نصير.. وكان واسع المدارك.. ولما شرحت له وجهة نظرى وافق.. وانتهينا من التعيين!

ولكن هذا التحدى قابلتـه تحديات أخرى من «الورارة» نفــها.. وكـيلها ومـوظفوها وطائفة «عجائز الفرح» وهيئة كبار المنتفعين.. ورابطة كبار الموظفين الذين أكل عليهم الدهر وشرب!!

ولم ألتفت خلفي؟!

بل اندفعت إلى الأمام بكل قوة وعنف وصراحة...

قالوا: مفيش فلوس. .

قلت: فيه أرصدة في مجلس المدينة.

قالوا: قالوا دى أرصدة (ثابتة)!!

الحمر المناز وند والمناز والمناز

قلت: نحركها.. وفوراً

وهنا. . (قتّ المراقب المالي وقال: - ممنوع!

قلت له: من فضلك روّح على مصر واشتغل هناك

وحركت الرصيد الثابت.

ودقت ساعة العمل الثوري. . ويدأ العمل.

يأتى عبد العزيز الشريف ويقول: الأراضي فيها برسيم

أقول: (حشوّه) وأعطوا تعويضا لصاحب الأرض.. وابدأوا في البناء.

\_ صاحب الأرض مش راضى.

ـ ليصدر قرار استيلاء مؤقت على الأرض.

وهكذا قرار إثر قرار. . وعمل تلو عمل وجهد متواصل. .

ويدأت العجلة تـدور.. واستبـيح القارىء عذراً أن أتوقف هنا فـللإسكان مثلا سـافرد فصـلاً وربما فصلين أو ثلاثة.. بعـضهـا نفذناه ونجحنا فـيه.. وبعـضها نفـذناه عن طريق المواطنين، وبعضها مازالت اقتراحات أرجو أن يمتد بى العمر حتى أراها في بلادى!!

ولنعد إلى كبار الموظفين!

مدير الصحة مثلا. . الدكتور العظيم: مختار البرويل.

ومختار البرويل هذا كان طبيبا في منيا القمح ـ بلدتي ـ وأنا لم أزل أدرس في المدارس الثانوية . .

كان يجلس مع أقاربي \_ الكبار \_ ولا أستطيع أن أجلس معهم ... تقاليد موروثة!! وكان عندنا ومازال كأحد أفراد أسرتنا رجلاً عظيماً شهماً!

لم أكن أدرى عندما قابلت بالمحطة \_ وكان ضمن المستقبلين السبعة لى - أنه مدير الصحة . .

الحكم المحلى

ولما طلبت الاجتماع الأول برؤساء المصالح همس في أذنى السكرتير العمام وقال كلهم جاين ماعدا مدير الصحة . .

ـ قلت والله عال. . آدى اللي ناقص. . أطلب موظف ولا يريد الحضور

وفي عصبية أمسكت بسماعة التليفون وطلبت مدير الصحة...

ورد الدكتور مختار. .

قلت: مين؟...

ـ أنا مدير الصحة

ـ مين يعنى؟ . اسمك ايه؟ .

\_ قال أنت مين الأول

- أنا المحافظ...

ـ يخيبك. . يا وجيه وبتشخط في كدة ليه!!

\_ می*ن* انت؟

ـ أنا مختار.

«وكدت أطير من الفرح».

ـ قلت تعالى يا دكتور أنا عاورك حالاً

ـ جای . . جای ما تشخطش. .

وحضر الدكتور مختار... وقابلته بالعناق والقبلات ودموع الفرح تكاد تنهال من عيني...

كنت وقتها كالغريق الذى تشبث بطوق النجاة. . وتخيلته تماما معى كأنه أخى ممدوحا وانتهى الاجتماع.

ولم يفارقني لحظة بعد ذلك!

كنا نبيت سـوّيا أنا وهو وعزت (١)\_ سكرتير عام المحافظة \_ أخـــلني حوالي أربعة أشهر إلى أن حضرت الأسرة ولكنمي لاحظت عند حضوري كل الليلة أنه وعزت يطلعان على القوانين وعلى شيء لم أطلع عليه حتى الأن ـ اسمه «الموسوعة» ـ ويبدأ حساب الملكين. .

ويقول الدكتور مختار: يا وجب يابني إنت عملت كذا وكذا ضد القانون وآدى الموسوعة.

وهات يا قوانين وكنت أصدق على كلامه. . وأقول:

ـ يا دكتور دي مخالفات خطيرة. . معلهش أعدك أنى لن أعود إليها

وفي اليـوم الثـاني يأتـي حسـاب المـلكين. فـأتلقى منه نفس الكــلام وأرد عليــه بنفس الاعتذار . . وأخيرا قلت له:

ـ قول لي يا دكتور الحاجات اللي أنا بأعملها دى في صالح الناس ولا لأ. .

قال: آه..

أقول: طيب القـانون بتاعنا عظيم ومرن وأنا دائمـا أنفذ روح القانون لا مـواده الصلبة ولا كلماته الجامدة ولا اللوائح البالية ولا الفرمانات من أيام محمد على.. القانون عندى يا دكتور هوه قانون الإدارة المحلية . . وإذا وقفت مادة ضد مصلحة المواطنين . . ليس هناك مانع من أن نتحايل عليه، المهم أن نصل إلى أهدافنا التبي هي أهداف الشعب حلاً لمشاكله. . واستجابة لمطالبه، ورفعا للظلم الذي قد يقع على أحد ويتدخل عزت في المناقشة وإذا بالدكتور مختار يقول: اسمع يا واد أنت يا عزت يلعن. . . على أبو الموسوعة على أبو الكلب. . الجماعة دول بتوع الثورة الظاهرانهم من طينة ثانية. . سيبه يا بني ينطلق. .

- اسمع يا وجيه ـ والكلام هنا من الدكتور مختار - مش فيه يا بني عندكم عيش وجبنة في البلد... فأجبته بالإيجاب. . قال خلاص إعمل اللي أنت عاوزه وإذا رفدوك روح أقعد في البلد وكل عيش وجبنة!

ومن هذه الليلة اختفت (الموسوعة) دفتر الحساب بل وانعدم. .

<sup>(</sup>۱) عزت راید

والنتيجية. . أن السيد كمال الدين حسين افستتح بعد أربعة أشهر ٢٩ مـشروعا، ووضع أحجار أساس لأربعين مشروعاً آخر

المراقع المرا

فلنترك أيضا الدكتـور مختار فلنا مع الصحة وقفـة طويلة في هذا الكتاب. . ربما نفرد له فصلين أو ثلاثة هي الأخرى كي نعالج المشكلة من أساسها. . من جذورها. . وليس من سطحها ... فالصحة . . وعلاجها . . الوقاية . . ووسائلها والعلاج ومستشفياته ووحداته في محافظة مترامية الأطراف لاشك تحتاج إلى حديث طويل. . وإلى حديث صريح. . وربما إلى حديث خطيراا

يا لها من أيام!.

هل أحدثكم عن الأوقاف مثلاً؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. .

الشيطان نفسه لا يستطيع أن يتحايل على القانون مثلما تحايل بعض موظفي الأوقاف. .

وتحضرني أمثلة ثلاثة. . وربما يأتي في سياق الحديث مزيد، ولكن قبل أن ابدأ أحب أن أصف لك بعض الشخصيات. . التي تتصدر موظفي الأوقاف. .

فمدير الأوقاف رجل محترم للغاية ومن أسرة عريقة قديمة. . وهو رجل طيب. .

كلما سألت عنه قالوا: إنه رجل طيب. . ما رأيك في مدير الأوقاف وتأتيك الأجابة سريعة: رجل طيب.

ـ يا أخوانا أنا لن أتزوجه. . ولن أنــاسبـه. . مــا مــعنى رجــل طيب هـلـه. . هل هو مجتهد . شغال . . نزیه . . عادل

وتختلف الإجابات. . وأخيراً تقابلت معه. .

**في أول الاجتماع رجل فـارع الطول والعرض ثقـيل الوزن. . خفيـف الدم لا تفارق** البسمة شفتيه أبدأ حمتى في أشد الأوقبات شدّة. . هاديء الأعصباب. . وأنا أحبّ هذا الصنف. . ولكن. . ما رأيك وهذا هو اسمه في أرض ﴿أَتُوزِيرِ﴾ . وأرض أتوزير هذه في وسط دمنهور عبارة عن أربعة عشر فدانا تمتـد من النادي القديم إلى السكة الحـديد، ولها تخطيط وهو وقف أهلى. . وتقسيمها موجود، ولم يبق إلا التنفيذ .



ولكن هناك ثلاث عقبات ليس إلاً:

الأولى أن هناك خلافا بين أصحاب الأرض \_ وعددهم لا يقل عن مائة مستحق \_ وبين مجلس المدينة هم يريدون أن يكون ثمن المتر ٢٣٠ قـرشاً مائتان وثلاثون قرشا ومجلس المدينة يقول ٢٠٠ قرش مائتا قرش فعقط ولا أدرى ما هو الاساس الذى قدر عليه الثمن؟! لهؤلاء أو لهؤلاء..

فاستدعيت جميع المستحقين وفي جلسة واحدة انتهى كل شيء. . وبسرعة خاطفة . .

قلت. . شوفوا يا جماعة أنا مش محافظ أنا واحد منكم أحافظ على حقوقكم وعلى حقوق مجلس المدينة في نفس الوقت. . . ايه رأيكم لو أنهينا هذا النزاع كالآتي:

أنتم تتحملون ١٥ قرشاً خمسة عشر قرشسا نقصا ومجلس المدينة يتحمل ١٥ خمسة عشر قرشا ريادة فيكون ثمن المتر ٢١٥ ماتتان وخمسة عشر قرشا. . وإذا بالجميع يوافقون. . ثم يوقعون!!

وإذا بى أوقع عن مجلس المدينة. . وانتهى الأشكال فى عشر دقيائق لا تزيد. . وتغلبنا على المشكلة الأولى وكنت أحسبها أشد المشاكل لكن جاء ما هو أمرً وأدهى؟!

تلاعب عجيب يعجز الشيطان نفسه عنه. .

فالأرض كانت منزرعة موالح!!

وإذا بخطاب من مأمورية الأوقاف بالبحيرة يقول للوزارة إن الشجر أصبح لا قيمة له لأنه «معمر». . وعمرة يزيد على خمس عشرة سنة، ولا فائدة ترجى منه وأن الوزارة ترغب في تقليعه وبيعه خشبا ثم تأجير الأرض كأرض زراعية!!

ويتقدم شخص من دمنهور أذكر اسمه تماما كمشتر، في مزاد صورى فيرسو عليه المزاد بمائتي جنيه على ما أذكر. وإلى هنا الموضوع مأشي عال جداً. وقانوني جداً.

ثم يتقدم السيد أحمد القزق هذا لتأجير الأرض هذه. وإذا بالمزاد يرسو عليه بمعدل أربعة جنيهات للفدان .



وإلى هنا أيضا الموضوع عال العال والمزاد قانوني، وإذا بالأخ أحمد الفزق يستأجر الأرض ويترك بها الأشجار المثمرة التي تُدرَ عليه أرباحاً طائلة كل عام..

وطلبت قوة مـن الشرطة للمحـافظة على الحديقـة على الرغم من علمى بهـذا التلاعب الخطير؟!

وذلك لكى أشق طريقــاً يعتــبر مــدخلاً جديداً. . أو بمعــنى أصح مدخلاً رئــيســـا لمدينة دمنهور. .

وأحضرت االبلدوزر والجريدر،

وبدأت يوم الخميس مساءً عملى ضوء الكلوبّات تمهيد الطريق، وإذا بالناس تفاجأ بهذا الطريق صباح السبت. . فأصابتها دهشة بالغة . . وإذا بى أنا أيضا أفاجأ ببرقية من السيد أحمد القزق يقول فيها ما معناه إنكم تعديتم على حقوقنا دون وجه حق ودون سند قانونى . . فالمرجو إيقاف مثل هذا العبث!!

قرددت عليه ردًا عمليًا.. صرفت جنود الحراسة من على الحديقة وإذا بى أراها فى الصباح الباكر خالية من أى ثمرة على الإطلاق فقد انقض بعض الصبية والباعة على الحديقة وتركوها خالية الوفاض من الشمر خاوية على عروشها.. وإذا بالبلدوزر يشق باقي الشوارع في وسطها ويحددها ويحدد القطع وإذا بى أيضًا أنشر إعلان بيع عن هذه القطع الموضحة في خريطة في الجرائد وفي لوحات إعلانية بالمدينة.

وتعهدت للمواطنين الذين سيقومون بالبناء بأن مجرد توقيع عقد الشراء المقسط على خسسة أقساط يعتبر ترخيصًا بالبناء على أن يوافق على التصميم من مديرية إسكان البحيرة...

وإذا الطلبات تنهال علينا من كل جانب. . زيادة عن ذلك فقد جاء في نص العقد أن كل من يتم بناؤه خلال عام واحد يخصم ٥٪ من الثمن.

وإن أول شخص يقوم بالبناء قبل الآخرين بالشارع يسمى الشارع باسمه. . وسنساعد في الحصول على مواد البناء . .

ويبعت القطع على الفور وسيأتى تفصيل هذا المشروع فيما بعد في «أبواب الإسكان».

وأضفنا إلى كل مـتر عشـرة قروش للخدمـات. . كالمسجد والمدرسـة والوحدة الصحـية والوحدة الاجتماعية. . وهكذا!!

أما التحفة الأخرى. فهو موظف تحفة حقًا.

حاجة كدة موديل القرن الماضي. .

البدلة الشيك والكرافتة ودبوسها ذو الفص (اللولى) الذي تحكم وضعه (صامولة) من الحلف.

منديل جيب هفهاف. . ومنشة بيدها العاج الملتوية موديل شارع خيرت بالقاهرة في قديم الزمان . . وكان سيادته مفتشًا لتفتيش أوقاف صفط خالد ويتبعه إسكان إيتاي البارود. .

وكان قــد بلغنى أن بايتاى البــارود ستين شقــة لم تجد أحداً يسكنهــا، أو بمعنى أصح لم يخاطر أحد أن يسكنها طوال ثمانية أشهر.

فاصدرت قراراً بتخفيض الإيجار عشرين في المائة.

لكن لم يتقدم أحد فقمت بمعاينتها فوجدت أن المصمم الذى صمم هذه المبانى اعتقد أن الإسكان (الاقتصادى). . يجب أن يكون هناك (اقتصاد) في مساحة الحجرة فأصبحت كالحجرة التي في معتقل القلعة ـ لا أراكم الله إياها ٢×٣. .

وتحدثت مع الأخ طعيمة (١) فخفضنا عشرة بالمائة أخرى لكن دون فائدة.

قلت لنفسى: يجب أن أحل أرمة الإسكان في المدينة. فأصدرت قراراً بنقل كافة المصالح الحكومية من شققها المستأجرة والمتناثرة في المدينة وأن يقوم مجلس المدينة أيضاً باستشجار بعض الشقق. ولتسترك الشقق الأخرى لسكن المواطنين وأعطيت مهلة للنقل. عشرة أيام فقط. وإذا بوكيل فرع بنك التسليف يتوجه بسرعة لاستثجار ثلاث شقق. وإذا بالسيد المفتش يقول له:

طيب سيبها هنا وأبقى مر عليّ بعد أسبوع.

فقال له وكيل الفرع:

<sup>(</sup>١) أحمد عبد الله طعيمة وكان وزيراً للأوقاف

يا أستاذ المحافظ محدد عشرة أيام

فقال مفتش الأوقاف العبقرى!

شوف يا أستاذ. أصل فيه أصول. . سيب الطلب وبعدين نبقى نعمل قرعة. .

ولما بلغنى الخبر.. قلت: قرعة.. قرعة على إيه؟! على مبانى خاليـة.. ولم أصدق أذنى..

لم أصدق أن هناك مـوظفين بمثل هذه العقـول التي تستحـق الحرق في الظهر الأحـمر! واستدعيت سيادته

ودخل مكتبى وقمت محييا في احترام:

\_ تفضل. .

وتفضل سيادته وصورت لا تفارق مخيلتي حتى الآن. . البدلة الشيك. . والدبوس اللولى أبو (صامولة). والمنديل المهفهف والمنشة أم إيد عاج!

مظهره يدخل فى قلبك الاطمئنان على أن الدنيا بخير.. وهات يا جـدع قهوة.. سكر إيه؟

- سكر شوية . . من ففضلك - موجها كلامه للساعي ثم موجها كلامه لي: أصل أنا عندى سكر .

ـ لا أبدًا خير بإذن الله وإن شاء الله ربنا يديلك الصحة والعافية. .

مع أنه كان يتمتع بصحة ثور. . وحيوية حصان أو حمار حصاوى جامح. .

صحـة وعافيـة؟! صحة إيه وعـافيه إيه اسـتنى يا واد ـ وأنا أخاطب نفـسى ـ لما نشوف الكلام ده صحيح أم لا؟!

قلت: . . إيه حكاية الشقق بتاعت إتياي البارود

قال: . . مالها يا فندم . . كل شيء على ما يرام .

قلت: . . صحيح وكيل بنك التسليف جالك وركنت الورق عندك للأن

قال: . أيوه يا فندم لما نستوفيه

الحكم المحلي

وكانت القهوة قد حضرت. فرشف رشفة من فنجانه ثم قال: أصل زي ما «سعادتكم» عارف فیه لوائح ضروری تطبق.

قلت: . . وما هي هذه اللوائح؟!

قال: . . ضروری نعمل قرعة . .

قلت متعجبًا: . . قرعة . . قرعة على إيه يا حضرة الفاضل . . دا أنت الشقق عندك فاضية وأنت في عرض ساكن واحد؟ أ

قال: . . لا تؤاخلني يا «سعادة» المحافظ فاللوائح لا ترحم.

قلت: لوائح إيه؟ . . وهباب إيه؟

فاعتدل قليلاً في جلسته ووضع فنجان القهوة. .

قال: . أمال أعمل ايه؟ .

قلت: . يا أستاذ أجر على طول

قال: . . ما أقدرش يا فندم .

وضغطت الجرس فحضر السكرتير العام...

قلت لعزت:

يا عـزت أعـمل مـعروف شـيل «الجـشـة» دى من قـدامي واشـحنه في أول قطار إلى القاهرة. . وإوعى ترجع تاني. . مش عاوز أشوف وشك تاني في المحافظة.

وتحدثت مع الأخ طعميمة وقمصصت عليمه كل ما حدث فماستغمرق في الضحك. . ثم قال: . .

ـ دا الموظف ده تحفة. . وحياة أبوك أبعتو لي. .

قلت له: أنا مش أرسلته دا أنا شحنته من الباب للباب وهو في الطريق إليك. .

وكان طعيمه رجلاً حاسمًا وحازمًا وسريعًا فأرسل لي غيره. .

ولا أدرى ما حدث لهـ لما الموظف «العبقرى» حتى الآن. . ولو أنى متـ أكد أنه ربما يشغل منصبًا آخر ليعقد الأمور، ويطبق لوائحه وقوانينه الجامدة على خلق الله ولا من مجيراً أ

ولنقف هنا قليلاً فربما عــدنا للأوقاف وأعتقد أننا سنعود فــعلاً إلى الأوقاف بإذن الله في فصول لاحقة أو ربما صفحات. . . . . لا أدرى

ولنواصل الرحلة مع رؤساء المصالح. . مجرد إشارة لهم. . مجرد تقديم لهم. .

یاه!! وحتی أقدم صاحب الجلالة السید مفتش الری والسادة أصحاب السمو مهندسی الری بالمحافظة. . هل أقدمهم الآن؟ . . أم أقدمهم بعد ذلك؟ . . ولماذا؟ . . فلنبدأ الآن ولنقدمهم . هل تری نقدمهم فی مكاتبهم . . أم فی «مستعمراتهم»؟!

أقدم لك السيد مفتش المشروعات أم وكيله؟. هل أقدم مفتش الآلات البخارية؟.. أم أقدم مفتش الأشغال.. واسمها الآن أقدم مفتش المساحة؟.. فكل هؤلاء يتبعون وزارة كان اسمها الأشغال.. واسمها الآن وزارة الرى.. أما الصرف فله تفتيش آخر..

كل هؤلاء يتبعون إمبراطورية «فرحات»(١) القابعة في القاهرة لا دخل لأحد منهم بعمل . الآخر ١٢

كلهم منفصلون عن بعضهم...

والوزارة نفسها منفصلة عن الحمهورية شكلاً . . . وهذا لا يهم . . وموضوعًا كذلك هذا هو المهم

ومن قلة بختى أن يقع اختيار وزارة الإدارة المحلية على بيت صاحب «الخشية» المفتش لكى يسكن به المحافظ!

ولا ذنب لى في ذلك ولا لأحد من الأخوة المحافظين. .

ولكننا دخلنا في إمبراطورية فرحات من بابها الكبير...

إدُّن فنحن أعداء لهذه الوزارة. .

<sup>(</sup>١) لعله يشير إلى رواية يوسف ادريس جمهورية فرحات

هل يعلم المواطن أن وزارة الرى لها قانون خاص، منفصل تمامًا عن قانون الدولة. أو بمعنى أصح دولة قائمة داخل الدولة!! وتوجهنا إلى محافظاتنا نحمل ـ دون ذنب ـ على أكتافنا اعباء اقتحام الجمهورية الثانية.

من تجربتي هناك وزارتان في «مصر» يجب أن ينالهما شيء.. ولو بسيط من التمصيرا! وزارة الري.. ووزاة النقل.. وأقصد هنا السكة الحديد!!

قلت لنفسى. . عندما ذهبت للمحافظة:

- إن لدى ـ كدفعة أولى ـ ما يفوق المائة ألف جنسيه لبناء مقرات لمجالس المدن وبيوت لرؤساء المجالس.

قلت: لن أنفق مليمًا واحدًا في ذلك.

استوليت على استراحات الرى.

في كل مدينة استراحة بل استراحتين:

الإستراحة الأولى.. تصبح مسجلس مدينة موالاستسراحة الثانية سكنًا لرئيس المجلس. ووجهت المبالغ كلها للإسكان الاقتصادى .

وقمت أنا ببناء العمارات فعلاً. .

وقامت قيامة وزارة الري!!

لكن الأدهى والأمر من كل هذا أن مهندس رى شـبراخيت عنده ـ فيلا بحديـقة واسعة يخترق هذه الحديقة مروى لثمانين فدانًا تجاوره!!

إذا بالمهندس يردم المروى ويمنع المياه عن الفلاحين

وتحدثت مع مهندس الرى فتعجب ا

وقال: سأعاين المكان بنفسى .

وقلت في سياق الحديث: إذا كان أي سبيل لرى هذه الأراضي فلا مانع

ولم يكن هذا المهندس قد أكمل مسوّغات تعيينه وأرسلت له شكوى وقع عليها عدد من ملاك ومستأجري الثمانين فدانًا.

وفوجئت فى اليوم الثانى بأن الذين وقعوا على المحضر قد حكم عليهم ـ بمحكمة الرى ـ ألم أقل لك إن للوزارة قانوناً خاصاً. . وهى دولة داخل الدولة نظير جباية نقل أتربة.

وإذا بهم يغرمون مبالغ تشراوح ما بين ٢٠: ٥٠ جنيها.. يا حول الله!! حستى هذه الأصوات التى تسمعى وراء لقمة العيش يغرمون هذه المبالغ الباهظة، وإن شيخ البلد وقع بالختم على المحضر!!.

ووجهت إنذارًا أخيرًا لمفستش الرى وقال في كياسة هل تفكر في هذا الموضوع وسأنهيه بنفسى وهل لم ينته الموضوع؟.

الغرامات زى الرز لمن لا حول لهم ولا قوة. . والشيخ (١) باصم أو خاتم. .

المصيبة إن الغرامات توقع على صغار الزراع.. أما كبار الزراع فهم حماية!!

وأحضرت الشيخ وقلت له: هل شاهدتهم وهم ينقلون الأتربة. .

وتلفت حوله ثم قال في همس: لا أبداً

قلت له: من العيب أن توقع على حاجة تحت ضغط . .

قال: حنعمل إيه ياسعادة «الباشا» !! إحنا عبد المأمور. بقى يعنى سيادتك عاوزنى اقف في وش مهندس الرى وأنا روحي في إيده . .

وهنا يتبادر إلى ذهن كل منا . . مامدى مسئوليتي عن الإنتاج الزراعي .

يقول المسئولون: أنت وحدك .

طيب لما أنا وحدى لماذا لم توضع كافة امكانيات الانتاج تحت تصرف المحافظ!!

يقولون: النيل من منبعه إلى مصبه تبع الرى ولا شيء غير الرى !

نقـول: يا أسيـادنا عاوزين مـية لـلقطن يبدأ مـعك النقـاش عن بجيـرات ألبرت نيـانزا وفكتوريا.. نياجرا والنيل الأزرق والأحمر والأخضر والأصفر .. وما إلى ذلك..

(١) شيخ البلد



ويتتهى كل منهم من المناقشة ويقول لايمكن أبدأ الرى يتبع الإدارة المحلية

ونقول: ياهوه.. المحافظون ليسوا طلاب سلطات ولكنهم طلاب اختصاصات - وليس لنا - بل لرؤساء المصالح كى نتصرف محلياً دون الرجوع إلى الوزارة فى أية ناحية من النواحى .. ولنا كامل السيطرة عليها . . هل تدخلنا فى عملهم أبداً ؟.

يقولون: لأ...

لاذا. . لاننى أعطيت رؤساء المصالح ورؤساء المدن كافة سلطات وصلاحيات المحافظ، كل يعمل في ناحية . .

فالمفروض أن نربي جيلاً من القادة الشجعان ولانربي جيلا من الكتبة المتخاذلين.

ويلادنا للأسف كلها كتبة . . على الورق والدوسيهات اتفرج (ياسلام) !!

وعلى الطبيعة لاشيء. . مجرد صفر على الشمال .

ولنعد مرة أخرى إلى مهندس شبراخيت الذى لم يأبه لاى ترهيب أو تهديد وردم المسقى الموصلة إلى ثمانين فدانا

أما الذين كتبوا الشكوى فقد أخذوا محاضر نقل أتربة!!

وإذا بى بعد أن انتهى الإنذار أبنى سورا حول منزل المهندس وأخرج المسقى خارج حدود المنزل وأفتحها.

وهنا قامت القيامة .

واكفهر الجو…

واذا بخطاب يصلنى معنوناً باسم محافظ البحيرة - يعنى ليس شخصياً - فتداول بين أيدى كل الموظفين .

وكان من السيد وزير الري - الذي لم يكن الموضوع قد أبلغ له بطريقة سليمة.

الحكم المحلى المستراج والمستراج والمستراج والمستراج المستراج الماطة

وكان يظهر ما في الكتاب (أي أوقف مرة أخرى مثل هذا العبث)

وأنه قد نبه على جميع مهندسي الري بعدم إطاعة أي أمر يصدر مني . .

وبمنتهى الهدوء من ناحيتي . . كتبت الرد وكان مطلعه كالآتي :

السيد وزير الري . .

طبعا التحية الطيبة وإنى أسفت للغاية أنى تسلمت خطابه الذى بعد كثيراً عن أدب الكتابه واتسم بالعجلة والتسرع. .

وأخدت الخطابين وأعطيتهما للسيد كمال الدين حسين الذي عرضهما على الرئيس، فاستدعى السيد الوزير ولا أدرى ماذا حدث في هذا الاجتماع . .

ولكنى سمعت من الأخ كمال الدين حسين بعد ذلك مادار فى هذا الاجتماع ولست فى حل ان اقول ماحدث . . ولو أنه على الرغم من كل هذا كان المهندس العظيم والرجل الشهم بكل ماتحمل هذه الكلمة من معانى ولكن ما أستطيع أن أشير إليه أنها كانت مقابلة عاصفة للغاية!!

وليس هناك من داع أن أسرد حكايتي كلها مع الرى، فهى عديدة ومتشعبة ومع مختلف الوزراء . .

حتى مع المهندس موسى عرفة الذى اشتهر دائما بالأدب الجم والكياسة. وتحملنا كثيراً!! ولكنى أعدك أيها القارىء أن أعود بك مرة أخرى إلى الرى ومشاكله ومتاعبه ومشاغباته التى لم تنقطع بالمرة إلا بعد أن عينت محافظا للقاهرة . . ويرضه حدث شخب واحد فى القاهرة .

ونسترسل في الحديث عن رؤساء المصالح .

عن السكة الحديد والطرق والكبارى مثلا . .

كان رئيس المصلحة (غلبانا) غلبا أزلياً .

والمراقب المراقب المرا

الحكم المتحلي

كلما تقدم المجلس بمشروع يأتى في الاجتماع ونسأله عما تم، فيقول بصوت كله ثقة: سيادة المدير العام قال مفيش فلوس واقتراح آخر ونفس الاجابة . .

وآخر . . وآخر . . وآخر . . والاجابة هي . . هي .

وجـمع المجلس مجموع طلباته فوجدها ٢٢٣ طلبا لم تسجب فيها وزارة المواصلات في هذا الوقت - والنقل حاليا - إلى مطلب واحد .

وقرر المجلس بإجماع الأصوات «طرد» ممثل الوزارة من المجلس وكانت العلاقات وقتها بينى وبين الرجل المهذب مصطفى خليل سيئة للغاية شأنه شأن باقى الوزراء وحاولت أن أسأل المجلس عن رأيه تعديل كلمة «طرد» هذه فلم يوافق المجلس على الإطلاق. .

وترجع قصة الخلاف بينى وبينه - خلاف العمل طبعا - وليس خلافاً شخصياً لأن الدكتور مصطفى خليل من أقرب الناس إلى قلبى وأعزهم عندى، يمتاز بالادب الجم، من أسرة طيبة لها علاقات قديمة ووطيدة وصادقة بأسرتنا ومن بلدة تكاد تكون احدى بلاد محافظة الشرقية، ولهذا كان له معزّة خاصة فى نفسى . . ولكن (حَجَرَى) لطش مع حَجرهُ \_ كما يقول المثل الفلاحى \_ عدة مرات

المرة الأولى: من أجل سور السكة الحديد

والثانية: من أجل أرض الدلتا – وسكة حديد الدلتا نفسها في وسط الدلتا .

والثالثة: من أجل أسلوب الاتصال بالمحافظين .

والرابعة: من أجل فتح شارع جديد .

والخامسة: كانت حادثة القطار

وآخرها كانت المقابلة العاصفة بيني وبينه بمكتب السيد كمال الدين حسين . .

آه . . أيها المواطن لو اتصلت برجال السكة الحديد .

ألم أقل لك إنها في حاجة إلى (تمصير)!!

يقلم : وجيه أباظة ,

، الحكم المحلي

آه . . لو طلبت طلب . . لأجابك المشول بكلمة (لا مش ممكن) حتى قبل ان تكمل حديثك . .

اليست هي الجهة الوحيدة في مصر اللي ماشية (شمال)!!

حتى الآن . . كل ما في بلدنا بيمشى يمين . . ماعدا السكة الحديد فهي ماشية شمال . . في قطاراتها . . وحتى في عملها . .

عاورين تزودوا بعض من العربات فى الصباح فى موسم المدارس من دمنهور إلى الإسكندرية . . لتتفادى الزحام الشديد فربما ربع طلبة جامعة الإسكندرية من بلاد محافظة البحيرة وما يجاورها . . الإجابة طبعا لأمش ممكن . . مفيش عربات .

عاورين نقدم موعد القطار كذا خمس دقائق أو نؤخر موعد قطار آخر لكى يتسنى لبعض الطلبة اللحاق بقطار الإسكندرية . . الجواب طبعا. . لأمش ممكن !!

وزارة الرى لهـ الحـرم، هل سمـعت عن حـرم وزارة الرى. . ووزارة المواصــلات . . النقل. . لها ايضا حرم . . هل سمعت عن حرم وزارة المواصلات .

إذا أردت أن تزرع أشجـاراً على حافة ترعـة أو مصرف يقـولون : ممنوع أو بمعنى أصح NO لأن قانون الرى بيقول كده ولأن ده حرم الرى . اذا أردت أن تزرع أشجارا على حافة طريق يقولون أيضا: (NO) لأن ده حرم السكة الحديد !!

أو حرم الطرق والكبارى ورحمه الله المحافظ اللطيف عبد الحفيظ أبو غنيمة

عندما تحدث في اجتماع المحافظين مع السيد كمال الدين حسين فقال: ضرورى سيادتك تشوف لنا حل مع (حرم) الرى، ومع (حرم) السكة الحديد وتفهمهم أن النهارده كله بقى (حرم) المحافظ !!!

ونعــود مرة أخــرى إلى وزارة المواصــلات – النقل – وإلى الخلافــات التى نشــبت بينى وبينها . .

وأول هذه الخلافات كان من أجل سور في مدخل مدينة دمنهور القديم . .

كان هذا السور يدخل في الشارع أربعة أمتار ومبنى بالطوب الأبيض الجيرى الذي أكل



عليه الدهر وشرب. . فعاق المرور من ناحية . فقد أصبحت هذه المنطقة كعنق الزجاجة كثرت فيها الحوادث . . وكان قلراً غاية في القذارة . . وطالب المواطنون مراراً بإزالة السور فلم يستمع إليهم أحد . .

فى إحدى الليالى - وكنت أختار دائماً ليلة الجمعة - حتى لايكون أى أحد من المسئولين فى مكاتبه، خصوصا الوزراء.

وفى الساعة الثامنة تماماً بدأ العمل كالآتى: خمسون بناء يبنون سور المحطة من الداخل والبلدوزر يهدم السور القديم والعربات تحمله لتلقيه «فى ترعة الخندق» \_ ولنا عنها حديث فيما بعد \_ وعمال الرصف يقومون بالرصف فى نفس الوقت، وفى الساعة الرابعة صباحاً انتهى العمل . .

السور القديم وقد أزيل . . والسور الجديد وقد بنى بشكل لطيف يتناسب مع مدخل مدينة دمنهور ومايجب أن تكون عليه . .

وفى يوم الجمعة الساعة السادسة صباحاً بدأت فى فستح الشارع الموازى للمحطة، وكان يعترض الشارع منزلان احدهما لناظر المحطة والآخر لأحد موظفيها . . أحدهما من أربع غرف والآخر من غرفتين وإذا بالعربات تسقف أمام المنزلين وتخليهما وأعطيت سكنا من أربع غرف لناظر المحطة وسكنا آخر من غرفتين للموظف الآخر .

وحتى الثامنة مساء كان كل شيء قد انتهى تماماً وبدأ الرصف وانتهى في صباح السبت في مكان المنزلين. .

كانت إزالة السور - وكنت أسميه حصن بابليون - وفتح الشارع مدعاة للسخرية من السكة الحديد من ناحية ومدعاة للإعجاب برجال الإدارة المحلية !

وطلبنى السيد مصطفى خليل صباح السبت .

قال: إيه اللي أنتم عملتوه عندكم ده؟ .

قلت: والله دى طلبات المواطنين ولدى دوسيه يزيد على مائة صفحة لم تصل فيها البلدية والوزارة إلى اتفاق .

قال: يعني إيه . . هيّه الحكاية فوضى ١١١

قلت: الفوضى ياسىيادة الوزير ألا نستىجيب لمطالب المواطنين المه تسولة . . الفوضى فى الذين يعقدون المشاكل، ويضعون الأسلاك الشائكة امام رحف المواطنين نحو حياة افضل .

قال: وبعدين؟ ا

قلت: متأسف ياسيادة الوزير .

قال: وحآخد من متأسف بتاعتك دى إيه؟ .

قلت: والله اللي سيادتك عاوزه اعمله .

قال: انا أعطيت مدير السكة الحديد أمراً بابلاغ النيابة ضد رئيس المدينة .

قلت : رئيس المدينة لاشأن له بهذا الموضوع، أنا الذى أعطيت هـذه التعليمات وأشرفت على تنفيذها بنفسى فإذا شئت فأبلغ النيابة ضدى .

قال: طيب أنا حاقول للناظر يبلغ النيابة فيك .

قلت: ياسيادة الوزير . . أنت طبعا عارف قانون الإدارة المحلية وتعلم تماماً أن الوزارات التي لاتتبعنا – ووزارتكم من هذه الوزارات – يكون موظفوها تابعون لنا في الإدارة فإذا ما أبلغ ناظر المحطة النيابة فسأوقفه عن العمل فورا بقرار من عندى وسأحيله أنا للنيابة الإدارية . .

واحتدت المناقشة واحتدمت .

وانتهت المناقشة على أسوأ وجه .

كانت هذه هي البداية . .

وبعد شهر بالتقريب طلبت رفع «سكة حديد الدلتا» من داخــل مدينة دمنهــور لكثرة الحــوادث وأعطيتــهم مهلة ١٥ يوما، وبعد المهــلة بدأت في رفع القضبــان من داخل المدينة وصنع الأخ انور حماد «سبية» ورفع القضبان .

وكانت معركة أخرى . .

ثم الادهى والأمر أنى وضعت يدى على أرض الدلتا كلها وشققت الشوارع . . وعملت تقسيما لها وقمت بالإعلان عنها ويعنا الأرض في المزاد . .

المختم الماجلي والأراب والمساء والمتناء والمناف والمراب والمناف والمناف والمناف والمناف الماطلة

وقامت القيامة أأ

وهبت العواصف علينا من كل جانب .

ولم تختل أعصابي أبدأ . .

قلت : هذه الأرض هي أرض الحكومة . . وليست ارض الدلتا أحضروا مستندات الملكية وسأسدد لكم ثمنها على الفور . . وأخلت حصيلة البيع وبنيت بها مساكن اقتصادية على جزء من هذه الأرض . .

يالها من أيام 11.

مرت علينا بحلوها ومرها وخيرها وشرّها . .

كان من حقى أن أحلم بدمنهور «جديدة»

ووجدت في يدى فرصة التنفيذ فاقتنصتها وحولت هذه الأحلام إلى حقائق شامخة. .

وأرجو أن يفهم القارىء أننى عندما أتحدث بنفسى، فانا اترجم له مجموعة أفكار شباب شرفاء لم يسمع عنهم أحد حتى الآذ وسيأتى الحديث عنهم فيما بعد .

وحدث فى هذه الأيام حادث تصادم مروع بالقرب من بلدية الرحمانية . . قطار منطلق من دسوق إلى دمنهور . . ومزلقان المفتوح وعربة أتوبيس تابعة لهيئة النقل تعبر المزلقان . . ويحدث التصادم المروع ولم ينج أحد من الركاب وكان عددهم ثلاثة وعشرين مواطناً.

وكنت عند المزلقان بعد الحادث بساعة.

واعتصرني الحزن على أزهاق هله الأرواح البريئة . .

وصرفنا معونات عاجلة لأسر المتوفين، ثم اتصلت بالدكتور مصطفى خليل . .

فقال: إن أمامه مذكرة كاملة عن الحادث وأن السكة الحديد لا مسئولية عليها بالمرة .

قلت: ليكن ياسسيادة الوزير . . السكة الحديد غيسر مخطئة، إذن فالمخطىء سائق الأوتوبيس وهو أيضا يتبعكم، ألا تستطيع أن نعين اسر هذه الارواح البريئة . .

قال: أنا ماليش دعوة بالكلام ده . . على الإطلاق واعمل معروف ماتفتحش على فتحة . .

قلت: ياسيادة الوزير . . إن أرواح ٢٣ مواطنا قد أزهقتها وزارة المواصلات سواء الخطأ من السكة الحديد أم من النقل فكلا المرفقين يتبعانك . .

قال : اعمل معروف يا أخى سيبني في حالي وابقى ابعت لي مذكرة.

ووضع السماعـة - سامحه الله - فجـأة أى أنه اغلقها فى وجهى كمـا يقولون وانتهت المحادثة . .

وإذا بى أجمع واحداً من كل أسرة واحرضهم على رفع قضايا على الحكومة، وأصرف لهم من صندوق الخدمات أتعاب المحاماه إلى أن علمت أنهم كسبوا جميعا قضاياهم وكانت الغرامات تتراوح مابين ٥٠٠٠ جنيه خمسة آلاف جنيه والعشرين ألف جنيه . .

وساءت العلاقات أكثر وأكثر بينى ويبن السيد الوزير

وفي يوم طلبته تليفونيا . . ورد على سكرتيره .

قلت: إديني السيد الوزير .

قال: فيه إيه وأنا ابلغه له .

قلت: أديني السيد الوزير من فضلك .

قال: أحنا عـندنا تعليمـات أن السادة المحافظـين يقولوا لى مايـريدون وأنا أبلغه للسـيد الوزير وسيرد عليك بعد ذلك . .

أسلوب جديد . . وطريقة حديثة في اتصالنا بالوزير . .

قلت: وماذنب السكرتير أو مدير المكتب . . إنهما (عبد المأمور) كما يقولون . .

قلت: ده مش شغل . . ده موضوع خاص بي .

ورد علىّ الوزير . . وحتى هذه اللحظة لم أكن مصدقاً ماقاله مدير المكتب أو السكرتير .

قلت للسيد الوزير: ياسيادة الوزير أنا اتصلت بك الآن علشان شوية شغل فقال مدير المكتب كذا وكذا . .

لكم المخلى أن المنابع المنابع

قال الوزير: أيوه دى تعليمات منى علشان أقدر أحضر نفسى !!

قلت: يعني مش عاور تتصل بينا مباشرة .

قال: آه فعلاً وده أسلوبي في التعامل مع المحافظين من الآن

وفى هذه المرة لم أترك له فسرصة وضع السماعة أولاً . . فقلت له شكرا يساسيادة الوزير . . واحنا يقى لنا كلام ثانى معاك ووضعت السماعة!!

وواحدة... بواحدة.. والبادى أظلم ١٤

وامسكت بالقلم والورق وكتبت له خطاباً صارماً قلت فيه مامعناه فإنك نبهت بكذا وكذا، ولم أصدق نفسى أو أصدق مدير مكتبك في البداية، ولكنى عندما تأكدت منك أصبح لزاماً على أن أتبع معك اسلوباً آخر فمن الآن وصاعداً، وقد أصدرت تعليمات لكافة المصالح الحكومية بعدم قبول خطابات صادرة من وزارة المواصلات حتى ولو كانت موقعة منك شخصياً . . واننى من الآن وصاعداً أيضا لن أقبل منك أو من أحد من وزارتك أيا كان شأنه أى خطاب أو مكالمة إلا إذا كانت محولة عن طريق وزارة الادارة المحلية وسأتبع هذا الاسلوب في خطاباتي أو اتصالاتي معكم إلى ان نلتقي فنضع الأسلوب الصحيح للتخاطب معى ومع السادة المحافظ نا يضمن تماما الحفاظ على كرامتنا، وكرامتكم أيضا وسيبدأ بالعمل بقرارى هذا ابتداء من اليوم .

وارفقت له مع خطابی صورة القرار . . وأرسلت خطابا آخر للـسيد كمال الدين حسين ومعه نص القرار . .

واستدعانى السيد كمال الدين حسين واستمدعى السيد الدكتور مصطفى خليل ودخل سيادته المكتب فقمت واقفا فسلم على السيد كمال الدين حسين ولم يسلم على وجلس فى كرسى مقابل لى !!

وهز السيد كمال الدين حسين رأسه في حزن ويأس ا

وبدأنا الحديث وإذا به يوجه لى بعض الأسئلة فلم أرد على سؤال واحد منها . . ولكنه احتد ورفع صوته وقال: أنت مابتردش على ليه؟!

قلت: الله واحنا مش متخاصمين ياسيادة الوزير . .

انا قمت واقف احتراما لك فلم تسلم على". فإذا أردت شيئا منى فوجه كـــلامك للسيد كمال الدين حسين وسأرد على السيــد كمال الدين وهو بدوره يرد عليك - ونسيت أن أقول أن الأخ الكريم النبيل على فوزى يونس كان يحضر هذه المقابلة العنيفة القاسية العاصفة . .

قال السيد الوزير: إزاى واحد وزير يكلمك ماتردش عليه ؟

قلت: وازاى انت تتبع هذا الأسلوب في معاملة المحافظين أو بمعنى أصح في معاملتي . . هل تعتقد ياسيادة الوزير أنى باشتخل موظف «محترف» . . انا راجل أهوى عملى هذا وأعشقه، وهذا مايشدني إلى المنصب حتى الآن !

یاسیادة الوزیر انت موظف محترف . . ولکنی موظف هاو بمزاجی باعمل ووقت ما اری انی لااستطیع العمل فثق انی سأخلی مکانی علی الفور لمن هو اصلح منی .

وانتهت المقابلة ايضا وقد الدادت العلاقة سوءاً. كنت في قرارة نفسى أحب وأقدره وأحترمه ومازلت ولكني لاأدرى من الذي بذر بذور الشك في نفس الوزير ؟!

ولنقف هنا قليملاً لنلتقط أنفاسنا وقد سرنا مشواراً بعيدا مع وزارة المواصلات والنقل ولكن سيأتى دورها بعد ذلك في فصل أو فصلين من هذا الكتاب وأعدكم أنى سأحدثكم على نفسى، فقد آليت على نفسى ألا اقول إلا الحق . . والحق وحده أقول!!

ولنتـرك قليلاً وزارة المواصــلات - النقل - حــاليا ولنــطرق باباً آخر من ابواب رؤســاء المصالح . .

وزارة الزراعة مثلا . .

وزارة التربية والتعليم .

وزارة الإصلاح الزراعي .

وزرارة الشئون الاجتماعية .

وزارة العمل . إلخ . . إلخ . .

ولنأخذ وزارة الزراعة مثلا . .

كان مديـرها من أعز الأصدقاء. . لم أعـرفه إلا في محافظة البـحيرة وكان (بكر) مـثالاً رائعاً للمدير . . شخصية وعلم وحركة دائبة ، وإتقان في العمل مما جعلنسي القي بحمل الزراعة على كتفيه كلية وكان أظهر ما فيه نشاطه ونزاهته - وعينه المليانة- كما يقولون. .

كان من أحسن اللين عملت معهم

ولكن. . ما هو الجهاز الذي يعمل معه

المشرفون الزراعيون . . يتقاضى كل منهم ١٧ سبعة عـشر جنيهاً ويجانبه مباشرة طبيب الوحدة الصحيـة يتقاضى ٤٣ ثلاثة وأربعين جنيها ما عدا السـهو والغلط. . والسهو والغلط هذا هو الكشف بالمنازل. وسأفسرد للصحة كسما قلت فصلا أو فصلين او ربما يزيد من هذا الكتاب . . فيه تجاربنا وفيه اقتراحاتنا ولكن الحديث يجر بعضه . . فاستسمح القارئ العزيز الحديث يجر بعضها

ولنعد إلى الزراعة . .

وقبل أن أبدأ في حديثي هذا أحب أن أشير إلى حكاية كان لها خطرها في هذا الوقت فقد استأذنت في أجازة شهرا لاقضيها في بورسعيد، وهي أحسن المصايف عندي على وجه الإطلاق . .

أهلها جميعاً أمناء خدومون . . تشعر هناك بالراحة التامة والأمن الكامل وأهالي بورسعيد العظام الذين أكن لهم كل حب وتقدير واحترام . .

واحضرت رؤساء المصالح . وكان عام ١٩٦١ . وسألتهم قبل سفرى عما يريدون فقالوا: كل شئ عال والخمد لله. . وروح انت صيف وانبسط. .

وقد ارسلت زوجتي في الصباح ووعدتها أني سالحق بها في المساء، وفعلاً وصلت الساعة ١٢ مساء إلى بورسعيد وإذا بي أرى زوجتي وقد أنهكها الاعياء والبكاء!

قلت في لهفة: ماذا حدث. .؟

قالت: ألم تعرف موضوع القطن ؟.

قلت: إيه موضوع القطن . . ؟

قالت: الدودة خلصت عليه حتى أنه من كثرة الدود يضع الفلاحون في آذانهم وأنوفهم قطنا حتى لا تتسلل الدودة من فتحة من هذه الفتحات.

فأمرت محمد السائق أن ينتظر ولا يسافر.

وذهبت الى الكابينة التي تجاورني وسألت السيد المرحوم عبد الحميد الجندي . . قال:

يا بني أجارك الله هذا العام أنا عندي ستين فدان قطن إذا قدرت أني سأحصل منها على عشـرين قنطارا يبقـي الحمد لله . . الـقطن يا بني بقي لونه أسود والدودة أكلتـه عن بكرة آبه. .

قلت في نفسى: يا خبر زى بعضه لما تكون الشرقية كده تبقى البحيرة ازاى

وأنزلت الشنط مرة أخرى وقلت: أنا راجع تانى ودلوقت أهه . .

قالت زوجتي : . خلّيك للصبح ويعدين سافر . .

قلت: أبدأ سأسافر الآن. وبعد مناقـشات تدخل تحت بند النقار الزوجي المعروف ركبت العربة ورجمعت إلى البحيرة فوجمدت المحافظة في مأتم والفلاحين يلطمون الخمدود أمام المحافظة . .

اتصلت بالمهندس سيد مرعى فقال: أنا مقدرش أعمل حاجة أبداً لاني ري ما أنت عارف انا وزير مركزي وفيــه حساسيات بيني وبين الوزراء التنفيــديين . . اتصل بالمحروقي -رحمه الله- وحسن بغدادي- وكان وزيراً للإصلاح الزراعي.

وكان الأول يصيف لهي رأس البر، والثاني في مرسى مطروح يصيف أيضاً. .

اتصلت بالأخ المرحوم أحمد المحروقي - رحمه الله - فقال: يا وجيه دا كلام فيه مبالغة كبيرة، اطمئن كل حاجة عال.

وحاولت أن أثنيه عن رأيه فلم يأبه للكلام . . ألم اقل لكـم إن الحكومة المركزية تأخذ معلوماتها من الورق. والحكومة المحلية تأخذ معلوماتها من الطبيعة.

ثم اتصلت بالسيد حسن بغدادي . . قال: طيب يا وجيه أنا حاجي بعد يوم او اثنين أشوف كل حاجة . . مُلَّمُ: وجيه أَبَاطُهُ

الحكم المحلئ

قلت: يوم أو أثنين إيه يا سيادة الوزير إحنا عاوزينك الآن . . دلوقتى فوراً ولم يكذب الرجل المهذب العظيم خبراً فحضر على الفور!

ولم أنم . .

اتصلت بالسيد كمال الدين حسين وشرحت له الموقف تماماً بعد أن مررت بنفسى على بعض الحقول فقال: يا وجميه ده كلام مش مضبوط . . والتقارير كلها بتقول إن الحالة عال. .

واذا بى فى حـماس أقـول له: يا سيـادة المشرف - وكــان مشــرفا وقتــها علــى الاتحاد الاشتراكي ورئيساً للوزراء ــ الحالة زفت وأية تقارير عندك مزقها وانزل الحقول بنفسك . .

ولكنه حوالى الساعة الحادية عشرة مساء اتصل بى وقال ان السيد والده كان عنده وشرح الموقف كما وصفته له . .

كما وصلت إلى السيد عبد اللطيف البغدادى صورة قاتمة عن حالة الدودة فقال: أنا مش لاقى حد يقدر يجمع لى المحافظين ولو بتوع بحرى باكر الساعة الرابعة مساء فى مقر مجلس الوزراء وسأنزل من الإسكندرية فى الصباح الباكر وأمر بنفسى على بعض الحقول الاستطلع الخبر بنفسى. واتصلت طوال الليل بالسادة المحافظين وعقدنا اجتماعاً عاجلاً بمقر مجلس الوزراء.

وكان اجتماعا عاصفاً للغابة.

وانتهينا إلى الآتى:

إنه لا توجد مبيدات بالمرة فأحضرنا عـلى الفور الدكتور عزيز البندارى فاتصل بألمانيا التى وافقت على إرسال شحنات بطائرات من عندنا !!

واطمأن كمال الدين حسين نوعاً ما...

ودعاني لتناول الغداء معه بالغرفة المجاورة لمكتبه قال: أظن كل حاجة كويسة . .

قلت: أبدآ الحالة وحشة جدا

فبطل الطعام وقال: جرى إيه؟. إنت دائما متشائم كده ليه ؟.

الحكم المحلى المحلم : وجهه أباظة

قلت له: لأ أنا مش متشائم يا سيادة المشرف أنا مشفق على بلدنا . . مشفق على ثروتنا القومية .

قال: عارفين..

قلت: لقد أحضرت المبيدات الحشرية من الخارج وستصل باكر .

قال: آه...

قلت: أين الرشاشات والموتورات؟

قال: رشاشات إيه وموتورات إيه؟

قلت: اللي حنرش بيها الميدات..

قال: أيوه صحيح فين؟!

قلت: أنا عارف

كان المرحوم سليمان عبد المنعم غنام رئيس مدينة المحمودية وكان أصلا - من الإصلاح الزراعى ـ وقد أفهـمنى قبل حضوره أن الاصلاح الزراعى له ٨٤ موتوراً في جمسرك الاسكندرية منذ عام مضى لانها مخالفة للمواصفات:

مصــر كانت تريد الموتورات بثلاث عــجلات لـــهولة نقـــلها. . . والموتورات التي وصلت كانت بعجلتين . . فقط . .

فاحتـد كمال حسين . . قال: مش دى تبـقى مصيبة على البـلد ؟ هات لى المسئول عن ذلك

فاحضرت له السيد الأخ المهندس عــزت عبد الوهاب وكيل وزارة الإصلاح فقال له: . . . إنتم عندكم في الميناء ٨٤ مُوتوراً ؟

قال: في هدوء: أبدأ يافندم

قلت: أنا متأكد إن لكم ٨٤ موتوراً حكايتهم كذا وكذا

ونفى عزت عبد الوهاب كلامى هذا نفيا قاطعا

ولما أكدت له كلامي، قال له السيد كمال الدين حسين:

إنت راجل مسئول كبير ومش صغير إذا لم تعطيني فوراً الأخبار الصحيحة فسأحيلك إلى المعاش اليوم. . . ميزة كمال الدين حسين إنه كان حارماً حاسما قاطعاً كالسيف!

وكان قد أنهى غذاءه وتركني أنا وعزت عبد الوهاب في الغرفة وحدنا . .

ونفى بتاتا وجود هذه الموتورات وأكدت له ذلك . .

وإذا به يتصل بالوزارة فيؤكدون له صدق كلامي . . فاكفهر وجهه . . وقال:

كلامك مضبوط اعمل ايه دلوقت . .

قلت له: ابدأ اعطيهم أمراً فورياً بتسليم محافظة البحيرة ثلاثين موتوراً وسأنهى لك الموضوع مع السيد كمال الدين حسين . .

ثم قلت وعاوز أربعة أو خمسة أطنان مبيدات حين تصل المبيدات من الخارج فمد يده إلى التليفون وأصدر تعليماته بتسليم محافظة البحيرة ثلاثين موتوراً وخمسة أطنان مبيدات.

وهكذا انتهى موضوعه وبدأنا فى المقاومة الفعلية. . . الغيت جميع الأجازات لجميع الموظفين وسلمت لكل رئيس مصلحة منطقة وبدأ العمل عندنا على الفور وأنقذنا ما يمكن إنقاذه .

كانت كارثة القطن في هذا العام كارثة كبرى.

تبعها بالطبع نقص في الكسب والزيت (مستخرجات من بدرة القطن)!!

وهكذا كانت تسير الأمور في بلدنا. .

لا تخطط ا

لا مبالاناا

استهتار ما بعده استهتار!

ولكنى أقول إن سبب إنقاذ البلاد من كارثة محققة كان الفضل الأول فيه لرؤساء المدن، ورؤساء المصالح الذين ألغيت أجازاتهم وتطوعوا في روح عالية للمكافحة

وهكذا نجحت حملة المقاومة في محافظة البحيرة نوعا بالنسبة للمحافظات الأخرى...

وأقسم للقــارئ العزيز أن زوجتى كــان تزرع ١٢ فدانا من القطن في ذلك العام المشـــثوم وكان الإيراد باكمله لاثني عشر فداناً ٣٧٠ ثلثمائة وسبعين قرشاً لا غير..

كانت الأزمة في هذا العام أزمة عنيفة قاسية . .

وفي القاهرة . . وزير (مركزي) . . . ووزير (تنفيذي) . .

كل منهم يلقى اللوم على زميله . .

ومرت الكارثة التي دمرت الاقتصاد المصرى في ذاك العام . .

ولم يسأل أحد عن السبب!!

من المسئول؟ . . لا تعرف ا

من المتسبب؟ . . لا تعرف!

هل هو الوزير المركزي؟ . . أم الوزير التنفيذي؟ . . أم وكـلاء الوزارات أم المديرون؟ . . لا تعرف!

بُحَّت اصواتنا بالمطالبة بالتحقيق . .

ولكن لم يصدر أمر بالتحقيق.

الوزارة المركزية والتنفيذية في القاهرة في مكاتبهما المكيفة الهمواء وعرباتهما الفارهة والفلاحون يحترقون . .

يا للمأساة...

يالضيعة الأخلاق . .

بالضيعة الوطنية .

بالضيعة الإحساس بالمسئولية . .

كل واحد يقول وانا مالي اسأل فلان . . وتسأل فلان فيقول: وأنا مالي اسأل فلان. .

ومصيبتنا الكبرى . . المصيبة الكبرى كما رأيتها وكما أراها هي المجاملة على حساب الشعب . . والتساهل في حقوقه والاستهتار بمقدراته . . دون رقيب ا

٨ل رأيتم دولة اشتراكية؟

بل همل رأيتم أيه وحدة إنتاجية صناعية أم زراعية ليست لها معدلات إنتاج . .

كل العالم . . شبوعياً . . رأسماليا . . اشتراكيا . . لكل وحدة فيه معدلات انتاج . . ومعدلات خدمة ما عدا بلادنا . . وبالضيعة بلادنا في وسط هذا المولد اللاي له صاحب . كل يلقى العبء على اخيه . . وخلف هؤلاء إرهاب ما بعده إرهاب: مخابرات عامة . . ومخابرات حربية . . ومباحث عامة . . ورقابة إدارية . . ومخابرات رئاسة الجمهورية . . ومباحث جنائية . .

الموظف لا يستطيع العمل وهو بتلفت خلفه أبدأ . .

كل قوانيننا . .

وكل لوائحنا

وضعت وصيغت على أساس عدم الثقة في الموظف. .

والموظف معــذور. . العمل أمامــه . . وكل هؤلاء خلفه فأصــبحوا كــالأيتــام في مأدبة اللتام!

كنت أفول دوماً للجميع:

ــ إعملوا واخطئوا . . فاذا أحسنتم فالحسنة لكم . . وإذا أسأتم فسأتحمل المسئولية كاملة من جميع نواحيها . .

لا تهمكم هذه الأجهزة واتركوها لي . . وأنا كفيل بها. .

في مدهبي . .

الموظف الجبان لص والموظف الشجاع نزيه . . شريف



الموظف الجبان . . يتلفت خلفه وحواليه والموظف الشجاع يندفع ويعمل ولا يخشى فى الحق لومة لائم . .

كنت أشجعهم دائماً . .

وأدفعهم دائما للعمل . .

كنت اعطيهم ثقتى كلها . .

وكنت دائماً أقول لهم . . «اعمل ثم فكر»!

ضع نفسك في وسط التجربة . .

في أتون المعركة مع الروتين . .

دع اللوائح واضرب بها عرض الحائط

واستمسك بالحق وحده

كثيرون لم يصدقوني . . ولم يعملوا

بعضهم صدقني . . عملوا وأجادوا وأبتكروا وأبدعوا وأنتجوا ولمجحوا . .

حتى أنى عندما نقلت فجأة إلى أسوان . . كتبت ورقة واحدة . . عبارة عن شهادة . . قلت في الشهادة :

«أشهد أنا فلان أنى مسئول مسئولية كاملة عن جميع الأعسمال والأخطاء التى وقع فيها الموظفون خلال فترة وجودى بالمحافظة، سواء كانت هذه الاخطاء إدارية او فنية أو مالية»..

ووقعت مثات الشهادات وأمرت السكرتير العام بتوزيعها على الموظفين

هذه الشهادة نفسها أعطيتها ثالث يوم من أيام اعتقالي لموظفي محافظة القاهرة قلت أيضاً: «اشهد أنا فلان نفس الشهادة . . »

وطلبت توريعها على كافة موظفى محافظة القاهرة. .

نفس النقاش الذى دار بينس وبين السكرتير العام وبعض الأصدقاء فى المرة الأولى عند نقلي إلى أسوان . .

ونقلى إلى أسوان له قصة سأفرد لها فصلاً فى هذا الكتاب . . أقول نفس النقاش هو . . هو الذى دار بينى وبين ثلاثة من ضباط المباحث العامة بعد اعتقالى بثلاثة أيام . .

فقد طلبت ورقاً وقلماً . .

فقالوا (فرجت) . . الأخ -الذي هو أنا- سيعترف!!

وبعد ما كتبت الشهادة أنى متحمل كل المسئوليات، ومسئول عن كل الأخطاء التى وقعت من أيّ موظف من موظفى المحافظة خلال فتـرة عملى بها سواء كانت هذه الاخطاء فنية أم إدارية أم مالية . . إلخ . .

كالشهادة الأولى . . وناديت على الضابط وأعطيته هذه الشهادة

وطلبت منه ارسالها على الفور إلى المحافظة كى توزع على الموظفين وأخذ الضابط الورقة - الشهادة - هز رأسه فى أسف وخرج، ثم حضر ومعه ضابطان آخران . . ونفس النقاش دار بينى وبينهم !!

واحمد منهم قال: وانت ناقص يا فنمدم . . ما كمفاية اللي انت فميه . . عماور تكركب حاجه ثانية على نفسك ليه؟

ورد آخر فقال: والله يا فندم ولا واحد في المليون يعمل كده . .

وهز الثالث رأسه أسفاً ...

فكان ردى حاسماً في المرة الشانية. . كردى في المرة الأولى قلت: أنا مش عملت في المحافظة رئيساً لجهاز يأتمر يأمري؟

قالوا: نعم. .

قلت: إذن إما أن أكون غبيا وهذا ما لا أقبله . . وإما أن أكون شريكاً لهم وهذا ما أرفضه على الإطلاق . .

ثم أشرت لهم بالجلوس . .



وقلت لهم يا أخواناً إحنا واجبنا أن نربى جيلاً من القادة . . لا قطيعا من الكتبة . . يجب أن نربى جيلاً شجاعاً لا جيلاً جبانا . . أنا الذى كنت أعطيهم أوامر شفهية . . فما هو مركزى امام الله وأمام ضميرى إذا أضير أى واحد من اللين كانوا يعملون معى . .

قولوا لى ما هو مـوقفى بالضبط . . هل تحبـون أن أتركه يجارى بسبـبى وإذا كان الأمر الآن . . أمرى أنا سيئـا إلى حد أن وجهت إلى تهمة الخيانة العظمى . . فمـاذا يضيرنى بعد ذلك أن تضاف الى تهمة أو تهم اخرى؟!

وصدق ما توقعته تماماً . .

في يوم أثناء التحقيق وقبل الحكم على "-سامحهم الله- بخمس سنوات في «جنحة» الحيانة العظمي!!

حضِر أحد رؤساء النيابة وكان رجلاً عظيماً ومهلباً ووجه إلى سؤالاً:

لماذا أخذت عائد الفلاحين دون موافقة الجمعية العمومية . . بل اخذت موافقة مجلس الادارة فقط؟

قلت . . هل الأموال موجودة وصرفت في وجوهها أم لا؟

قال: نعم موجودة وصرفت في وجوهها للمجهود الحربي ...

قلت: عال . . هل حدث اختلاس أو سرقة من هذه الاموال ؟

قال: لا ..

قلت: اذن ما هو السوال؟

قال .. السؤال هو كالآتى: قــانون التعاون يقول إن التصرف فى عــائد المعاملات يكون بموافقة الجمعية العمومية وأنت أخذت موافقة مجالس الإدارات فقط ..

قلت: لا اذكر تماماً ولكني فعلاً أصدرت هذا الأم ...

قال: وإذا رفض مدير بنك التسليف تنفيله . .

قلت: كنت سأوقف عن عمله على الفور وأحيله إلى التحقيق، فمدير بنك التسليف الغربية ولا مدير زراعتها ولا المشرفون الزراعيون ، أو التعاونيون مستولون فأنا وحدى المسئول . .

ثم أضفت قائلاً: شـوف سيادتكم اذا كنتم مش لاقيين تهـمة مـعينة ضـدى في هذه القضية العجيبة فأمامكم مخالفات لا تعد ولا تحصي..

أنا قعدت ثماني سنوات ونصف في البحيرة، وارتكبت فيها ما يزيد على الثمانية آلاف

وفى الغربية سنتين وارتكبت فسيها حوالى ثلاثة آلاف مخالفة.. وفى القياهرة أحد عشر شهرا وفيها ارتكبت ما يزيد على ألفى مخالفة.

وأنا أنصحكم إذا ما أردتم أن تسلمونى إلى حبل المشنقة وبصفة عاجلة كذلك فـحققوا فى هذه المخالفات وثقوا أننى سأقبل الحكم وبسمة الرضا على شفتى وضياء الإيمان يملأ قلبى وصدرى ووجدانى . . . حياتى كلها مخالفات . .

ولكن حياتي كلها عمل..

والقاعدة في بلدنا أن الذي يعمل كثيراً يخطئ كثيراً.

والذي يعمل قليلا يخطئ قليلا.

والذي لا يعمل أبدأ. . لا يخطئ ابدأ . .

وأنا من الفئة الأولى المتارة. .

نعم لقد ارتكبت كثيرا من المخالفات ولكن في الوقت نفسه سوف ترى بصماتي \_ وهي بصمات الثورة \_ في كل قرية من قرى محافظة البحيرة.

وسوف ترى بعض البصمات في قرى محافظة الغربية. .

قال السيد رئيس النيابة : نحن نعلم ذلك.

قلت: إذن أود أن أوجه سؤالا واحدا للمهندس سيد مرعى قل له، من أين أتيت بالمبالغ التى بنيت بها المعمورة. . أنا أعلم انه سوف يتهرب من الرد لأنه أخذ عائد المعاملات من فلاحى الإصلاح الزراعى وبنى به المعمورة!!

أخذ من الفلاحين الدين لا يكادون يجدون لقمة العيش، ويحارون في الحصول على دواء إذا مرض أحدهم، ليبنى بها سيادته ولأصحاب السعادة والسيادة. . والخنافس من أبناء الطبقة الراقية «الجديدة»!!

قال: إنت بتقول الكلام ده علشان أكتبه؟.

قلت : نعم. . بل ضروری من کتابته . . ا

ولم يصلني رد سيد مرعى على تساؤلي حتى الآن . . ١

سيد مرعى (خالف الميثاق)، أخذ من (القرية) ليعطى (المدينة)!

ولم يأخذ من (المدينة) أبدأ ليعطى (القرية)...

ثم قلت. . في النهاية:

- كنت أود أن تكون محاكمتي علنية . .

ليعلم الجميع أن وجيه أباظة الذى خدم بلاده طوال أربعة وثلاثين عاما يخرج من الحدمة ويصفى حسابه وإذا به كالآتي: ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف جنيه من بنك مصر واستبدال ٢٥ جنيها بالمعاش استطعت بالكاد أن أسدد منها عشرة، ومازلت أسدد في الخمسة عشرة الباقية، ومدين لوزارة الخزانة بسبعمائة جنيه تقريبا.

هذا ما عدا السهو والخطأ...

وليعلم الجميع أن وجيه اباظة الذي كان يمتلك عربة وهو ملازم أول. . لا يتملك عربة الآن.

وليعلم الجميع ولو أن في هذا التعبير قلة أدب. . ليعلم الجميع أن نعل حذائى أنظف وأطهر من وجوه الكثيرين.

ولماذا لم تنشروا قـائمة المصروفـات السرية كى يعلم الشعـب أين تذهب الضرائب الذى يدفعها؟ ا.

وليعلم الشعب كم هو مهضوم الحق مهيض الجناح. .

وقل لهم (لا يغرنك تقلب الذي كفروا في البلاد مأواهم جهنم وبئس المهاد).

قل لهم يا سيادة الأخ. . إن الأيام دول والزمان قُلُب. . وعجلة الدهر تدور . . . !

هل يرضيك أن يرسلوا من يسأل استراحة جيانولا في طنطا: هل ادفع ثمن فنجان القهوة الذي شربه أم لا؟

هل وصلت الأخلاق إلى هذا الحد. . . ؟

هل انحطت الأخلاق إلى هذا الدرك. . . ؟

وهدأت بناء على إشارة من الرجل النبيل ولا أعرف اسمه حتى الآن، ولكنى أكن له فى نفسى كل احترام. .

قلت: (يريدون أن يـطفــــُــوا نور الله بأفــــواههم ويأبى الله إلا أن يتـــم نوره ولو كــره الكافرون». .

وكان هذا التحقيق هو أول وآخر تحقيق أجرى معى بالمستشفى.

فقد كنت وقستها فى اشد حالات المرض ولكننى صمسمت على الا أقابل أى شخص من قبل النيابة او المدعى العام الاشتراكي. . أكرمه الله وأراك الله فيه . . وان غدا لناظره قريب مهما مر الزمان وتعاقبت الأيام.

ومالى ايها الإخوة القراء وقد سرحت بكم بعيدا بعيدا عن موضوعنا الأصلى . . . ! ! ولنعد مرة أخرى إلى الزراعة .

ولنعد مرة اخرى إلى الإنتاج.

وتحضرني هنا حكاية فريدة في نوعها. . فقد قرأت في إحمدي الصحف الصباحية أن فدان اللرة في ايتاي البارود «رمي» ٣٠ أردبا!!

يا للعجب واتصلت بالسيد الوزير وباركت له.. فقال دى حاجة عظيمة جدا وعندى هنا وثيقة موقع عليها من فلان وفلان وفلان..

طائفة العمد والمشايخ وبعض المنتفعين. .

ولم يسكت السيد فستحسى الشرقاوي.. وجد أن الفسدان (رمي) ٣٠ أردبا.. وهو لا يعلم.. لا سيما وأنه من ابناء ايتاى البارود..

واتصل بى فقلت له حـديث المهندس سيد مـرعى وقلت له على الأفراد . . فأحـضرهم وإذا بهم ـ أنفسـهم ـ يوقعون على وثيـقة أخرى تفـيد أن إيراد الفدان كـان ١٨ أردبا فقط وانهم كانوا خائفين نوعا.

فأرسلت فى إحضارهم. . ولما دخلوا مكتبى انهاروا واعتـرفوا أن الفـدان درمى ١٢ أردبا فقط»

هل هذا معقول. . ؟؟

وتريد مسئولًا يصرح أن محصول الفدان ٣٠ أردبا بشهادة بعض المواطنين.

. . وهؤلاء المواطنون أنفسهم قالوا إن المحصول لم يزد على ١٢ أردبا.

. . ولا أدرى لو كانوا وصلوا مكتب مدير الأمن أو مساعده كان المحصول بقي كام . .

ليست هنا إلا كلمة واحدة تعبر عن ذلك أصدق تعبير...

الهريج ١١١ ضحك على العقول ١١١

طيب بلاش هذا... ولا ذاك..

إمسكوا الجرائد من يوم أن تولى الأخ المهندس سيد مرعى وزارة الإصلاح الزراعى عدة مرات واقرأوا تصريحاته، واجمعوا ما صرح به أنه استصلح، ستجدونه يزيد على مساحة الجمهورية بأكملها بما فيها من صحاري، وترع، وجبال، وتلال..

إذن الحالة بقت عال...

وتهريج في تهريج!!

ومالنا ومال السيد مرعى وحده هنا. .

والسيد مرعى أعرفه تماماً.

من بلدتي. . منيا القمح. . تارة يرشح نفسه في القليوبية، لأن بعض أملاكه هناك . . . وتارة أخرى يرشح نفسه في الشرقية لأن البعض الآخر من أملاكه وأملاك أسرته هناك!

ولا أدرى هل سيرشح نفسه مرة أخرى أم لا؟ .

وإذا رشح نفسه مرة أخرى فأين سيسرشح نفسه ياترى فى الشرقية؟ . . أم فى القليوبية؟ . . أم فى القليوبية؟ . . أم فى المنوبية؟ . . أم فى المنوبية؟ . . أم فى المنوبية؟ . . لأن بعض أملاكه أيضا هناك . .

وينقل بقى على (الصعيد) ويبقى كما يقول الفلاحون (يا دار مادخلك شر)!!



ومالى أيسها القارئ الكريم وقسد سرحت بك بعسيدا عن الإدارة المحلية. . ودخلت فى مواضيع ـ ربحا يعتبرها البعض شخصية ـ ولكنى فقط أردت أن أضع أمام القارئ صورة ولو بسيطة ـ ولكنها ليست مهزوزة ـ عما يحدث خلف الستار فى بلدنا!!

مالك أنت ومال السيد مسرعى مثلا سواء رشح نفسه فى القليوبية أو الشسرقية او المنوفية أو حتى فى شرم الشيخ؟!!

مالك أنت وماله؟! أ . .

اتركوه إذن لى فأنا كفيل به.. ونحن أبناء الثورة وصانعوها ويناؤها وحارسوها نتساقط واحداً اثر الآخر، وصراع السلطة قائم.. وسيظل قائما.. والضباط الأحرار.. السطليعة التى تركت بيوتها وأسرها وأبناءها فى ظلام ليل ٢٢ يوليو، وصبيحة ٢٣ يوليو نتساقط واحدا إثر وأحد كأوراق الخريف ولكن المصيبة الكبرى أن من يحل محلنا صنف عجيب من الانتهاؤيين أحدهم قال علينا.. أطلت رؤوس الخيانة.. خيانة المن عيانة المن له المؤرتنا أم لأتور السادات؟!!

وأحمدهم يظهر إخملاصه بأنه نام ثلاث لميال متوالية على سجماد غرفمة جلوس أنور السادات. . ليحرسه منا .

فمن يحرسه مـنا نحن فهو شاء أم لم يشأ بأعيننا لا نسـمح لمخلوق أن يمسه من قريب أو بعيد إلا على أجسادنا فهو واحد منا. . زميـل كفاح ورفيق عمر . . ضحى وسجن واضطهد أكثر من أى واحد فينا!!

وثالث. . يتهمنا بأننا كنا نريد أن نحرق القاهرة؟!

نحن نحرق بلدنا. . . لماذا الماد الله الماد الله على غابة الم المن في برارى كثر الشيخ المورد المنافقين الم

وصحيح. . حافظ. . حافظ. . حافظ. . صما

هى خطبة واحدة. . قالها لى عدة مرات ولدى شريط مسجل له فى حفلة تكريمى بمحافظة الغربية. . ورئيس المحكمة الدستورية العليا. . عضو يمين بمحكمة لم تستمر محاكمتي أمامها إلا ٥٠ دقيقة .

استمعت فيها إلى أقوال شهود النفي، واستغنى المدعى العام عن أقوال شهود الإثبات انتقلت!!

وزميلنا حسن تهامي. سامحه الله. . وغفر له . . وأعاده إلى طبيعته السمحة بعد أن انفصمت شخصيته!

عضو اليمين بالمحكمة هو رئيس المحكمة الدستورية العليا!

وإذا كان عضوا فى المحكمة الدستورية العليا.. فلمن سنلجأ.. كان من الواجب عليه ألا يقبل ويحفظ لمنصبه هيبته وقداسته.. وإما أن يقبل ويستقيل قببل المحاكمة اما ان ينهى حياته هكذا فهذا ما لا لم أكن أقبله له!!

وأما المدعى العام الاشتراكي! فالاشتراكية سرت في دمائه عندما عين بدرجة وزير!

وانا أذكره تماما فقد كان يريد شقة بالقاهرة!

وليس عندي شقق تليق بمقامه الرفيع. . . !

وهوايت. . الاعدام . . وحبال المشانق . . والخيانة العظمى «روبسبير» المثورة . . أو «مارات» الثورة كما يحلو له أن يتتقي!!

وإذا كان هو المدعى العام الاشتراكي.

والنائب العام \_ بالقطع ليس اشتراكيا!

وإلا فلم يكن هناك داع بالمرة لهذا المدعى.

المدعى . . . إنه اشتراكي .

المدعي. . . إنه ثوري.

المدعي. . . بإنه المحافظ على الثورة!

وليس عندي من تعليق عليه إلا أن أقول إنه جلاد. . معقد.

الحكم المحلى.

لا شك ان ظروفه الاجتماعية قد انحطت به إلى الدرك الــذى وصل إليه! يقولون عن أمثاله في الفلاحين إنه هايف. . وأحيانا يقولون عنه: خيبة الأمل راكبة جمل!!

ومالك أيها القارئ، ومال هذه المسرحية التي مثلت ببراعة «كمسرح العرائس»

الخيوط تحرك من أعلى.

والعرائس تتمايل أمام الناظرين فتارة يرقـصون. وتارة يتحدثون. وتارة يلعبون والأصابع تحركهم من فوق والناس يضحكون.

ويضحكون، ويضحكون على هذه الصور المهزورة من البشراا

ولنترك هذا الهراء.

لنترك (الخيانة العظمي) ولا ندري لمن.. وممن.. ولصالح من؟!!

ولنترك المحكمة. . وهل كانت محكمة حقا؟ ا

ولنترك المحكمة. . ولنترك المحاكمة . . إن كانت محاكمة حقا.

ولنترك المدعي. . الذي يدعى عمليّ حديثًا طويـلا عريضًا وإذا به يعلن بعد ذلك في الإذاعة والتليفزيون إتهامه، فاذا بكلامه كله محض كذب وادعاء وافتراء ما بعده افتراء!!

ولأحنى رأسى \_ وأدعوكم معى \_ لأحنى رأسى للنائب العام محمد ماهر حسن بارك الله فيه وله.

فقد كان وسيظل أبداً رجلا مخلصا صادقـا مع نفسه يصفى حسابه مع ضميره كل ليلة، وكل يوم!!

أما من حقق معى فلا يستحق منى كلمة واحدة.. إنه مشال من الأمثلة التى تحترف الوظيفة.. لاذوق ولا ضمير ولا ذمة ولا وفاء بالعهد.. مثال تافه... تافه كان أمامى كأنه فأر صغير وقع فى مصيدة!!

يكفى أن تعلم أنه كان يسألنى بكل جـدية: من أين كنت أشترى البطيخ؟.. ويكم؟.. وكيف يضمن أن تكون البطيخة حمراء؟!

كان مثالاً للهُزؤ والزراية برجال القضاء، وعموما فقد عرفت الكثيرين منهم ـ ولكن كان هذا الوكيل نسيجاً وحده.

عقلية مهزوزة تدعوك إلى الرثاء له بل وخيبة الأمل في رجل من رجال القضاء ا

ياه . . لقد سرحت بك طويلا أيها الاخ القارئ ولعل الظروف التي أعيشها خلال العامين المضيين في ذهني فأرجو أن تعدرني . .

ولنعد مرة أخرى فنقدم باقى رؤساء المصالح. .

المهندس عبد العزيز الشريف.

هذا هو المهندس الذي وقع أخستياري عليه ليكون مديرا للإسكان بالمحافظة وهو مازال بالدرجة الثالثة!

هذا واحد من الدين حولوا (أحلامي) إلى حقائق!

كان رأيه صائبا دائما.

عبد العزيز الشريف هذا ـ ثروة قومية ـ يجب أن نتعمهدها ونحافظ عليها ونساندها دائما. .

مخطط عتار..

منفذ ممتار..

مفكر ممتار..

شریف.. نزیه.. أمین.. لا یلتوی فی علمه بل یسیر علی خط مستقیم یعرف هدفه.. و یعمل جاهداً لیصل إلیه..

ولا يتعجل في الوصول إليه. . ولكن عيبه أنه يلح في الوصول إلى هذا الهدف. .

لا يملك شيئا. . وسوف لا يملك شيئا.

مرتبه يكاد بالكاد يوصله الى آخر الشهر.

ثروته كلها في زوجته . . سيدة عظيمة تمتاز بخلق رفيع وكبرياء في تواضع . . هي وحدها دعامة بيت عبد العزيز . .

بقلم : وجيه اباطة

الحكم للحلي

وصحيح أن خلف كل رجل ناجح سيدة عظيمة. .

عيب عبد العزيز أنه ليس طموحا ولكنه يريد أن يحفظ لبيته كـرامته. . ويحفظ لأولاده عيشا كريما. .

وهذا ليس عيبًا ولكن عبيبه الوحيد أنه يخاف الآن من التنفيذ بعد أن رأى المآسى التي حدثت أمامه!!

وهذا ربما كان عذراً له.. ولكنى أخشى أن يصاب هو الآخر بداء «الورقية»... وكلمة داء الورقية هذه أطلقها المرحوم الدكتور الاستاذ الانسان «أنور المفتى» عندما كان يجرى تجربته الرائعة الصادقة العظيمة في قرية «سحالي» والذي سيأتي الحديث عنها مطولا فيما بعد.

إن بلادنا مصابة بداء اسمه داء «الورقية» يعنى كثرة الـورق، وكثرة التوقيعات. . . أ

وكان عبد العزيز من هذا الصنف كان دائما يطلب منى أن اوقع على ورقة واحدة فكان يرجونى فى إلحاح عجيب أن أوقع على أربعة صور، ليحتفظ هو ولنفسه وفى منزله بالصورة الرابعة حتى يكون دائما خالياً من المئولية!!

ولكنه كان مفكراً.. ومبتكراً.. ورائعا.. وخلاقاً.. ومبدعاً يتخطى (حواجز) القانون واللوائح دون أن يتخطى القانون واللوائح. كان دائما من الصق الناس بى واعزهم عندى ومازال ـ ولكنه كان صاحب رأى لم يقل لى مرة ـ حاضر يافندم ـ الا بعد تفكر عميق وبعد أن نتبادل الرأى مرات ومرات.

في بعض الأحيان كان رأيي هو الارجح.

ولكن والحق اقول كان رأيه هو. . هو الأرجح وكنت دائما أنزل عند رأيه! ا

وأنـا احب هذا الصنف من الرجـال اللـين لايقـولـون حـاضر يا فندم ــ مرة واحدة.

كان دائما يصارحني بالحقيقة عارية . . . وبالنصيحة صادقة

وكان ذلك هو أساس علاقتى به أنه أحمد القيادة العظيام الليين مشبوا معى «المشبوار» حتى نهيايته لم يسأس مرة واحدة . . وأنا بطبعى أحب الرجال اللذين لا يتسرب الياس الى نفوسهم .

ولا داعى لأن أفيض فى الحمديث عنه. . بل سيئاتى الحديث عنه مرات ومرات. . فى الإسكان والتشييد والمرافق. . بل وكل الأنشطة الأخرى.

وكان كــذلك أحد الشبــاب العظام الذين حملوا معى في أمــانة وصدق وإخلاص أعــباء العمل من خلف الستار فتحدث الناس عني. .

وكتبت الصحف والمجلات عني. .

ولكنى بينى وبين ضميرى عندما أرى فى الجرائد والمجلات كنت أذوب خمجلا. لأنى لم اكن أنا الذى قمت بهده الأعمال بل أحطت نفسى بلفيف من الشباب العظام فى هده المحافظة من الموظفين ومن الاهالى فعملوا معى فى صدق وإخلاص.

وحان الوقت الذي يجب أن أضع النقط فوق الحروف وأن أعلن للناس أسماءهم. .

بل وقبلى وقبل هؤلاء جـميعا يجب أن نحنى الرؤوس إجلالا واحتـراما وتقديرا لموقف أهالى المحافظة عامة، وأهالى مدينة دمنهور خاصـة، اللهين أحاطونا برعايتهم وعملوا معنا في كل المجالات دون أن نعرف اسماءهم حتى الآن وسأتحدث عنهم بالتفصيل مستقبلا.

ولنترك عبد العزيز الشريف مؤقتا ونعود مرة أخرى إلى رؤساء المصالح. .

أحمد رفعت مدير الشئون الاجتماعية . . رجل ممتار لا تفارق البسمة شفتيه يعمل في كل المجالات دون ملل . .

- أحمد رفعت ساعد مدير الزراعة. . حاضر يافندم
- أحمد رفعت ساعد مدير الأوقاف. حاضر يافندم
- أحمد رفعت عاور تشوف الترعة الفلانية مليئة بالمياه أم لا. . حاضر يا فندم . أحمد رفعت اعمل مع مدير الاصلاح الزراعي . . حاضر يافندم .

والبسمة لا تفارق شفتيه . . النكتة الخفيفة . . والكلمة اللطيفة للجميع . . دون التفرقة . . والصغير عنده كبيراً . . والفقير عنده ثرياً . . يحترم الجميع . . وانتشر في المحافظة يزرعها من شمالها إلى جنوبها . .

واخطأت ـ على الرغم من كل هذا ـ في حقه

أخطأت لأنى جعلته مرمـوقا فانهالت عليه المعاول من كل جانب لتهـدمه. . لتحطمه. . السبت هذه هي طبيعتنا. . . ؟

ثم كان الخطأ الأكبر في حقه عندما اصغيت إلى التقرير الذى تقدم من بعض ضعاف النفوس وعرض على لجنة تنظيم المحافظة «التنظيم السري».. فقالوا: إنه يستقبل بعض السيدات في شقته..

وحاولت أن أدافع عنه لأنى أعرف أحمد رفعت ولكن التمصويت كان بالإجماع تقريبا لنقله خارج المحافظة. .

ماعدا صوتى أنا. . ولعله لأول مرة \_ يعرف ذلك.

وطلبت نقله على الفور. . ونقل إلى الوزارة .

وهذه (التهمة) . . . لصيقة به حتى الآن

ولعلهم تخطوه في الترقية لهذا السبب فقد كان يجب ان يرقى إلى درجة وكيل وزارة. .

ولكني.. ويا للأسف.. وبعد فوات الأوان.. وبعد أن أجريت تحريات واسعة من جميع الجهات.

وإذا بالسيدات اللاتي كن يزرنه في شقته إذا بهن روجته وكريماته. .

ثم بعض أقاربه ومعهن بعض قريباته من نفس المحافظة. . . محافظة البحيرة . . .

واتضح أنه قريب لعمدة سيدى عقبة مركز المحمودية.. وعائلته نفسها تقطن هذه القرية ولكنه لم يقل لى مرة واحدة هذا ولم أعلم ذلك إلا بعد أن نقل إلى القاهرة، ولصقت به تهمة وهو منها براء..

وكان أول عمل عملته عند نقلى إلى محافظة الغربية أن طلبته مديراً للشئون الاجتماعية معى. . وقد كان هذا بمثابة اعتراف (ضمني). . بالخطأ الذي ارتكب في حقه.

ولم اسكت بل كتبت تقريراً مطولاً بهذا كله للسيد وزير الشئون الاجتماعيـة حافظ بدوي.

ولم يعرف أحمد رفعت حتى الآن هذا التقرير وكافحت طويلا لكي يرقى دون جدوي . .

....

ولكنه \_ ولشدة عجبى وإعجابى \_ حضر وعمل معى والبسمة لا تفارق شفتيه . . نفس الحروح . . نفس الجهد . . نفس الكلمة اللطيفة للجميع . . ولعله أراد أن يزيد فى عذاب ضميرى أكثر وأكثر فلم يفاتحنى .

وعندما كنت أريد أن أفاتحه كان لا يسمح لى بذلك. . فأصبح موضوعه «كالديّن» في عنقى هم بالليل ومذلة بالنهار!!

يا عزيزي أحمد رفعت..

لقد ظُلمت.

وثق أن جزءاً من المدة التي حكم على بها بالسجن كان جزاءً وفاقا لما ارتكبته في حقك ا ولو أني أعلم أنك لو خيرت لدخلت السجن بدلا عني. . وأرجو الله أن يغفر لي.

وأرجو اأضا أن تغفر لى أنت أيضا. . ولو أنى لن أغفر لنفسى هذا الخطأ الذى أرتكبته في حق مواطن. .

ولا اقول موظفا \_ عظيماً يستحق التقدير والإجلال والاحترام.

ولا اعلم ايها الاخ الكريم اين انت الآن.

ولكنى واثق أن بسمة الثقة مازالت مرتسمة على شفتيك.. وروحك المرحة.. وجهدك في سبيل بلادك مازال يبذل كما كنت دائمًا \_ دون انتظار لمكافأة أخري.. ترقية.. أو حتى كلمة «شكراً».

واعترافاً منى بفضلك.

ورجوعاً إلى الحق.

اعتذر. . وأحنى رأسي إجلالا واحتراما لك.

قلت: إننى كنت ابعث بأحمد رفعت هنا وهناك.. زراعة.. ري.. إصلاح زراعى.. طرق.. النخ ا

لم أكن افعل ذلك اعتباطا بل كنت أحب أن يعـرف كل رئيس مصلحة جمـيع المصالح الاخرى وطبيعة العمل فيها.

ليس وحده الذي كان يفعل هذا بل كان الجميع بفعلون...

وكان آخر المطاف عندى بمنزلي. . حول طبق من الفتة . .

أو حول اطباق من الفول والطعمية كان جميع رؤساء المصالح يجتمعون ويتبادلون الحديث فى اخوة ومحبة خالصة . . لم يتبرم أحد منهم بالآخر فيقول: إنه تدخل فى عملي . . بل كان الجميع يعملون كفرقة واحدة متكاملة . .

والعجيب. . أن زوجتي كانت تحمى (الجبهة الداخلية)!

كان واجبها أن تتدخل بين سيدات رؤساء المصالح إذا ما نشب خلاف بين احداهن والأخرى ا

وهذا درس تعلمت من خبيـر الانتخابات العظيم المرحـوم «سيد أحمـد الخشن».. من دائرتي الانتخابية..

فعندما كنت مرشحا للانتخابات في عام ١٩٥٧، في دائرة منيا المقمح كان هناك خلاف شديد ومتشعب في إحدى بلاد الدائرة. . والمصيبة أنها كانت بلدة والدتى رحمها الله بلدة «كفر ميت بشار»!

خلاف فى بلدة «كفر ميت بشار» كان جدى لوالدتى عمدتها، وشيخ الطريقة العنانية هناك ويها مقام أحد العارفين بالله من أبناء «عنان».. بلدة طيبة.. طيبة.. أهلها كلهم طيبون مسالمون.. وإذا \_ وعلى بختى أنا \_ نشب خلاف وأكثر من نصف البلدة أقارب والدتى والباقون من الانساب..

وطلبوا مني أن أعقد صلحاً بين الأطراف المتنازعة. . وقبلت على الفور ا

وسمع المرحوم «سيد أحمد الخشن». . بأنى سأذهب لعقد الصلح في اليوم التالي. .

وحضر إلى. . وقال: أنت رايح بكره كفر ميت بشار. . . فأجبت بالايجاب. . . ا

الحكم للحلي

فسب وشتم. . ماحلا له . . من قلة عقل . . وشغل عيال . . وما شاء الله ان يسب ويشتم

. . . وكان عم \_ سيد أحمد \_ هو الشخص الوحميد تقريبا اللى يستطيع أن يشتم اعظم شنب في اسرتنا كلها من أول الباشوات إلى مادون.

قلت: أمال نعمل إيه . . . ؟؟

قال: مفيش حد معانا هنا. . .

وكان رحمه الله ضعيف البصر فأجبت بالنفي...

فقال همسا: يا سيدنا الأفندي . . يا اللي عامل لي فهيم ومفيش حد ريك . . الخلاف اللي في أي بلد بيكون دائما خلاف نسوان . . وخلاف (الكفر ده ، . يقصد «كفر ميت بشار» أصله خلاف نسوان . .

خلى (الحاجة) \_ يقصد والدتى رحمها الله \_ تبعت تجيب (مرات) فلان (ومرات) فلان «ومرات» فلان «ومرات» فلان . «وتصلحهم» على بعض . . وبعدين ابقى روح أنت بكره . . حسلاقى البلده زى السمن على العسل أمال عاملين متعلمين . . وفاهمين . . وانتهم ولا فاهمين حاجة في الدنيا . . خليها تبعت لهم دلوقت على طول .

وفعلاً أرسلت الوالدة في طلب من اشار بهن عم سيد أحمد رحمه الله. .

ورجعت من جولتي فوجدت الجميع يتناولون العشاء مع والدتي رحمها الله.

وفى صباح اليوم التالي. . ذهبت إلى كفر ميت بشار فوجدتها فعلا سمنا على عسل!! وهكذا كانت زوجتي تحمى «الجبهة الداخلية» بين سيدات الموظفين. . ،

وكنت أندفع بكل طاقتى بـهذا الفريق من الموظفين العظمـاء إلى الإمام فى سرعة فـائقة وتفاهم تام.

كانوا يسهرون معي، وننظم لليوم التالى حتى الثالثة صباحا، وكنا دائما في مكاتبنا في التاسعة صباحا.

وفى أرجاء المحافظة فى كل وقت . . الكل يندفع يداً واحدة وقبضة حديدية قوية فى موضوع واحد، ونحو هدف واحد، ثم نجتمع مرة ثانية فى المساء ونستمع إلى ما حققنا ثم نستفيد من دروس التطبيق على الطبيعة، ثم تكون خطة العمل لليوم التالى

وهكذا كانت العجلة تدور.. وهكذا كان يسير العمل..

هكذا كنا نعمل من أول يوم إلى آخر يوم.

لكن اعظم من هذا كله.

وأشق من هذا كله.

كيف استطعنا أن نحرك الناس؟ . . .

كيف استطعنا أن نشركهم في التنفيذ؟ . . .

كيف أصبح «الشعب».. الناس فعلا هم الذين يقودون... وتوارينا نحن خلفه. . ندفعهم إلى الأمام دفعا.. حتى وثق الشعب في الحكومة.. ثم وثق في نفسه فاندفع بكل طاقاته الخلاقة البناءة.. وكل إمكانياته العملية والعلمية.. والمالية أيضا.. في رحف سريع منسق نحو حياة أفضل هذا ما سأتحدث عنه فيما بعد..

ولنعد مرة أخرى إلى رؤساء المصالح. .

من يا ترى فى محافظة البحيرة ينسى.. كتلة الصدق والإخلاص والمحبة والصراحة والأخوة.. والأبوة للجميع.. من منا جميعا يستطيع أن ينسى المهندس الزراعى محمد لبيب محمود \_ مدير الإصلاح الزراعى لفترة.. ثم مديراً للزراعة فى المحافظة فى أحرج أوقاتها..

لقد كان المرحوم محمد لبيب محمود نسيجاً وحده، ولن أقول فيه (مرثية)!

بل سأقول عنه ما يخلده. . مع أنه ليس في حاجة إلى هذا التخليد فقد كان ابا لكل الزراعيين بالمحافظة وأخا للجميع ولى \_ وهذا ما كنت اعتز به!

كتلة الصدق الصارمة

كتلة الإخلاص للمواطنين جميعا

كتلة الصراحة التى تدوس تحت أقدامها أشباح الرياء والنفاق والضعف والذل

كتلة الاخوة. . لإخوانه جميعاً. . . ولى

وكتلة الابوة.. لكل الزراعيين..

لم يكذب مرة واحدة. . لم يلتو مرة واحدة. . لم ينافق مرة واحدة. .

كان عمله صارما في لين. . قويا في بساطة . . عظيما في هدوء

كان من الأشخاص النادرين اللى يستطيعون أن يشقوا قلبك شقا. . . ويتربعون فيه ويغلقون عليهم الابواب فلا تستطيع الا ان تحبه كان حياً أم في رحاب الله . .

ولا تستطيع إلا أن تحترمه واقفا على قدميه أو مسجى في مثواه الاخير.

ولا تستطيع أبداً أن تخرجه من قلبك مهما مر الزمان

فقد كان... بقـوته... وصلابته... وصراحته... وصدقـه... قد شق قلبك شقا من حيث لا تدرى وتربع داخله وأغلق الأبواب عليه..

رحمه الله. . ومع الشهداء والصديقين ايها الأخ الكريم

كان عضواً بمجلس المحافظة وعندما يتحدث أحد الأعضاء يصغى إليه إصغاء كاملاً فاذا ما وجد ثغرة كذب أو لف أو دوران حول الموضوع هب واقفًا. . ومقاطعاً . . ودون استئذان ويقول . . إيه يا جدع الكلام الفارغ اللي انت بتقوله ده . .

أقول.: عيب يا لبيب..

يقول.: لا مش عيب..

أقول.: ضروری تستأذن..

يقول.: انا عارف بقى آهو أنا اتكلمت وخلاص.. وسيبنا بقي.. وحياة أبوك يا سيادة المحافظ من الرسميات دى وخلينا في الجد.

وأضحك. . فيضحك المجلس. . وإذا به ينظر كالنمر المفترس لي. . وللمتحدث. . وللمجلس كله ويقول:

الحكم للحلى

انتم والنبى بتنضحكوا على إيه.. أخينا اللى بيتكلم ده منش عاوز الكوبرى علشان البلد.. دا عناوز الكوبرى علشان قندام بيتهم وعلنشان الناس تقول إن هوه السلى جابه.. وعلشان فيه كمان كلام إنه حيرشح نفسه في الانتخابات الجاية لمجلس الأمة.

ويجلس مرة واحدة دون انتظار لرد. . فقد قام وأفرغ ما في نفسه.

وكأنه يقول أنا قلت اللي عندي وروحوا بقي اعملوا اللي تعملوه.

وعندما أحيل الموضوع إلى لجنة لدراسته وأطلب ضم لبيب لها. . ينتفض مرة أخري . . ويقول: أنا عبارف أنت عاور تغييظنى وعارف أنى باكره اللجيان . . طيب مش رايح اللجنة دي . . والكلام بتاعى كده وبس!

عندما كنت أجتمع مثلا مع الزراعيين. ويتحدث أحد المهندسين الصغار أقصد الشباب ـ ويشط فى كلامه إذا بلبيب محمود يقوم أيضا فجأة.. ودون استئلان وينظر إلى المتحدث يقول له بكل ثقة:

- اقعد يا (وله) . . . !

أقول: يا سيد لبيب. . اترك له فرصة . .

يصيح لبيب: أصل الكلام بتاعه ده كلام فـارغ. . كلام بتاع كتب وبس. . الموضوع كذا وكذا . .

ويسأل المهندس المتحدث: مش كده والا لا يا (وله). .

يقول: .. تمام...

ويضحك... ويجلس..

يقول لبيب: طيب اتنيل واقعد بقى، وتانى مرة ما تبقاش تتكلم كلام فارغ.

ويضج المجتمعون بالضحك ومنهم المهندس المتحدث. . ويدوى التصفيق له بالقاعة . . واعجب على قدرته الخارقة في اكتساب حب الناس وثقتهم حباً أبويا صادقاً ! !

مرة.. وصلت إلى لبيب الاخبار أن قطن الاصلاح أكلته الدودة، فأصيب بنوبة قلبية.. وكان الوزير ـ عبد المحسن أبو النور هو اللى أبلغه ذلك وتحدث معه حديثا قاسيا ورد عليه لبيب محمود رداً قاسيا.. قال له:

ـ يا سيادة الوزير انت بتقول الكلام من ورق كتــبوه شوية موظفين عواطلية عندك، وانا لما اقول لك كلام ضرورى تصدقه لأنى لا أكذب ولا أجيد النفاق

وصمم عبد المحسن أبو النور على ايقافه وصممت عكس ذلك.

وإذا به يعلم ولا أدرى من الذي أوصله هذا الحديث واذا به يقع صريع نوبة قلبية.

وإذا به وهو المستشفى يقوم عبد المحسن بتعيين مدير جديد للاصلاح الزراعي

وحصل صراع حول هذا الموضوع بينى وبين عبد المحسن أبو المنور انتهى إلى أن عين لبيب مستشاراً زراعيا بالمحافظة \_ كفترة انتقال.

تم تعيينه بعد ثلاثة اشهر مديرا للزراعة بالمحافظة كرد اعتبار له. . وعندما زرته بالمستشفى أول مرة وقبلته سالت الدموع غزيرة من كلتا عينيه في عتاب مرير، ولكني تشاغلت في الحديث مع اسرته حتى لا يشعر أنني لاحظت على هذا الرجل العظيم لحظة الضعف التي مر بها عندما رآني. .

والعجيب ان هذه السنة بالذات كان محصول القطن في الإصلاح الزراعي أحسن منه في اى عام مضي!!

كان رجلا عظيما بمعنى الكلمة.. جسوراً شجاعاً.. وطنيا مخلصا صادقا.. وكان أحد الأعمدة التي ترتكز عليها المحافظة!!

ومرضت انا. . بعد ذلك. .

فاجأتني نوبة قلبية .

ومنعت الزيارة عنى ما يزيد على الثلاثة أشهر

كان لايفارق فيها لبيب منزلى ليل نهار.

واخيراً قابـلني هـو ولفيـف مـن المـوظـفين وكـان معهم الأخ أحمد عـزت زايـد.

وتحدث لبيب فقال: الحمد لله انت مستريح.

قلت: شكراً يا لبيب..

قال: واحمنا كممان مستريحين. . وخليك نايم كممان شموية يا سيمادة المحافظ علمشان نستريح. .

فحاول عزت أن يقول أن الاخ لبيب يقصد

.. فقاطعه لبيب وقال: اعمل معروف يا عزت اسكت.. أنا عارف أنا باتكلم ازاي.. وانا باقصد اللي أنا فاهمه وهوه الآخر فهاهمه (يقصدني).. أصله. ولا مؤاخذة ـ راجل متعب واحنا مستريحين منك اليومين دول..

هل هناك صراحة. . أو صدق في التعبير يعادل هذه الصراحة والصدق. . . !

كنت بطنطا وعرفت خبر وفاته. .

وأقسم أني شعرت أن الحزن يكاد يعتصر قلبي ويدمى فؤادي. . اصبت بذهول...!

كانت يومها بالذات إحدى قريباتي قد توفيت..

ولكنى شعرت أن فقد لبيب ما ممود كفقد أحمد أشقائى سواء بسواء. و وهبت إلى جنازته بدمنسهور. وأقسم أنسى م انقطع عن البكاء فى ذهابئى إلى جنازته وفى عودتى منها.

رحمه الله رحمة واسعة. . ومع الصديقين والشهداء أيها الأخ العزيز الكريم!

وعرفة.. الأخ محمد عرفة مدير بنك التسليف بالمحافظة الرجل النزيه المستقيم الذي لا يعرف لفا ولا دورانا في عمله كأنه كان صورة أخرى من لبيب محمود.

لا ينافق. . ولا يخادع . . ميزته الكبرى انه كان يقول لي : لا . .

اقول نعمل كذا. .

وإذا به يرفع يده ويقول (لا) يا سيادة المحافظ

كان كجندى المرور تماما يوقفك عند (حدك)... إذا كمانت العلامة حمراء، ولا يتزحزح من مكانه مهما كانت الظروف. ويشير لـك بالمرور بل ويساعدك بكل قواه إذا كانت العلامة خضراء!!

كنت دائـما أعجب بـالذى يقـول (لا) ا عندما يقتــنع أنها (لا) فعلا. . . ولو من وجهة نظره.

وكان دائماً يدخل معى فى نـقاش فـإذا وجـد نفسه مخطئا جاءت ميزته الكبرى فيقتنع ويتحمس للرأى الذى كان يخالفه من لحظات

.. بل ويتحمس في التنفيذا

كان يتدخل في الزراعة. . والإصلاح الزراعي. . والأوقاف والصحة. . والشئون الاجتماعية. . كما سبق وأن أوضحت. . ماذا اقول لك أيها القارئ؟

هل تعلم أن الأخ عرفة هذا كان يوقف \_ من الوزارة \_ عن عمله كل عام عشرات المرات أو أكثر ا

وهو لا يبالى وأعلم من آخرين أنه موقوف!

فاكلمه تليفونيا أو أحـضره إلى مكتبى وأحـاول أن أطرق موضوع الايقاف من بعـيد، ولكته كان لا يأبه لهذا.

وسواء كنت انت الآخر معهم أو معى فان هذا لايهم. . . ! فإن الله دائما معي. .

أقول له: ايه الحكاية بالضبط؟..

ويحكيها بكل صدق ما له وما عليه واقول له:

ـ يا شيخ روح شوف شغلك ما تسألش عن حد. .

واذا به يقول في ثقة: الجماعة اللي في مصر ينشتغل عندهم. . ينشتغل في العزب بتاعتهم. . ؟؟

احنا ياسيادة المحافظ موظفين في الدولة، وطالما أنا أؤدى عملي خالصا لوجه الله فلا يهمني . . ثم ينفعل ويقف ويشير إلى يديه ويقول: طالما دول «نضاف» أنا لا يهمني أى شخص!

الحكم المخلى

أقول: لا تنفعل واذهب إلى عملك ولا يهمك ايقاف ولا غيره.

واتصل ـ بعد خروجه ـ بالبنك فيقـولون: والله ده مش سامع كلام حد ، احنا بنقول له ما تديش سلف للمدينين من صغار الفلاحين، ولكنه يخالف التعليمات، وعرضنا أمره على الوزير فقال: اوقفوه. .

وبعد يومين أو ثلاثة أجمد تصريحا للوزيسر باعطاء السلف لصغار الزراع كالإجراء الذي اتبعه عرفة ولم يسأل عن أحد؟!

كنت أعتقد أنه سيعلق شامتا مشلا في الوزير والوزارة وبنك التسليف بأكمله ولكن (عرفة) كان نسيجاً وحده.. ليس عنده وقت لهذا كان دائما يتمسك بالحق وحده..

ألم يقل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه لو لاته:

﴿إِذَا أَرْسُلْتَ إِلَيْكُ بِأَمْرٍ.. فَأَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضِ.. واستمسك بالحق وحده! ﴾

يا لها من أيام.

نماذج من البشر. . أمثلة من المواطنين الشجعان خاضوا معى «معارك» الادارة المحلية في بدايتها . .

أقول معارك ليس مجازاً ، ولكن حقيقة كانت معارك لم يبق إلا أن يكتمل فيها ركن إسالة الدماءا

لقد كانت هي السنوات الخضر في حياتي!

لقد تعملت كثيرا من هؤلاء الأساتذة العظام... من رؤساء المصالح... والموظفين.. صغارهم وكبارهم . . . والمواطنين صغارهم وكبارهم .

. . ألم أقل لك إنني فتحت مكتبي وبيتي وقلبي للناس أجمعين، ولكني في الوقت نفسه فتبحت أذني فتعلمت، ودرست، ولمجحت، وفيشلت، وهُزمت، وهُزمت، ولكن حياتي كلها كانت تجارب والنجاح والفشل والهزيمة والانتصار هما أجنحة التجربة!!

فتحت أذنى. . وفتحت عيني أيضا. . كل حاسة من حواسي تعمل كل جارحة من



جوارحي: تجتهد وتثابر، وتنشط ولم يتسرب الياس إلى قلبى أبداً. . حتى في أشد الظروف قسوة وضراوة. . حتى في أشد الظروف عنفا وظلاماً. .

أحيانا كانت عيناى تغمض

ولكن الله أنار (بصيرتي) دائما. . حتى في نومي كنت احلم. . احلم بعملي. .

حتى في أشد الظروف عنفا وشدة وقسوة والمأ…

هذه الظروف التي أمر بها الآن...

وأنا في هذا السجن. .

الذي نسميه المنشفى؟

حتى وأنا سجين المرض. . حبيس المستشفى. .

لم يتسرب اليأس إلى قلبي. .

كان وما رال وسيظل أبداً... الايمان يملأ قلبي... ويشع بنوره في صدري... وحنايا أضلعي الله..

هل هذه الآيام التي أمر بها الآن١٤

هل هي بداية النهاية . . أم نهاية البداية

هل سأكون. بعد ذلك؟. أولا اكون؟

لا شئ يهم..

لا شئ يستحق. . حتى مجرد التفكير ا

كلما مربى الطبيب قال: اعمل معروف. . أرجوك لا تفكر . . لا تفكر في أي شي. .

قلت له: وإذا لم أفكر فما الفرق بينى وبين هذا المقعد الذى أجلس عليه.. وما الفرق بينى وبين هذه المائدة التى تمتد أمامنا.. هل أنا حيوان؟... أم بشر؟.. أو بمعنى اصح هل إنا إنسان... أم جماد؟!!

أنا هنا حر. . داخل هذه الجــدران الاربعة حر، والحيــاة الرتيبة تمر علينا. . تمر كــما هى منذ عامين!!

الاستيقاظ في الصباح. . في أي وقت أريد. .

الست من البشر الذين ينطبق عليهم كلمة «خالى شغل،١١٩٠.

والأفكار..

وتنظيف الغرفة...

والصلاة . . وقراءة ما تيسر من القرآن

والإطلاع على الصحف ثم الغذاء

.. ثم الصلاة..

ثم برامج التليفزيون

. . ثم النوم

. . أنا شخصياً لم أخسر شيئاً . . البلد هي التي خسرت: خسرت تجربتي . . وخسرتني ا

والأيام تدور.. وأسرتي تزورني بتـصاريح، والمفاتيح تدور في البــاب يفتح ثم يغلق...

ويغلق. . ويغلق ثم يفتح

کل يوم يمر .

كل مساء يمر.

والأبواب تغلق وتفتح. .

وما لكم أيها القراء.. ومال هذا الكلام؟! ألم أقل لكم : إن وضعى هنا يسيطر على عقلى وذهنى؟..

آسف أيها السادة القراء..

ولنعد مرة أخرى إلى محافظة البحيرة...

قأنا لم أستكمل بعد رؤساء المصالح.

ولم أتحدث بعد عن المواطنين العظام الذي قادوا العمل السياسي والتنفيذي بالمحافظة.

وهل يمكن أن أتحدث عن رؤساء المصالح دون أن أتحدث عن الرجل العظيم ـ رحمه الله ـ الصديق والشقيق اللواء محمود الشافعي الذي نقل مديراً للأمن بمحافظة البحيرة مكان اللواء طه زغلول الذي نقل إلى القاهرة في مصلحة ما من مصالح الشرطة، وقبل نقله هل أحكى لكم حكايتين طريفتين. .

أما الأولى فكانت بخصوص مباراة في كرة القدم بين نادى الاتحاد بالاسكندرية وبين نادى دمنهور. .

وكان الأستاد لم يتم بناؤه. .

وكان ملعب كرة القدم في وسط البلد. . تطل عليه العمارات من كل جمانب . . ولم تكن به مدرجات . .

وقبل المباراة بأسبوع تقريبا علمت أن جميع الحدادين بدمنهور يصنعون (نبل). .

قلت لنفسي حدادون يصنعون (نبل)!!!. ضروري تبقى حاجة زي المنجنين!!!

لأننا كنا ونحن أطفال نصنع النبل من قطعة سلك صغيرة وقطعة أستك وحتة جلدة. . أما أن الحدادين هم الذين يصنعون النبال فهذا شيء يستحق النظر. .

وسألت عن السبب فقالوا إن أبناء دمنهور عندما ذهبوا إلى الاسكندرية «أخدوا علقة جامدة».. اللعيبة والمتفرجون كذلك.. وأن دمنهور يجب أن تنتقم. ثم علمت أن استعداد أبناء الإسكندرية كان جامداً هو الآخر... جايبين رجاجات الرمل إياها والعصى التي تنتهى بالأمواس وسكاكين.. يعنى تصورت الموقف «معركة» وليس مباراة!!

ودبرت أمراً في نفسى لمنع حدوث أي حادث. . ولكن قبل المباراة بيوم واحد حضر لي اثنان من أذناب سعادة الباشا المدير.

وقالا لى: إن الناس بتعمل «نبل» عند الحدادين علشان يضربوا بــتوع اسكندرية، وأن بتوع إسكندرية جايين مستعدين، ومعهم الاستعدادات إياها..

وانتهيا من الحديث فشكرتهما على معلوماتهما...

وقلت: لأداعب سعادة المدير، فكتبت له خطاباً كتبت فيه: إن فلاناً وفلاناً بمجرد خروجهما من مكتبكم بمديرية الأمن حضرا إلى مكتبى مباشرة وابلغانى بكذا وكذا. . وإنك ولا شك تقدر معى خطورة الموقف فأرجو الإفادة الآن وكتابة عما إذا كان هناك «كفاية» فى قوات الأمن للمحافظة على النظام من عدمه. . وفى حالة عدم «كفايتها» أرجو الإفادة لإلغاء المباراة!!

وبلع سيادته الطعم فقال: إن من رأيه عدم إقامة المباراة

ولم يذكر شيئاً عن القوات فتحدثت معه تليفونيا وقلت له: إنك لم ترد على خطابى ولم تذكر شيئاً عن قواتك

فقال: إن قواته لا تستطيع المحافظة على النظام

وأمسكت بالتليفون وطلبت الوزير وتحدثت معه وأحطته علماً بكل شيء. .

وكان السيد عباس رضوان. فضحك. وقـال: وأنت عاور إيه دلوقت. .

قلت: إن عندى ما يثبت أن قوات الأمن بالمحافظة لا تستطيع المحافظة على الأمن في مباراة في كرة القدم، فكيف تستطيع المحافظة على النظام في محافظة تعدادها ٢ مليون..

وضحك مرة أخري. وقال: يا وجيه... طه زغلول مش قدك.. وأنا هانقله في الحركة القادمة فإيه رأيك نلغى المباراة؟!

قلت: أبدا. أنا أريد منك شيئا واحداً.. أريد منك أن يبتعد طه رغلول وقوات الأمن كلها عن المباراة وألا يظهر ضابط أو حتى جندى في ملابسه الرسمية في المباراة أو حتى بالقرب منها، وأنا شخصيا مسئول مسئولية كاملة عما قد يحدث.

وبعد أخل ورد وافق سيادته وأمر مدير الأمن بعدم حفسوره أو حضور أى شخص علابسه الرسيمة هذه المباراة. .

وقمت على الفور بنفسى ورفعت الأسلاك «والرباطات».. من المشوارع، وأصدرت التعليمات بوضع ميكرفون في دائرة السنتر.

واخلت معی ولدی احسین. . وممدوح). .

ووجهت (الهورنات). . المكبرات إلى أعلى حسنى تصل إلى اسطح العمارات وإلى المنفرجين كذلك.

وقـبل بدأ المبـاراة بخـمس دقـائق نزلت ومـعى ولدى الى دائرة «السنتـر» وتحـدثت فى الميكر فونات وقلت:

\_ يا إخوانا. . هذه ثانى مباراة احضرها فى دمنهور. . ومنذ أسبوع . وعندى معلومات كذا وكذا عن دمنهور وكذا عن الاسكندرية وإذا كان حدث اى شئ فى الاسكندرية فقطعا هذا خطأ سأتولى بنفسى إزالة اسبابه بعد ذلك . . والآن أنا أعلم أن كل المواطنين اللى واقفين فوق الاسطح معهم «نبل». . ورلط . . إلخ

وأن المتفرجين من الإسكندرية معهم رجاجات وعصى وسكاكين. والموضوع ليس موضوع معارك. ولكن الموضوع موضوع رياضة . واليوم فقط طلب مدير الأمن الغاء المباراة ولكنى رفضت واتصلت بالسيد الوزير وتفاهمت معه على إقامة المباراة تحت مسئوليتي الخاصة . .

وكان في إمكاني أن أفت ش المتفرجين قبل الدخول وأن أنزل كل المتفرجين من الأسطح ولكني رفضت التسفتيش، وأرجو أن تلتفتوا حواليكم وسوف لا تجدون ضابطا واحداً أو جندياً واحداً.. ولشقتي الكاملة بكم جميعا، وأن كل شئ سينتهي على مايرام فأرجو أن تسمحوا لأحد ابنائي بالجلوس مع المتفرجين من الاسكندريه، وأن تسمحوا للآخر بالجلوس مع المتفرجين من الاسكندريه، وما لمتفرجين من دمنهور، وأنا أعلم أنهما في رعاية الله ورعايتكم جميعا..

ودوى الملعب بالتصفيق الحاد وإذا بالفريقين ينزلان سوياً واحد من الإسكندرية وواحد من دمنه ور وهكذا. . وقبل المباراة قبّل كل لاعب من دمنه ور اللاعب الذي يقابله في الإسكندرية . . فدوى الملعب بالتصفيق، وهُزمت دمنهور يومها بهدف واحدا!

وانتهت المباراة. . وتعانق اللاعبون مرة اخسرى واذا بى لشدة اعجابى أرى المتفرجين من هنا وهناك يقبلون بعضهم بعضا ولم يقع حادث واحد على الإطلاق!

وشرب سـعادة البـاشا المدير هذا الدرس السـاخن ونزل عليه وكـأنه كمـا يقولون «دش بارد»..

أما الحكاية الأخرى. . فقد كانت هي القاضية!!

فبعد ذهابى إلى البحيرة بشهرين تقريبا اصدرت قراراً باستقرار الموظفين كل فى محل عدمله طوال العام، وألا ينقل أى موظف من مكان عدمله، الا اذا كان فى بقائه اضرار بالأمن، او إضرار به، وعلى أن أوقع أنا شخصيا على النقل..

وامتثلت كل المصالح حتى الري؟! ما عدا الأمن فقد أصدر أربعة حركات تنقلات على مدى ثمانية اشهر.. ولكنى أمسكته من رقبته في الحركة الأخيرة كانت عبارة عن نقل ١٣ ضابطا وثلاثة صف ضباط..

وكان النقل قبل العيد مباشرة. .

قلت لنفسى: ما معنى ذلك..

هل يلبس الضابط أو الجندى ملابسه الرسمية لإذلاله بحمجة إطاعة الاوامر.. أم يلبسها للحفاظ على هيبته وكرامته؟!

وإذا بى \_ وكنت قد سافرت إلى بلدتى قبل العيد \_ أستدعى السكرتير العام وكتبت قراراً بإلغاء هذه الحركة فوراً وعدم تنفيذها وتوزيع القرار على كافة مراكز الشرطة والنقط. .

وإذا بالسكرتير العام يقول: على مهلك يافندم شوية أنت عارف أن الأمن لايتبعنا.

قلت: أعلم ذلك. . ولكن حانت الساعة التي يجب أن نعرف فيها هل هناك محافظ أم لا. .

هل أنا موجود؟...

هل أنا المسئول الأول أم لا؟

. . وحاول أن يثنيني عن رأيي فلم يتمكن

وأمرته بإصدار القرار وتوزيعه على الفور

. . وإذا بالسكرتير العمام بدلا من توجهه إلى دمنهمور يتوجه إلى القاهرة ويأخمل قرارى إلى السيد عباس رضوان . .

شعرت بعد أن مشى عزت من عندى، أنى أرحت ضميرى تماماً، وإذا بالتليفون يدق فى بلدتى وإذا بالمتحدث السيد عباس رضوان .

كان دائما دمث الخلق..

قال: كل سنة وانت طيب

قلت: وانت طيب ياسيادة الوزير

قال: إيه ياوجيه القرار اللي انت عاوز تصدره ده؟!

شرحت له الموقف تماما ومن كل جوانبه. . وقلت له: هل انعدمت الإنسانية عندنا. . هل تسمح بأن يهان الضباط والجنود بحجة تنفيذ الأوامر . . كل واحد من هؤلاء له أسرة وله أبناء . . وأبناؤه بالمدارس وأسرته لها ارتباطات مع الجزار والبقال . . وغيره . .

وهل ياترى سيجد سكناً ام لا. . إلخ

وقاطعني سيادته قائلا: رأيك أيه. . ٢٩

قلت: لقد أصدرت القرار.. وهذا هو الحل.. الحل الوحيد هو الإلغاء..

قال في هدوته المعهود: طيب. . أيه رأيك ننقل الضباط «العزاب» وبلاش المتزوجين.

قلت: أبدأ وشرفك.

وضحك.. ثـم قال: ننقل الشلاثة صف ضباط بـس علشان نحـفظ للراجل شيـئا من كرامته..

قلت: وهمه الصف ضباط دول هم اللي ينداسوا.

قال في جد: شوف ياوجيه. . أنا والله مقتنع برأيك من الأول بس كنت بشوف السبب. .

ثم قال:

\_ أيه رأيك تأجل النقل؟

قلت: وأنا الآخر سأزجل القرار.

قال: طيب ياوجيه. . سألغى أنا النقل من هنا ومفيش داعى للقرار. .

كان موضوع الخلاف على النقل قد شاع في المحافظة حتى أن بعض الضباط تراهنوا. . ناس قالوا ستنفذ الحركة يعني ستنفذ. . والآخرون قالوا لن تنفذ!!

قلت: شوف ياسيادة الوزير.. سأقبل حلاً واحداً.. إذا أردت الإلغاء من عندك فيجب أن تصدر إشارة من مكتبك بالإلغاء.. أما أن تحدثه أنت تليفونيا ليلمغي هو الحركة كلها.. فلا

قال: لك حق وستـصدر الاشارة الآن.. وفعلا صدرت إشارة إلغاء الحركة من مكتب الوزير فكانت فرحاً لدى الجميع... ولم تتم الحركة.

وتوجهت في اليـوم التالي إلى دمنهور. . وعلمت أنه تسلم الاشــارة بالأمس ولم يصدر أوامره حتى وصولى.

وإذا به يتصل بى تليفونيا عند حضورى مباشرة. . ويطلب المقابلة مسعى وكانت الساعة حوالى الحادية عشرة مساء.

قلت: هل ألغيت الحركة أولا أم لا؟

قال: ما أنا جاى لسعادتك..

قلت: لأ. . إلغيها أولا وبإشارة ثم تعال بعد ذلك.

قال: ما أنا حالغيها حالا بمكالمات شخصية

قلت: متأسف. . يحب أن تلغى بإشارة ويحب أن تبدأ إشارتك كالآتى: بناء على الإشارة الواردة من مكتب السيد الوزير تلغى كذا وكذا. .

قال: مش شایف إن دى فیها اهانة لى ولكرامتى

قلت: أنا شخصيا مش شايف. . وعلى العصوم اتصل بالوزير ثانية . . وليكن فى علمكأاته إذا لم تصدر الإشارة بهذا الشكل فسأوزع قرارى الليلة على جميع المراكز والنقط بالمحافظة . .

وأرسل الإشارة. . وكانت هي الضربة القاضية . . ثم حضر إلى منزلي ومعه عزت.

قال: أنا زعلان..

قلت: اتفضل استريح

قال: أنا زعلان

قلت: احنا حنتكلم وأحنا واقفين، ولا واحنا قاعدين. . . وجلس. .

ثم قال: سعادتك رعلان من إيه؟

قلت: ما تخلَّى الكلام ده لما تروح المكتب إلا إذا كنت عارز تعتبــر منزلى هنا جزءًا من مكتبى.

قال: لا يافندم اتفضل اتكلم.

قلت: الموضوع يتلخص في كلمتين

قال: تحت أمرك

قلت : شوف یا آخ طه. . آنا وآنت مختلفین فی الطباع اختلاف کلیا . . «آنت» الناس کلهم عند ک وحسین وسیئین . و «آنا» الناس عندی کلهم کویسین حتی یشبت انهم وحشین . . وحتی لو بقوا وحشین ضروری اعطیهم فرصة مرة ، واثنین ، وثلاثة ، وأکثر .

أنا كالأب الذى يخطىء أولاده. . ولكنهم رضى أم لم يرض فهم أولاده. . وأنت حكس ذلك تماما. .

الحكم المحلى من من المحلم المح

وسادت فترة سكون

ثم قلت: شوف ياسيد طه أنا فكرت كشيرا.. وأنت تعلم أنى باشتخل مع الجن الازرق.. ولكنى بعد أن فكرت وجدت حلا واحداً لا بديل له على الإطلاق ولن أتراجع عنه أبداً..

قال في لهفة: وما هو؟ أ.

واصغى عزت باهتمام

قلت: إسا أن أقعد أنا في المحافظة أو تقعد أنت. . . أو بمعنى أصح وأوضع إما أن أذهب أنا. . . أو تذهب أنت ولا حل عندي غير هذا.

ووجدت عزت وقد كاد يغمى عليه.

وسادت فترة سكون. .

ثم قال: أمشى أنا يا أفندم أنا مستعد أكتب أستقالة . .

قلت: احنا مش بنشتغل في شركة. . انت مدير أمن قد الدنيا. . ومحكن تقدم استقالتك الى وزارتك

وكانت ليلة.. انتهينا من الحديث حسوالى الساعة الثانيـة صباحا، وأوصله عـزت حتى الباب..

وعاد مرة أخرى وبكى. .

قلت: جــرى إيه ياعــزت انت بتــعيط ليــه. . أنت مش عـــارف الراجل ده عـــمل ايه . . وبرجل لنا العمل قد ايه، وأنا مش فاضى اتلفت إلى الخلف.

قال.. ابدأ والله.. دا أنا مبسوط.. دا كان كابوس وانزاح من على أكتافنا، وأنا أبكى فرحاً.. ليس لشيء إلا لأسر الضباط والجنود الذين نقلوا وأوقفت أنت نقلهم.. بارك الله فيك..

وهجم على يقبلنى فى جنون... وتظهر الحركة.. حركة المديرين فسينتقل... وإذا بالذى يليه هو المرحوم اللواء السعظيم، والإنسان العظيم قبل كل شيء محمود الشافعي..



رجل ريفي أصيل. . من أسرة ريفية أصيلة من بلدة شرشابة محافظة الغربية . .

یکفی آن أقول: إن طه زغلول کـرّهنی فی عیشــتی ، ومحمود الــشافعی حبــبتی فی کل رجاله حتی الخفراء!!

فرق السماء والأرض..

لاسيل للمقارنة بينهما

أولهما مازال على قيد الحياة . . لا ذكر . . ولا ذكرى له . . والثانى تـوفاه الله ولكنه مازال يعيش ليس فى قلب ى وحدى، بل فى قلب كل مواطن من أبناء محافظة البـحيرة بل فى قلب كل من احتك به فى حياته . .

عندما نقل إلى محافظة البحيرة وجدته رجلاً عادياً وطبيعيا.. وصريحاً.. يحضر بعض الأوراق، معه ويحضر إلى مكتبى ويقول: هل يرضيك هذا.. هل يرضيك ان يرسل مدير مكتبك خطابا لى بهله اللهجة؟ هل تقبل أنت أن يصلك خطاب من مدير مكتب وزير أو حتى من وكبيل وزارة.. الأصول أن توقع كافة الخطابات لى، يعتب على في أدب جم وأرى نفسى أمامه كأنى أمام أخى ممدوح.. لا يعتب.. ولكنه ينصح، وينصح في أدب.. ولكن أيضا في حزم فأقول له: أحضر أنت الموظف هنا، نبه عليه بما تريد.

ويحضر هو مدير المكتب وينبه عليه..

هكذا كانت الأمور تسير بيننا. .

صراحة مطلقة..

أما مقياس رجولته. . فقد ظهرت رجولته في مواقف تستحق الإعجاب والتقدير. .

أطلعت على تقرير.. يقول: إن محمود الشافعي رحمه الله يذهب الى الاسكندرية خصيصا لمقابلة السيد محمد صلاح الدين، أحد أقطاب الوفد، السابقين، ووزير الخارجية السابق في حديقة لوكاندة البوريفاج..!

وفى جلسة خاصة جمعت بعض الأصدقاء همست فى أذنه بما سمعت وإذا به يقول فى صوت عال ومتعمد:



\_ فعلا ياسيادة المحافظ أنا أقابل محمد صلاح الدين بين وقت وآخر ليس بدعوة منه. . وليس بناء على طلبه. ولكن بدعوة منى وبطلب منى شخصيا. .

محمد صلاح الدين صديقى من أيام الوفد. . وكنت دائما أخرج مرافقا له فى كل رحلاته للخارج . . هل تقبل أن أتخلى عنه الآن؟!

هل تقبل أن أدير له ظهرى الآن؟ إنه ليس في حاجة إلى .. ولكن هناك دوافع انسانية أخرى.

فليس من الرجولة في شيء أن اتجاهله الآن

هل تقبل \_ إذا لا قــدر الله \_ وخرجت من عملك هذا ألا أســعى إليك وأن أدير ظهرى .

هناك معان ومثل أخرى ياسيادة المحافظ يجب ألا أتخلى عنها أبداً . . . أنا مستعد أن أتخلى عن عملى ولكنى غير مستعد أن أتخلى عن رجولتى فأنا رجل ريفى أعرف تماما معنى الوفاء!

أنا مستعد أن أتخلى عن حياتى. . ولكنى غير مستعد أن أتخلى عن أصدقائى، أو أتنكر لهم مهما كانت الأسباب. .

وكبر الرجل فى نظرى.. وجـدته وهو يحدثنى كأنه ليس من طينة البـشر الدين تقابلت معهم.

وكان ذلك درساً عظيما للإخوة رؤساء المصالح الذين كانوا معنا. .

قلرته . . واحترمته . . وأعجبت بشخصيته . . ا

وبعد يومين اتسل بى . . وقال ضاحكا أوعى تسدور على النهاردة بعد السظهر . . لأنى رايح أزور صديقى عبدالحميد الوكيل فى سمخراط لأنه زارنسى مرتين ولم أرد له الزيارة حتى الآن وأنا فى الحقيقة مكسوف منه . .

عبدالحميد الوكيل. . من سمخراط من أسرة الوكيل. . بسمخراط!!

كانت أسرة الوكيل في هذا الـوقت من الأسر التي يخـاف أي موظف حتــي أن يقرىء

أحدأ منهم السلام!

وأعجبت بالرجل. أعجبت بالشجاعة النادرة لمحمود الشافعي مدير الأمن. يزور أسرة الوكيل جهارا نهاراً عبانا بيانا، هكدا دون اكتراث لأى شيء. ولا تقدير لأية نتيجة قد تترتب على هذه الزيارة.

يالها من رجول نادرة؟!

أعجبت بالرجل. . ودخل قلبي من أوسع أبوابه!

محمود الشافعي هذا كان رائد المدرسة الحديثة بالشرطة واسمها مدرسة «الوفاء»

لايهمه عملاً...

لايهمه منصبا

لايهمه شيء على الإطلاق..

يهمه شيء واحد هو «الوفاء» والوفاء لمن؟! الوفاء لأمشال.. محمد صلاح الدين.. وعبدالحميد الوكيل.. الذي كان مجرد الاتصال بهما، ولو من بعيد يعتبر جريمة لاتغتفر في هذا الوقت!!

ولكن حدثت حادثة كبرى بل. . وكارثة مروّعة . . في بلدة سمخراط بعد زيارته . .

فبعد زيارته بأسبوع تقريبا أبلغوه أن البلدة قائمة على قدم وساق. . وكان الوقت ليلا. . وكانوا يحملون المشاعل في طريقهم الى منزل عبدالحميد الوكيل. . وتحريض سافر من المتزعمين لحرق بيوت أسرة الوكيل؟!

أما محمود الشافعي. . . فقد تصرف كرجل أمن حاسم حازم نادر المثال. . طوق البلدة بالجنود وقبض على المحرضين، وزج بهم في غيرفة الحجز ببلاد شبراخيت والمحمودية ودمنهور. .

وأنا لاأدرى شيئا عن هذا على الإطلاق. . وأخيراً علمت حوالي الساعة الواحدة صباحاً فتوجهت إلى مكتبه . واستقبلني ببشاشته المعهودة.

وفستحت الموضوع فقص على القفصية، وقال :إن المتزعم لهذا التظاهر هو أخ



لـ (عبدالحمـيد الوكيل) في الرضاعة وابن ناظر زراعتهم، وأنه تربـي معه، ولكنه تنكر لهذا وقاد المظاهرة ليحرق المنزل الذي تربى فيه! ا

ولم أجد. ياسيادة المحافظ - والكلام هنا للمرحوم محمود الشافعي ـ قال: لم أجد إلا أن أتبع هذا الاجراء حتى لاينتشر في القرى الاخرى.. وربما انتشر إلى المحافظات الأخرى..

وقى الصباح الباكر أرسلت له خطابا بتاريخ مسبّق قلت له فيه «أنه قد بلغنى كذا وكذا (عن موضوع سمخراط) ولما لهذا الموضوع من خطورته وإنه يعتبر بذلك سابقة خطيرة لم يحدث مثيلها من قبل، وربما تمتد إلى القرى الأخرى، إذا حدث فأرجو اتخاذ إجراءات الأمن الكافية والمشددة والقبض على من تسول له نفسه العبث بالأمن ومحاصرة القرية وعمل كذا وكذا، أو بمعنى أصح كافة الاجراءات التي اتبعها هو بنفسه دون الرجوع إلى أحد وذلك لكى أغكن من (تغطية موقفه).

ثم أرسلت له خطاباً آخر بتــاريخ نفس اليوم وشكرته على تنفيد مــاسبق وأن أخطرته به عما كان له أبعد الأثر في استتباب الأمن.

وإنى لأنتهز هذه الفرصة لأوجه الشكر له خياصة وللسادة الضباط وكذا للصف والجنود اللين أسهموا في هذه العملية. .

وكان هذا فى الخطابات بمثابة تغطية لموقفه نظرا لعلاقت المعروفة بأسرة الوكيل، وبالسيد عبدالحميد الوكيل بالذات. .

وإذا به يحضر الخطابين ويدور بيني وبينه حديث لن أنساه مدى حياتي وكان درسا عظيما لى في الوفاء للعمل أولاً والوفاء للنظام ثانيا. . وليس للوفاء لأسرة الوكيل كما خيّل اليّا!! وقبل أن يتحدث معى أغلق الباب وأمر بعدم دخول أحد وانخرط في بكاء مرير. .!

وكانت حالته العصبية غير مستقرة...

قال: إيه الجوابات دى ياسيادة المحافظ ١٩

قلت : الخطاب الأول كان يجب أن أكون متيقظاً لكل مايحدث بالمحافظة، ولكنك كنت

أكثر منى يقظة، وأصبحت أمام ضميسرى مهملاً ، فكتبت الخطاب الأول وأرجو أن تتجاوز عن التاريخ حتى يستريح ضميرى .

قال: طيب والجواب الثاني.

قلت: هذا أيضا خطاب رأيت من الواجب على أن أكتب لك لأشكرك والسادة الضباط وكذا الجنود وحتى استطيع أن أغطى به خطابى الأول.

قال: ياسيادة المحافظ أنا أشكرك. وما كنت أعتقد أن الدنيا مازالت بخير. والناس هم هم . . . والرال دائما راجل في كل شيء.

وحاولت الحديث فقاطعنى وقال: أرجو أن تترك لى فرصة الحديث فانى لم أقاطعك أثناء حديثك.

ثم استرسل فى الحديث.. قال: ثق أننى رجل.. واننى استطيع أن أتحمل أية مستولية.. واننى استطيع أن أتحمل أية مستولية.. واننى استطيع أن أقف فى أى مكان ولأى فرد كان، وأقول له.. (لا)! قف عند حدك

ياسيادة المحافظ. . أنا الآن في نهاية خدمتي. . وفي نهاية عمرى كذلك. . والانسان منا يعيش مرة واحدة إما أن يكون رجلا. . وإما أن يكون عكس ذلك. .

وثق أن ما اتخذته من إجراءات أمس فكرت فيها جيداً بل وفكرت، في كافة الاحتمالات وفيما يقال من أننى على علاقة بأسرة الوكيل أو بغيرها. .

لم اتصرف أمس بعواطفي، ولكني تصرفت بعقلي...

لم اتصرف تلقائيا أو عفويا ولكنى تصرفت بعد تفكير عميق. .

تصرفت بالأمس كرجل أمن، ولم اتصرف كانسان تجمعنى بهذا أو بذاك صداقات. ثق.. أن هذا لم يخطر لى على بال..

لقد تصرفت أمس كاللواء محمود الشافعي مدير الأمن في هذه المنطقة، ولم أتصرف كالانسان محمود الشافعي. .

وحاولت مقاطعته لأهدئه ولكنه قال:



وبعدين أعـمل معـروف اتركنى أقول لك مـافى نفسى. . . لأن الذى حز فــى نفـــى بل وأبكانى أنك لم تعرفنى على حقيقتى حتى الأن. .

ثم استرسل في حديثه في حماس قائلا: محافظتك دى تفتكر فيها كام قرية؟؟ فيها ٤٥٠ قرية.. ثم فيها ٢٧٠٠ عزبة..

فلو تم حريق بهذا الشكل في مكان ما من المحافظة \_ واركن سمخراط دى على جنب لقامت الحرائق في كل مكان من البلاد والعزب.

وسكت قليلا. . ثم عاد إلى حماسه واسترسل فى حديثه أنا استطيع أن اسيطر على كفر الدوار ـ أقصد المصانع ـ وأأصر أى اضراب بداخلها . . ولكنى لا استطيع أن أحصر ثورة الفلاحين إذا ما احترق منزل واحد فى المحافظة فستحترق المحافظة فى يومين ولن استطيع أن أسيطر عليها أبداً ولا أنا ولا عشرة زبى ولا وزارة الداخلية كلها . .

لقد أديت واجبى كرجل أمن ليس إلا.. وثق أن الصداقة عندى شيء عظيم.. ولكن العمل عندى شيء مقدس.. شيء كالعبادة.. ان أحافظ على الأمن.. أن أنفذ القانون.. أن أسهر على العدالة.. هذا هو عملى..

ومعلهش غدا ستعرف من هو محمود الشافعي....

وترك الخطابين على المكتب وقال:

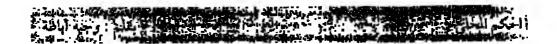
أشكرك ياسيادة المحافظ على هدين الخطابين ولكنى ولو فيها قلة أدب منى ـ فإنى أرفضها. . مع الشكر . ـ

وقام مسلمًا ومقبلا ومحييا. . وقال: يمكن بكرة تعرفني. .

وغادر المكتب، وأنا في ذهول، وقد ارتبكت من المفاجأة وهول الدرس الذي ألقاه على... وكأنه ضرب السياط!!

وفي اليوم التالي طلبني السيد على صبري. . وتحدث معى تليفونيا وقال:

ـ ايه الموضوع اللي عندك ده بتاع عيلة الوكـيل. . دابيقولوا ان المدير (وفدى قديم)وراح هناك وعدب الأهالي. . إلخ . . . . من الكلام الذي يقال دائما في بلادنا ( نما إلى علمنا)!!



وأخلت الخطابين وذهبت للسيد على صبرى وشرحت له الموضوع وقلت له ماحدث تماماً قال. . غريبة أمال محمود الجيار بيقول انه «مدير وفدى».

قلت: أبدأ هذا ماحدث.. وانتهى الموضوع عند هذا الحد.. وأخذت درساً عظيما من محمود الشافعى، ولكنى قلت لنفسى.. ماسبب هذا العداء المستحكم بين الأهالى وبين أسرة الوكيل؟..

ماهو السبب ياتري؟..

وندبت السيد عبدالمنعم غنام، والسيد عبدالكريم حمادى رئيسى مدينتى المحمودية ورشيد لمعايشة الناس في القرية ودراسة الموضوع وإفادتي بما يمكن أن يزيل الحلاف..

واتضح أن هناك سببا واحداً. .

هذا السبب هو دالديون القديمة)!!

الأهالى مدينون لأسرة الوكيل بمبلغ اثنين وأربعين ألف جنيه كديون قديمة!!

اثنان وأربعون ألف جنيه ديون قديمة؟!!

قلت باستعجاب: ماذا تعنى هذه الديون ياغنام؟ . . سألته أنا

قال: مديونيات في دفاتر وكمبيالات..

وهى سيف مسلط على رقبة الفلاح على الدوام: وصدق عبدالكريم على حديثه قلت: والحل؟!..

قالاً في وقت واحد: تصالح. .

قلت: تصالح على أي أساس

قال: يتنازلوا عن شوية من الديون دى

وأخلت أوراق البحث معي. .

فلاح مستأجر ثلاثة أفدنة ومدين بمائة جنيه

فلاح مستأجر ثمانية أفدنة ومدين بخمسمائة جنيه

قلت لنفسى: طيب والمستأجر ده. . حيسدد منين؟

والمصيبة أن في إيد المالك أن يأخذ أية ريادة في الإنتاج.

والمصيبة الكبـرى أن المالك يسـتطيع أن يقدم مـستنداته سـواء كمـبيالات أو دفـاتر.. ويستصدر حكما بطرد المستأجرا!

وفكرت طويلا.. وعـزمت أن انقطع الموضوع من دابره؟! كــما يــقول الفــلاحون.. ونقتلع هذه الكراهية من جذورها بين الطرفين..

وأرسلت فى طلب صديقى عبدالواحد حافظ الوكيل دفعتى فى الكلية الحربية، وأحد الأصدقاء اللين أعتز بصداقتهم وشقيقه مستشار على ما أعتقد وهو رجل عاقل وعادل، وبعض كبار الأسرة واجتمعت بهم. . وعرضت عليهم نتيجة البحث.

قالوا: طلباتك؟..

قلت: التنازل عن كل الديون.. ونزلت الكلمة عليهم كالصاعقة.. وهاجوا.. وماجو.. وماجو.. وماجو.. وماجو.. ودار النقاش بينهم في مكتبى، هذا مقتنع بالربع، وهذا بالنصف، أما «الكل» فلا.. وألف مرة لا... وليكن مايكون!

قلت لأكثرهم حماسا لعدم التنازل وأظنه كان العمدة:

ـ فى هذا الوقت. . أنا عاور أسألك سؤال تجاوبنى عليه بصراحة. . وأنا راجل فلاح. . ومن عيلة برضه.

قال: اتفضل اسأل!

قلت: الراجل اللي مستأجر ثلاثة أفدنة وعليه ماثتا جنيه تفتكر حيقدر يسدد؟

قال: ما افستكرش.. لكن ياسيادة المحافظ دا كرت في إيسدى أقدر ألعب به وقت ما أنا عاوز... إذا تأخر في السداد مثلا؟! اطرده.. إذا قلّ أدبه.. برضه..

فقاطعته: وإذا رشح نفسه ضدك في انتخابات الاتحاد الاشتراكي...

قال: دا أنا أطرده. . وأطرد أبوه كمان!!

قلت: إذن هنا. . مربط الفرس ياعم حلمي . . ده هو السبب الأول الذي قامت من



أجله الثورة..

وفى الوقت نفسه هذا أهم أركان قانون الإصلاح الزراعى. . ثم استطردت فى حزم . . أنا على العموم عملت اللى على . . ولا أطلب منكم رداً الآن ولكن أطلب الرد بعد أسبوع . . وإذا تنازلتم عن الديون بأكملها . . فسأضمن لكم سداد الإيجار السنوى ، وأنا مسئول وثقوا أنكم بهذا تعيدون المحبة والصفاء للجميع . . أنتم وهم ا

ورأنت ياحضرة العمدة. . آدى شكوى ضدك عندى أهى، وأخرجتها له من درج مكتبى تقول إنك أثناء سيرك فى الشارع وأثناء خطاب الرئيس أغلقت راديو كان مفتوحا وسبيت الرئيس. . وأنا أعلم أن هذا كذب . وإذا كان صدقا فليس هناك قانون يحمى الرئيس . بل الذي يحميه هو عواطفنا . . شعورنا . . حبنا له ولما قدم لبلاده . .

وقاموا مُسلّمين. .

وقلت: شروطي. . (كل الديون) ولا يبقى على أى فلاح مليم واحد.

وأثناء توديعهم. . قلت:

انا شايف ان عندكم بيوت كثيرة والحمد لله في البلد. . ممكن التبرع بمنزلين أحدهما كمدرسة والثاني كمركز تدريب.

قال العمدة: آهو ده اللي ناقص. . نطلع من بيوتنا كمان .

قلت: ياحضرة العمدة. . أحسن ما البيوت تتحرق؟!

وبعد ثلاثة أيام وصلتنى السرقية التالية من الصديق عبدالواحد الوكيل قال «طلباتكم اعتبرناها تعليمات وأوامر واجبة التنفيذ وقد قبلناها بأكملها! ا نحضر بعد باكر،

وقد أصدرت التعليمات اللازمة لعقد اجتماع لأهالى سمخراط ـ ليس فى اصيوان، ولا داخل قاعة الاجتماعات ولكنه كان على قش الأرز. .

وحضر لفيف كبير من أسرة الوكـيل في الصباح إلى مكتبى، واتفقنا على أن نتقابل في الاجتماع..

وكنت أحس بيني وبين نـفسي أنهم مظـلومون في اسـقـاط كافــة هذه المديونات ومنهــا

مديونيات بنـك التسليف عن نفس العام، ولكنى على الرغم من هذا أصررت على إسقاط كافة المديونات حتى مديونيات هذا العام. .

وقبلوا ولكنى بعد أن شرحت لهم الموقف تماما اقتنعوا اقتناعا كاملاً. .

وتحدثنا في موضوع التبرع بالمنازل فتبرعوا مشكورين بمنزلين، أحدهما خصصته كمدرسة والآخر كمركز تدريب، وكانت الوحدة المصحية أو بمعنى أصح المجموعة الصحية ممتازة فاقتطعت منها جزءاً وخصصته كوحدة اجتماعية بالبلدة. .

وفى المساء جلسنا سويا على القش، وأذعت للمسواطنين هذا الخسبر وإذا بهم ينفسجرون صراخاً وبكاء من الفرح. .

وتوطدت من هذا البوم أواصر المحبة بين الملاك والفلاحين...

ويعدها...

لم تصلنى شكوى واحدة من هذه البلدة التى يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نسمة. . ووضعتها تحت الاشراف المباشر للأخ المرحوم عبدالمنعم غنام الرجل الصادق الجرىء الشريف. . كما سيأتى الحديث عنه عندما أتحدث معكم عن رؤساء المدن والقرى. وتعالت الهتافات والزغاريد من كل جانب وساد الوثام هذه المنطقة \_ حتى الآن \_ على ما أعتقدا! وثام صادق ومحبة مخلصة، وتعاون بناء بين الملاك والمستأجرين . .

قابلني عبدالواحد الوكيل بعدها وقال لى: الله يخليك ياشيخ أنا واخواتى بندعى لك. . تصور إن الفلاحين يسددون الإيجار دائماً مقدماً.

كان الإجراء الأول حاسماً حازماً.

وكان البحث دقيقا غاية الدقة، فالأخوان غنام وحمادى من الأفراد القلائل الذين كانوا يقولون ما يعتقدون، وكان غنام باللات محبوبا فى هذه المنطقة لأنه كان مندوب الاصلاح الزراعى فيها، وقد أخذته رئيسا لمدينة المحمودية لإعجابى الشديد به، ولهذا قصة سأسردها عليك عندما نتحدث عن رؤساء المدن والقرى. وعن الجهاز الذى كان يساعدنى فى المحافظة!!

يالها من أيام..

مرت بشدتها وقسوتها بحلوها ومرها بخيرها وشرها، ولكنها مسرت كالنسيم العطر حينا وكالريح العاصف أحسيانا أخرى، ولكننا صمدنا ـ لسبت وحدى ـ بل هؤلاء الرجال العظام من رؤساء المصالح ورؤساء المدن ورؤساء القرى وجهاز المحافظة والتنظيم السياسي. .

كنا نعمل كما قلت. . ولكن لماذا سرحت بك بعيـداً عن المرحوم اللواء محمود الشافعى ولى عنه حديث طويل. . . طويل ولكسن اسمح أيها القارىء أن أوجـز فى الحديث ولو أن محمود الشافعى كان يستحق أن يؤلف عنه كتاب وحده!

كان يملك ثروة عظيمة لاتعد ولا تحصى. .

ولا أقولِ ثروة من المال أو العقار فهو لم يترك شــيثاً يذكر.. ولكنه ترك ثروة عظيمة من أحبائه وتلاميله ومريديه!

ليس المهم في أن ضباطه وجنوده كانـوا يحبونه إلى درجة العبادة فقد كـان قدوة صالحة لهم، تخرج من تحت يديه جيل نظيف نزيه عظيم من ضباط الشرطة.

ولكن المهم أنه كان يمتلك ثروة ضمخمة من الناس.. من حب الناس له.. كمان يعرف الضباط الكبار.. وأصغر الجنود وأقل الخفراء شأنا فكانوا يحبونه..

كان يعرف المستشارين ورؤساء النيابة والقضاة وأعضاء النيابة.. وكان فى الوقت نفسه يعرف جيداً النشالين واللصوص وقطاع الطرق.. يحبهم جميعا ويحبونه جميعا.. كان يعرف الموظفين الكبار.. والصغار فى نفس الوقت. وكان يعطف على هذا وعلى ذاك يؤدى لكل منهم واجبه أحسن الأداء.

اقرأوا كيف كان يتعامل معى مثلا. .

كان تفتيش الرى قد أوصل ماسورة جنابية لرى خمسمائة فدان بأبى المطامير. . ولم يوصل ماسورة أخرى للجانب الآخر لرى خمسة آلاف فدان تقريبا. . لماذا؟!

لأن الأولى كانت تخدم ثلاثة من كبار الزراع، والثانية كانت تخدم مئات من صغار الملاك، وحضر وفد من هؤلام الصغار لى وذهبت معهم واطمأننت إلى صدق ماقالوا. .



قلت لمفتش الرى: لماذا لم تركب الماسورة؟...

قال: مفيش مواسير

قال الفلاحون: عندنا المواسير

قال: مفيش أوامر..

قلت للمفتش: طيب اشرح الموضوع للسيد الوزير ولاشك أنه سيأمر بإحـضار المواسير اللازمة. .

وانتحيت جانبا بالفلاحين وقلت لهم:

هل تستطيعون عمل الماسورة في ليلة واحدة...

فأجابوا بالإيجاب

قلت: إذن اعملوها سرقة وسوف أرصف لكم الطريق الذى ستمقطعونه وأعيده كما كان في ليلة واحدة. .

فقام الفلاحون بتركيب الماسورة وانتهى الموضوع.

إلا أن السيد وزير الرى ركبه ستون عفريتا ولم يتحدث معى وتحدث مع الأخ مـحمود الشـافعي، وقــال له فيــه ناس فلاحين عــملوا ماســورة سرقــة دون إذن من الرى، وذلك بتحريض من المحافظ..

وأرجو أن تقوم فورا بإعادة الحال الى ماكانت عليه. .

ورنت كلمة تحريض من «المحافظ» في أذن محمود الشافعي، وإذا به يتحدث معى فيقول ضاحكا:

فيه بلاغ ضدك ياسيادة المحافظ .'.

قلت: خير..

قال: السيد وزير الري اتصل بي

فقاطعته وقلت: يبقى علشان الماسورة...

قال ضاحكا: فعـلا، ثم أصدر أمراً برفعها وعقد مـحكمة \_ حسب قانون الرى الإلهى \_ استغفر الله العظيم، وتغريم المتسببين. .

قلت: أعمل زى ما انت عاوز يا أخ محمود...

قال: بالصراحة كله إنت عاوز تشيل الماسورة أم لا؟...

قلت له: لا طبعا...

قال في شجاعة: وأنا راخر مش شايلها. . وملعون وزارة الري. .

وهكذا بقيت الماسورة وسمّاها المـواطنون «ماسورة المحـافظ» فاشــتهــرت بهذا الاسم، وهكذا كان دائما محمود الشافعي بجانبي يساندني.

وهكذا كان يتصرف معى ا ا

رحمه الله. . وأسكنه فسيح جناته . .

فقد كان فلاحا أصيلا ورجلاً وشهما وشجاعا وقدوة بقتدى بها رجال الشرطة، ولكن قبل أن أنهى حديثى عن المرحوم اللواء محمود الشافعى أحب أن أقول إننا في عهده توجهت أنا وهو، توجهنا إلى السيد الأخ الكبير عبدالعظيم فهمى وكان وزيرا للداخلية في هذا الوقت وطلبنا منه أن نبنى نقط الشرطة مرة واحدة في أنحاء المحافظة

وقال الوزير: بس الفلوس نجيبها منين

قلت له وأنا والآخ محمود: أترك لنا نحن تدبير المبالغ واختيار المواقع على أن تحول لنا أى مبالغ متوفرة في ميزانيستك قبل نهاية العام، وبذلك وبعد المرور على المراكز والنقط اقترحنا بعمض التعديلات الطفيفة وتمكنا من بناء ثلاثة مراكز شرطة وثلاث وعمشرين نقطة شرطة في عام واحد

ووفى السيد الوزير بوعده فحول إلينا المبالغ المتوفرة من ميزانيته وبذلك تم البناء.

وقد تمكنا بعد اعادة تصميم مبانى المراكز ونقط الشرطة تصميما عمليا وأهمها أبعاد مكان اقامة ضابط النقطة عن النقطة نفها.

أقول تمكنا من تخفيض التكاليف فوفرنا من كل مركز ثلاثــة آلاف جنيه ومن كل نقطة



ألف جنيه.

إن الفضل في بسناء همله المراكز والنقط. . يرجع إلى العسلاقة القوية . . التي كسانت بيني وبين مدير الأمن من ناحية وبيننا نحن الاثنين وبين السيد الوزير من الناحية الأخرى.

وقد كان أملى أن أكمل باقى النقط والمراكز فى المحافظة بل وقد كان أملى أن أعيد التقسيم الإدارى بالمحافظة، ولكن محمود الشافعى كان قد نقل إلى الإسكندرية وحل محله السيد اللواء عبدالمجيد حسانين...

الرجل عـاد مرة أخـرى وجعلنـى لا أطيق ِجهـاز الشرطة بـأكمله إلا من بعض رجـاله الأفلاذ.

ومالنا ومال عبدالمجيد حسانين فهو رجل طيب. . طيب فعالاً . ولكنه كما يقول الفلاحون (قليل الحيلة) كان رجلا مهذباً للغاية ولكنه لم يكن من الصنف الذي يستطيع أن يعمل معنا كفريق بالمرة. .

ولنحك عنه حكايتين اثنتين:

الأولى.. أنه كمان من الصنف الملى ينتقل الى مكان الحمادث ويبدأ فى التحقيق وينهيه.. وطبعا.. يبدأ بكلمة (نما إلى علمنا (وينتهى)... (والبحث جار عن الجناة).. وطالما أنه يبحث عن الجناة.. يقولون.. جالك الفرج.. فتحقيقاته متشعبة مترامية الأطراف واهية الحقائق ضائعة الأركان..

وكان من سوء حظى أنى أعطيت مبنى النادى الـقديم للشرطة، ولكنى عندما أردت بيع الأنقاض، والأرض حضر لى وقال:

ياسيادة المحافظ. . احنا لنا «حــق الارتفاق» . . . ولا أدرى ماهو «حق الارتفاق» هذا . . ولا غيره من القــوانين واللوائح . . كانت كل إجراءاتي تعتمد أسـاسا على روح القانون . . فعندى أن قيمة القانون في روحه وروح القانون في عدالته فإذا لم يكن القانون عادلا فليس للروح قيمة وليس لقيمة القانون وزن أو احترام!!

القانون عندي هو الصالح العمام للمجموعة الكهري من المواطنين فهإذا كان القانون ظالما



فلا يقف في طريق تنفيذه فليس هو «القانون الإلهي».. بل هو قانون وضعه اناس مثلنا تماما في ظروف ربما كانت تختلف اختلافا تاما عن ظروف القانون..

لقد قمنا بالثورة وهي ضد القانون.

وطردنا الملك وهذا ـ على مـا اعتقـد ـ ضد القانون بل ضـد الدستور ايضـا... سواء دستور ٢٣ أو ٣٠ أو أية دساتير أخرى؟!

سيادة القانون!

على العين والراس!!

ويكفينى أن أحد أعضاء المحكمة الدستورية العليا بعد أن اطلع على كافة الإجراءات التى اتبعها قال: إسمع إذا شكاك أحد فى أى وقت فسأتقيل من منصبى وأتولى الدفاع عنك! وبدأ الأخ عبدالمجيد. . وقال لا يافندم دا احنا لنا حق الارتفاق!

وأحسسرت رئيس المدينة وطلبت منه إغلاق النادى ، فسلم يكذب خبرا فسأغلق الأبواب. ولكنه لسوء الحظ. . . أغلقها بالبناء.

ولسوء الحظ أيضا كان بعض الضباط في الدور الثاني ولم يجدوا المنف الذي يخرجهم من النادي الا بعد ان احضروا سلم الحريق ونزلوا عليه وكان منظرا مريبا للغاية!!

وكان هذا مثار الهزؤ بحكاية (حق الارتفاق) هذه!!

وانتشر خبر خلافى مع مدير الأمن، انتشار النار فى الهشيم، كما يـقولون، ولكنى حفاظا على وحدتنا أمام الناس. . ذهبت الى مكتب السيد مدير الأمن، وكان بيننا رجل من رجال الإدارة العظام وهو المسرحوم اللواء رءوف قرة وأمضيت حوالى الساعتين فى مكتبه وقمت مسلماً وإذا به يقول لى فجأة:

\_ ياسيادة المحافظ أنا بلغنى أخبار مؤكدة أن الأستاذ يوسف الهمشرى بيعمل بيت فى «العصافرة» من حاجات مأخوذة، يعنى مسروقة من مجلس المدينة، وبعمال وعربات من مجلس المدينة.. وكان الحاج يحيى (ملاحظ فى محلس المدينة) يبنى عمارة من حاجات مجلس المدينة.. وأنا بس بأبلغ سيادتك..

قلت له: مش معقول أبدا.. والا علشان «همه الاثنين» دول اللي قفلوا النادي؟! قال: أيداً.. دا حاجة مؤكدة..

قلت: طيب حاشوف الموضوع ده وحالا.

قال: لا مفيش داعي وربنا أمر بالستر. . بس باديلك خبر ا

وذهبت إلى مكتبى، وكتبت له خطابا.. قلت له فإنت قلت كذا وكذا أمام فلان وهذا لبس اتهاماً لفرد أو فردين، ولكنه اتهام للحكم القائم ونزاهته، وقد أمرت على الفور بإيقاف رئيس المدينة والحاج يحيى وتحويلهما إلى التحقيق، وشكلت فورا لجنة قانونية برئاسة المستشار الجمهورى بالمحافيظة، السيد محمد عبدالعزيز ملوخية، وأرسلت له صورة من القرار، وكذا أرسل السيد رئيس اللجنة \_ المستشار الجمهورى \_ خطابا لمثول سيادته في لجنة التحقيق.

وفى الحقيقة كان خطابى شديد اللهجة، فقد سردت عليه فى مقدمة الخطاب ماقاله لى وقلت له فيه أننى شكلت هذه اللجنة فور وصولى إلى المكتب لخطورة الأقوال التى أدلى بها سيادته كما سبق وأن أوضحت، واختتمته بأن قلت «حتى إذا ثبت ذلك اتخدت من الإجراءات مايكفل للحكم النزاهة والشرف، وإذا ثبت عكس ذلك اضطررت آسفا لاتخاذ ما أراه لازما للمحافظة على سمعة موظفى الدولة، وسمعة الحكم بالتالى، وعدم استعمال السلطة فى غير موضعها وتحرير الموظفين من قيد التحريات والشائعات الكاذبة، بما يضمن لهم الحفاظ على حاضرهم ومستقبلهم. . »

وبعد حوالى نصف ساعة طلب سيادته مقابلتى فأجبته على الفور، وحضر معه السيد نائب المدير فى هذا الوقت المرحوم اللواء قرّة الذى حضر المناقشة بيننا كما سبق أن أوضحت فى البداية ودار بيننا حديث لن أنساه أيضا. .

قال: إيه الجوابات دى يا سيادة المحافظ

قلت: والله دا اجراء رأيت اتخاذه فور وصولى من عندكم.

قال: أنا طبعـًا.. كما تعلم لا استطيع أن أدلى بأقوالي لأنها أقــوال وتحريات سرية وأنا



#### قلتها لك بصفة استثنائية

قلت: أشكرك على ثقتك. ولكنى لا اعترف بالذى يسمونه (بالسرية) فيما يختص بسمعة الناس، وكرامتهم والمساس بحاضرهم ومستقبلهم. وأنت ربما لاتعلم أن رئيس المدينة هذا مرشح لدرجة وكيل وزارة لأنه مدير عام منذ سبع سنوات. وتحريات مثل هذه إن صحت فلا يجب أن يرقى، بل يجب أن يقدم إلى النيابة العامة وعلى الفور . وإن كانت كاذبة \_ وأنا شخصيا اعتقد ذلك \_ فلا شك أنها ستضر به ضررا بليغا.

قال: أنا كنت بأقول الكلام ده. . بس للعلم.

قلت: علم يعنى إيه.. عاور تقول لى إنك واثق أن واحمد مدير عام حرامى.. ولص. ومستغل ثم يخيل لك أنى سأتركمه.. أنت مفروض أنك \_ قبل أن توجه إلى هذا الحديث \_ أن تكون متأكدًا منه..

قال: أنا ما أقدرش أعطى المعلومات اللي عندي لأحد

قلت: خلاص. . رد على رئيس اللجنة قول له كده. .

قال: ولا كمان أقدر أرد عليه ا

قلت: أنت حر ماتردش.. وهوه طبعا سيرسل لك استعجالاً أو استعجالين فإذا ما عجز هو فساضطر آسفا لمخاطبة الوزير رأسا، فإذا لـم يجب الوزير طلبى فسأقـوم بإبلاغ النيابة العامة في رئيس المدينة بناء على المعلومات المؤكـدة والمستندات التي تقول إنها عندك.. وكذلك في الموظف الآخر؟!

قال: يافندم أنا ما أقصدش. . احنا عاورين نحلها حبِّي

قلت: إذا تنازل رئيس المدينة عن حقه وحلها حبى معك كما تقول فسوف لا أتنازل إطلاقا عن حق الدولة... عن حق سمعة الحكم بأى حال.. يجب أن أصغى جيداً لمثل هذه السفاسف..

قال: تبقى سيادتك اللي عاوز الموضوع يكبر.

قلت. . أنا لا عاور الموضوع يكبـر ولا عاوره يصغر أنا عاور الحقـيقة . . عاور الحق. .

وأنا بمنتهى الصراحة وأنت تعلم تماما أنسنى المسئول الأول هنا، أود إما أن أقدم رئيس المدينة للنيابة . . وإما \_ واسمح لى \_ أن أقول لك كلمة قد تكون جارحة ولكنها صريحة . . إما أن أقدمه للنيابة كما قلت وإما أن أضع حدا للبلطجة الإدارية على الموظفين .

قال: يعنى إيه يافندم. . إحنا بلطجية؟ . .

قلت: أنا لا أعتقد ذلك فيك أبدا ولكن إذا كانت المعلومات والمستندات كاذبة تبقى عملية بلطجة إدارية.. لا أقبل إطلاقا أن يتلفت الموظف الكفء حواليه.. لا أقبل أن ينظر إلى الخلف بل أريد موظفين شجعان.. لا أود أن أخلق طبقة من الجبناء ولكنى أود أن أخلق طبقة من الجبناء أوفر له الجو أخلق طبقة من الشجعان المندفعين.. والموظف النزيه الشريف يجب أن أوفر له الجو المناسب.. والمناخ الهادىء.. لكى يستطيع أن يندفع بكل طاقته ليعمل ويخلق ويبدع ويبتكر ويتج..

قال: يعنى مفيش فايدة؟ . .

قلت: في إيه؟١١

قال: في سحب هذه الخطابات واعتبار الموضوع كأنه لم يكن...

قلت.. فيه فايدة.. تحت شرط واحد أن ترسل لى خطابا تقول فيه أنك أبلغـتنى كذا وكذا وأنك بعد التحرى اتضح لك كذا وكذا سواء كان له أم عليه..

قال: ما أقدرش أبدا اعمل كده.

قلت: خلاص . . خلى الموضوع ماشي.

فوقف في عصبية وقال: طيب يافندم اسمح لي بقي أنا مش حارد. .

قلت في هدوء. . كــما تريد. . اتخــلا أي إجراء تــراه مناسبــا لك، ولكن ثق من شيء واحد. . أنني سوفٍ لا أترك هذا الموضوع بمر هكذا. .

لقد أوقفت اليوم رئيس المدينة ونبهت عليه بعدم دخول مكتبه وكدلك الموظف الآخر وقد ذهب رئيس اللجنة وشمع مكتبهما وأصبح هذا الموضوع على كل لسان. قال: دى بقى تبقى مسصيبة. . ما تتكلم يارءوف وتشوف لنا حل مع السيد المحافظ فى الموضوع ده

كان رءوف قرة رجلاً ممتازاً مهذباً محتفظاً بكرامته دائما.

هناك أصناف من البشر تشعر بالاحترام لهم من أول نظرة، أو من أول مقابلة، وكان رءوف قرة من هذا الصنف من الرجال.. كان يجلس من أول الحديث والبسمة الخفيفة لاتفارق شفتيه طوال الحديث..

لقد شم بحاست البوليسية. . أنى تركت الأخ عبدالمجيد حسنين مرة ومرتين وثلاثة بل وأكثر . . ولكنى هذه المرة أمسكت مقاليد الأمر في يدى وأحكمت القبضة تماما على السيد المدير . .

ورد رءوف قرّة وقـال: حل إيه ياسعادة المدير.. احنا اللي غلطـانين حنعمل إيه بقى.. وانا شايف السيد المحافظ متشدد.. ومش عارف أقول إيه..

لقــد كان يعلم أن رءوف قــرة له منزلة كــبيــرة عندى وأحضــره مـعه لمـــاندته. . ولكن الرجل. . بعد أن سمع كلامى. . اقتنع به تماما. .

قال المدير: يعنى ياسى رءوف مش عارف دلوقت طيب ما الكلام والتحريات كانت قدامك وانت شايفها بنفسك. .

وإذا بى أفاجاً برءوف قرة يقول على الفور: آسف يا سيادة المدير. . أن أقول لك إن المعلومات التى قلتها للمحافظة فى الصباح غير حقيقية بالمرة. . بل هى معلومات كاذبة . . أنا أعلرك لأنك \_ ولا تؤاخلنى \_ تسرعت قليلا فى الإبلاغ من ناحية . . وجانبك الصواب عندما ابلغت المحافظ هذا الكلام فى مكتبك وكان فى زيارة ودية لك . .

وانا اعلم انه حفر بنفسه لمكتبك لكى يزيل من تفكير المواطنين أن هناك أى خلاف بينك وبينه. وأنا شخصيا أشكره على هذا، ولهذا فأنا أعتقد أننا لم نجد الوقت المناسب لإبلاغ سيادته بهذا الكلام الذى ثبت عدم صدقه بل وكذبه من أساسه.

وقد حدرت سيادتكم من ذلك وحدرك عبد الحليم حتاتة. . ولكمنك مشيت وراء كلام

اثنين عيال. . واحد من المباحث العامة وواحد ضابط مباحث. .

وكان رءوف قرة يقول له هذا وكأنه يلقى عليه درسا وأعجبت بالرجل ايما اعجاب وقدّرته كل التقدير على شهامته ورجولته ووقوفه إلى جانب الحق. .

وفى لحظة واحدة وقبل أن تتبارم الأمنور أكثبر وأكثبر. . تمكنت من تغييبر موضوع الحديث. . . وتناول البحث موضوع لجان الانتخابات ومقار هذه اللجان. .

وانتهت المقابلة على لاشيء. .

وأرسل رئيس اللجنة خطابا آخر \_ استعجالا لحضوره فلم يحضر.

ثم أرسل له خطابا ثالثا استعجالا لحضوره أو لإرسال تقرير بكلامه، ومعه المستندات فلم رد..

فاتصلت بالسيد الوزير..

وفى اليوم التالى اتصل بى الآخ اللواء المرحوم الشهيد حسن كامل محافظ البحر الأحمر الذى استشهد هناك، وكان فى ذاك السوقت مديرا للمنوفية، وحضر ومعه المرحوم اللواء أحمد على محافظ الغربية.. وقالا: إحنا جايين نتعشى عندك اليوم..

وبعد العشاء فتحا موضوع عبد المجيد حسانين. . وقالا أنت عارف أننا إحنا الأثنين «شراقوة» وجايين مخصوص علشان نحل موضوع عبد المجيد منك. .

قلت أنا تحت أمركــما. . فــأراد الأخ حسن كامل أن يتــصل به للحضــور فقلت أبداً. . اتصل به وقل له إحنا جايين. . وأنا جاى معاكم ففوجئا بالعرض وقبلاني. .

وقالا: هكذا يكون التعاون وذهبت معهما. . وجلسنا في الحديقة وتناول الحديث هذا الموضوع . . وطلبا منى الحديث فقلت لهما: أبداً أرجوا أن تسمعا الحديث من طرف واحد \_ وهو الاخ عبد المجيد \_ وبعدها أرجو أن تحكما . . وأقسم لكما أننى سأقبل ما تحكمون به . . وعلى الفور!!

وفوجثا أيضا بذلك. . وطلبا منه الحديث. . فتحدث طويلا ومسرد في صدق ما جرى

الحكم المحلى ... وقيد الماطة ا

من البداية للنهاية دون تحريف!!

وإذا بهما يقولان فسى صوت واحد. . طيب يا عبد المجيد المحافظ ما هو له حق. . ما كتبتش الجواب اللي قال لك عليه ليه وينتهي الموضوع. .

قال ما اقدرش أبدأ. . واستمرا معه في مناقشة طويلة امتدت ساعتين وأنا جالس لم أتحدث على الإطلاق. .

كان هدفي. . أن أذهب (أنا) إليه . . حتى أريهـما الأخ عبد المجيد على حقيقـته وانتهيا أخيراً إلى لا شئ!!

وخرجنا من عنده مرة أخرى إلى منزلي.. وقالا لى: اسمع.. أنت عندك حق.. كنت اعتبر المرحومين حسن كامل واحمد على كإخوتى الكبار ولللك كنت صادق السنية فى الموافقة على ما يحكمون به واذا بهما يقولان:

\_ اسمع. . أنت لك حق. . أمـشى بقى فى هذا الموضوع حتى نهايتـه. . ولا تسأل عنه ولا عن غيره. . انت على حق. . وربنا معاك!

ولكنى فوجئت فى اليوم التالى بتليفون من الأخ المرحوم اللواء محمود الشافعى ـ مدير الأمن العام فى هذا الوقت ـ يقول إنه حاضر عندى للغداء «وعاورك تدبح من النهاردة وماتقولش فول وطعمية وكلام من ده». . وتغدينا سويا فى اليوم التالى .

# البناء صناعة العمالقة والهدم حرفة الأقرام

هذا جزء جديد لم يكتمل أيضاً كتبه وجيه أباظة عن تجربته في الحكم المحلي في محافظة البحيرة



كانت ملبحة ( التطهير الحكومي ) مازالت ماثلة في الأذهان .

وعلى الرغم من انقضاء ما ينوف عن الـسبع سنوات إلا أن آثارها كانت ومازالت تقض مضاجع موظفى الدولة خصوصاً العاملين منهم. . خصوصاً في قطاع التنفيذ !!

وانتهى الأمر بالأجهزة الحكومية بأكملها وقطاع التنفيذ بوجه خاص إلى التهاون . . ثم الإهمال . . ثم التقصير . . ثم « معلهش » ثم «وأنا مالي»!!

وعلى الرغم من هذا فقد بدأت شبه مطاردة لكل من يعمل . . ففى الوقت الذى بدأ التهاون والإهمال يخيم بشبحه المخيف على الأجهزة التنفيلية . . وفى الوقت الذى اقتنع فيه كل عامل في الحكومة أو غيرها بأن الذى يعمل كثيراً يخطىء كثيراً . . والذى لا يعمل إلا القليل يخطىء قليلاً ، والذى لا يعمل بالمرة لا يخطىء أبداً .

فى هذا الوقت نشطت أجهزة الرقابة والأمن والمخابرات فى تتبع خطى العاملين والسؤال عنهم وكتابة التقارير التى بعدت كثيراً عن الحقيقة، بل أن الكثير من هذه التقارير خضع للأغراض والأهواء والدسائس . . وتصيد الأخطاء البسيطة التافهة وتضخيمها ونشرها فى الجرائد بشكل أفزع كل موظف وجعله يبتعد بقدر الإمكان عن الخلق والإبداع . . والتطبيق والتنفيذ !

فى هذا الوقت الذى بدأ كل عامل فى قطاع الحكومة أو القطاع العام يقول لنفسه . . «انجو بجلدى ؟ !!

فى هذا الوقت بدأت طائفة من الاستغلاليين والانتهازيين وذوى الوساطات فى تولى المناصب العليا دون خبرة سابقة، وبدأت الخبرات تختفى بعيداً عن الميدان، والكفاءات تبتعد عن التنفيذ !!

فى هذا الوقت الذى سيطر في الشلل . . وتسيدت في هذا الوقت النابعين والأقارب والأصدقاء، يتسلق فى سرعة بيد كانت تبطش بذوى الخبرة والكفاءة . . وبالبد أخرى كانت ترفع الأدعياء والمنافقين ؟

فى هذا الوقت، ظهرت فئة هدامة مخربة للجهاز الحكومى بل وللمواطنين أيضاً . . كانت أشدها خطراً وهي طائفة «الواصلين» أو اللين يدعون أنهم واصلون.

كانت كل الأجهزة التنفيذية ، والتنظيمات الشعبية ينظر إليها بحرص شديد في البداية،

ثم بخوف أشد بعد ذلك . . وكان لدى محافظات الأقاليم العدد الكبير من هذه الفئة الضآلة المنحرفة التى استطاعت أن تنحرف أيضاً بالجمهار الحكومي إلى مزالق الرشوة والفساد واستغلال النفوذ، وعندما ذهبنا إلى محافظاتنا وجدنا حالة الموظفين هكذا . .

خوف . . حذر . . ترقب !!

ثم . .

الصمت المطبق!

ئم

الركود والنوم العميق ا

الذي يعمل كثيراً يخطىء كثيراً . . والذي لا يعمل . . لا يخطىء ؟!

الذي لا يعمل سيرقى في دوره

واللى يعمل ستقابله العقبات والمشاكل ١٢

وكادت هذه الأجهزه تنام إلى الأبد . . . بل كادت تسلم نفسها إلى العدم ذاته ؟

وعندما توجهت إلى محافظة البحيرة . . كانت الحالة كباقي المحافظات هكذا !!

إن أمامنا الخطة الخمسية . . . بدأت عام ١٩٥٩ ولم تنفذ منها كلمة واحدة، ولم يوضع فيها حجر بناء واحد، اللهم بعض « أحجار الأساس » التي زرعها السادة الوزراء في المدن والقرى كشواهد القبور ؟!

وأصابني يأس شديد كاد يبعدني عن العمل!

كنت عندما أسأل عن موظف فكان الرد يأتيك :

رجل طیب!

- ثم ماذا ؟

- رجل نزیه

كأن النزاهة في هذه العصر أصبحت ميزة 1

كأن طهارة الأخلاق وبراءة النفس ، ونقاء الضمير ، والنزاهة أصبحت من الممنوعات، ووجودها أصبح كسباً أو ضرباً من المحال ؟!

كأن القاعدة أن تكون سيئ الأخلاق، سيئ السمعة، مبتذل النفس والضمير، وأن نقاء الأخلاق وطهارة اليد أصبحت هي الشذوذ بعينه!

وبدأنا في العمل في هذا الجو الخانق . . .

بدأنا في طمأنة الأجهزة الحكومية والمواطنين على السواء . . . !

بدأنا في أن نزيح شبح حركة التطهير . . . ؟ ا

ثم بدأنا جميعاً في علاج أمراض الجهاز الحكومي ، فقضينا على التهاون والإهمال «ومعلهش» و «وأن مالي» ، ثم أبعدنا أجهزة الضغط والكبت التي كانت تطارد الموظفين ، ثم أبعدنا الاستغلاليين والانتهازيين وذوى الوساطات، وقضينا على « الشلل » أ وعلى طائفة الأقارب والأصدقاء ، ثم ضربنا معاقل من كانوا يحيطون أنفسهم بهالة «الواصلين» والأدعياء ، ثم هززنا جذع الجهاز الحكومي من جذوره . قلنا لا خوف . . لا ضرر . . لا ترقب . . لا صمت مطبق . . لا نوم عميق . .

ثم بدأنا في الأخذ بيد هذه الأجهزة . . وإيقافها على قدميها . . وتشجيعها كي تسير في الطريق الصحيح المتج .

وبدأنا نقول: من يعمل كثيراً يستحق الحياة . . ومن لا يعمل لا يستحق حتى الحياة ؟! دقت ساعة العمل الثوري. .

من شاء منكم أن ينضم إلينا. إلى صفوف المجاهدين الشرفاء . . إلى صفوف ذوى الأيدى النظيفة . . والقلوب الشجاعة والأفشدة الجياشة بالعمل الثورى . . هذه يدنا . . وهذا حقنا . . وهذا هدفنا . .

بدأت الرؤس تطل في ترقب .

ثم انطلقنا معاً نبنى ونعمر ونزرع . . ونجنى . . ونسير بسرعة البرق دون خوف أو ملل أو كلل!

بدأ التفكير والتدبير . . . الخلق والإبداع . . التطبيق والتنفيذ . . واتخذنا شعارنا : أقصى ما يمكن من مصروف .

أعظم ما يمكن من إنتاج بأقل ما يمكن .

بدأ صف العمل الخلاق ينتظم صفاً واحداً . . ويعمل ويعمل . . ويشيد ويبني. .

وهكذا بدأنا العمل في إقامة بناء السنة الأولى فانتهينا منه في ثلاثة أشهر.

وكان هذا العمل ضرباً من المحال . . . أو هو الإعجاز نفسه . .

وعندما حضر السيد كمال الدين حسين \_ أبو الإدارة المحلمية - لافتتماح أربعة وثلاثين مشروعاً وضع أحمجار أساس أربعين مشروعاً أخرى خلال يومين . . ووقف الموظفون والمواطنون ينظرون إلى ما أقاموا وشيدوا من بناء وهم فخورون بما أقاموا وشيدوا .

وبدأنا بعد ذلك في البناء والتـشييد في السنة الثانيـة من الخطة الخمسيـة الأولى وانتهينا منها أيضاً في سنة أشهر لا تزيد .

بدأ الناس يتساءلون من أين أتى هذا الرجل بالمال. . من أين أتى بالرجال ؟

كيف حرك الجمهاز الحكومى؟ كيف أسهم المواطنون عممالاً ورجالاً عن طيب خاطر . . كنت أقول لهم:

الثقة . . بلدت بلور الثقة . . ووقفت أحمى ظهر كل بناء شريف.

إذا أخطأ تحملت خطأه . . . وإذا أصاب ونجح دفعته أمامي في رهو. . . وقلت :

- هذا هو الرجل.

وأرجو أن يعلرني القارىء لهذه المقدمة الطويلة في الإسكان والتشييد والمرافق .

ولكننى فضلت أن أكتب هذه المقدمة فى هذا الباب بالذات . . لأن التشييد والبناء كانا محفوفين بالمخاطر محاطين بالشائعات بين المواطنين، كيف إذن بدأ البناء . . وكيف سرنا حتى وصلنا الى الهدف ؟!

من أين إذن أتينا بالمال؟ ا

كيف توفر لنا الوقت؟ !

كيف أقمنا وينينا وشيدنا ؟

من أين الأرض . . ومن أين القرض ؟

الحديث سوف يطول ولكن لنبدأ من البداية . .

كان من الواجب علينا بادىء ذى بدء أن نعيد النظر في عدة نقاط .

- الأولى: أن نعيد النظر في الخطة الخمسية نفسها . . في أسعار مواد البناء . . وبالتالي في أسعار المقاولين ؟
- الثانية: أن نعيد النظر مرة أخرى في هؤلاء الرجال الذين سيقومون بالتنفيذ خصوصاً من المديرين .
- الثالثة: أن نوفر المال اللازم وبسرعة، ونظراً لسرعة ارتفاع أسعار
   مواد وأراضى البناء.

كانت الخطة الخمسية الأولى قد وضعت على أساس أن تنفذ في بداية عام ١٩٥٩ .

وكانت - على ما أعتقد - قد قدرت الأسعار على أسعار عام ١٩٥٧ أو ١٩٥٨ على أكثر تقدير .

وعندما أعدنا النظر فسيها وجدنا أن الأسعار وقسد زادت بنسبة ثلاثين في المائة. . . . هذه واحدة.

أما النقطة الـثانية: فـقد كان المديرون خـصوصاً فى قطاع الإسكـان والتشيـيد والمرافق بدرجة مدير عام أو ربما تزيد .

وكان الطموح منعدماً فيهم بوجه عام تقريباً .

منهم من سيرقى «أوتوماتيكياً» إلى درجة واحدة أعلى ثم الوقوف إلى الأبد في طريقهم إلى المعاش خلال شهور قلائل .

وعلى هذا فسقد انعسدمت فيسهم روح الخلق والابداع ، بل وحتى روح العسمل ذاته. . فركنوا إلى الهدوء والسكينة، انتظاراً للترقيات والدرجات والمعاشات !!

وحاولت أن آخذ بيد من كان معى فى هذا الوقت إلى العمل . . إلى تأدية الواجب بالسمرعة العادية . . وليس بالسرعة الخارقة والمطلوبة فى هذا الوقت فلم استطع بل استطيع، أن أقول إننى عجزت!

. والحق أقول: إن الرجل كان طيباً . . وكان هادئاً ولكن نقطة انعدام الوزن عنده . . كان انعدام الشعور بعامل الوقت الذي يسير بل يجرى . . بل يطير وهو في مكانه يقول دائماً المثل المشهور «طول البال يبلغ الأمل»!

ای بال هذا . . وای امل ؟

وصارحته بعد ذهابی بشهر واحد . . قلت فی أدب جم .

إن عمرى يـقترب من الثانيـة والأربعين . . وعمرك يقتـرب من الستين وأنا رجل ثورى وأنت رجل نظامى . وأنا لم أعمل في الحكومة ( موظفاً ) قبل هذا . . أما أنت فقد كنت موظفاً لخمـة وثلاثين عاماً على الأقل ١٤

واستطردت قائلاً : هناك قوانين وهناك لوائـح . . وفي نيتى ألا أخالف القانون بل ربما تحايلت عليه «للصالح العام» . . ولكن في نيتى أن أضرب ببعض اللوائح عرض الحائط . . هل تستطيع؟

قال: لا . . لا يمكن أن أسير في هذا الطريق .

قلت: مع كل احترامى لك ولسنك . . فأنت فى سن أخى الأكبر، وأنا أحترمه من أعماق قلبى ، مع كل احترامى لك أرى أنا يجب أن نفترق . . إما أن أذهب أنا . . وإما أن تذهب أنت . . فإما أن أطلب أنا ذلك أو تطلب أنت . . ماذا تفضل ١٤ إن هذا متروكاً لك وحدك أن تقرره . .

وقد كان . . . وطلب الرجل الطيب . . الهادىء ( المديسر العام ) السدى يؤمن بالمثل القائل (طول البال يبلغ الأمل ) . . أن ينقل . . وتم نقله .

لم أضع الوقت . وكنت قد تعرفت على أحد المهندسين الشباب درجة ثالثة - وتحدثت معه طويلاً وتلاقت أفكارنا وآمالنا - لم أضع الوقت وأصدرت قراراً بتعيين المهندس عبد العزيز الشريف . . وكيل وزارة الإسكان الحالى بمحافظة القاهرة مديراً للإسكان بمحافظة البحيرة . .

ولم أكن أدرى أن مثل هذا القرار سيقيم الوزارة، ويقعدها . . ويثير مثل هذا السخط بين كبار موظفى الوزارة .

- هل من حق المحافظ أن يعين مدير الإسكان بالمحافظة؟ وإذا كان هذا من حقه . .
 فهل من حقه أن يعين المدير - درجة ثالثة - ولدينا العديد من مديرى العموم ؟!

وصممت على موقفى .

وصممت الوزارة على موقفها .

ولم يحسم الموضوع مسوى السيد كمال الدين حسين، الذي اقتنع بوجهة نظري، وكذا

السيد الدكتور محمد أبو نصير وزير الإسكان في هذا الوقت، والذي وقف يساندني في قوة وفي اخلاص كان لهما أعظم الأثر في تلك الدفعة القوية لجهاز الإنشاء والإسكان والتعمير والمرافق بالمحافظة!

وإنى لأنتهـز هذه الفرصة لأوجـه للدكتور مـحمد أبو نصيـر الرجل العظيم الذى وقف يساند المحافظين ويدفعهم إلى الأمام ويمدهم بالإمكانيات والحبرات في صدق وإخلاص، مما دفع المحافظين أيضاً إلى التعاون الأكيد مـعه ، فأتى هذا التعاون الصادق بأعظم التتائج التى أذهلت العاملين والمواطنين والموظفين .

وكان مثار الحديث بين الجميع .

ولقد كان بودى أن أوجه له الشكر . . وأن أنسب إليه - وحده - كل الانجازات التى تمت فى قطاع الإسكان والتعمير والمرافق فى سائر انحاء المحافظات دون تمييز . . ولكننى فوجئت بأن الرجل متهم بما يسمى - بمذبحة القضاة - وللأسف الشديد أن الرجل لم يشأ أن يدافع عن نفسه خوفاً على آخرين أو خوفاً من آخرين . . ولكنى أقول - والحق أقول - إن الدكتور محمد أبو نصير للتاريخ وحده - لم يكن مسئولاً عن مذبحة القضاة . . بل إن شخصاً آخر كان هو المسئول ولست . . . فى حل أن أفسمح عن اسمه لا خوفاً منه بل خوفاً عليه . . سامحه الله !!

أخى الدكتور أبو نصير .

إن الثورة . . أي ثورة .

يخطط لها الفلاسفة والمفكرون وينفذها الشجعان .

ويستفيد منها الجبناء .

وسوف يسجل التاريخ لك أنصع الصفحات !!

وأعود فأقول إن الدكتور أبو نصير ساندنا مساندة صادقة مخلصة وفعالة . . بل ووقف يحمى ظهرنا ضد هذا التيار .

<sup>. .</sup> ولم يكمل وجيه أباظة ذكرياته . . وتوقف عند هذه الكلمات

# أربعة لقاءات مع وجيه اباظة حول الحكم المحلى

كشيرة تلك الأوراق التي تركها وجيه أباظة. . ولكنه رأى. . وتلك كانت إرادته . . ألا تنشر، بل تظل للتاريخ بين يدى الأسرة وحدها. .

والأوراق التي كتبها للنشر ـ ولم تكتمل ـ كانت فقط حـول تجربته الأولى في الإدارة المحلية. .

ولقد بدأ كتابتها وهو في السجن. . ولكنه توقف. .

وعندما ذهبت لإجراء حوار شامل معه، حملت معى جهاز تسجيل صغيرًا...

ورأى الرجل أمانة للتاريخ أن يجيب عن كل سؤال طرحته. .

ولقد بدأت معه. . . من حيث بدأ العمل العام.

منذ أول تنبطيم سيساسى سبرى داخل القسوات المسلحة... له هدف واحد... هو منواجهة الإنجليز الذين كانوا يحتلون الأرض، ويستعمرون البلاد...!

وتوقيفت منعه طويلاً عنب تجربته في الحكم المحلى.. تلك الستجرية.. البارزة.. والمميزة في تاريخ الحكم المحلي في مصر كلها.

وكانت له رؤية، وفلسفة. . عمل على تطبيقها بمنطق الثورة، لذلك ظلت التجربة حية. . ونابضة حتى الآن. . كما ظلت رائدة أيضا. . !!

وفى حوارتى مع وجيه أباظة حول الحكم المحلى، لابد أن الحديث تشعب بنا أحيانا.. وخرج عن مساره إلى أمور أخرى قد تكون قريبة.. وقد تكون بعيدة عن الموضوع، ولكنها فى النهاية تعكس جوانب من رؤية وجيه أباظة، ومن تجاربه المتعددة فى الحياة السياسية..

ولقد رأيت أنه حتى تكتمل رؤيته للإدارة المحلية ... لابد أن يكون هذا الجزء من الحوارات معه، ضمن صفحات هذا الكتاب. . لتغطى جوانب أخرى

لم تصل إليها الـسطور التي خطها بيده.. وهو يحاول أن يضع تجربته ورؤيته على الورق بقلمه...

لقد كانت الظروف التي بدأ فيها الكتابة صعبة، وعسيرة.

لقد وجد نفسه بعد كل ماقدمه.

ويعد هذه الحياة الحافلة بالنضال، والكفاح من أجل مــصر، حريتها وعزتها واستقلالها، ورفاهية أبنائها. . وجد نفسه سجينا. . . بين أربعة جدران.

وكانت هذه المحنة السياسية على يد سلطة مصرية، كفيلة بأن تهز ايمان الرجل. وتزعزع القيم التي عاش بها ومن أجلها.

ولكن ذلك لم يحدث. . . فقد أمسك بالورقة والقلم .

ووضع انفعالاته في سطور ـ لم تكتمل ـ يروى فيها تجربت الأولى في الحكم المحلى.

ونحن نحاول معه استكمال هذه التجربة من خلال أجزاء من الحوار الطويل معه، نقبتطع منه ردوده على كل الأسئلة التي وجهت اليه حول الادارة المحلية..

حتى وان كانت هذه الأسئلة لم تغطى كل الجوانب...

ولم تشمل كل شيء..

فقد كان حديثا مرتجلا. .

لم يتم التحضير له من قبل..



# ٤ لقاءات مع وجيه أباظة







وجيه أباظة

# للقاء الأول

كانت بداية هذا الجزء من الحوار، كما حمله شريط التسجيل عندما قلت له:

■ عند أول تطبيق لنظام الإدارة المحلية في مصر كانت لوجيه أباظة تجربة متميزة ورائدة، مازال الناس في البحيرة يذكرونها حتى هذه السلحظة من ناحية اقامة منشآت وتوفير كل الخدمات وحل مشاكل الإسكان... اقامة الاستاد، والمستشفيات.. حتى الفنادق.. حتى فرقة الفنون الشعبية في فرقة الفنون الشعبية .. وكانت رائدة. وكانت بداية فرق الاقاليم للفنون الشعبية في البحيرة.

هل يمكن من خلال مسيرتكم في الحكم المحلى... ومن خلال هذه التجربة التي يذكرها الناس وهي علامة منضيئة في تاريخ ثورة يوليو، أن نرصد تاريخ الإدارة المحلية ونعطى نموذجاً كيف تكون الإدارة المحلية الناجيحة حتى يمكن أن تستفيد الأجيال وتستفيد تجربة الحكم المحلى أساسا.

### ■ بدایة کیف ملمت أنك مینت محافظا؟

- كان السيد كمال الدين حسين قد سألنى قبلها بقليل:

هل لديك مانع من أن تعين محافظاً؟

قلت له بالعكس أنا أرحب جدا. . . لسبب أنى كنت في وقتها خلصت خبرتي في إدارة

القوات المسلحة... ثم انتقلت إلى شركات... وأقمت شركات وكان دورى في هذا المجال قد انتهى.

وكنت أيامها أحصل على مرتب جيد من دار التحرير . . وكانت سنوات ٥٨ ، ٥٨ ، ٥٥ بالنسبة لى سنوات حية جدا. سنوات فيها حياة . . .

المهم بعدها بقليل. . بشهر مثلا وجدت محمد أحمد يتصل بى بالتليفون فى البلد ويقول لى:

- مبروك باسيادة المحافظ أنت اتعينت..

قلت له: فين . . ؟

قال: في البحيرة

قلت له: كويس

فأنا قعدت أقول فى نفسى إشمعنى يعنى فى البحيرة ده أنا أقدم واحـــد فى الجماعة اللى جايين دول كلهم. .

إشمعنى يعنى أروح البحيرة لكن أنا بينى وبينك تربيتى الريفية كانت هى التى ساعدتنى. وأنا ميال ان أكون فى وسط جماعة يفهموننى، وأفهمهم وأقرب ناس لى هم الفلاحون.

وعلى هذا رحبت بالقرار وذهبت للمحافظة، ولكنه قبلها وقع خلاف بسيط في القاهرة.

قبل أن نتوجه إلى المحافظات ذهبنا إلى معهد الإدارة العليا. . . فى شارع رمسيس لنحضر دورة عن الإدارة المحلية، وكانت تجربة جديدة، وكان المحاضرون دكاترة متعلمين فى أمريكا.

وقال الدكتور في محاضرته لابد لكل محافظ من صيغة معينة، عندما يحضر أحد لمقابلته، يعمل ورقة فيها فورمة... وزعها علينا.

والفورمة فيها خانات الاسم. . البلد . سبب المقابلة . . وأشياء من هذا المقبيل، هذا قبل أن تحدد له موعدا . . بعد ذلك يقابله المحافظ سواء في هذا اليوم أو في اليوم التالي . عندما أن يأتي دوره .



لا أذكر اسم الدكتور الآن، فقمت وقلت له:

- يادكتور أنا غير مستعد ان أنفذ هذا الكلام

قال: كيف

قلت له: والله كده، أنا فيه ناس مرضاش أكتبهم الكلام ده خالص... وفيه ناس لاتستطيع الكتابة في الأرياف... يمكن هنا علشان في القاهرة ـ وكان صلاح دسوقي قاعد جنبي ـ قلت له مشلا في القاهرة الناس اللي عايزه تروح للمحافظ ناس متعلمين قوى أو سفراء أو وزراء أو بتوع حاجات زى كده يمكن هنا في القاهرة

قام صلاح الدسوقي قال له: لا ولا انا في القاهرة منقدرش نمشي الكلام ده.

ثم رفضت ان أذهب لاستكمال هذه المحاضرات.

وسألنى كمال الدين حسين عن سبب عدم ذهابي ؟

قلت له: حصل كذا وكذا.

فقال: طيب متروحش... وراح لاغي البرنامج...

وقال لى: ورق إيه ويتاع إيه. بعدها بقليل قلت للريس: لقد حدث معى كذا وكذا قال: أنت على حق طبعا.

قلت له: ده عايز شعب من أمريكا. . . وعايز ناس متعلمين دى الأمريكان لكن مش عايز ناس بسطاء جدا. . . ضرورى الواحد إذا كان متعلم ينزل لمستواهم وبعدين يطلع بيهم لذا فانا معنديش استعداد أن أعمل حاجة دى كده أبدا.

وظلت العملية في ذهن الرئيس حتى أنه عندما تقابل معنا ونسحن نحلف اليمين، وكان بعد حوالي شهر كنا خلاله هنا في القاهرة

قال لى الرئيس: الحقيقة أنا كنت عاوز أقعمد معاكم بعد ماحلفتم اليمين، لكن مش عايز أعطلكم، مش عارف أنتم قاعمدين هنا لغاية دلوقتى ليه؟ اكل واحد يروح يشوف محافظته ويشتغل...

إحنا مش عارفين إحنا حنشتغل في ايه. .

قال الرئيس: وأنا أعتقد أن فيه وزارات عندكم حتشتغل ضدكم أنا مش عايز محافظين موظفين بتوع مكانب أنا عايز محافظين بتوع شوارع... وبتوع حوارى... بتوع مصاطب. ده كل اللى أقدر أقوله لكم إنكم تنفذوا الحاجات مادام شايفينها لمصلحة الناس.

BOTH CONTROL OF THE STATE OF TH

كان هذا كلامه.. أن ننفذ مافيه مصلحة الناس.. فقط مافيه مصلحة الناس... مادام أى أمر فيه مصلحة الناس لابد أن ننفذه، وإذا وجدنا عقبات علينا أن نتصل بالرئيس شخصيا، هكذا كانت توجيهاته لنا فقد قال:

ـ حاجمة فيها مصلحة الناس مش قـادر تنفــلها اتصل بى مبــاشرة وقــول لى فيــه كذا وكذا. . . وده كل اللي أنا عاوره منكم.

قال لنا الرئيس أيضا: أنا عندى آلاف من الموظفين موجودين فسى المكاتب لكن أنا عايز موظفين يروحوا للناس.

وكمان قال: أنا مش عايز يدخل المفهوم بتاع الحاكم فى مخ أى واحد يشتغل معايا... عايز يدخل مفهوم بتاع الحادم... إحنا بناخد مرتباتنا من الناس فمش معقول أن آخذ مرتب من واحد عشان أتأمر عليه أو حاجة زى كده.

قالها بضحك كده وراح مناشى

بعد هذا الاجتماع ذهبت إلى المحافظة.

#### ■أول مرة تذهب إلى البحيرة؟

- أول مسرة . . فلم أنزل دمنهور من قبل ولا رأيتها . . . أظن نزلنا دمنهور عندما كنا ذاهبين لرشيد .

مرة كان الريس جمال ذاهب لرشيد ولا أذكر متى، وكنت معه للاحتفال بذكرى معينة بمناسبة ما فى رشيد ومشينا من نصف دمنهور لكن لم تترك فى نفسى أثرا، ولا أذكر منها شيئا.

لا أذكر أنني رأيت دمنهور أبدأ. . أبدأ

## الم تكن تعرف أي شيء عن دمنهور؟

\_ لا أعرف، ولا عندي أي فكرة إلى ان ذهبت الى هناك.

لقد فسضلت أن أذهب بالقطار، ولا أذهب بالسيارة فلم تكن لدينا سيارات خماصة بنا، فيما بعد استأجرت سيارة.

وصلت إلى محطة السكة الحديد وجدتهم. . . كانوا ثلاثة متنظرين. . . حتى مدير الأمن لم يكن ينتظرني، أيامها كان هناك نوع من افتعال المشاكل بين مدير الأمن والمحافظ.

أنا طبعا لم أعط فرصة لهذه العملية أبدا. . نزلت وجدت واحداً من المحافظة ، أظن أنه كان يعمل مدير الصحة . . واسمه كمال . . الراجل المشهور العظيم من العائلات الكويسة قوى .

عيلة كويسة قوى من الوطنية . . وبعدين أهلا وسهلا . .

وسلمت عليهم وقلت على فين. .

وطلعت ركبت عربية حنطور قلت: فين المحافظة

قالوا: المكتب في مجلس المدينة. رحت مجلس المدينة أنا كنت قايل لهم قبل ما أروح من يوم ما اتعينت قلت لهم على المكتب اللي حيعملوه لي.

قلت مش عايز أى تغييس . . . واحد يروح يعمل بويه ، يعملوا كده بالرش كنظافة والمكتب بتاعى إذا كان مفيش مكتب يجيبوه لى من إيديال

ويجيبوا لى سجادة من السجاد المحلي. . سجاد دمنهور .

المهم. . رحت مسجلس المدينة يومسها وقسعدت ويسدأ الناس يتسوافسدون على. . أهلا وسهلا. . حمداً لله على السلامة. . . وأشياء من هذا القبيل .

وسألت عن المكان الذى سأقيم فيه هل هناك فنادق مثلاً، فرد أخ كان اسمه محمد عرفة مندوب بنك التسليف: أنا عندى مكان في الاستراحة.. ذهبت مسعه وأمضيت حوالي شهر تقريبا في استراحة بنك التسليف..

وبعد ذلك بدأت تحضر السيارة... سيارة مستأجرة... وبدأت جولة في الصباح داخل المصالح الحكومية.. ولم يكن أحد يعرفني .

بدأت بعملية غريبة نوعا ما. . . واحد مموظف كبير جاى ـ وهو المحافظ ـ حضر ليزور مثلا الشهر العقاري.

الشهر العقارى باللات كانت له مشكلة معى.

وكان وزير العدل أيامها الله يرحمه ويحسن اليه رجملاً أميراً جدا اسمه الأستاذ أحمد حسنى ، دخلت الشهر العقارى. . لا أعرفه . . . مصلحة مكتوب عليها الشهر العقارى. . وجدت الصالة مكتظة بالناس . . فتحت أول باب وجدت ٢ موظفين قاعدين أحدهما يرتدى جاكتة . . والثانى بنطلوناً وقميصاً وقاعدين يتكلموا مع بعض سألت أحدهما:

إنت بتشتغل ايه وانت مين؟؟

ورد على قائلا: أنت اللي مين؟

قلت له: انا فلان الفلاني

قال لي: أهلا وسهلا

قلت له: إنتم بتشتغلوا هنا

وقال لي: آه

قلت: بتشغلوا إيه؟

قال لى: مش عارف مدير مأمورية . . . ولا مش عارف ايه

قِلت له: طب يا أخى بدل ما أنت قاعد تقول الحكايات ديه. . . فيه ناس قاعدة بره أطلع شوفهم. . . هو أنت اسمك أيه

أنا أحصل على الأسماء على أساس أنى آخذ الاسم وأضعها فى جيبى، وينتهى الأمر، لن أتخذ إجراء فى أول زيارة. . . وقد هالنى بعد أن أخذت اسمه ونسيته أنه فى نفس الليلة \_ وانظر السيرعة \_ اتصل بى تليفونيا السيد وزير العدل أحمد حسنى قائلا: يافلان ازيك . . . وانت ماشى كويس؟

قلت له: الحمد لله انا لسه جاى امبارح

قال لي: انت مش عارف...؟

قال لى كله: انت مش عارف انت رحت الشهر العقاري

قلت: آه

قال: مش عارف . . . ؟

قلت له: ايوه يافندم عارف طبعا

قال لى: مش عارف ان وزارة العدل ديه ماتتبعش المحافظين

قلت له: عارف بس أنا بعرفها بمفهوم تانى خالص، سيادتك أنا أعرف انى لا أروح نيابة، ولا أروح محكمة، ولا أروح حاجة زى كده، ولا أروح فى الشهر العقارى... أقول له غير التوثيق ده... اعمله باسم فلان، مش عارف ايه، أنا بشوفهم فى عملية الانضباط نفسه أما فى الشغل بتاعهم ماليش دعوة بالباقى.

قال لي: لا.. لا

قلت له: ـ وأنا عـارف هو يرمى على إيـه عندمـا قال لى ـ أنت مـش عارف أن الشـهـر المقارى تبع وزارة العدل. قلت له طيب أنا عاوز أقول لسيادتك حاجة انت مش عارف أننى تابع الحكم المحلي.

قال لى: آه

قلت له: إنت بتكلمني ليه... انت عندك وزيرالحكم المحلى إتصل بيه

قال لى: يعنى مافيش فايدة...

قلت له:

\_ لو كمال الدين حسين قال لى، مش حاسم كلامه أنا حامشى حسب مخى... الإدارة المجلية أنا حامشيها كويس قوى... سكت.

وواصلت: إذا رحت محكمة وتدخلت تبقى مسألة ثنانية، أنا مش عنارف إيه الكلام

وبدأت.. بدمنهـور في وقت محـدود جداً يعنى زى مــاأكون قد طفت المحــافظة ... أذهب إلى مركز ثم اذهب إلى مركز بعيد عنه بـ ١٠٠ كيلو الناحية التانية

أذهب رلى المدارس النهارده وأذهب مثلا المستشفيات تانى يوم الصبح.

وكانت نتائج الزيارات كلها إما مكافأة وإما محاسبة...

وهكذا بدأت عملى. . واحسست أن هناك تجاوبا من الناس، لقد تعبت في الأول وجدت عددا من المعوقات سأرويها لك فيما بعد.

أول هذه المعوقات: كان السيد محمود الجيار مدير مكتب جمال عبدالناصر ـ وكان مدير مكتب رئيس الجمهورية للشئون الداخلية. . أي وزير الداخلية.

كان دائمـا يرسل لى خطابات من هناك من مكتـبه، وكـان كل خطاب يأتينى منه أمـزقه فورا... دملهاش لازمة».

كانت له اتصالات لم تعجبنى، كان له سهراته وجلساته. . ولم تكن لى أية علاقة بذلك وكان هو رئيس الاتحاد القومى أراد أن يحدد لى خط سيرى . . ولكنى رفضت . . وقلت له لا تستعمل ذلك معى . . إياك وان تفعل ذلك . .

ثم بدأت المتاعب مع الشرطة. . كان هناك مدير أمن \_ رحمه الله \_ سألوه قائلين: ماذا تفعل مع المحافظ؟

قال بعد أن أشار إلى جيبه:

ـ المحافظ هنا في جيبي ده.

عندما سمعت قلت: زى بعضه في جيبه مش في جيبه بس المهم الشغل يمشى.

وجدت أنه عنيف جدا مع الضباط، وعلى طول أخلت قرارات سريعة، قلت إنه: ممنوع حركات التنقلات للضباط أثناء العام، وأثناء السنة الدراسية.

فهو قال اللي بيشتغل في الحتة الفــلانية نتقله آخر المحافظة الناحية التانية يقوم يرتبك . . عليه فلوس للبقال . . . وأولاده يخدهم، ويغير مسارهم، يعني شغلانة . . .

منعته \_ فنقل في البداية ٥، نقل بعد كده ١٦ واحد قبل العيد بشويه. . .

أصدرت أنا قرارا بإلغاء النقل ده وذهبت إلى بلدنا للعيد. . . اتصل بى وزير الداخلية فى البلد وقال لى انت ياوجيه لغيت حركة التنقلات.

قلت له: آه

قال: أنت مش تشوف مدير الأمن الأول؟

قلت له: هو اللي يشوفني... أنا بعث قرار يسرى على الجميع يعنى أنا ماعنديش تنقلات خلال السنة إلا لما ييجوا يتفاهموا معايا... ليه هم ناقلين فلان وفلان من الأمن ما اتبعش ديه معلهش هو بقى مصيبته أنه مخلاش له صديق

أصررت على أن يعود هؤلاء الضباط إلى أعمالهم وألا ينقلوا. . .

بدأت العملية تزداد، فقد كان مدير الأمن يريد وضع عقبات...

كان فيه على ما أعتقد ماتش كره هناك بين الاتحاد السكندرى وبين دمنهور، والاتنين كانوا متحضرين لبعض، فيفيه واحد من الجماعة الحواريين بتوع مدير الأمن قال لى: ده حيحصل حوادث، وأرسل إلى مدير الأمن يطلب إلغاء الماتش، فأرسلت له خطابا قلت له

ـ هل عندنا عدد كاف من قوات الأمن لكي يحافظوا على أمن الماتش.

قال: لا

كلمته وقلت له: إذا كنت مش قادر تحافظ على ماتش كورة كيف تحافظ على الأمن في المحافظة ؟ طب إبعد خالص أنت وأناح أمشى ماتش الكوره.

وتفت في ستتر الملعب وقلت لهم: ياإخواننا انا بلغني أن أنتم حتـضربوا بعض، ودى طبعا مش رياضة، وفيه ناس واقفين في السطوح، وراكم هنا عاملين (نبل) عند الحدادين، وعاوزين يضربوكم، وإنتم جايبين «أرايز» معاكم فيها رمل، عايزين تعملوا مجزرة، ولكن أنا واثق أن مافيش حد حيعمل حاجة.

أنا أولادي صغار...

ابنی سیجلس مع دمنهور.

وابنى التانى سيجلس مع إسكندرية.

وتركت ولديّ الاثنين كل واحد ذهب إلى حيث أشرت.

واحد ذهب ليجلس مع مشجعي دمنهور، والآخر ذهب ليجلس مع مشجعي الإسكندرية.

وانتهى ماتش الكوره بدون أيه كلمة نابية. .

وكنت قد قلت: مش عايز أشوف صنف بدلة رسمي هناك في الملعب. . . وفعلا.

ثم اتصل بى عباس رضوان وزير الداخلية قال لى: ماذا تريد بالضبط

قلت له: أريد أن تنقله من هنا.

قال لي: سوف أنقله، ولكن انتظر حتى تصدر الحركة في شهر أغسطس.

قلت له: لا ولا يستنى شهر واحد.

المهم... نقلوه وقتها... واحد يجى كويس جدا... وواحد يجى وحش جدا، مفيش وسط، ديه برضه تفاديناها بعدما حصل نوع من الاختلاط الشديد بين الشرطة وييني.

وعرفوا ان من غيرى انا مش حيعرف يمشى، من غير محافظ الشرطة مش هتعرف تمشى.

وأنا عرفت أن من غيرهم برضه مش حنقدر نمشي.

أو من غير التنظيمات الشعبية اللي موجوده اللي كانت بدأت مش هنقدر نواصل العمل. الحقيقة محافظة ثانية.



#### ■انت ذهبت للبحيرة، وجلست في مقر مجلس المديرية؟

\_ نعم. . ثم قابلتنى مشكلة بسيطة فى الأول سوف أذكرها أيضا فى البداية ، كانت هناك عائلة اسمها عائلة الوكيل غير عائلة الوكيل فى مدينة سمنود. هؤلاء كانوا أصحابى ، أما عائلة الوكيل من دمنهور عائلة لم أكن أعرفها وكان يرأس هذه العائلةواحد اسمه أحمد بك الوكيل

كان شخصا ممتازا للغاية اعتبرته عندما جلست معه مثل أبي

ثم بدأت أختلط بهم... وكان من بين واجبات المحافظ أن يختار عشرة أشخاص لمجلس المحافظة بالاختيار.. اخترت أحمد بك الوكيل من بينهم..

لكن أحمد بك الوكيل ده كان رئيس اللجنة العامة للوفد بالمحافظة جاءنى الرجل وقال انا كنت رئيس لجنة الوفد العامة وأنا لا علاقة لى الآن بالسياسة فأنا لا أفهم فى السياسة، وأنا تحت أمرك عايزنى اشتغل فى النواحى الاجتماعية اشتغل مش عايز خلاص أقعد فى بيتنا.

ولأنه كان رجلا ممتازا فقلت له:

ـ لا. . حنشتغل سوا.

وفي هذا الوقت وضعت اسمه ضمن العشرة الذين سيعينون في مجلس المحافظة.

وأرسلت أسماءهم، وكانت الجرائد ستنشر أسماءهم في اليـوم التالي، وقد علمت من جريدة الجمهورية أن الأسماء وصلت الجريدة، وليس فيها اسم أحمد الوكيل.

وأسرعت الى المقاهرة، وإلى الجريدة وتأكدت من الخبسر.. وسألت على كمال الدين حسين لينقذ الموقف..

كان كمال الدين حسين في ذلك الوقت في نادى الجزيرة حيث كان هناك احتفال بملك أفغانستان. وكان صعباً خروجِه من الحفل، ولكنه خرج وجاءني.

قلت له: اذا ماجاش أحمد بيه الوكيل انا مش راجع المحافظة.

وكان قد أحضر عددا من العبال أى كلام كده.

اعترضت عليهم، وقال كمال الدين حسين: ده ماسك التنظيم الشعبي هناك وهو اللي مقترح.

قلت له: لكن القانون يعطيني الحق أنى أختار ١٠ ، وأنا اخترت ١٠، والقانون لم يقل مثلا أن الاتحاد القرمي يختار... انا مختار اللي حيشتغلوا معايا.

قال لى: أيوه لك حق. . . ووقف طبع الجرائد وقال إحنا حنغير . . . وتم التعيين، وعين أحمد الوكيل.

■ألم يكن هناك مبنى للمحافظة... وكان مبنى المحافظة عبارة عن مجلس المديرية السابق، وقد رفضت من الأول الذهاب اليه. ؟.

- لم أكن أريد بناء مبان جديدة او أن آخذ خطوات في مبنى جديد إطلاقا، لدرجة أن كل ماكان مرصودا في المبرزانية أن أبنى مبنى للحافطة، ومبانى مجالس المدن في المراكز ومبانى وسكن رؤساء مجالس المدن لها ميزانيات، أصدرت قرارا بإلغاء كل هذه العمليات، وأخذت بيت مفتش الرى، ثم استوليت على استراحات الرى كلها، عملت جزءاً منها مجلس مدينة، وجزءاً سكناً لرئيس مجلس المدينة. .، ولم أقم أي منبى لمجلس المدينة، ولا مبنى للمحافظة، حتى أنهم عندما جاءوا يعملون المحافظة وأصروا عليها قلت:

\_ طيب تتعمل المحافظة وتستعمل مجمع حكومي. . وأنا آخذ مكتب فيسها، وجاءت معى إدارات الإسكان والشئون الاجتماعية وحاجات زى كده.

والفلوس كلها التي كانت مخصصة لهذه المباني استخدمتها لمشروعات أخري، كانت أول تجربة إدارة محلية.

فوجهت الأموال كلها للإسكان الاقتصادى

وبدأت أتجول في المدينة ثم خرجت إلى المدن ومنها إلى القرى بحيث أن الناس ابتدت تاخد عليّ. لقسك قسميت أقسول لك في البداية انني لما رحت ابتدأ محمود الجيار والجماعه حوله يقولوت : حه وقع في براثن أحمد الوكيل..

وكتت أتمنى أن أقع في براثن أحمد الوكيل.

كات رجلا متازا جدا، وللتحدى كنت أذهب لأجلس معه فى الجامع وأقدول: كلهم بيقولوا أن أحمد الوكيل حاططنى فى جيبه، هنا أهو أنا قاعد قدامكم لاحطنى فى جيبه ولا حاجة ويالحكس إحنا بنشتغل سوا،الراجل ده جالى وقال لى: شوف. فيه تبرعات موجوده عندنا يد ٩٧ ألف جنيه ، ها أحطها تحت أمرك وأحط عليهم ٣٠٠٠ يعنى يبقى ١٠٠ ألف، وعندك قيه رصيد ثابت من زمان من أيام الشاذلى باشا.

رصييك قابت ومجمد، اسحبه وضعه في البنك وخد الفوائد واشتغل به على طول.

كانت الميزانية في الأول بيقول لك متحولش من هنا إلى هنا، متنقلش من بند الى بند. . أنا ضد هذه العملية . لماذا؟

انا مثلا مكنتش أعمل مدارس أثناء الشتاء... أبدا. . مكنتش أبنى مدارس أثناء الشتاء .

كنت أيتى المدارس أثناء الصيف في الأجارة الصيفية ٣، ٤ أشهر أعمل مدارس فيها، وميزانية إقامة المدارس أثناء السنة أقيم بها وحدات صحية، وحدات بيطرية

كات مطلوباً في البحيرة ٤٠ وحدة صحية في الخطة الخمسية طوال السنوات الخمس.

في السيئة الأولى عملنا ١١٢ وحدة صحية... هذه الوحدات أقامها الأهالي والناس اللين تير عوا، والذين ساهموا في البناء.

كنت أعطى الواحد في أى بلد كـذا مبلغ وأقول له: روح ابنى الوحدة الصحـية وفلان معاك يروحوا يبنوا الوحدة الصحية.

وسما عمدنا قوى قوى الله يرحمه ويحسن اليه الدكتور النبوى المهندس وزير الصحة، أعطانا ١١٢ طبيباً، وجهز لنا الـ ١١٢ وحدة صحية.

حتى اليوم لاتجد المحافظة محتاجة لوحدات صحية لأن فيها وحدات صحية.. ووحدات مجمعة.. ومجموعات صحية.. ومستشفيات وغيره وغيره..

ثم كان هناك أولويات في المشروعات، مثلا النهارده لكى نقيم مشروعات للمياه، لابد أن أعرف كيف سيكون الصرف الصحى.

إذن أبتدئ بالصرف... قبل أن أوصل المياه أو الكهرباه ... يعنى عملية تقديم حاجة على التانية تحت ضغط، مثلا الناس عندما يقولون (عايزين مياه) تروح عامل لهم مياه ... مش محكن... وبعدين حتممل برك بعد كده.

وبمناسبة البرك، كانت الدولة تخصص ميزانية اسمها ردم البرك والمستنقعات.

كانت ميزانية كبيرة. .

أنا قلت والله أنا بدل ما أردم البرك والمستنفعات ما أنا أعملها مزارع سمكية، مثلا في القرى .

قيسه حته اسمها «جعيب» في ايتاى البارود عملتها مزرعة سمكية، وقلت للناس في إمكان كل واحد أن هو يروح يصطاد وياخد السمك، ويدأ الناس يتعلمون الصيد!

## اللقاء الثاني

■ فى اللقاء الماضى وقفنا عند حديثك حول تعليم الناس الصيد، وتحويل المستنقعات إلى مزارع سمكية .

ــ نعم وقد شجعنا على ذلك المرحوم الدكتور أنور المفتى.

كان قادما للبحيرة...

ويهذه المناسبة سأقول لك حكايته كاملة...

أولاً سأقول لك ماذا قال الدكتور أنور المفتى عن البرك والمستنقعات. . قالى لى:

- شوف إنت بتردم البرك والمستنفعات ويتعمل فيها كذا وكذا ، كانت الصلة قد توثقت بينى وبينه تعرفنا على بعض وقعدنا مع بعض وسميت القرية باسمه. . قرية سحالى أسميتها قرية أنور المفتى.

قال لى:

- شوف إنت وربنا هاتدخل الجنة. . . والله يافلان.

قلت له: ليه. . ٩٩

قال لى: انا عاورك تكتر من موضوع البرك، موضوع المزارع السمكية ينوبك ثواب لو خليت الفلاح ياكل مرتين سمك في الأسبوع. .

قلت له: له ۱۶

قال لى: لأن ده الحاجة الوحيدة اللى بتمنع لين العظام اللى هـو شلل الأطفال وانت عندك هنا فيه ناس كبار عندها شلل أطفال.

قلت له: ازاى كبار وشلل أطفال

قال لى: آه تلاقى عندهم شلل الأطفال بس انت مش واخد بالك.

لذلك كان اهتمامنا بموضوع الصيد... اى واحد عنده شوية ميه نروح محوطين عليهم عملين له مزرعة سمكية، وممنوع إن أى أحد يتحكم فى هذه الأرض أو أن يقول أنا ليه من الحتة الفلانية إلى الحتة الفلانية، مفيش كلام من ده.

حتى كان هناك ناس فيه برك في الأرض التي يملكونها استأذناهم وأخلفاها للمنفعة العامة حتى نمنع السيطرة ونمنع بيعها بعد ذلك.

الدكتور أنور المفتى بالذات عمل أحسن بحث طلع فى مصر حتى اليوم، وحتى تاريخ الساعة للقرية المصرية، هو الذى قام به أنور المفتى، ذات يوم كلمنى الدكتور النبوى المهندس الله يرحمه. وقال لى:

يافلان هايمر عليك الدكتور أنور المفتى علشان عنده مسشروع بتاع البلهارسيا والأنكلوستوما.

قالت له: طيب

أنا قلت إيه. . ده راجل من الجماعة اللي قاعدين في مصر جماى ياخد عندنما شوية صور . . . ويتكل.

فقلت یاجماعة جای الدکتور فلان الفلانی مش عایز أشوفه، وزعوه أنا مش عایز أضیع وقتی . . . وزعوه أول مایجی . خدوه یتصور زی ماهو عایز والله زی مابقولك كده . . . ومشّوه .

وبعدين فجاة كده لقيت داخل على أنور المفتى في المكتب. . السلام عليكم قال لي : أنا لي طلب عندك قلت له، آه أنا مديلهم تعليمات بره علشان يجهزوا المصور

قال: لا انا مش جاى أخد صور أنا عايز منك تشوف لى أوضه بسرير، كنا فى أغسطس ـ تشوف لى أوضة بسرير. وتشوف لى كلوب علشان اقعد هناك

قلت له: انت هاتقعد معانا؟؟!!

قال: آه

قلت له: تقعد قد إيه . . . هتقعد شهر أغسطس

قال لى: آه ما أقعد

قلت له: هاتقعد كام يوم .

قال لى: أنا قاعد على طول

قلت له: طب مادام قاعد على طول هاتبات معانا ليه روح بات في وسط القرية.

قال: ما أنا ها اعمل كده

فقلت له: طيب . . .

وعملت له وحدة صحية في ١٩ يوماً

وقلت له: اتفضل نام هناك كان رجلا عظيما جدا .

ذات مرة: قلت له يادكتور إنت لحقت تحبب الناس فيك بالشكل ده ازاى؟

قال: أنا قاعد معاهم طول النهار وعمال أجيب لهم وأعيد لهم

وقلت له: إنت إزاى بتقدر تكسب الناس بالشكل ده؟

قال لي: أنا عايز أقولك حاجة.

قلت له: اتفضل

قال لى: أنا عايزك تقعد مع الناس



قلت له: ما أنا قاعد مع الناس أهوه باعسمل لهم كل حاجة يس مش واثق ان كل الناس كويسين معايا رى ماهم كويسين معاك

وصل حد أنه يمقول ياشيخ حسن بطل الشكاوى المجهولة دى. . ياشيخ حسن بطل بقمه . . وصل لخاية ماعرف مين اللي بيكتب الشكاوى المجهولة، عرف الناس في القرية بالراحد بالاسم، وكان هو في الحقيقة عامل لهم أولوية في العيادة بتاعيته في مصر، يجي الواحد، لا فلوس ولا بتاع، ويدخلوا أول ناس.

قال لى: شوف ها أقولك حاجة إنت عمرك تزعل من واحد مريض أوعى تزعل منه.

قلت: لا ما أرعلش

قال لي: مهما طلب منك

قلت له: لا مارعلش

قال لى: مهما اعتدى عليك يعنى

قلت له: مهما يعتدي عليّ

قال لى: طيب أنا عايز اقولك حاجة أنا وانت مرضى...

الناس اللى انت شايفهم قدامك دول عاملهم على انهم مرضى، وأنا وانت منهم، أنا مريض بالعظمة، وانت مريض بكذا، وده مريض بكذا، وده مريض بلانا، وبتاع... فاحنا نعامل أنفسنا على أن كلنا مرضى وكلنا نبقى كويسين مع بعض.

كان رجلا ذا تفكير إنساني ممتسار وسليم. . بعد أن جاء دخل في أرقام مذهلة: في بلد ٢٧٠ كيلو مستر مربع، وجد بها ٤٢٠ كسيلو متر مجساري إذا ما نظرنا اليها نظرة مجردة لما صدقنا.

كان يذهب ليجلس مع الناس على شط الترعة، وأحضر فريقا من الفنيين يعملون معه؟ . . . وكنت أرسل لهم الغذاء فيقول: لا . . إحنا اتغدينا . . أى أنهم كانوا يعيشون على الكفاف. وفي نهاية عمله، وبعد أن أتم مهمته، علقد مؤتمرا في دار الحكمة وقدم للأطباء خلاصة تجربته وعمله في الريف، في قرية سحالي . .

■أين كان جمال عبد الناصر من تجربة أنور المفتى؟

- أنا أفهم مغزى سؤالك، أنت تقصد الكلام الذي تردد حول علاقة أنور المفتى بجمال عبد الناصر.

وهذا الكلام كله كذب. . كان عبد الناصر يقدر العلماء أمثال أنور المفتى وغيره.

كان تقديره عظيماً لكل العلماء، ولكل المفكرين.

أذكر ذات مرة سألنى عن عثمان أباظة. .

قال لي: هل عثمان أباظة قريبك؟ . .

قلت له: نعم.

قال: هو. . متخصص في القطن؟ .

قلت له: نعم.

قال: طيب أنا عاورك تجيبه لي علشان نسمع منه شوية حاجات عن القطن. .

وكان ذلك في اجمعها، حضره أكثر من ثلاثين شخصا. . وكنت أجلس أمامه على الناحية الثانية من المنضدة.

وكان جمال سالم يجلس إلى جواري، وقد كرر عبد الناصر:

- أنا كنت عاوزك تجيبه علشان نتكلم شوية في موضوع القطن.

رد جمال سالم: ده حرامي..

كلهم نظروا إلي.. وقلت:

- طیب وماله: حرامي. . حرامي . . نشوف کان بیـسرق ازای علشان مفیش حد یسرق تانی . .

وتأسف لى جمال سالم بعدها، ولكنى لم أهتم. .

الحقيقة أنه لم يكن هناك عمار بيني وبينه . .

- معلهش يا وجيه أنت عارفه.

وقلت له: لا. . معلش أنا عارفه من زمان. .

قال: طيب أنا عاوره يجي.

كنت أذهب مع عثمان أباظه إلى منزل جمال عبد الناصر في الأسبوع ربما ثلاث مرات..

وكنت أنا (أرهق) من طول الجلسات. . فأتسركهما إلى الخارج. . وأنا أسمىعه يقول له:

حدث كذا . . وكذا . . وكذا

وكانت إلى جانبه كرَّاسة يدون فيها ملاحظاته.

لقد كان جمال عبد الناصر يحترم كل الناس خاصة المفكرين، والناس الكبار.

سأروى لك واقعة عن الناس العتاولة المفكرين. . ذات مرة وكنت في الجمهورية قال لي جمال:

- يا وجيـه أنا عاوز الناس تعــٰرض. . أنا فكرت في ٣ أشخاص إذا قــدرت تجيـبهم لي يبقى كويس.

قلت له: حاضر...

قال لي: عاوز فكرى أباظة.

قلت له: سهل جدا.

وقال: وطه حسين ومحمد صلاح الدين.

قلت له: فوي . . قوي.

وقلت لفكرى أباظة . . ووافق . .

واتصلت بمحمد صلاح الدين، وقلت له أنت كنت وزير خارجية ونريد أن نسترشد بأرائك . . . وأن تكتب . . .

فقال أن هذا تشريف وليس تكليفا. .

وقد وقعت أحداث بعد ذلك منعت محمد صلاح الدين من الكتابة.

أما طه حسين فقد صحبته إلى جمال عبد الناصر وقال له:

- كان لك رأى فى التربية والتعليم، وكان الناحية الثانية اسماعيل القباني. . . وأنت كنت فى ناحية وهو فى ناحية . . ده بتاع شرشر . . . وده مش بتاع (شرشر) أحنا عايزين الحاجات دى الناس العلماء اللى ريكوا يكتبوا أمال ها نعمل إيه ١٤.

قال له: طيب أنا مستعد أكتب.

. . . وقال له جمال عبد الناصر أنا ها أخلى الأخ وجيه برضه يتفق معاك يعنى أزاى هاتساهم معاه، وهو يقدر الحاجات ديه ويتكلم معاك في هذه المواضيع، بس أنا كنت عايز في الأسبوع صفحتين أو تلاتة . . . . ونفتح مجال للناس تتكلم . .

قــال طه حسين: طيب يا ســيادة الريس لو ســمــحت أنا ها اتفق مع الأخ وجيــه أباظة علشان يشوف اللي ها اكتبه.

ورد الرئيس: اللي تكتب. . . بقى يا دكتور . . . الدكتور طه حسين العالم العالمي اللي زيك يعرض كتاباته على الجاهل وجيه أباظة، يعني أنت ترضى برضه.

قال له: استغفر الله

ـ صحيح ما الذي يجعلك وأنت عالم طه حسين ثم ما الذي تحاف منه يا دكتور؟

قال لى بعدها: تفتكر أن أنا ها أقدر أقرب لطه حسين؟ دى تبقى مصيبة أنا أودى وشى من الناس فين. . . وقال لطه حسين: يعنى إحنا كلنا بنخدمك وكان قد أثار مشكلة أخ أو قريب له خرج فى التطهير وقال له عبد الناصر: وكلنا بنحبك وحل له المشكلة. .

كانت هما مقالتين وزرجن على الباقي، وكنا نعطى له فى الصفحة كام. . . كام تفتكر قدرها أنت كصحفى

- ۱۰۰ جنيه مثلافي الوقت ده. .
- ١٢٠٠ والله العظيم ١٢٠٠ جنيه وهو اللي طلبهم بنفسه.

وأعتقد أنه كان طالبهم على سبيل التعجيز

- كان سنة كام؟
- في الخمسينات قبل أن أعين محافظاً بالضبط.

وصلاح الدين ماكتبش. جه اجتمع بالسياسين وحصل اجتماع وقرروا إيه . . . طلبوا سنة ٥٦ إعدام الضباط الأحرار إحنا.

وكان بيرأس هذا الاجتماع محمد صلاح الدين.

كانوا قد عينوه رئيسا للوفد في وقتها ورئيس وزارة..... ضحكوا عليه.

ونعود إلى الإدارة. . للإدارة المحلية . . سبب نجاح الإدارة المحلية في هذه المحافظة \_ إن جار لنا أن أحنا نــقول إنه نجاح ــ هو أنني عــرفت ربنا ودفعني أن أخــتار عدداً من الشــباب النظيف المتحمس ذي التفكير الجديد.

وكنت أسلمهم المشروع وأجلس معهم.

ونقول (إحنا عايزين إيه). .

#### الأول.. كيف فكرت في المشروعات؟

- المشروعات كانت موجودة لكن لا أحد اهتم بـتنفيذها. . . سأضرب لك مثلا. . هناك في دمنهور الجديدة كانت أرض فضاء العمل واقف فيها على أشمياء غريبة جمدا. . . لأنها أرض وقف فموظفو الأوقاف كان لهم مستشارون قالوا المتر بـ٧٣٠ قرشاً أو بـ٧٤٠ قرشاً ومجلس المدينة قال لا ثمنه ٢١٥ قرشاً فقط.

لا أعرف على أي أساس قدر هؤلاء الثمن، ولا على أي أساس قدر الآخرون الثمن. طلبت من مدير الأمن إحضار جميع الورثة. .قلت له: «كلهم ـ إن شاء الله تكون سيدة، تتنقل وتجيئ إلى هنا، نحن نقابل مثل هذه الأشياء في عائلتنا وفي عائلات تانية).

أحضرهم جميعا وجلست معهم وعرضت عليهم الموضوع.

قلت لهم: إحنا مش عايزين نخرج من هنا إلا وإحنا موافقين.

قالوا: طيب

فقلت لهم : خلاص أنتم دلوقتى مقدرين ٢٤٠ على أى أساس، أنا عن مجلس المدينة هانتنازل وها نعمل المتر ٢٢٥ . . . أنتم تنزلوا ١٥ وأحنا نطلع ١٠ قروش لفوق وخلاص.

The state of the s

فقىالوا: خلاص موافىقين. . طيب امضوا كىلكم قبل ما تخىرجوا. . . مضوا جميىعا وانتهينا.

ووقعت عن مجلس المدينة. . . وعن المحافظة.

وبدأنا نستعد للعمل... وواجهتنا مشكلة غريبة، كان أحد الأشخاص قد وضع يده على الأرض، هناك على الأرض بطريقة لا يمكن شيطان يفكر فيها... ولا كيف وضع يده على الأرض، هناك شخص أذكر اسمه جيداً جدا اسمه أحمد القزق.

وجدته قد استأجر هذه الأرض من الأوقاف الفدان بأربعة جنيهات، والأرض عبارة عن حديقة موالح قلت: الله إزاى ياخد الأرض بـ٤ جنيهات الفدان وكله موالح.

قالوا: لا.. ده هو عامل طريقة تانية خالص بالاتفاق مع بتـوع الأوقاف.. هو لما جه يأجر الأرض، قال أنا عاوز أأجر أرض زراعـية.. قالوا له ده فيها جنيهـات... قال نشيلها لانها لا ديه تصلح للزراعة وتعّرق الزراعة.

ولكنه طبعا لـم يرفع الإشجار، ودفع الإيجار، وترك أشجار الموالح التي كانت تدر له مبالغ هائلة. شوف بقة ٤٠ فدانا جـوه دمنهور في وسط البلد، ويقدر يبيع منهم من غير لا نقل ولا حاجة.

أنا أحضرت الشخص ده وقلت: يا أخ تعالى أنا عاوز آخد الأرض

قال: لا.

قلت له: طيب ... وأقمت سوراً وأحضرت البلدوزرات من الناحيتين لتعمل في الأرض طوال الليل شققت طريقاً يمين وطريقاً شمال يومي الخميس والجمعة. جاء الناس يوم السبت وجدوا شارعا ممهدا. . . وشارعا نافذاً إلى الناحية التانية في وسط الأرض.

أرسل الرجل لي برقية تقول انرجو إيقاف مثل هذا العبث؟.

قلت: مادام عبث بعبث بقى يا جماعة يا بتوع الأمن.

كان هناك أشـخاص من الأمن يحرسون الأرض، قلت لهم: كل واحـد يعمل اللي هو عايز يعمله.

خرج الناس على الجنينة ولم يتركوا فيها شيئا. . . خلاص انتهت. .

. . . . لكن انظر أى مخ يتصور أن واحد يأجر الأرض على أنها أرض زراعية، ويسيب الشجر موجود، وعندما قالوا له سنحاسبك على الخشب يحاسبهم على الأخشاب. .

كله طلع بـ ۲۰۰جنيه أو ۳۰۰ جنيه، حاجة زي كده.

الحقيقة يا أستاذ عبد الـله هي دي كانت دمنهور الجديدة... كانت دمنهور الجديدة ماذا حدث؟، وكيف ورعتها؟.

كانت كلها طريقة جديدة جدا.

أولا الأرض مقسمة جاهزة، مخططة تخطيطا جيدا، وأعلنا عن بيعها لحساب مجلس المدينة، وقد كسب مجلس المدينة في هذه العملية ربع مليون جنيه.

بعنا المتر بـ ٢٠٠ جنيه و ٣٠٠ جنيه على الشارع ويتناقص المبلغ ببعد الأرض عن الشارع الرئيسي قلت لهم إن توقيع العقد يعني أخذ رخصة البناء مجرد توقيع العقد عبارة عن رخصة المباني ولا أحد يسأل عن رخصة، يذهب يبني على طول مع وجود الناس المختصين من المحافظة...

وقبل البناء كنت قد اتفقت مع مكتب الدكتور على صبرى المهندس المشهور لعمل جسات على الأرض كلها. . .

ثم قلت أول واحد سيبني في الشارع سأسمى الشارع باسمه.

أنا اعطيتهم سنتين يبنوا فيهما و الذي يبني في سنة واحدة سأخصم له ٥٪.

نفسيا يكون الشخص راضياً. . . لكن في الوقت نفسه أنا أعطيه خمصماً ٥٪ ثم أقمت حيا ممتاراً.

A Company of the Comp

الحقيقة الناس بنت كويس. . . فيه باركيه واأسانسيرات. . وكل حاجة.

. . . الذى اذكره أننى لم أحدد سعر المتر المباني . . . وكان هذا سبباً ثانياً للإقبال الشديد أن تبنى الناس . . .

ناس دمنهور مليانين جدا، وكانت الشقة عبارة عن ٥ غرف باركيه، وصالة بـ٢٣ جنيها، فكان الناس يقولون مش عارف خميس العشر أو سعد العشر أقام العمارة وبيأجرها ٥ غرف بـ٢٣ جنيها.

أقول: كويس عايز وفي إمكانك تدفع روح ادفع. . . ليس في إمكانك تدفع أمشي. يوم ما اتنقلت تركت الحي كله عمارات تعلق لافته الشقة للايجار؟. . .

كان فيه نوع من التشجيع بالنسبة للناس وفى نفس الوقت الناس الذين لا يملكون، أخذت قطعة ٧ فدادين فى منطقة تانية عند بنك التسليف كانت ملك الإصلاح الزراعي، ووزعتها على الناس الذين يريدون البناء بدون مقدم ثمن وعلى أربعين سنة بدون فوائد.

كنت أقول لهم «صهينوا يعني هو مقدم الثمن ده لو دفعه مش هايقدر يبني»

وكانت هذه تجربة جيدة جيدا، طبقتها هنا في القاهرة بعد ذلك لعمال شركة النصر للسيارات، كانت الأرض خلف الشركة أرض بناء ويجب أن تقام هناك منطقة سكنية، ووضبوها وأجروها للألمان أو للطلاينة هناك، ولكنى فكرت أن تتحول إلى مدينة سكنية لعمال الشركة ، الحقيقة لم نترك بابا إلا وطرقناه.

■ والمستشفى يا فندم؟

- أنا أقول لك لم نترك باباً إلا وطرقناه... الحقيقة كانت هناك أفكار جديدة...كانت عندى مجموعات من الشبان، ومن الناس الكويسين جدا كانوا يجلسون ويتحدثون بصراحة عن كل المشاكل أنت تسألني عن المستشفي.. نعم وجدت المستشفى كالآتي: عبارة عن عزبة الباشتمرجي هو الذي كان يتحكم في كل شيء.

وكان أيامها في البلد مسيحي ومسلم وبتاع، قلت لا لا لا ما ينفعش الكلام لأن مدير المستشفى كان مسيحيا، فكان الباشتمرجي يقدر يحرك الجماعة المسلمين برضه من الناحية التانية.. ولقيت أن أهالي دمنهور بالذات جامعين أنا متذكر الرقم ـ ١٧ ألف جنيه على أساس أنهم يريدون إقامة مستشفى عاماً على قطعة أرض ٢ فدادين...

كانت أرض أحمد بك الوكميل. . كان حلم من أحملامي. . فكان التفكيسر أن أبيع فى وسط البلد بأثمان عمالية، وأخرج بره السبلد وأعمل ما أريده قلت طيب، أعمل مستشفى بعيداً عن البلد وأرض المستشفى نبيعها.

بعنا المستشفى لـ عمر أفندى على ما أذكر في منطقة بوسط البلد وخــدنا القيمة مع الـ٦٧ الف جنيه.

وكان قد جاء كمال الدين حسين يومها. وأنا الحقيقة قلت له: إن أهالى البلد يريدون بناء مستشفى فجاء إلى القاهرة، وفي اليوم التالى تشرت الصحف أن جمال عبد الناصر وافق على إقامة مستشفى بدمنهور.

وأنا اعتبرت أن كلام كمال الدين حسين ـ وكان رئيس وزراء ـ عبارة عن قرار جمهوري، واشتغلت على طول. . .

لم أنتظر أن يصلني قرار جمهوري وبدأت العمل وقامت وزارة الصحة بأكملها. . كيف سنهدم المستشفي؟ . . لأني هدمت النظام الذي يسيرون عليه . .

ساعدنى فى هذه العملية الدكتور النبوى المهندس، كان شخصا ممتازا جدا، ساعدنى كثيرا سأقول لك \_ كيف بنيت المستشفى . . . ذات يوم وأنا أفتش على الوحدات الصحبة كان فيه شكوى وصلت من بلد اسمها «الرحمانية» التى فيها عائلة محمد محمود وكان منهم عبد الواحد وحامد الذى كان وزيرا للإدارة المحلية ، جاءتنى شكوى منهم أن الدكتور

هناك يرفض اللهاب إلى البيوت، وأنا كنت مرحباً جدا بهذا الصنف من الدكاترة الذين لا يذهبون إلى البيوت فلهبت إلى قرية الرحمانية فجأه لأرى الدكتور الموجود هناك وجدته يعمل بنشاط، وأنه حول المستشفى المجموعة الصحية إلى مستشفى . . . كان هناك إلى جانب المجموعة الصحية بيت للدكتور عبارة عن ٤ غرف و٤ كمان فقلب الاثنين دول وعملهم مستشفى ووضع فى كل غرفة ٤ سراير وضمهم . . . أصبح عنده ١٢ سريرا ثم ٢٤ سريرا، أصبحت مثل المستشفى المركزى سألته أين الدوا؟!

فقال لي أهو يا فندم

وقال لي: أنا عامل احتياطي ٦ شهور للدواء

قلت له: آه برافوا عليك . . طيب أين الأكل؟

وجدته قد أقام مخزنا للأكل فيه كل شيء، واحتفظ باحتياطي للمستقبل، والمفاتيح في جيبه لا يأتمن عليها أحداً.

قلت له: عايز اقولك حاجة. . ما تجيش تشتغل معايا مدير عام مستشفى دمنهور العام؟ .

قال: يا فندم ده فيها. . . . وفيها.

قلت له: لا المستشفى الجديدة .

حتى لما أصدرت القسرار كان قراراً خيالياً... تعيين الدكتور مسحمد مردان محسمد مديرا لمستشفى دمنهور العام الجديد.

لا كانت عندنا الأرض ولاكان عندنا كل الفلوس.... جاء وجلس معايا في المحافظة قلت له: ها نبتدي سوا.

جلس معى وجاء أحمد بيه الوكيل وخدنا الـ٦ فدادين منه وبدأنا العــمل وهو معي. . كان مدير المستشفى يتابع البناء معــى من أول ما وضعت الأساسات حتى انتهى العمل فى المستشفى ... وكان تجربة فريدة من نوعها.....



### اللقاء الثالث

تجربة وجيه أباظة في الحكم سوف تظل بارزة...

لقد انتشل محافظة كاملة. . أقام فيها المرافق، والخدمات. . المستشفيات والفنادق والاستاد وذهب إلى كل القري. . افتتح مراكز لمحو الأمية، أقام مركزا لتدريب الأطفال المشردين والمتسولين على الحرف.

وأنشأ فرقة للـفنون الشعبية بالمحافظات، هي فـرقة البحيرة التي سافـرت بلادا كثيرة في العالم، وبهروا بها. وكانت تجربة رائدة!

وعندما نقل وجيه أباظة من البحيرة، قام الأهالي بمظاهرات، ورفضوا أن يتركهم المحافظ الذي أحبوه والذي أنشأ لهم الخدمات لأول مرة. .

وعاش بينهم فى المدينة وفى القرية، وأنجر فى محافظة البحيرة مالم ينجز قبله بمائة عام. . فى هذا اللقاء بعض من ذكريات محافظ البحيرة وجيه أباظة . . والحديث حول مركز التدريب الذى جمع فيه الأطفال المتسولين والمشردين يقول وجيه أباظه:

- أخذنا ندرب هؤلاءالمتسولين وغيرهم على ثلاث وأربعين صنعة مثل صناعة الأحذية، والحدادة، والنجارة وغيرها، حتى عمل الطعمية دربناهم على عملها.

لم نكن نعطى شهادة، ولكننا كنا نمنح اللين يتمـون التدريب أدوات وآلات ليتمكنوا من فتح محلات.

The first of the second of the

ولم نتركهم بل كنا نساعدهم ونقف إلى جوارهم حتى يثبتوا مواقعهم...

كانوا جميعا سعداء ولم يفكر واحد منهم في الهرب.

وكان هناك أيضا اهتمام بهم كآدميين، حتى أننا أنشأنا منهم فرقا رياضية، أقمنا من بينهم خمسة فرق باسكت بول، وكرة القدم، وتنس الطاولة، وغيرها من الألعاب الرياضية.

ثم فكرت فى أن أنشيء منهم فرقة للفنون الشعبية، وأنشئت الفرقة ونجـحت وقدمت عروضها فى مصر ثم سافرت إلى الاتحاد السـوفيتي، وقدمت هـناك عروضا لقيت إقـبالا واستحسانا وحصلت على جوائز.

#### ■كيف فكرت في عمل أول فرقة لفنون الشعبية في أقليم مصر؟

- - إنشاء هذه الفرقة قاومه الكثيرون ومنهم الآخ عبد القادر حاتم من القاهرة، وكان هناك رأى يقول إنه بدلا من إنشاء فرقة للفنون الشعبية فلماذا لا تقام مدارس مثلا. وفضلا عن أننا كنا نقيم المدارس فعلا فقد غاب عن ذهنهم أن التعليم شيء. . والثقافة شيء آخر.

وكان لإنشاء هذه الفرقة معنى آخر، هو الشقة في أبناء العمال والفلاحين وأنهم يستطيعون القيام بكل شيء. أقمنا الفرقة ونجحت، وكان الناس يجيئون إلى البحيرة لكى يحضروا عروضها. . وكنت سعيداً جداً عندما كان من القادمين لمشاهدة الفرقة بعض الأجانب.

وحققت الفرقة إيرادات كبيرة، وأذكر أنه عندما قدمت عروضها على مسرح الجمهورية بالقاهرة حفرها رجل أجنبي، وبعد أن شاهد العرض. قال أنه ستقام في لندن مسابقة للفنون الشعبية العالمية تحت رعاية إحدى الإميرات وأنه اختار هذه الفرقة بالذات لتشترك في هذه المسابقة، بعد أن حضر أكثر من عرض لفرق أخري، وطلب أن تسافر الفرقة معه إلى انجلترا...

وطلب عدداً من موظفى وزارة الشقافة بتكليف من ثروت عكاشة أن يصحبوهم فى الرحلة، ولكننى رفيضت أن يصحبهم أحد. . وقلت إننى سوف أتحمل نفقات الرحلة كاملة . .

واتفقت مع الدكتوره حكمت أبو زيد على أن تصحب الفرقة بصفة شخصية.

كانت تجربة غنية جدا... وكان الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة ضرورياً... حتى أننى أحضرت سيدة أجنبية لتعلمهم استخدام الشوكة والسكينة، والطريقة السليمة لتناول الطعام.. ثم أن الاختلاط بين الأولاد والبنات كان ناجعا.

#### ■ من الذي علمهم الفنون الشعبية؟

- في البداية حسن خليل ثم كمال نعيم. وكان أحــمد عسكر مسئولا عنهم وهو شخص متار.

ونجحوا في كل شيء لدرجة أن الفتيات تعلمن الكوافير، حتى لا يضطررن للسفر إلى الإسكندرية يومين في الأسبوع للذهاب إلى الكوافير، الذي لم يكن متوفرا في دمنهور.

بعد ذلك أحضرت من يعلمهن الكوافير بعد أن وفرنا جميع الأدوات اللازمة.

وعندما كان جمال عبد الناصر في زيارة لدمنهور قال إنه حريص على رؤية فرقة الفنون الشعبية.

#### ■ هل سافرت الفرقة إلى انجلترا؟

- لم تسافر بسبب حرب ١٩٦٧ التي نشبت بعد الحصول على الموافقة.

#### ■ هل حصلت هذه الفرقة على جوائز؟

- جوائز كثيرة. . وعندما كانت الفرقة في مـوسكو قاموا بحجز شاب من أفرادها وقالوا إنهم لن يتركوه حتى تقوم الفرقة بعمل عرض إضافي. .

وفي الحقيقة كانوا فنانين عظام.

ولقد طلب منى على رضا ومحمود رضا وفريدة فهمى إرسال الفرقة إلى مسرح البالون لتقدم عروضا بالتبادل مع فرقة رضا ووافقت، وقدمت عروضاً فعلاً على نسرح البالون.

كان مشروعا ممتازا وناجحا. . حتى أن بعض أفرادها انشأ فيما بعد فرقا مستقلة سواء في مصر أو في بعض الأقطار العربية.

# ■ إذا تركنا فرقة الفنون الشعبية التي تركت بصمة في الحياة الفنية في ذلك الوقت وتحدثنا عن بقية الصناحات التي تم تدريب الأطفال عليها فماذا تقول؟

- كانت الصناعات ممتازة جـدا فصناعة الأحذية مثلا تفوقت على غيـرها، فقد أحضرت لهم مدربا فنيا متخصصا ودارساً صناعة الأحذية من مـدرسة صنايع سنة ١٩٠٨. وأنتجوا بأيديهم أحسن أحذية في مصر مثل الأحذية الانجليزي تماماً.

#### ■ وماذا عن مصنع السجاد؟

- كان المصنع موجودا من قبل فى المنازل وأقمنا مصنع السجاد اليدوي، وأذكر أننا كنا نريد نوعا من الخشب لعمل هذه الأنوال لم يكن متوفرا ووجدته فى أسقف المساجد القديمة فأخذت هذه الألواح لعمل الأنوال. وأقمنا أسقف المساجد بالمسلح. ومن كان يتفوق فى صناعة السجاد اليدوى من الأولاد أو البنات نعطيه نولا فى منزله مكافأة له، كان لى هدف وضعته أمامى أحاول الوصول إليه. وأصبح هذا الهدف أمنيه، وهو أن أجعل دمنهور مثل دمياط فكل منزل فى دمياط به مصنع.

#### ■ وماذا عن الفندق؟

- الفندق كان عمارة واستخدمناها بطريقة مختلفة.. وحددت أجر المبيت في الليلة بخمسة عشر قرشا. الفكرة جاءتني عندما كان وكيل النيابة أو ضابط الشرطة لا يجدون منزلا يقيمون فيه فيلهبون إلى الإسكندرية...
- أذكر فى تلك الفترة، وقد زرناك،أنك نزلت معنا نتجول فى شوارع مدينة دمنهور مرات وأنت تقود سيارتك أو على قدميك معنا وكنت تحيي الناس. وقد لفت نظرنا أن أحدا لم يتقدم إليك بطلب أو شكوى؟
- كنت أخصص يوم الاثنين من كل أسبوع الساعة الرابعة يوميا لاقابلهم، فـضلاً عن مقابلتي معهم في مروري الدائم.
  - هل كنت تقابل أصحاب الشكاوى؟
  - أقابلهم وأتحدث مع أي شخص وتحل جميع المشاكل.

أقول لك إننى مؤمن بأنه «مالم تحب الناس. . فلا يمكن أن يحبوك مهما فعلت. فلابد أن يكون حب الناس نابعاً من القلب إلى جانب الإخلاص في العمل من أجلهم.

وكلما كان الإنسان بسيطا مثل سائر الناس، يكون قريبا منهم جداً، وكنت أمشى بينهم ومعهم على قدمى في الطرقات وألقى السلام وآكل في أي مطعم صغير وأشعرهم بسعادتي بذلك.

#### ■ من أين أتى لك هذا الأسلوب في التعامل؟

- من الناس

■ عند قراءتى لمحاضر لبعض الاجتماعات المغلقة لجمال عبد الناصر وجدت أنه قال: إن وجيه أباظة قطع الطريق واستولى على الحديد المخصص لمصر؟

- هذه الواقعة لها قصة وأنا في الحقيقة لم أقطع الطريق. كان لدينا اختناق وأزمة شديدة في حديد التسليح فالمشروعات كثيرة والعمل يدور، وفجأة توقف العمل وتعطل المقاولون والعمال بسبب نقص الحديد.

وقال لى أحـد الأشخاص إن خط السكة الحديد من دمنهور إلى حـوش عيـسى حوالى عشرين كيلو متراً، كان يسير عليها قطار، وألغى خط الدلتا، ويمكن أن نأخذ حديد القضبان ونعيد سحبها مرة أخري.

وقرر الخبراء أن ذلك ممكن. . وقبل أن أصدر القرار عرفت أن أحد المقاولين قد اشترى هذه القضبان باثنين وعشرين ألف جنيه.

فأرسلت فى طلبه.. وأخذت اتفاوض معه لشراء صفقة القضبان... وأفهمته أننى أريدها لمشروعات من أجل الخدمات فى المحافظة، ومع ذلك فمن حقه أن يربع.. لللك عرضت عليه أن أشتريها بخمسة وعشرين ألفا، ولم يوافق الرجل.. فكتبت له شيكا بالمبلغ... وأصدرت قرارا بالاستيلاء على الحديد، ورأيت أن هذا إجراء عادل.

فالرجل ربح خلال أيام ثلاثة آلاف جنيه. ومشروعات المحافظة تستمر.

وكنت أرسل كل يوم جمعة عشرة أطنان من القضبان للقاهرة ليتم إعادة سحبها. ودفعت للورشة التي تقوم بذلك على مسئوليتي عشرة آلاف جنيه لتتم استعدادتها وتشترى الآلات

اللازمة لسحب الحديد، وهكذا استمر النقل يوميا لمواقع العمل، وتكلف سعر الطن علينا في ذلك الوقت اثنين وعشرين جنيها، بينما كان ثمنه لدى المقاولين بثلاثة وخمسين جنيها ونصف، ومرة ثانيه انتهى الحديد.. ولم تنته عمليات الإنشاء.

وكان البحث يجرى عن حديد التسليح ووجدت أن كل الحديد القادم لمصر من الخارج عبر ميناء الإسكندرية، لابد أن يمر على محافظة البحيرة.. سواء من الطريق الزراعى أو الصحراوى وفكرت في أن أحصل على حصة منه.

وأوقفت السيارات التي تمر بالبحيرة حاملة الحديد، وفي عملية إغراء كنا نعطى مكافأة للسائق خمسين جنيها، وإذا كان معه اثنين من التباعين نعطيهم خمسين جنيها أخري، وإذا كان تباعا واحدا نعطيه عشرين جنيها، ويمكن أن نعطيه حموله من عندنا ليوصلها للجهة المطلوب توصيل الحمولة لها، ونعطيه شيكا بثمن الحديد. أي كنا ندفع ثمن ما نحصل عليه فلا توجد أي أخطاء في هذا. حتى أن الدكتور حاتم اتصل بي قائلا: أنت منعت عنا الحديد. والرئيس الآن ذاهب إلى أسوان. ونحن نجهز محطة هناك. . وإذا سأل عن سبب عدم تجهيزها سنخبره أن وجيه أباظه هو السبب.

قلت له: قل ما تشاء . . . فماذا أفعل؟

وجاءنى الوزير الدكتور أحمد محرم وطلبت منه أن يحضر ومعه المهندس حسين الشافعي من وزارة الإسكان لبحث الأمر.

وبعد أن شرحت له ما حدث وأننى أسدد الشمن قال: ولماذا إذن يقولون إنه أخل الحديد؟

وبعد ذلك أراد الدكتور محرم أن يوقف العملية. فقلت له أوافق على أن تعطيني حديدا ريادة على باقى المحافظات بثلاثمائة طن.

#### ■ هل كان الحديد مستورداً؟

- نعم كان مستوردا. وبعد أن استوليت على أشياء أخرى مثل الزلط فلم يكن عندى محاجر فعملت محاجر خاصة، ومنعت أن يأخذ منها أى شخص شيئا، لأن عندى مبانى أكثر من كل المحافظات المجاورة.

. . وفي النهاية كانوا يطلبون مني بعض الأشياء، فمثلا عصام حسونة وكان محافظا لأسيـوط طلب مني أن آخذ وحـدات بيطرية مخـصصـة للمحافظـة في الميزانية ولكـنها لم تقام. . . فأنا رفضت أن آخذها كلها، وأخذت منه عـشرين وحدة فقط وأنشأتها، وكان هذا يرهق ويتعب الذين يعملون معى تعبا شديدا. ولكني كسنت معهم باستمرار، ولم آخذ أجازة لا صيفا ولا شتاء، حتى لا أتركهم أبدا.

The fact of the control of the cont

وكان العمل يستمر ثلاث عشر ساعة في اليوم، وكنت سعيـدا بأن أرى المشروعات تكبر أمامي مثل شعور الأب حينما يرى أبناءه يكبرون أمامه بالتدريج

#### ■ ما هي المحصلة النهائية لعمل وجيه أباظه لمدة أربع سنوات في البحيرة؟

- ذهبت للبحيرة في عام ٦٠ والخطة الخمسية بدأت عام ١٩٥٩ ولم يكن قد وضع فيها مسمارا واحدا.

وبدأت خلال عام ١٩٦٠ وأقسيمت جميع مشروعــات السنة الأولى من الخطة، وفي عام ونصف أكملت مشروعات العامين.

ولم يحدث اطلاقا أني استوليت على أرض أحد دون رضائه، كنت أذهب إلى الشخص نفسه واحدثه حول مدى الاحتياج إلى فدان من الارض لعمل مدرسة أو خلافه وكان يوافق.

#### ■ ولكن أنت سبقت الخطة بكثير؟

- نعم سبقت الخطة لأن المحافظة كلها كانت تحتاج مشروعات كشيرة وليست مدينة دمنهور وحدها، وقد سمعوا كثيرا كلمة (حاضر) ولا تنفيذ لأي من المشاريع لا في الخطة القادمة ولا في التي تليها.

#### ■ هل كان وجيه أباظه يطوف بقرى المحافظة؟

and the second second second

- نعم كلها ولا توجد قريه لم أذهب إليها وأسير على قدمي في كل حواريها في بعض الأحيان كنت أذهب وحدى.

■ لماذا عندما يتحدث الناس عن الإدارة المحلية يذكرون دائما وجيه أباظة في البحيرة؟

- أريد أن أذكر شيئا نسيته وأفخـر به جدا. . . . وهو مشروع محو الأمية وهو لم يكن

مشروعا من تفكيـري، فقد لفت نظرى فلاح «غلبان» لا يعرف القــراءة ولا الكتابة اعترض سيارتي قائلا بصوت عال (نريد أن نتعلم) وكان عمره حوالي ثلاثين عاما.

وقال لى أريد أن أتعلم أى شيء فأنا لا أعرف أن أقرأ ولا أكتب كان لرغبت أثر شديد جدا في نفسى فسألته وأين تتعلم وليس هناك مكان؟

فقال في المسجد.

وكان من حسن حسطى أن شيخ المعهد الدينى «فى المعساس» ومعه شخصان كريمان على المعاش، ومنهما الأستاذ الشيخ إبراهيم أبو النصر، وهو والد زوجة الدكتور مصطفى الفقى فعرضت عليهما الأمر فوافقا.

وأسرعت بفتح تسعمائة مسجد للتعليم، وصرفت عليها السنة الأولى فقط. أما فى العام التالى فقد تولت الصرف الجمعيات التعاونية فى القري، وكانت كل جمعية تخصص ١٠٪ من أرباحها فى الخدمات.

وأحضرت سيارتين صغيرتين وسلمتهما للشيخ ابراهيم بدير. وأحضرت لهم «تخت» في جانب من المسجد، وألواحا وكراسات وأقلاما، وجعلت أثمة المساجد هم المدرسون وكان الأمام يأخذ أربعة جنيهات في الشهر.

وكان املا كبيرا بالنسبة للإمام وكنت أعطيه ثلاثة جنيهات فقط واحجز الجنيه المتبقى لكى أضبط عملية التغيب عن الحضور.

وكنت أخصم من الإمام عشرين قرشا عن الفتاة التي تتغيب وأخــصم منه عشرة قروش عن تغيب الفتي.

لقد كنت شديد الاهتمام بتعليم البنات، وكنت أعطى أجازة نصف العام في وقت خدمة الزراعة وجمع المحصول، والأجازة الأسبوعية كانت في يوم السوق.

■ من هم اللين كانوا يتعلمون... من الصغار أم الكبار؟

- الكبير مع الصغير. . . والرجل مع ابنه ويذاكر معه.

يدرسون القرآن الكريم والحساب والقراءه فقط وينظفون المسجد ثم يصلون المغرب وبعد ذلك يبدأ اليوم الدراسي بعد صلاة المغرب.

وتولى رؤساء المدن الإشراف على هذه العملية بعد ذلك، وجعلت رئيس المدينة هو رئيس المركز أيضا، فلم أفصل بين المركز والمدينة، فكان الاثنان معاحتى لا يـقال رئيس مدينة ورئيس مركز كذا، وكان هذا خارجا عن القانون نوعا ما.. ولكنه خروج غير ضار.

ثم نتحدث بعد ذلك عن الطرق، هناك شيء يسمى قطع جبل. عملنا تجربة واحدة بواسطة أحمد الجارحى وكان عضو مجلس الأمة من بولاق فكر فى أن يقدم لى هدية بعد عودتى من المرض فعمل طريق قطع جبل هذا.

#### 🖪 هل هو بدل الرصف؟

- نعم بدل الرصف وكان الطريق غير موجود في الخطة.
- في هذه الفترة كان التنظيم السياسي هو الاتحاد الاشتراكي وكان هناك صراع بين لجنة الاتحاد الاشتراكي والمحافظة؟
- كنت رئيس الاتحاد القومى قبل أن أعين محافظا وكنت أعرف المشكلة، وكان اهتمامى الأول بالتنظيم السياسى وكان أمين الاتحاد الاشتراكى يرأس أى اجتماع، وكنت فى أى احتفال أجلس عن يمينه ومدير الأمن عن شماله، وكان هذا بالاتفاق مما أشعر الناس بأن هناك قوة وبأن التنظيم السياسى هام.

ذات مره ذهبنا لزيارة بلدة تسمى «كفر بولين» وكان يزورها أمين الاتحاد الاشتراكى بالمحافظة واستعجب ناظر المدرسة حينما وقف ورأى رئيس الاتحاد فى الوسط وأنا على يمينه المحافظ ، ومدير الامن على شماله فانتظرنا ماذا يقول فإذا به يقول السيد المحافظ الامين والسيد الأمين المحافظ».

ومرة كان جمال عبد الناصر مسافرا فعملوا ضغطا علي لأنهم يريدون أن يترك إبراهيم آدم الاتحاد الاشتراكي، وأحضروا شخصا من البحيرة اسمه عاطف عبده ليجعلوه رئيس الاتحاد الاشتراكي، ولم أجد سببا لذلك فرفضت التغيير لأن الأمور كانت تسير على ما يرام فلماذا التغيير؟

وكان عز العرب والليثى عبد الناصر يريدان خلع إبراهيم آدم. وجاء لى ابراهيم قائلا أنا أعلم ما فعلته من أجلي، ولكن لا تتعب نفسك فإذا لم يعد جمال عبد الناصر هذه الليلة فسوف «اتشال»

The state of the s

وجاء جـمال عـبد الناصـر في نفس الليلة وعرضـت عليه الأمر ورفـض أن يتم تغيـير ابراهيم آدم وأمر ببقائه.

#### ■ هل كانت هناك صلة بينك وبين جمال عبد الناصر؟

- نعم.... وكنت أرفض أن أحمله أى شيء كشكاوى أو غير ذلك، لأنه فى البداية كان كـمال الدين حسين يحل لنا مشاكلنا، وعندما يـالني جـمال عبد الناصر عن الأحوال أقول له بخير.

وفى حركة المحافظين قــال: إن وجيه اباظة هو الوحيد من المحافظين جــميعهم الذى لم يتتقل، وقيل لأنه منتخب انتخابا شعبيا. . . ، وفهم على صــبرى الموضوع خطأ فنقلت إلى أسوان.

نعم. . صدر قرار جمهورى بالنقل وألغاه الرئيس بالليل، ونواب البحيـرة هجموا عليه في مجلس الأمة، واعترضوا على هذا النقل.

وفى دمنهور أشعلوا النار عند منزل مدير الأمن وأحرقوا دور السينما وعملوا أشياء كثيرة احتجاجا على نقلي، وأعلنوا الإضراب حتى أعود، وكان هذا الموقف من بسطاء الناس.

#### ■وما هو سبب صدور قرار النقل إلى أسوان؟

- فى الحقيقة والله على ما أقبول شهيد كان سببه أنه جاءنى ثلاثة خطابات من على صبرى تقول إننى كنت أريد أن أنجح إبراهيم آدم فى الانتخابات، وأننى اذهب من «تحت لتحت» للناس واطلب ترجيح إبراهيم آدم.

#### ■ هل يدخل لمي ذلك موضوع عضو مجلس الأمة، الذي كان يهاجمك داخل المجلس؟

- ربما. . . وكان فيه عمر الوكيل . . . وكان فيه قريب زوجة شوقى عبد الناصر ولكنهم يعلمون أننى أريد إبراهيم آدم، ثم رسب إبراهيم آدم في الانتخابات، وفي الحقيقة أن ممدوح

سالم استـدعى المسئولين عن اللجان وكـان منهم شخص من أتباع حازم الشـرقاوى وسألنى من تريده أن ينجح؟

قلت إبراهيم آدم . . فقال لن ينجح فقد صدرت لنا اوامر أن يرسب.

#### هل كان ممدوح سالم مدير أمن؟

- كان مسئولا عن المباحث العامة في الإسكندرية ولكن لم تكن صورة الموضوع الكاملة لديه .

وعندما سقط إبراهيم آدم في الانتخابات أرسلت خطابا لعلى صبرى وقلت له إنني لم انتظر أن يحدث هذا منك.

وقابل جمال عبد الناصر وفي اليوم التالي بالليل جاء نبأ نقلي لاسوان.

وكان جمال عبد الناصر مسافرا إلى أسوان ففكرت أن أصل إلى أسوان قبل جمال عبد الناصر وأجهز له الاستقبال هناك.

وبعد ذلك أعود معهم في نفس القطار وأذهب إلى بلدنا.

وفى الصباح سمعت تجمهرا من الناس احتجاجا على نقلي. . . من بسطاء الناس ومنهم شخص قفز إلى حجرة النوم «وحلف طلاق» إذا انتقلت فسوف يرمى نفسه من أعلى المنزل فقد ظنوا أننى الذى أطلب هذا النقل بسبب رسوب إبراهيم آدم.

وذهبت إلى البلد \_ وكنت مجهــدا جدا \_ لآخذ قسطا كبيرا من النوم من الســاعة العاشرة مساء إلى الــاعة العاشرة صباحا.

بعد أن استيقظت أخبرتنى والدتى بأن على صبرى تكلم من مصر ثلاث مرات. . . وهو الآن على التليفون فكلمته . . . ولم يكن بينى وبينه عمار . . . فقال لي : أنت تعلم أنك منقول؟

فقلت له: طبعا أعلم.

فقال: وماذا أنت فاعل؟

قلت له: سأسافر طبعا.

فقال لي: أنا أقول لك هذا لأنى لا أريدك أن تحضر جلسة مجلس الشعب.

فقلت له : من الطبيعى أننى لن أحضر الجلسة وسوف أسافر إلى الأقسصر وأنزل على أقارب لى هناك. وأمكث هناك حتى الصباح ثم أسافر إلى أسوان في اليوم التالي.

ورأيت في التليفزيون جمال عبد الناصر يكلم عبد الجليل الزيني وعبد المولى عطية قائلا: أريد أن تعتمدوا على أنفكسم ولا تعتمدوا على أي أحد.

وكان المسئول عن المباحث العامة قد أرسل أن ما يحدث من رفض لنقلى أى كلام، وذكر أنهم مائتا شخص ثم عاد في المساء وصحح الرقم وقال الفي شخص، أرسلت المباحث الجنائية تحلر من الحالة هناك وأن الناس لن تنقطع في النزول فعلا. والحديقة في منزلي أصبحت بمتلئة حتى السلالم والدور الأسفل ممتلئ بالناس..

#### 🗷 هل سافرت إلى أسوان ثم عدت؟

- لا. . بل في نفس الليلة قبل السفر قالت لى روجتى إن عبد المحسن عبد النور يريدك وكان معه عباس رضوان فقال لى «يخرب بيتك» نقلك به مشاكل ومجيئك به مشاكل.

الرئيس يقول لك لا تسافر ومن الضرورى أن تظهر غــداً في صلاة الجمعــة في دمنهور فأنت لا تعلم ماذا يحدث هناك.

وذكر لى ما فعله الناس هناك.

واتصل بى أنور السادات يقول: يا وجيه الرئيس جمال يقول لك ارجع وفى الصباح تصلى فى مسجد شعبى بدمنهور، ضرورى تتجول فى المركز هناك.

وكان الفلاحون قد تجمعوا مع أحمد يونس وقالوا: سوف ننام في طريق السكة الحديد ونقطع الطريق الزراعي.

فق د كانت عملية كبيرة وأكبر مما أتصور أن يحدث وذهبت فى حوالى الساعة الشالثة صباحا ووجدت الناس ينتظرونني.

وفى الصباح ذهبت لمدير الأمن وكان شخصا «مش كويس» فوجدته يقول اتفضل يا أفندم ويرحب بى فمن الظاهر أن وزير الداخلية كلمه عني، وطلعت معه وأثناء السير

وجدت العساكر على الجانبين، والناس مختفية فطلبت منه أن يبعد العساكر ويسبقني وسوف اذهب بمفردي وانتظرني هناك.

فقال: يا فندم قالوا لي أن أصطحبك.

فقلت له: إنني لن أذهب معك فانصرف هو والعساكر.

فإذا برجل يدعى الشيخ على يقول: نحن اجبرنا جمال عبد الناصر أن يرجع في قراره قوه الشعب اجبرته على ذلك، وذهبت إلى مسجد عبد الله في منطقة شعبية جدا ومزدحمة وأديت الصلاة مع الناس وعدت إلى منزلى الأستريح وطلبت ألا يتصل بي مدير الأمن الاهو ولا أي أحد.

وفى وقت العصر جاء أشخاص آخرون إلى المنزل فأخبرتهم أنه كان هناك سوء تفاهم وانسهى وأردت أن ألاعب على صبرى فكلمت وقلت له: أنتم علمتم لى «فضيحة»فى الجرائد وقلتم إنه صدر قرار جمهورى بنقلى فمن اللازم أن يصدر قرار آخر بإعادتى، فصدر قرار جمهورى بإعادتى،

### ■ أثناء هذا الموقف لم يكلمك جمال عبد الناصر أو لم يتصل بك؟

- لا... ولكن أريد أن أقول لك إننى أحب جمال عبد الناصر حباً شديداً جداً، وعلى ما أتوقع أنه كان محرجاً مني، هذا هو شمعورى وربما أكون مخطئاً ولكن أحب أن أبرر هذا أمام نفسى على أنه نوع من الكسوف.

#### ■ ما هو التنظيم الطليعي وما هي حكايتك معه؟؟

- كنت فى اللجنة العامة فى التنظيم وكان عدد أعضائها اثنان وعشرون شخصا، وكان بها ثلاثة محافظين أنا وحمدى عاشور وحمدى عبيد، وكان بها من الوزراء أنور سلامة والدكتور عبد العزيز السيد وغيرهم وأهم ما فيها كان السرية التامة لأن هناك ناس أفكارهم سيئة وأناسا رشعت اشخاصا ممتازين وأخلت الموافقة عليهم وبدأت أشكل مجموعات كل فرد معه أربعة أو خمسة أشخاص وبدأ التنظيم بديمقراطية كاملة لدرجة أن سكرتيرى الخاص، وكان على أخلاق كريمة جدا ولكن لم أدخله التنظيم، فلم أستطع أن أدخل أحمد

حمزة التنظيم إلا بعد أن انتقلت إلى الغربية لأنهم كانوا يعترضون عليه بحجة أنه ليس جماهيريا.

أقمنا التنظيم الطليعى وبعد أن راجعنا أنفسنا ثمان مرات، وفي كل مرة نستبعد أشخاصا أنا كنت لا أحب أن ينقل لى شخص أى شيء عن شخص آخر يمكن أن يبلغني عن أرمة لحوم مثلا ولكن لا علاقه له بالمتسبب فيها.

ولابد أن تكون هذه المعلومات دقيقة جدا... ابتدأنا التنظيم الطليعى بالبحيرة بدقة وعلى أسس سليمة جدا، ولذلك فـأحسن العقليات كانت بالتنظيم وكذلك فى الغربية فقد انضم ثلاثة آلاف وسبعمائة فرد وهؤلاء مازالوا حتى الآن يعيشون معنا.

#### ➡ ألم يتغيروا؟

۷ -

#### ■ هل كانت مهمة هذا التنظيم هي كتابة تقارير عن الناس؟

- أبدا. . . ولا فى يوم من الايام . . . لقـد كانت تأتى لى آراء ضد جـمال عبـد الناصر وضد إخوته وعمه وأشياء من هذا القبيل وكنت أنا أكتبها بخط يدى وأرسلها له .

#### ■ هل كان يتخذ فيها إجراء؟

- طبعا كان يتخذ فيها إجراء وعلى سبيل المشال كنت موجودا في إحدى المرات وطلب منه عمى خليل شيئاً فقال له: ﴿لاَ ﴾ .

وكان يوم العيد فقال له يا سيادة الرئيس توجد قطعة «رنقور» على الأرض فى طريق الوادى الجديد فقال له قلت «لا» فسكت عمى خليل. وقال له الرئيس أتريد أن تعمل فى قطعة الأرض محطة بنزين من أجل أن يمون الجميع من الحاج خليل؟ فهذا مثال.

والذين يدعون أن معاملة عبد الناصر كانت سيئة لأقاربه كاذبون ويستحقون الحرق فلم أجد احتراما كاملا إلا من عبد الناصر لأقاربه ولكل الناس فقد كان يحترم الإنسان احتراما كاملا من القلب.

وأنا أتعجب من اللين يقولون عن اعضاء التنظيم (إنهم يكتبون تقارير في بعض» لم تكن توجد تقارير.

#### ■ قيل :إن الشخص كان يكتب تقارير حتى في أبيه؟

- هذه اشياء «قدرة» وكلها غير صحيحة وهناك أشياء مؤسفة جدا .

معظم الدروس للتى أخلتها فى الادارة المحلية كانت فى البحيرة وكانت المدرسة الأولى بالنسبة لى فى الإدارة المحلية هي: أولا الاتحاد السقومى ثم الاتحاد الاشتراكي، فكنت أحب أن أكون مجموعة جيدة لكى تكون مسئولة عن العملية، وكنت أحب الشجعان أدفعهم للأمام وأساندهم. وكانت هناك عدة أجهزة رقابية وبعض من الاشخاص المتطوعين وحدثت بينى وبين الأمن مشكلة، فقد قدم لى تقريرا بأن رئيس مدينة دمنهور استولى على أخشاب، وأخذ عمالا لكى يبنى منزلا فى «العصافره»، وكان ضروريا أن أضع حدا لهذه العملية. أحضرت رئيس المدينة وهو كان مدير عام لمدة سبع سنوات، وسألته عن الأشياء التى نقلها للعصافرة لبناء المنزل فقال عصافرة إيه؟

قلت له: العصافرة في الإسكندرية؟

فقال: لا أعرف شيئا عن العصافرة فأين تكون هي؟

فوجدته خالى اللهن تماما ولا يعرف أين تقع العصافرة نفسها، فكررت السؤال هل أنت أخذت اشخاصا من هنا لكى يجهزوا لك منزلا فى الإسكندرية؟ ونفى تماماً، وتأكدت من عدم صدق الرواية.

فأحضرت مدير الأمن ومعه الحكمدار وقلت له: إننى تحريت عن هذا التقرير وهو غير صحيح، ولذلك فإذا تنازل هو عن حقه فلن أتنازل أنا عن حق الدولة، لأن سمعة الحكم معلقة بمثل هذه الأشياء. فحاول أن (يفلت ورأيت أنه من الضروري أن تحدث مواجهة)

• وكان أصل الخلاف حول نادي، ورئيس المدينة رفض أن يسلمه له وأشياء من هذا القبيل

وغضب من رئيس المدينة له وهكذا كـتب هذا التقرير الظالم ضـده، وحاول مدير الأمن أن يتراجع، ولكنـى أصررت على التحـقيق وفعـلا أجرى التحـقيق ولم يكن فى صـالح مدير الأمن.

# ■ هذا يطرح ســوالا عن الخلاف الـدائم بين مـديـر الأمن والمحافظ فكيف تحل هذه القضية؟

- في الحقيقة أنا لا تهمنى القشور... هذا تأخر... وذلك لم يتأخر... أو هذا .. مكانه هنا وذلك مكانه هناك... فأنا لا أنظر إلى مثل هذه الأشياء، ولكنى كنت أنظر إلى مثل هذه الأشياء، ولكنى كنت أنظر إلى ما يقع بعد ذلك، ولذلك فعند التنقلات كلمنى عباس رضوان فقلت له «هل أنا محافظ أو لست بمحافظ» ولا شك أن مدير الأمن كان هو كل شيء، وكان مبدأ الإدارة المحلية أن يحل مدير الأمن محل المحافظ في رئاسة جلسات مجلس المحافظة في حالة تغيب المحافظ. ولكنه ليس برئيس لأن هناك من هو أقدم منه.

#### ■ ذن هذه ثغرة لأن معنى ذلك أنه نائب المحافظ؟

- لأن الأمن مركزى ويتبع المداخلية مباشرة وكان بعض الأخوة المحافظين يخافون بعض الشيء من الأمن بحجة أن معهم الأجهزة ويكتبون التقارير.

وعندما صدر قرار بنقلى إلى أسوان كتبت إقراراً على نفسى بأننى مسئول عن جميع التصرفات المالية والإدارية التى تمت فى المحافظة فى عهدي، حتى لا تقع أى مسئولية على أحد وتحملت كل شيء ، وسافرت وبعد ذلك عبندما رجعت وجدت أن هناك ناس (عتاولة) بدأ يظهر شغلهم معى ويقولون، لاننى كتبت اقرارا على نفسى بأننى مسئول عن كل شيء إذن لابد أن نعمل، ونفس الإجراء قسمت بها فى اليوم التسالى الذى قسبض علي فيه فى أحداث مايو ١٩٧١ فقد علمت قبل ذلك بيومين أو ثلاثة أن أنور السادات سوف يقيم قصر الحكم هنا فى عابدين ، وأثناء مرورى وجدت عامل الرصف يقوم برصف الشارع وعندما سألته لماذا؟ أخبرنى بأن هذا من أجل مرور أنور السادات فرفضت، ثم كتبت نفس الورقة

وطلبت من الضابط ـ وكنت محبوساً ـ أن يوصلها للمحافظ، وطلبت طبعها وتوزيعها على كل الموظفين بالمحافظة وفوجئت أن الضابط يقول لى أن الموظفين «حرامية ومرتشون» وأننى سوف أضع نفسى فى مسئولية بدون مناسبة خاصة فى هذه الظروف..

فطلبت من الضابط وكان اسمه ممدوح أن يطبع منها نسخا على مسئوليتى ويوزعها على جميع الموظفين بالمحافظة، وفعلا نفعت هذه الشهادة عددا من الموظفين وكان منهم رئيس حى غرب أنور أبو العطا.

لقد كان مقصدى خلق موظفين شجعان بقدر الإمكان، لأنه كما قال جمال عبد الناصر «إننا عندنا ثلاثون مليون مخطط. . . وثلاثون مليون ناقد. . . ولا يوجد عندنا منفذ».

وكان المقصود أن يتحمل الرجل المشولية... وأن يعرف كيف... وأين يضع قدميه. بهذا الأسلوب وجدت بعض الاشخاص الذين تعاونوا معي في التنفيذ.



## اللقاء الرابع

استدعى جمال عبد الناصر وجيه أباظه محافظ البحيرة، وأخبره أنه سوف يتتقل محافظا للغربية . . وأن له مهمة أساسية في المحافظة الجديدة، هي أن يعمل على إقامة تنظيم سياسي قوى وفعال، وحدد لهذه المهمة عامين بالضبط . . وبعدها سوف يكون قريبا منه .

وبعد عامين بالضبط. . صدر قرار بنقله محافظا للقاهرة. . كان صدور القرار يوم شم النسيم، وهو يوم عطلة، وتعجب وجيه أباظه من هذا التوقيت في النقل. . ولكنه سرعان ما أكتشف أن العامين قد مضيا بالضبط.

خلال هذه المدة البسيطة . . كانت لوجيه أباظة بصمة في محافظة الغربية ، وحاول \_ بقدر الوقت أن ينقل الملامح المميزة لتجربته في البحيرة إلى محافظة الغربية .

وسألت عما إذا كانت هذه المدة البسيطة كافية لكى يطوف بكل قرى المحافظة ويتعرف عليها؟ فقال:

- ـ هذا ما فعلته بالضبط.
- فى الغربية.. ذابت تماما الخلافات بينك وبين السيدة أم كلثوم، ودعوتها لإقامة حفل في طنطا.
- قبل ذلك كنت قد دعوتها إلى محافظة البحيرة لتقيم حفلا ضخما جدا هناك. وكانت

حصيلة الحفل في الغربية ٣٠٠ ألف جنيه.. بينما في البحيرة كانت الحصيلة ١٨٥ ألف جنيه، ولقد تعجبت هي من ضخامة هذا المبلغ، ولكني قلت لها إن الغربية بها مليونان ونصف من السكان بينهم المقادر، ومن يتظاهر بالمقدرة.. وهناك أشخاص كثيرون مثل الحاج عبد الحميد قادوس، وعبد الحميد الشيشيني، وغيرهما يحبون فعل الخير خاصة وهم يعلمون أن هذه الاموال من أجل المجهود الحربي.

month on a may read to a manager of the contract of the contra

أحب أن أذيع لك سرا فأثناء عدوان ١٩٥٦ قام المعدو بغارات على أهداف ممحددة فى محافظة الغربية مثل كوبرى روزتا والمحلة الكبرى وكفر الدوار، لذلك عندما عينت محافظا أقمت لهذه المواقع الحيوية غرفة عمليات مجهزه، وقائمة بذاتها أسفل معهد التثقيف التابع للاتحاد الاشتراكي لأنى كنت أخشى أي عملية تخريب، وقد تكلفت الغرفة خمسة آلاف جنيه.

- أقمت في محافظة البحيرة مركزا لتدريب الشباب الضائع والتسرب من المدرسة الابتدائية فهل نقلت هذه التجربة إلى الغربية؟
  - نعم واستعنت بالدين أقاموا مركز تدريب البحيرة لكي يعطوا خبرتهم في الغربية.
    - وأنشأت هناك فندقا فاخرا؟
    - نعم. . ولكن الغربية كان بها فنادق كثيرة لأنها في وسط الدلتا.
- وجيه أباظة في محافظة الغربية، وضع يده على مفتاح هام لمخاطبة أهالى الغربية، وهو وجود ضريح السيد أحمد البدوي؟
- كانت طريقتى فى مخاطبة الناس أن أدخل لهم من باب الاحتياج الشديد لفعل هذا الشيء، فمشلا فى الشرقية تحدثت معهم عما إذا جاء لنا أحد فأين نطعمه، وأظهرت نقطة الكرم والرغبة الشديدة فى إكرام الضيوف، فيسألون عن المطلوب فأقول لهم. . المطلوب هو إنشاء نادي، فيوافقون على عمل النادى.

وفى البحيرة كان الناس عمليين كرماء، كان أحمد عبد الوكيل يتحمل مسئولية عدد كبير من ضيوفنا، وكان فى دمنهور نادى كبير ممتاز، فكنت أقول لهم إن الأسكندرية يقيم فيها حوالى ٢٠٠٠ موظف يعملون فى البحيرة، وبدل من أن ينفقوا نقودهم هناك ممكن أن

ينفقوها عندنا فى دمنهور ، فيسألون أيضا وما هو المطلوب؟... فأقول نعمل نادى ومدرسة، فيوافقون، ويتبرعون على الفور، لأنهم يعلمون أنه خلال أربع أو خمس سنوات سوف تأتى أضعاف مضاعفة لهذه الأموال.

الغربية ، ويفصلها عن البحيرة قناة واحدة للنيل لا يوجد بها هذا ولا ذاك وإذا لم تأت سيرة السيد البدوى في أى شيء فلن يجدي.

فقلت لهم: إنه لابد أن تستغلوا وجود السيد البدوي، \_ وإن كانت كلمة جارحة نوعا ما \_ فهناك كتب صوفية فيها بعض الوقت «شطحات» ، وهناك مؤلف لأحد الكتب الصوفية أحضرته وأردت أن استفيد منه ولكن الوقت لم يمكننى لأننى نقلت من الغربية إلى القاهرة.

من الممكن أن يستخلوا الآن هذا المؤلف الذي يقول أن زيارة السيد البدوى هي مفتاح لحج».

هذا قول جميل وأستطيع أن أقول للناس سواء من مصر أو غيـر مصر: مروا علينا فى طنطا قبل اللهاب للحج طالما أن السـيد البدوى هو مفتـاح الحج. . . ونبدأ فى الحديث عن السيد البدوى ولكن الوقت كان قصيرا بالنسبة لى .

هل تعلم أن أكبر إيرادات لصندوق النذور فى أضرحه مصر كلها هى ايرادات مسجد السيد البدوى ولكن لهم طريقتهم فى توزيعها وكنت أريد أن أستغلمها جيدا لكن الوقت لم يساعدني.

■ بعد العامين نقلت أجزاء كبيره من تجربة البحيرة إلى محافظة الغربية سواء على مستوى الخدمات أو على مستوى الإنجاز الكبير.

وكما هو واضح أنك تعتز باستطاعتك إقامة تنظيم سياسى قوى داخل هذه المحافظة لأول مرة... وأن هذا التنظيم مازالت أصوله وقواعده موجودة ، ويحتفظ بولائه لثورة يوليو ، هذا الانجاز الكبير تم فى عامين كما قلت بموجب اتفاق مع عبد الناصر تقرر بأن تأتى مع عبد الناصر إلى القاهرة فكيف كانت هذه الرحلة؟

- يوم شم النسيم... وبعد مرور عامين، وفي هذا اليوم بالتحديد جاء في الصحف أنني سوف أعين محافظا للقاهرة اعتبارا من اليوم، فتساءلت مع نفسي، ولماذا يوم الأجازه

بالذات فوجدت أنه يمر عامان على وجودى فى الغربية بالضبط، كما قال لى عبد الناصر ولم ينس الوعد أبدا. ومحافظة القاهرة صعبة جدا. . وأنا أشفق على كل من يتولى مسئوليتها إنها متداخله أيضاً مع كل الوزارات، وحدود العمل فيها متداخلة، فمثلا إذا زار وزير التربية والتعليم مدرسة ما، ولم يخبرنى أنا كمحافظ، فكنت أطلب منه ألا يذهب إلى أى مدرسة إلا بعد إخطارى لأنه يقع فى مسئولية المحافظة ذهابا وإيابا. . . ومن الممكن أن نجهز له أمنا أو غيره.

فكان بعض الورراء يتـفهمـون والبعض الآخر لا يتـفهم مما خلق نوعــا من المشاكل. . . ولكن هذه المشاكل على كل حال تدل على أن هناك حركة.

- كان هذا سنة ١٩٧٠ أي قبل وفاة جمال عبد الناصر بشهور قليلة؟
  - أمضيت محافظا للقاهرة حوالي ١١ شهرا ونصف.
- ما هى الفترة التى قضيتها محافظا للقاهرة فى حياة جمال عبد الناصر قبل أن ينتقل إلى رحاب الله؟
  - حوالي ستة أو سبعة شهور.
  - هل التقيت بجمال عبد الناصر في هذه الفترة؟
- نعم كنت ألتـقى به يوميـا فى المطار فى توديع الرؤسـاء أو استـقبـالهم، والتقـيت به لقاءات خاصة ثلاث مرات.

وعندما كنت أذهب له لا أتكلم في العمل، لأني كنت أشفق عليه ولا أريد أن أضيف إلى مشاكله مشاكل أخري، فكان يقول ألا تريد أموالا للمحافظة؟

كنت أقسول له لا أريد أموالا، فكان يقسول لى ضاحكا: . . . أنت سسوف تبيع القساهرة كلها. ولكن أريد أن تبيعها قطعة قطعة ولا تبيعها كلها مرة واحدة.

وهو يعلم أننا كنا نبيع الأراضى القديمة وثمنها كبير جدا وعندما نبيعها وزاره الخزانة تأخذ جزءاً، وننشئ المصالح جديدة بدلاً منها، في مناطق نائية بتكلفة أقل مما يوفر مالاً وجهداً ويصنع مرافق جديدة في أماكن هي أكثر احتياجاً.

#### ■ كنا نتحدث عن مشاكل القاهرة؟

- لم أضع إطلاقا مشكلة تحت إذن جمال عبد الناصر إلا مشكلة شخصية بسيطة كانت بيني وبين سامي شرف وأتخذ فيها اجراء ونحن واقفون مباشرة.

#### ■ هل وقع احتكاك بينك وبين أنور السادات وأنت محافظ القاهرة؟

- طبعــا... وكان أول احتكاك عندمــا صممت على أن يضع حــجر الأساس لمستــشفى جمال عــبد الناصر يوم الأربعين لوفــاته وهو المستشفى الذى يســمى معهد ناصــر، وصحبت مقاولا من أكبر المقاولين، فقال لى إنه لا يمكن وضع حجر أساس إلا بعد ستة أشهر.

وكان معى الحكمدار والد ناصر الأنصارى فقلت له (هذا مقاول ابن كلب لا يفهم شيئا».

فقال: إنه أخي، وضحك..

فقلت له: أنه لابد من وضع حجر الأساس في الموعد.

ودعونا جعفر النميري ومعمر القذافي مع أنور السادات لوضع حجر الأساس.

وفى هذا الوقت استوليت على المنطقة الموجودة هناك ومساحتها ٢٥ فدانا وكانت أرض وقف لرجل من أصل أرمني يسمى كازنيجان.

وكان التخطيط أن هذه المساحة تكفى لاقامة مستشفى وفندقا للعرب الذين يأتون للعلاج بها.

وقبل الافتتاح بيوم رآنى السادات جالسا فى سرادق العزاء لجمال عبد الناصر وكان بجانبه كرسى خال فطلب أن أجلس بجواره فجلست مع أنى لم أكن أريد ذلك لمدة خمس دقائق.

. لم يكن يريد أن يحضر وضع حجر الأساس، ولكنه أحرج ووضع في مأزق عندما علم أن النميرى والقذافي سيحضران. . كان يعارض في وضع حجر الأساس فذهبت إليه في قصر الطاهرة فوجدته في الصالون ومعه حسن التهامي.

وعندما وصلت قال لى: هل يقف أحد فى طريقك اعمل ما تشاء فأنت محافظ القاهرة فافعل ما تشاء.

فقلت له: لا استطيع أن أعمل بمفردي وأريد تعليمات أيضا.

فقال حسن التهامي التعليمات يعنى إيه؟

فلم أرد عليه وواصلت الحديث مع أنور السادات فقلت:

- مجرد أن يعلموا أن سيادتك ذاهب إلى هناك وأيضا القلافي والنميري.

فقال: تريد أن يذهبوا أم يتبرعوا؟

فقلت: ولماذا يدفعون تبرعات؟ نحن لا نريد تبرعات.

وفى تلك الآيام جاء شخصان من أفاضل الكويت هما السيد عبد العزيز صقر رئيس الغرفة التجارية ويوسف الغانم وهو مسئول عن فرع للأدوية أو المستشفيات وطلبا التبرع لمستشفى جمال عبد الناصر فقلت لهما:

أبقيا النقود معكما، لانى خشيت أن آخذ النقود فتضيع فى مشروعات أخرى، وقلت إن شاء الله عندما نبدأ سوف نحسب ثمن التجهيزات، وكم تتكلف ونطلب ما نريده وحددا لى ٢ مليون دولار ثم قالا لى:

\_ طالما الموضوع هكذا فهناك ٢ مليون دولار أخرى، وبعد ذلك بقليل سافر عبد المجيد مرتجى، إلى عبد العزيز صقر وقال له: أنا أريد التبرع وطلب ٤ مليون دولار وقال عبد العزيز صقر نريد إرسالها لوجيه أباظة شخصيا يتفضل هنا لكى أسلمه.

وكان يعلم أنني في السجن ورفض أن يدفع ولكنه دفعه بعد ذلك.

■ نعود إلى سبتمبر سنة ١٩٧٠ وجمال عبد الناصر وما هو اللقاء الأخير بجمال عبد الناصر وما جرى فيه؟

- للأسف الشديد في هذا اليوم كنت في المطار مع الرئيس منذ الصباح.

وكان يبذل جهدا أكثر من طاقعه، كانت هناك اقتسراحات ببقائه فى المطار فهناك رؤساء وملوك يغادرون ولكنه رفض، ولقد وجدته ليس طبيعيا وأثناء فترة الظهر وجدته يرتعش وكما رويت لك من قبل توجد عندى صورة أخذتها معه قبل وفاته بست ساعات.

#### ■ هل كانت تجربتك في محافظة القاهرة قصيرة؟

- نعم ... لكنى أقدمت فيها سبع مراكنز تدريب وأول مركنز تدريب سلمته لأم كلثوم وكانت سعيدة جدا.

#### أين هو هذا المركز؟

- هنا وهو مركز تدريب نمرة ١.

#### ■ مرکز تدریب علی ماذا؟

- على جميع الحرف وصناعتها مثل ورش السكة الحديد وورش الأتوبيس وغيرها.

#### ■ هي نفس تجربة البحيرة التي نقلت إلى الغربية ثم إلى القاهرة؟

- نعم نفس التجربة فقد قال لى الرئيس: يا وجيه خلال عامين لا أريد طفلا واحدا عشى في مصر بلا مصدر رزق ولا عمل.

ولابد أن يتعلموا جميعا فكانوا يتدربون في الصباح، وبعد الظهر يذهبون إلى المدرسة والعكس بالعكس.

ويتخرج الطفل بعد ذلك يعرف القراءة والكتابة ويتعلم صناعة، وعندما تذهب إلى دمنهـور سوف تجد منهم الآن من يملك محلات، وعندهم نفس الآلات والعدد التى اشتريناها لهم يشتغلون بها.



converted by Tiff Combine - (no stam, s are a , lied by registered version

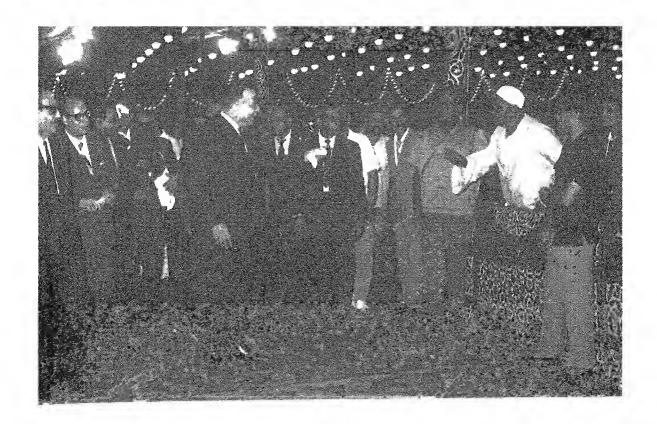
















onverted by Tiff Combine - Ino stam is are a lied by relistered version.





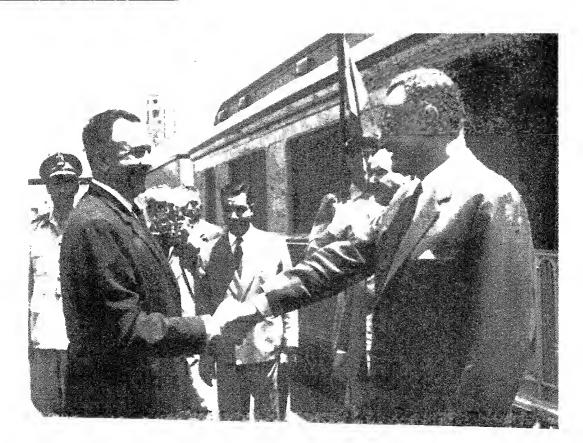








nverted by Tiff Combine - (no stam, s are a , lied by registered version)





Converted by Tiff Combine - (no stam, s are a, , lied by re\_istered version)





onverted by Tiff Combine - Ino stam is are a lilled by relistered version





onverted by Tiff Combine - (no stam, s are a , lied by re\_istered version



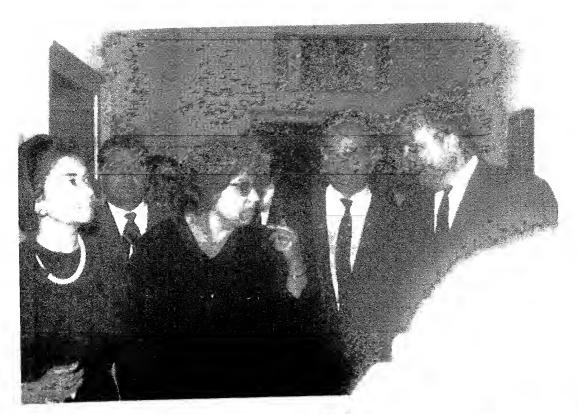


Converted by Tiff Combine - I no stam s are a lied by relistered version



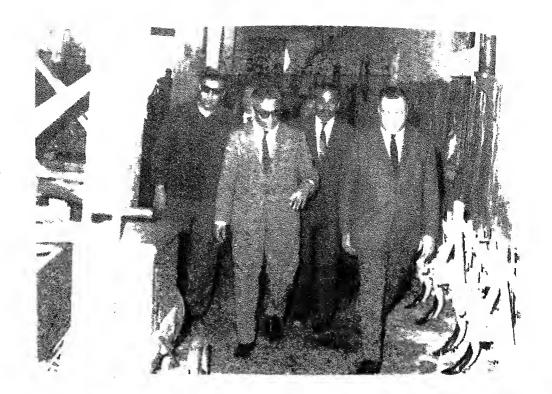


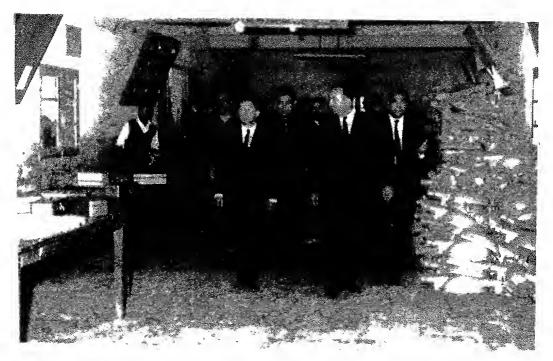
onverted by Tiff Combine - Ino stam is are a lilled by relistered version





onverted by Tiff Combine - (no stam, s are a , lied by re, istered version





inverted by Tiff Combine - (no stam, s are a , lied by registered version







# هو . . وسنوات الحكم المعلى

كانت الصفحات السابقة تحمل رؤية وجيه أباظة..

بعضها سجلها بقلمه، وإن كانت شهادته لم تكتمل.

وبعضها سجلها بلسانه في حوار معى استغرق ساعات شمل جوانب حياته المختلفة والقضايا الكبرى التي شارك فيها.

والصفحات التالية تحمل مجموعة من الشهادات حول تجربته في الإدارة المحلية من الذين عاشوها وعاصروها. .

وأصحاب هذه الشهادات، مختلفون. أساتلة، ومحافظون. عمال وفلاحون. رجال كانوا في قمة المشولية، وأشخاص عاديون تزاحموا علينا وأصروا على أن يقولوا كلمتهم، ويدلون بشهادتهم خالصة لله، وللحق، والتاريخ.

لقد كان ـ ومازال ـ وجيه أباظة فى قلوبهم جميعا، وفى عيونهم جميعا. . يرونه كل لحظـة فى الأعـمـال التى تركـهـا وراءه فى المحـافظـات التى تولى مسئوليتها. .

ومبازالت هذه الإنجازات ربما تكون الوحيدة في بعض المحافظات. . لم يضف إليها شئ. .

ونحن نقدم شهادات الله عاشوا معه تجربة السهسر والمعاناة، والعمل والبناء... مستولين، ومواطنين عاديين... لابد أن نضع أولاً عدداً من التحفظات التي نراها ضرورية..

- ■إن هذه الشهادات \_ فى بعض سطورها \_ تخرج إلى آفاق أخرى سواء من العمل السياسى، أو الجوانب العامة أو الخاصة، مما تصلح لتكون أحد المراجع أو المصادر الهامة لهذه الفترة الناصعة من تاريخ مصر من جميع النواحى..
- إن جميع اللين التصقوا بوجيه أباظة، أو عرفوه، أو عسملوا معه، ظلوا على وفاء، ولم تنقطع صلته بهم أبداً بتركه للمسئولية، فأغلبهم زاره في بيته، ويعضهم ذهب إليه في السجن، وكلهم ظلوا على علاقة وثيقة به، فقد كان شخصيته قادرة على تجميع الناس حوله مهما كانت عمق الاختلافات بينهم.
- إننا قد اختصرنا جوانب عديدة من هذه الشهادات لأننا لم نتمكن من نشر أكبر قدر منها. . بعدما وجدنا أمامنا العديد من الشهادات، لم نستطع استيعابها كلها، ثم أعدنا مرة ثانية وثالثة ورابعة اختصار الشهادات ووصل الأمر إلى عدم استيعاب عن الشهادات بالكامل.

لقد كانت كل شهادة تستغرق على الأقل شريطاً واحداً مسجلاً تحتاج إلى عشرات الصفحات اختزلناه ليكون سطوراً محدودة. . .

■ إننا لن ننسى أبداً ذلك المنظر الفريد، الذى عجزنا عن تسجيله، بل وتقديره...

هؤلاء الرجال الذين اجتمعوا... ليتحدثوا معنا عن وجيه أباظة فإذا بهم
ينهارون، وتخونهم شجاعتهم، ولا يستطيعون التماسك، فيجهشون بالبكاء الشديد.

ذلك وحده أبلغ تقدير للـرجل، ولأعماله، وأقوى شهـادة على أنه ـ هو وتجربته قد حُفـر في قلوب الناس، وأن أعماله التي يرونهـا بعيونهم كل ساعـة تذكرهم به. وهي موضع ما هو أكثر من الأعزار، وما هو أكثر من التقدير.

ذلك منظر فريد ومستحيل لن ينسى أن يبكى الناس العاديين ـ الذين لا تربطهم أية صلة شخصية ـ بدموعهم وجيه أباظة بعد رحيله بشهور. . كلما ورد اسمه هاجمتهم ذكرياتهم معه، وكيف كان إنسانا، وعطوفا، وكيف غرس المحبة في نفوسهم . . . بما قدمه لكل منهم سواء على المستوى الخاص أو العام . .

■ إننا نرصد أعمالا وعلاقات، مضى عليها أكثر من ربع قرن، لذلك فان الخلاف في الرؤية. . . وفي رواية بعض الأحداث وارد.

وكل الاختلافات في الرؤى، تلتقي في النهاية حول نفس الهدف، وتصب في نفس الاتجاه، هو حب الرجل والاعتزاز بإنجازه، وطريقته الفورية في العمل والبناء.

هذه هي رؤية بعض الذين عايشوه، وعايشوا تجربته في الحكم المحلى

في محافظة البحيرة...

وفي محافظة الغربية..

وفي محافظة القاهرة.





إبراهيم آدم

إيمان اسطوری بدور الجماهير

فى تجربة جديدة لم تحدث من قبل. . عسملا معا. . . وظلت علاقتهما وثيقة شديدة الارتباط.

وجيه أباظة محافظاً للبحيرة على قمة الجهار الإدارى بالمحافظة.

إبراهيم آدم . . . أمينا للاتحاد الاشتراكي وعلى قمة التنظيم السياسي .

لم يقع بينهما خلاف، لم يتصارعا. بل أن إبراهيم آدم يقدم شهادة حق خالصة لوجه الله، يعرض خلالها لإنجازات وجيه أباظة المحافظ الذي تمسكت به الجماهير بعد أن نقل إلى أسوان وأعاده عبدالناصر استجابة لرغبة الجماهير.

ويقدم إبراهيم آدم عدة تفسيرات لهذا النقل المفاجىء والعدول عنه لأول مرة في تاريخ الإدارة المحلية، بل وفي تاريخ مصر كلها.

إن أعظم ما فعله وجيه أباظة من وجهة نظر إبراهيم آدم هو إيمانه بالجماهير وبأنها قادرة على أن تقوم بحل مشاكلها لو وجدت القيادة الجادة المخلصة التي تقف معها وتسيسر معها وتعمل معها بدون تكبر ولا استعلاء.

وبهذا الفهم الواعى لطبيعة المواطن المصرى قاد وجيه أباظة جماهير محافظة البحيرة نحو إنجازات عديدة يتحدث عنها بسرعة مسئول التنظيم السياسي الوحيد في تلك الفترة.

عن المحافظة والرجل الذى التقى لأول مرة بوجيه أباظة مسحافظا للبحيرة ولكن صلته به لم تنقطع أبدا، فقد كان مستحيلا على شسخص عرف وجيه اباظة جيدا وخبره عن قرب أن يفترق عنه، أو يتخلى عن صداقته. قال لى إبراهيم آدم...

«لم أكن أعرف وجيه أباظة قبل أن يعين محافظا للبحيرة وكان أول لقاء لى معه باعتبارى منتخباً كسكرتير للاتحاد القومي.

كنت منتخباً سنة ١٩٥٨ وقد عين أوائل إبريل ١٩٦٠ وكان قد مضى علينا عامان ونحن نحصى مشاكل دمنهور. كنا نضع لها أولويات فتقدم بها إلى كل المسئولين ولا مجيب. حتى جاء وجيه أباظة محافظا للبحيرة فعرضنا عليه هذه المشاكل، فوجدنا لها كلها حلولا سريعة فورية، وكانت أهم المشروصات إنشاء المستشفى العام لأن المستشفى القديم كانت حالته لا تليق حتى بجراج.

وكان السنترال سيئاً للغاية بالإضافة إلى أن العاملين فيه كانوا يتجسسون على المكالمات. فكنا نطالب بإنشاء سنترال أوتوماتيكى. فسعى له على الفور وأقام الاستاد الرياضى والنادى الاجتماعى. لكن أعظم هذه المشروعات هو موقفه من ترعة كان اسمها ترعة «الحندق الشرقى» وكانت مجرى ملاحياً. لكن هذا المجرى قد تغير وخرج عن مدينة دمنهور فترك مكانه مستنقعا بطول ٤ كيلو مترات يشق مدينة دمنهور من أولها حتى آخرها. مستنقع راكد ملا البلد بالناموس وبالتالى ملاها بالملاريا وانزعجت الأهالى من استمرار وجوده.

كانوا يظنون أنه يمكن إزالته لكنهم وجدوا استحالة ذلك الأن وزارة الرى أكدت أنه ليس لديها اعتمادات لهذا المشروع.

وعندما جماء وجيه أباظة تسقدمنا إليه بطلب، وفسوراً تقدم لوزارة الرى بصفته مسحافظا فكانت نفس الإجابة (لا يوجد اعتماد).

لم يكن قد مضى على وجيه أباظة شهران فى دمنهور، وهذا هو الملفت للنظر، أى أنه لم يكن قد استطاع أن يحكم: هل يتجاوب الناس معه أم لا؟ ولكنه أخد الموضوع بجرأة وشبجاعة وقال: إننا سوف نردم هذا المجرى وبالجهود الشعبية. . . وأهالى دمنهور هم اللين سيقومون بالردم.

وأعلن التعبئة لهذا العمل وأمسك بالفاس وبدأ هو بنفسه وخلفه الوف من الشباب والكبار وتطوع أصحباب سيارات النقل غير الحكومية بسياراتهم للمشروع، وتعاون أهالى الغربية فأرسلوا لنا بعربات نقل، وجاءت قوافل من محافظتى الغربية والإسكندرية كذلك، وكلهم أحسوا بهذا المشروع وانفعلوا به. وتم ردم الترعة بحوالى عشرة ملايين متر مكعب في شهرين. وأقيمت مكانها متنزهات ومساكن بارتفاع ١٠ طوابق و١٢ طابقا. كان صهرى مهندس رى وكان في ذلك الوقت مدير أعمال رى البحيرة. فكان مفتشو الرى والمسئولون عنه يأتون إلينا في البيت يزوروننا ولما بدأنا الحديث. قال: وجيه سوف يردم الترعة.

وأنا مستذكر أن مسفتش السرى قال \_ وبالمناسسة كسان مفتسشو الرى يساخلون جانساً لأن المحافظين عندما أتوا أخلوا مساكن مفتشى الرى \_ وكانت هذه المساكن أحسن مساكن فكانوا دائماً غير منسجمين مع الحكم المحلى. وباعتبارهم وزارة مركزية وغير محلية.

قال لى: المحافظ بيـقول إنه سيردم الترعة بالمجـهود الشعبى. وشبهـه باللـى يشق البئر بإبرة.

قلت له: ربنا يوفقه.

وهذا الموضوع كان من أخطر وأجل الأعـمال فلم يكن كل محافظ يسـتطيع أن يفعل ما فعله، خاصة وأنه في بداية عمله بالمحافظة.

ولو تحدثنا عن الإنشاءات سيقال إن المحافظ كانت لديه اعتمادات وأموال لكننى أميز دائماً الاشياء التى لا يستطيع عملها إلا محافظ مثل وجيه أباظة، أنا دائماً اتمثل بحديث شريف مامعناه إن لله عبادا اختصهم بقضاء حوائج الناس حببهم فى الخير وحبب الخير إليهم إنهم الأمنون من عذاب الله يوم القيامة»

الحديث ينطبق انطباقاً شديداً على وجيه لأنه كان شغوفاً بقضاء حوائج الناس. كنا نتقدم له بطلب على طريقتنا كمحامين نقول طلب أصلى وطلب احتياطي. فكنا نستكثر الطلب

الأصلى ونقول له إن لم تستطع الاستجابة للطلب الأصلى فعليك بالاحتياطى فكنا نجده قد تخطى الطلب الاصلى.

ويقول: لماذا لا نفعل هذا أيضاً... كان شغوفاً فعلاً بالعمل على راحة الناس.

عبر عنه أحد الكبار في دمنهور في ذلك الوقت وقال:

إن هذا الرجل ينطبق عليه قول الشاعر "فليتقى الله سائله"، فلم يكن يحب أن يقول الا" أبدأ...

■ هناك فى الحقيقة بعض الوقفات التى نحب أن نتبينها فى حديثنا معك عن وجبه أباظة. أولها بناء التنظيم السياسى فى محافظة البحيرة. وعلاقة هذا التنظيم السياسى بالمحافظة والإدارة عموماً، لأننا نعلم أنه فى هذه الفترة شهدت المحافظات صراعاً حاداً بين المحافظ وأمين الاتحاد الاشتراكى ..؟؟

- كما قلت عندما جاء وجيه أباظة كنا اتحاداً قومياً وعشنا معه كاتحاد قومى وقدمنا له طلباتنا. ولا أستطيع بأى حال أن أقول إننا قدمنا له المعونة لأن الحقيقة أنه وحده أخذ كل هذه المواقف الإيجابية.

ثم حدث الانفصال بين سوريا وتم حل الاتحاد القومى وبدأ الاتحاد الاشتراكى على أساس عزل بعض الناس. وفي ذلك الوقت خضنا الانتخابات ووصلنا إلى لجنة المحافظة، بعد ذلك قالوا أوقفوا الانتخابات بالنسبة للأمناء وسيستم تعيين الأمين بواسطة القيادة السياسية.

وفى هذه الأثناء اختارونى أميناً للجنة المحافظة. والذى أذكره جيداً أننى كنت محامياً فى دمنهور فجاءنى إخطار بأن أذهب إلى النادى الاجتماعى، وكان فى طور البناء ولم يكن قد تم تشطيبه. فذهبت ووجدت ثلاثين شخصاً تقريباً من كبار الشخصيات فى محافظة البحيرة. رؤساء الشركات. ومديرى التعليم. وشخصيات كبيرة.

وكان زكريا محى الدين جالساً \_ كما علمت فيما بعد \_ مع المحافظ فى إحدى القاعات يستقبل فرداً فرداً من الساعة ١٠ صباحاً حتى الساعة ٧ مساء وكان يتحاور ويتناقش مع كل واحد من هذا الجمع.

عندما جـاء دورى دخلنا في نقاش طويل. وبعـد هـذا التحــاور بيومين اتصل بي وجــيه

ولم تكن هناك أرمة مساكن.

#### ■مل نتكلم عن إعادة بناء قرية الأبعادية؟

- شب حريق أتى على كل صغيرة وكبيرة فى قرية الأبعادية وعندما علم وجميه أباظة توجه فوراً إلى القرية، فقد كان يحب أن يكون دائماً فى موقع الحدث نفسه، وذهب معه عدد من المسؤلين عن المرافق المختلفة بالمحافظة.

نظر وجيه أباظة للعمدة ، وكان من عائلة رجب، والقرية هي قرية إصلاح زراعي، وقال له: أنا سأبني القرية مرة أخرى.

فقال له: كيف ذلك يا سيادة المحافظ؟!

كنا فى ذلك الوقت فى بداية عملية إنشاء جمعية الإنشاء والتعمير، وكان يشجع المقاولين المحليين. . وهناك بعض الناس لم تكن تعرف من هو المقاول.

المقاول في نظر دمنهور هو الذي يبنى بيت من دور أو دورين أو ثلاثة، ولكن كمرافق كانت إسكندرية والمحافظات الأخرى هي التي تقوم بهذه العمليات.

نظر إلى المهندس عبدالعزيز الشريف مدير الإسكان ذلك الوقت وقبال له: ما رأيك يا عبدالعزيز؟ فقبال له: حاضر يافندم.

هذا الرجل لم يكن خياليا، ولكن الذي حدث الآتي:

اجتمع مع المختصين وقال: نريد أن نبنى المقرية فى ٢١ يوماً. اخذنا الرغبة كنوع من الأمل قد يتحقق وقد لا يتحقق لكنه قال القرية ٣٠٠ أو ٤٠٠ بسيت تصمم بالنظام الذى يتلاءم مع ظروف الفلاح. حجرة أو حجرتين وحوش كبير وزريبة مجمعة للبهائم. فقسم ٣٠٠ ببت على ٢٠ مقاولاً وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، وكانت أرمة الحديد والاسمنت على أشدها فماذا يفعل؟

اتفق مع المرور على أن يوقف على الطريق كل السيارات التي تحمل الحديد القادم من ميناء الإسكندرية، وأخرج عمثل الحنزانة ومعه المشيكات يحصل على عشرة أطنان حديد ويكتب شيكاً بثمنها.

لم يكن يستولى على الحديد والأسمنت

كنت أرى أن هذه العملية ليست اغتصاباً ولكنه يدفع ثمنه، وفعلاً تم البناء بعد ٢١ يوماً

إنهم يتقابلون معك من أجل اختيار الأمين، وهذه المسألة تم حسمها وأصبح الاختيار بينك وبين عسدالعظيم درويش، وكان درويش وكيل وزارة التربية والتعليم في ذلك الوقت... وجيه كان صريحاً وقال: هو يرجحك في الاختيار.

عبدالعظيم درويش كان مدرس رياضة أو إلجليزى لا أتذكر على وجه التحديد، وكان يدرس لجمال عبدالناصر والمجموعة التي معه في الكلية الحربية وكان موضع احترامهم وغالباً سيختارونه.

بعد ذلك تم عرض الموضوع على الرئيس فقال إن عبدالعظيم درويش رجل عظيم وكلنا نجله ونحترمه لكننى أفضل أن يكون الأمين من الشباب. في هذا الوقت كان سنى ٣٣ عاماً ففضل الرئيس اختيار شاب على اختيار عبدالعظيم درويش، وكان سنه يقارب سن المعاش.

وتم اختيارى ولا أستطيع أن أنكر دور وجيه في التزكية،

الشيء الثاني أنه كان يوجد انسجام بيني وبينه وكنا معاً في التنظيم السياسي الطليعي. فتم هذا الاختيار وتم اختيار لجنة مكتب تنفيذي أسموه مكتب تنفيذي المحافظة.

كان في هذا المكتب العمال وفيه الفيلاحون وكيان عندنا بالطبع في محافظة البحيرة نوعيات مختلفة من الانشطة، والمحافظة مترامية الأطراف، من رشيد والإسكندرية حتى إمباية، ففيها المجتمع الزراعي وهو الأساس بمساكله.. مشاكل الزراعة والري والصرف والطرق، وفيها مجتمع السواحل وهو رشيد وإدكو (مجتمع الصيادين). اتذكر أنه أيام الكوليرا ومنع الصيد عرضت علينا مشاكل الصيادين فكانت هناك سبعة آلاف أسرة تعيش على صيد أم الخلول وحدها، وهناك مجتمع صناعي في كفر الدوار والحرير الصناعي والبيضا، وكانت تضم خمسة وثلاثين ألف عامل يتجاورون، وكانت الشائعة تنتشر بينهم بسرعة البرق، وفيه أيضاً مديرية التحرير الشمالي والجنوبي أغلب سكانها من الوافدين من الصعيد والمنوفية ويمثلون بذلك مجتمعا حديثاً وفيه الحضر وهو يمثلون عواصم المدن... وفيه مجتمع البدو بالكامل.. مثل أبو المطامير، وكنت تجد العائلة نصفها في مصر ونصفها في ليبيا. كان هذا المجتمع من المجتمعات المتنوعة. وكان العمل السياسي في هذه المحافظة من أصعب ما يكون. لكننا في الحقيقة استطعنا أن نشق طريقنا بالتفاهم والانسجام الكامل

اللى كان بيننا وبين الناس، وكنت ألاحظ أنه واهب كل حياته وكل طاقته للعمل.

كنا نسير بالليل بعد أن شفى من أزمة قلبية كنا نتمشى حتى الساعة ١٢ فأجده يقول: كان المفروض أن نعمل لهى المكان الفلانى كذا وكذا. كان يضع كل طاقته فى العمل للمرجة أنه داهمته أزمة قلبية وهو فى سن الأربعين فى شرخ شبابه من كثرة العمل والتفكير.

- معنى ذلك أننا نستطيع أن نقول إنه لم يكن هناك أى نوع من الصراع أو التناقض أو الخلاف بين المحافظ وبين التنظيم السياسى؟
  - بالطبع كان يحدث خلاف في الرأى فقط.
- حدثت واقعة لوجيه أباظة كانت الوحيدة في تاريخ الإدارة المحلية في مصر.. وهي انه صدر قرار بنقله فاعتصم الأهالي على الفور وعارضوا قرار النقل، مع العلم إننا تعودنا دائماً أن يكون الناس ضد المحافظ، ونعلم أيضاً أن جمال عبدالناصر لم يكن الشخص الذي يرضخ للضغوط. وكان هو الذي أصدر قرار النقل.
- هذا القرار كان فيه كلام كشير وأنا في هذا الوقت كنت قد دخلت انتخابات مجلس الأمة.

### ■ كان هناك قرار بألا تنجح في الانتخابات؟

- لا... لم يكن كذلك بالضبط وإنما الذى حدث أننى دخلت الانتخابات وكان هناك شخص استاذ لنا جميعاً هو الاستاذ عمر الوكيل. وكان أستاذنا فى مرحلة الثانوية وكان من الشخصيات المحترمة، كان وكيلاً لوزارة التربية والتعليم بالدقهلية وكان يوشك أن يحال إلى المعاش. فسمعنا أنه يرتب نفسه لدخول انتخابات مجلس الامة، وبالطبع لو دخل الانتخابات فلم أكن لادخل منافسا له، لانه كان أستاذى، وكلنا كجيل فى دمنهور ندين له بالاستاذية والاحترام. ولكن ما حدث هو أن القواعد التى كانت موضوعة وقتشل كانت تمنع نقل العضوية العاملة من محافظة إلى محافظة أخرى، وكانت عضويته العاملة فى محافظة الدقهلية، وبالتالى لا يستطيع أن يدخل الانتخابات فى البحيرة.. بناء على ذلك دخلت الانتخابات، ولكنه بعد دخولى وترشيحى أصدر رئيس الاتحاد الاشتراكى قراراً مفاجئاً بالسماح بنقل العضوية. فنقل الاستاذ عمر عضويته ودخل الانتخابات فى دمنهور. فأصبح بالسماح بنقل العضوية. فنقل ذلك الوقت حدثت له المرقف صعباً لاننى لا أستطيع التراجع بعد أن بدأت الدعاية، ففى ذلك الوقت حدثت له

ارمة قلبية وأدخل مستشفى "المبرة" بالإسكندرية ورشح نفسه وهو في المستشفى. وكما قلت لك كان رجلاً له وقار، وكانت كل الناس تحبه وتقدره. وكان لديه طفلان كانا بمران على الناخيين نيابة عن والدهم، فكان هذا المنظر لايقاوم، وكان من الصعب على النجاح إزاء هذه الظروف.

وجيه كان ملتزماً كمحافظ، وأمين المحافظة كان مرشحاً، لكنه وجد أن هناك تياراً في التربية والتعليم كلهم انحازوا إلى عمر الوكيل وأخلوا الموضوع بعصبية شديدة فاجتمع بهم وقال لهم: لـو كنت مكانكم لكنت أخلت موقفكم. أنا لست ضد الولاء بل بالعكس أنا معجب به..

حاول أن يقول للناس إنسنى لست منحاراً وأن المعركة نزيهة وكان ذلك أقوى دليل على أن الانتخابات في سنة ١٩٦٤ كانت نزيهة ١٠٠٪ فقد كان الفرز يتم أمامنا وقد فاز على وأنا أمين المحافظة معافظاً لأسوان وهاج الناس هياجاً شديداً جداً حتى أنهم اقتحموا عليه غرفة نومه قائلين: لن نتركك...

أحضر حقىائبه وهو يعرف أن أمراً كهذا واجب التنفيذ، أى أن المراوضة فى تنفيله مستحيلة فقد كان فى عصر عبدالناصر حزم فى اتخاذ القرارات واحترام لها.

وكان قد بدأ أول برلمان فيه تجربة العمال والفلاحين. . . نواب البحيرة أحاطوا بجمال عبدالناصر لدرجة أن أحدهم جلبه من ذراعه وقال له: يا ريس نحن لا نريد أن يرحل وجيه أباظة فقال لهم: إذن فلبيق وجيه.

وسألنا قبل إلغاء القرار وبعد إلغائه عن سببه، واختلفت الآراء وسمعنا كلاماً كثيراً... مثلا حسين الشافسعى قال: أسوان الآن تريد مسحافظاً مثل وجيه أباظة فى هذه الأثناء لأن خروشوف سوف يزور أسوان بمناسبة السد العالى ومعنى ذلك أن قرار النقل لأسوان كان تقديراً لوجيه. لكن هذا الكلام لم يقنعنا وذهبنا إلى السادات بعد أن استدعانى أنا ووجيه فى غرفة نومه.

قال وجيه: إنه تم نقلى في أعقاب الانتخابات. . . ما الذي فعلته في هذه الانتخابات؟ . ولم يحدث أنني ضغطت على الناس لانتخاب أحد. . فقال له السادات: هذه غلطتك لأنك

دخلت بقدم واحدة ووضعت الآخرى في الخارج، فلو كنت قد دخلت بالقدمين وألمجحت ابراهيم لما كان حدث لك شيء. لكنك لم تفعلها ونحن نعرف إنك تستطيع فعلها.

فقلت له: . . . إنني لست متــــازماً نما حـــدث والذي نجح على يشرف دمنهـــور كنائب . وأعتقد أن هذا كان اجتهاداً من السادات ولم يكن هو السبب الحقيقي لنقله من دمنهور .

ثانياً: في اجتماع الهيئة البرلمانية أثير هذا الموضوع أمام الرئيس. قال أحد الأعضاء: إن هناك أمناء سقطوا في الانتخابات في المحافظات.

وجمال رد قائلاً: هناك البعض يريد الأسين أن يكون عضواً في مجلس الأمة وأنا أريده في محافظته، ولا أريده هنا في القاهرة يمكث ثلاثة أيام كل أسيبوع، أنا عايز الأمين والمحافظ راكزين في محافظتهم. وظل هذا رأيه حتى انتخابات ١٩٦٩ فأعلنه في اللجنة المركزية بعد هذا التصريح.

وقالوا لى بعد هذا التصريح: لقد أصبحت أمينا بقرار جمهوري.

# ■ هل عمل وجيه أباظة في بناء التنظيم السياسي في محافظة البحيرة؟

- نعم وكان التعاون في العمل وفي إعلاء دور التنظيم السياسي لأنه كان رجلاً يحب أن ينسب إلى التنظيم الشعبي ما يفعله هو، وكان يلترم بكل آراء التنظيم حتى لو خالفت صميم ماهو مقتنع به. ولا أنسى أان التنظيم مره انتقد تصرفات سكرتيره الخاص فلم يغضب ونزل على رأينا.

■ ذات ليلة كلمت وجيه اباظة وكان محافظاً في الغربية \_ أى بعد نقله من البحيرة \_ هل تذكر هذه الواقعة؟ ثم ذهبت إليه في الليل لأمر يخص محمود أبو وافية وأنور السادات .. هل تذكرها؟

- نعم أتذكرها جيداً كانت بخصوص حديث نقله لى محمود أبو وافية وهو أن أنور السادات قلق على مستقبله ويقول: إذا حدث شيء لجمال عبدالناصر فعلى صبرى لديه التنظيم الطليعي، وحسين الشافعي لديه من يسانده في الجيش وسوف أخرج (بخفي حنين) فأنا نقلت هذا الحديث لوجيه أباظة وكان لنا عليه تعليق وقد أثبتت الأيام صحة تأويلنا.

# ■ هل استمرت علاقتك بوجيه بعد نقله من البحيرة؟ وماذا كان شكل هذه العلاقة؟

- كانت الصلة موجودة كـصداقة وعندما نقل إلى الغربية أحس بفـارق شديد واختلاف عن التنظيم المعلن.

وكان وجيه يعيش بروحه فى البحيرة، وأحسسنا نحن بفراغ كبير. وكنا باستمرار نزوره، وكشرت هذه الزيارات لأننا كنا نستعمل الطريق الزراعى فلم يكن قد تم توسعة الطريق الصحراوى \_ فكنا فى كل زياراتنا للقاهرة نمر عليه ونقيم عنده بعض الوقت وكنا فى كل المناسبات متواجدين معه..

### ■ هل نستطيع أن نعتبر أن وجيه أباظة هو منشىء دمنهور الحديثة؟

- نعم بالطبع.

# ■ كان هناك نوع من الخلاف مع وجيه على إنشاء فرق فنون شعبية؟

- مثل أى وقت وزمن. كان هناك حزب أعداء النجاح وكان حزباً هزيلاً ولكن الحقد كان يحركهم، وكان هذا الحزب تقريباً على صلة بشخصية كبيرة لأنه، قبل تعيين وجيه اباظة محافظاً للبحيرة كان يأمل أن يكون محافظاً واعتقد أن جمال عبدالناصر لم يكن ينوى أن يعينه محافظاً، للبحيرة لأنه من أبنائها. هذا الحزب كان محوجوداً وكان يحاول أن يحطم كل المزايا لدرجة أننى أتلكر أن الدكتور سليمان الطماوى وكان محاضراً فى أول دورة تدريبية للمحافظين قال لى: أنا أحب وجيه اباظة منذ الدورة التدريبية لكن كنت أسمع كلاماً أن مشروعاته كلها مظهرية. وأنها بعد عدة شهور سوف تنهار ولكن ذلك لم يحدث كنت أعرف أن السرعة بحكم الظروف ليس معناها الإهمال. كان يشبجع المقاول بكل الطرق وكان يمده بالخامات وبكل ما يلزمه وكان ذلك حتى ينتهى من عمله بأقصى سرعة. ولم يكن ذلك على حساب العمل السليم فهذه المنشآت قائمة منذ ٣٥ عاماً ولم تنهار.

### ■ هناك ثلاث تجارب أريد أن أسالك عنها وهي:

١- تجربة محو الأمية

٢- تجربة بناء قرية الابعادية

٣- تجربة الاستيلاء على الحديد

\_ من ناحية محو الأميـة كان وجيه مهتماً بنظام الكتاتيب ومقـتنعاً به تماماً وكان يتمنى أن يعمم فى مساجد مـصر كلها. فعلا أقام هذا النظام وجعل المشرف عليـه شيخ المعهد الدينى والذى أحيل إلى المعاش ولا يوجد شك أننا جميعاً تربيناً على الكُتاب.

أما من ناحية الاستيلاء على الحديد فهذا موضوع دار حوله كلام كثير جداً ولكنه لم يكن يفعلها دائماً. ذات مرة حدث نقص في حصة الحديد. كان موضوعاً هاماً وعاجلاً لأن هناك قرية أحرقت وكان ضرورياً أن يتم بناؤها فوراً وفي ذلك الوقت ترك مكتبه وأقام في خيمة في «الابعادية» ونقل رؤساء المصالح المعنيين في خيم إلى جواره حتى تم بناء القرية في عشرين يوما.

### ■ لم نتحدث عن مراكز التدريب؟

- مركز التـدريب كـان من الموضـوعات التى وضـعـها قـى أولويات إداراته لكى يضم الأطفال المشردين اللين كان يمكن أن يتحولوا إلى مجرمين ونشالين.

وكان هذا العمل عملاً نموذجياً وجميع المسئولين في الدولة قدروا هذه التجربة، ولكن الأجانب الذين زاروا مصر قدروها وأعجبوا بها أكثر، وكل الوفود الأجنبية التي كانت تزور مديرية التحرير واستصلاح الأراضي والسد العالى. عندما كنا نستضيفها في دمنهور \_ كانت زيارة مركز التدريب بالنسبة لهم أكثر جاذبية من باقي الزيارات وكانوا يقولون عن المركز: إنه عملية إحياء لبشر ضائعين ولقوى عاملة تائهة.

ومن هؤلاء الشباب خرجت فرقة للفنون الشمية كانت تمضارع الفرقة القومية للفنون الشعبية، وقامت بعروضها في كشير من دول العالم الغربي والشرقي وكانت موضع إعجاب شديد.



عبدالمنعم بدوى

حاكم مع الشعب ألشعب

عبدالمنعم بدوى عمل مع وجيه أباظة فى شركة الإعلانات، وذهب معه لأول مرة إلى محافظة البحيرة التى ارتبط بها بعد ذلك وظل بها حتى أصبح رئيساً لمجلس مدينة دمنهور.. وكان قريباً من وجيه أباظة يرصد من خلال هذه العلاقة القريبة إنجازات فى مختلف المجالات.

ويتوقف عند وجيه أباظة الإنسان، اللى آمن بالشباب ودفعهم إلى مواقع المسئولية في أول تجربة لقيام نظام الإدارة المحلية في مصر. عندما ذهب وجيه أباظة إلى دمنهور كان أول محافظ لها...

وبدأ فيها من الصفر، وفي لمسة وفاء نادرة رأى أبرر الأعمال التي تمت في مديرية البحيرة سنة ١٩٣٠ قام بها مدير المديرية عبدالسلام الشاذلي، فأطلق اسمه على أول شارع جديد شقه في مدينة دمنهور الجديدة التي أقامها وأقام معها العديد من المنشآت .

يقول عبدالمنعم بدوى:

لقد بدأت علاقتى العملية بوجيه أباظة بعد حصولى على ليسانس الحقوق عملت معه فى شركة الإعلانات المصرية، وفى منتصف ١٩٦٠ طلب منى اللهاب إلى دمنهور لأنه عين محافظاً للبحيرة. كان قانون الإدارة المحلية قد صدر فى مارس ١٩٦٠ وطبق ابتداء من أكتوبر من نفس العام.

فلم أتردد أبداً في الذهاب إلى دمنهور وكنت أول مرة أدخل فيها هذه المدينة في يوم ٧ أكتوبر ١٩٦٠ على وجه التحديد. انتظرته في ديزل الساعة الحادية عشرة والثلث ونزل من الديزل وكان ينتظره استقبال حافل رغم أنه على المستوى الشعبي غير معروف لكنه كان على المستوى السياسي والمستوى القومي اأشهر من نار على علم).

ونزلنا في مجلس مدينة دمنهور أو ما كان يسمى بالمجلس البلدي.

وهو المكان الوحيد اللائل ليبدأ منه المحافظ الجديد عمله حتى يتم تجهيز مجلس المديرية .

استدان وجيه أباظة من البنك حـتى يستطيع شراء أثاث مناسب له، ولم يجدوا له مكاناً إلا مكان مفتش الرى مما كان سبباً في خلاف بينه وبين وزير الرى الاخلم لهذا المكان .

الواقع أنه باشر عمله كمحافظ لفترة طويلة وعدد العاملين لهي مجلس المديرية ستة عشر عاملاً بجانب عبدالمنعم بدوى سكرتير المحافظة أو مدير المكتب.

ولغد تعلمت كشيراً جداً وتتمللت في مدرسة وجيمه أباظة، فقد خرجت إلى المعاش كوكيل وزارة بعد أن كنت رئيساً لمدينة دمنهور.

كان وجيه أباظة بكره الروتين وأذكر أنه قبال لي: اكتب خطاباً خاصباً للسيد مدير عام الإسكان وكان بيني وبينه شارع، فمكان الإسكان مواجه لمجلس المديرية.

وعندما علم أننى أرسلت ألخطاب بالبريد عاتبنى، كيف أرسله بالبريـد وبيننا وبين الإسكان بضع خطوات.

لقد دخل وجميه أباظة قلوب أهل دمنهور، وهم على وجمه التحديد يعرفون أين مصلحتهم، ويستغلون وقتهم على خير وجه، ومن يتعامل معهم يمجد صعوبة، ولكنه دخل قلوب أهل دمنهور بصفة خاصة وأهل البحيرة بصفة عامة

فتح باب مكتبه يوم الإثنين من كل أسبوع لمقابلة الجـماهير والحوار معهم فكان يخصص حجرة بها اخصائيون اجتمـاعيون ورؤساء المصالح، وكان واحد واحد يدخل بدون وساطة

أو ورقة وأذكر أنه أكتشفت فى التربية والتعليم حالة تزوير، حيث قام فـلاح بتزوير إمضاء وجيه أباظة محـافظ البحيـرة... فلاح عادى لا يقرأ ولا يكتـب من مركز كوم حـمادة هو اللـى قام بتزوير توقيع وجيه أباظة.

### ■ما سبب التزوير؟

- رغبته فى إدخال ابنه المدرسة كحالة استثنائية أقل من ثلاث شهور عن السن المحددة، وعندما علم وجيه أباظة طلب الرجل. فوجىء به وكان رجلاً متهالكاً جداً من أبناء الريف وعندما دخل وهم بالجلوس على الأرض ثار وجيه وقال له: اجلس على الكرسي.

وسأله: لماذا زورت أمضائي؟

فرد عليه قائلاً: سيادتك أعطيت استثناء للطبقة العليا وأنا رجل فلاح ليس في وسعى الوصول إليك، فأرشدني رجل إلى إنه يستطيع تقليد أميضاء سيادتك بالضبط لاستثناء ابنى في المدرسة.

كان رد فعل وجيه أنه أخد الورقة منه وكتب عليها يعتمد التوقيع ووقع عليها ووضع يده في جيبه وأخرج عشرين جنيهاً وأعطاها للرجل.

وقال له: عندما تريد أى شيء تأتى إلى هنا فى مكتبى. فمكتبى مفتوح فى أى وقت . وكان الجميع يتصورون أن الرجل سيخرج من مكتبه على النيابة العامة بتهمة الزوير. وهذا يعطى فكرة عن شخصية وجيه أباظة ومدى شعبيته ومدى حبه للناس.

عندما عين هو في وضع حارس على الأمنوال الخاضعة للحراسة بالمحافظة حضرت مكالمة تليفونسية بينه وبين السيد عبندالمحسن أبو النور، فهمت من كلام وجيه أباظة أنه يرد على مسائل أخرى معناها: أنت من عائلة كبيرة وتتعاطف مع هؤلاء الناس؟.

فقال له: أنا أحافظ على سمعة الثورة . . . وأحافظ على سمعة جمال عبدالناصر . . . ولن أنتظر الناس حتى تقول إننا نسلك طريقاً غير مشروع.

#### ■ما هي القصة..؟

\_ كان وجيه يراعى ظروف الأسرة... وكان يبعث في كل المواسم الزراعية على سبيل المثال الأرز للعائلة التي تحت الحراسة وكان يتحمل المسئولية كحارس خاص.

فكان يعارضه عبدالمحسن أبو النور على أساس أن هذا تصرف خاطىء وظل وجيه أباظة متمسكاً في هذا حتى رفعت الحراسة عن هذه العائلة. وكانت هناك شيكات شخيصية أحملها لناس حتى ماتوا ولا يعرف أحد من جيرانهم أن وجيه أباظة كان يرسل لهم شيكات شهرية من صندوق الخدمات لظروف مروا بها في زمن الحراسات، لأن المبالغ التي خصصت لهم في الحراسة لم تكن تكفيهم.

أتذكر في يوم من الأيام أنه وقف ضد أحد مديرى مكتب رئيس الجمهورية وقعتذاك ـ جمال عبدالناصر ـ وهو من أسرة عريقة في البحيرة فكنت أتباسط معه كابن من أبنائه. فأقول كان دائماً يقول لي أنت ابني الكبير فيقول له يا فندم لا داعي أن نناطح هذا العالم.

أتذكر حينما نقل إلى أسوان يومها صمم جميع أعضاء مجلس الشعب على عمل مسيرة وكنا كأجهزة تنفيذية بعيدين تماما عن هذه الحركة. لأننا كنا نخاف عليه من أن يصيبه شيء.

وخرجت البحيرة كلها عن بكرة فيما أبيها لا يقل عن خمسين أو ستين أتوبيساً، وتجمهر عشرات الآلاف في مصر الجديدة أمام رئاسة الجسمهورية. وأحد أعضاء مجلس الشعب وهو عبدالمولى عطية كان في اجتماع مع الرئيس في مسجلس الأمة، وكلمه وعاد وجيسه محافظاً للبحيرة.

ويوم نقله اكتشفنا شيئاً غريباً . . . لقد كتب في ورقة:

إلى من يهمه الأمر إذا حدثت هناك تجماوزات من السادة المعماونين أو رؤساء المصانع والمصالح كل في موقعه فقد تصرفوا بناء على أمر شفهي مني شخصياً. إمضاء وجيه أباظة. وكان ذلك دليلاً على أن وجيه رجل قوى.

شىء آخر: أتذكر فى سنة ١٩٦٢ واقعة المهندس/ سيد مرعى. وأنت تعلم أن هناك نسباً بين الأباظية وبين جماعة نصير أو مرعى. يومها وجيمه كون غرفة عمليات واعتمد فيها على الجهاز الشعبى الجهاز التنفيذي، كان يقول: إن الحالة مطمئنة، والجهاز الشعبى يقول الحالة ميئة للغاية.

وفعلاً كان محصول القطن سيئاً للغاية.

هذا الأمر يؤكد أن وجيه كان لا يرعى إلا الله ومصلحة الشعب.

الواقعة الثانية: حدث كلام كثير جداً عن «شون» بنك التسليف والانحرافات الموجودة به وكان بمحافظة البحيرة ما يزيد على عشرين شونة فشكل لجاناً من الشباب في أول السلم الإدارى، وكنت منهم، وكانوا مجموعة من المفتشين يدخلون بأمر مفاجىء شونات بنك

التسليف، كان أيامها موضوع «الكُسب»، يعتبر ثروة الفلاح. وبنك التسليف هو المسئول عن توزيعه على الجمعيات التعاونية

وكان الشباب يقومون بجرد شامل مفاجىء بجميع الشون.

النتيجة أنه دخل ١٥ فرداً السجن وقتها. . . وكان ذلك نتيجة ثقته في شباب مصر .

أعطانا قرارات على بياض وقع عليها وجيه أباظة، قرارات للتحفيز وللمكافآت

ولوجئنا إلى مجال آخر وهو مجال البناء والتشييد.

رفض أحد المسئولين أن يحضر مع وجيه أباظة ليضع حجر الأساس باعتبار أن هذا مكان نائى وأن وجيه يعذب الناس في اختيار مبنى المحافظة الجديد. .

وضع هو حجر الأساس وأطلق على الشارع اسم عبدالسلام باشا الشاذلى الذى لم يره وجيه أباظة ولكنه كان يعرف أنه كان مديراً لمديرية البحيرة ١٩٣٠ ووجيه جاء بعده بثلاثين عاماً. فوجد أن كل المرافق قد تمت أيام عبدالسلام الشاذلى فقال إنه من الواجب أن نخلد ذكرى هذا الرجل، ورأيته وهو يركب «بلدوزر» وهو الطيار وقائد الجناح ويشق الطريق الجديد للمحافظة.

■المختصون في إدارات الشباب والرياضة يقولون إننا نعتبر أستاد دمنهور من الطبقة الأولى كأى أستاد على مستوى الجمهورية. كيف أنشأه؟

ـ كان لدينا ناد اجتماعي مخصص لكبار الموظفين فقط.

استقطع من هذا النادى ١٠٠٠ متر، بيعت هذه الألف متر بسعر المتر الواحد ٢٥ جنيها وأخذ الحصيلة من البيع وينى بها النادى الاجتماعى الذى يقدر بعشرة أو خمسة عشر مليون جنيه الآن. . حتى هذه اللحظة.

وكان الناس متخوفين من النادى الجديد على سمعة النادى القديم، فحوله إلى سهرات قرآنية في رمضان ودخل الشعب ورأوا ماذا يجرى داخل النادى الجديد.

أصبح الأن النادى محاطاً بمساكن فأصبح طريق عبدالسلام الشاذلي هو عبارة عن دمنهور جديدة.

منطقة اوتوربيس التي كانت تخضع في وقت من الأوقسات لملكية أحد الأجانب اشستراها علاليم، باع المتر بأربعة جنيهسات، وهي أرض المشتل وكان أول من يبني يطلق على الشارع اسمه ، حتى يشجع الناس أن تبنى، وصل الآن سعر المتر إلى ١٥٠٠ جنيه.

وجاء على صبرى، وكان رئيس المجلس التنفيذي، وافتتح هذا الصرح الكبير وهو قرية الابعادية.

لم يقتصر هذا على البناء التقليدي للفلاحين ولكنه أقام دواراً لكل عائلة.

أقام دواراً كبيراً، وبناه بنظام المصاطب وعليها شلت.

الشىء الشانى فى مجال التعليم. كانت لأنور المفتى عزبة على الطريق السريع وهى إحدى العزب التابعة لقرية «سحالى» فدعا الدكتور المفتى لعمل مسح صحى شامل لهذه القرية وجاءتها القوافل الطبية وتحولت إلى قرية نموذجية، وأقام فيها مراكز تدريب للفلاحين للتدريب على عمل الكليم والسجاد، فأصبحت قرية نموذجية وأسماها قرية «أنور المفتى» بدلا من «سحالى». وكلها بالجهود اللاتية.

عندما صدر القرار التنفيدي من السيد/ كمال الدين حسين بتعيين أول مجلس محافظة كان يضم ثلاثة أنواع:

- ـ أعضاء منتخبين من الاتحاد القومي.
  - \_ أعضاء معينين بحكم وظائفهم.
- ـ أعضاء مختارين كفاءات تسد الفجوة التي حدثت في الانتخابات.

فعين وجيه أباظة، أحمد محمد الوكيل ففوجىء بشطب اسمه فسافر ولم يمر على تعيينه آكثر من ثلاثة شهور وقدم استقالته.

كان هناك اعتراض عليه لأنه وفدى ولأنه صاحب مضارب أرز أممت.

كان وجيمه يتزاور معه في سهراته الرمضانية، يدخل عنده يشرب فنجان قهوة ويخرج بعشرة أو عشرين ألفاً من الجنيهات وقيمتها كبيرة في ذلك الوقت.

فقال لهم: لو لم يأت أحمد الوكيل كعفو مجلس المحافظة فسوف أقدم استقالتي كمحافظ.

كان صاحب مبادىء وقيم، وإذا تبنى قضية يدافع عنها أحسن دفاع.

وكان حريصاً على مشاركة الناس، لا يمر عزاء إلا ويذهب له ولا يتـزوج موظف إلا ويشاركه فرحته بباقة ورد.

رأيته مـرة في حوش عـيسى جـالساً على قش الأرز يعـزى في شخص، حـيث تصادف مروره فوجد مأتما. وجاء على صبرى، وكان رئيس المجلس التنفيذى، وافتتح هذا الصرح الكبيـر وهو قرية الابعادية.

لم يقتصر هذا على البناء التقليدي للفلاحين ولكنه أقام دواراً لكل عائلة.

أقام دواراً كبيراً، وبناه بنظام المصاطب وعليها شلت.

الشىء الشانى فى مجال التعليم. كانت لأنور المفتى عزبة على الطريق السريع وهى إحدى العزب التابعة لقرية «سحالى» فدعا الدكتور المفتى لعمل مسح صحى شامل لهذه القرية وجاءتها القوافل الطبية وتحولت إلى قرية نموذجية، وأقام فيها مراكز تدريب للفلاحين للتدريب على عمل الكليم والسجاد، فأصبحت قرية نموذجية وأسماها قرية «أنور المفتى» بدلا من «سحالى». وكلها بالجهود اللاتية.

عندما صدر القرار التنفيدى من السيد/ كمال الدين حسين بتعيين أول مجلس محافظة كان يضم ثلاثة أنواع:

- \_ أعضاء منتخبين من الاتحاد القومي.
  - \_ أعضاء معينين بحكم وظائفهم.
- ـ أعضاء مختارين كفاءات تسد الفجوة التي حدثت في الانتخابات.

فعين وجيه أباظة، أحمد محمد الوكيل ففوجىء بشطب اسمه فسافر ولم يمر على تعيينه أكثر من ثلاثة شهور وقدم استقالته.

كان هناك اعتراض عليه لأنه وفدى ولأنه صاحب مضارب أرز أممت.

كان وجيم يتزاور معه في سهراته الرمضانية، يدخل عنده يشرب فنجان قهوة ويخرج بعشرة أو عشرين ألفاً من الجنيهات وقيمتها كبيرة في ذلك الوقت.

فقال لهم: لو لم يأت أحمد الوكيل كعفو مجلس المحافظة فسوف أقدم استقالتي كمحافظ.

كان صاحب مبادىء وقيم، وإذا تبنى قضية يدافع عنها أحسن دفاع.

وكان حريصاً على مشاركة الناس، لا يمر عزاء إلا ويذهب له ولا يتنزوج موظف إلا ويشاركه فرحته بباقة ورد.

رأيته مبرة في حوش عيسى جالساً على قش الأرز يعنزى في شخص، حيث تصادف مروره فوجد مأتما.

هذا هو رجيه أباظة.

قــال لى : إنه عاش حــتى اليوم الذى وجــد فيــه أحد أبنائــه يعين رئيس مدينة دمنهــور وأوصانى بمراكز الخدمة وهي قصة قديمة ، فقد اكتشف فيها القيادات الشعبية .

وأقام وشيد جمعيات ومراكز خدمات بالجهود الذاتية، كما أقام مراكز تنمية المجتمع ووحدات صحية وكان من بينها: مركز خدمة أبو الريش أحد المراكز التى قام بزيارتها جمال عبدالناصر عندما وطئت قدماه أرض دمنهور.

وقد انتخب المهندس سعد الخولقة رئيساً لمجلس إدارة هذا المشروع. وكانت هناك ثلاثة مراكز على هذا النمط وهي مراكز:

صلاح الدين \_ أبو الريش \_ شبرا.

هذه المراكز التي أفرخت قيادات العمل المحلي والشعبي والسياسي والتنفيذي.

وكانت تقام الندوات وفيها تظهر كفاءات نادرة المثال يتبناها وجيه أباظة.

وعندما كان يريد تنفيذ شيء يستدعى هذه الكفاءات ويعرض عليهم الأمر ويأخذ رأيهم ويتبادلون الحوار والنقاش، وعند الوصول لفكرة ما يقول لهم: ادرسوها وسوف اتبناها.

كان في ذهنه تقوية الجناح الشعبي ليعمل مع الجهاز التنفيذي.

وكان سر وجيه أباظة أنه تعاون مع الجميع... والجميع تعاونوا معه وضمت هذه المراكز كل القيادات في ذلك الوقت.

في عام ١٩٦٦ طرأت على ذهن وجيه أباظة فكرة جديدة وجريئة:

أن يختــار عشرين شاباً ليــعينهم رؤساء مدن ومــديرين لفروع البنوك فى البحيــرة حسب مؤهلاتهم . . . وقتها اتهم وجيه أباظة بأنه خيالي.

كيف يأتى بشاب جديد ، ويدفعه إلى موقع المسئولية والرئاسة ١٤.

هذا يدل على تطور ذهن وشخصية وجيه أباظة.

#### ■وما الذي وصل إليه مركز التدريب؟

ـ مركـز التدريب يحزنـنى أن أتكلم عنه؛ فقد كـان هدفه أن يأوى المتـسولين واللين لم تتسع لهم فرصة التعليم.

أنشىء سنة ١٩٦٠ وجمع ما يقرب من٣٠٠٠٠ من الأولاد حتى أصبحت مشكلتنا

كيف نستوعب هذه الأعداد فقد كان وجيه يميل إلى الطبقة الفقيرة والبسيطة.

وكان المركز أرض فسضاء تحتلها فسرق الأمن، وأقام الأقسام التي سيستم فتحها في مركز التدريب وهي: الحلاقة ـ الحدادة ـ الجلود ـ ميكانيكا ـ الطباعة ـ النجارة وغيرها.

وأحضر المدرسين للورش وكان يلتقى مع الناس بمراكز التدريب، وصمم استمارة خاصة وأقنع الناس أن يتقدموا بطلبات.

وكان الولد يدخل فى اختبار شخصي وتحدد على أساسه ميوله أو اتجاهاته. وتوسع فى المركز حستى أقام مسخبرًا بالداخل وعين له مسدير ومديراً مساعداً، وكسان بعطى الولد ثلاثة قروش كل يوم.

فى السنة الثانية لم نستطع أبداً قبول جميع الطلبات المقدمة لكثرة العدد وبعد ذلك اتصل بالشركات والمصانع الكبرى بالمحافظة لمعرفة احتياجاتها من العسمالة المدربة حتى يوفرها لهم كل عام، فكان الولد يتخرج من المركز ليجد وظيفة فى انتظاره.

ونجمح المركز وانسشأ من هؤلاء الأولاد فرقسة فنون شعبيسة كانت الأولى ومسافرت إلى الدول العربية والأوربية .

وبعد وجيه أباظة اختلفت الاهتمامات وأهمل مركز التدريب، حتى أن الأرض التى أتيم عليها تآكلت وكل يوم يأخلون من أرض المركز لينشئوا مساكنك. وأصبح مركز التدريب مجرد ثلاثة أو أربعة أقسام، منها الطباعة بطريقة جمع الحروف.

وقسم المكرونة يكاد يكون قد أغلق

وقسم الجلود لم يعد فيه غير اثنين أو ثلاثة أشخاص، حتى المدريين تركوه

### ■كيف تعرفت على وجيه أباظة منذ البداية؟

ـ سنة ١٩٥٧ كنت في ليـسانس الحـقوق، وتوفـيت أمى، وجاء يعـزيني وكنت أصـغر إخوتي في القرية الجديدة التابعة لمركز مينا القمح، قال: أنت تعرفني يا عبدالمنعم؟

أجبسته أنا أعرف الأننى كنت مسئولاً عن النادى الريفي وهو مر على وهو قائد جناح وكان في شركة النيل للإعلان والنيل للسينما في أواخر الخمسينات.

وفى سـيره لاحظ وجود لافــــة على المحــطة فى بيت خالى عن النادى الريفى الجـــديد، فدخل ووجدنى أعطى دروساً لاطفال سيدخلون المدارس الإبتدائية بالمجان.

ووجد شاباً يلعب تنس الطاولة فنزل يلعب معه وأعطاني خمسة وعشرين جنيهاً من جيبه

تبرعا للنادى. وأنا أعرف إمكانيات وجيه المادية. وكسانت عائلته مشهورة بالكرم والجود... وأنهم من نوعية غير عادية فقال لى: عندما تتخرج تعال إلى فوراً.

وعندما تخرجت عرف بشكل ما ولحقنى بالعمل معه فى شركة الإعلانات وعندما صدر قانون الإدارة المحلية أخذنى معه، كما قلت، وعيننى على درجية سادسية، وكانت هذه خطوة خير بالنسبة لى

وطلبنى ذات يوم فى المنزل وقال لى: أنت لا تصلح أن تكون سكرتيراً. مؤهلاتك وقدراتك لا تصلح فى هذا المنصب أنت تحتاج موقعاً قيادياً تستطيع أن تبرز فيه إمكانياتك فعينني مدير إدارة المجالس المحلية والانتعاش الاقتصادى.

وكان دائماً يطلب مني أن اعمل بمجهودى الذاتى، ومع ذلك أقـول إن وجيه أباظة هو السبب فيما أنا فيه.

عندما أخبرنى أنه ذاهب إلى دمنهور قبلت على الفور وخلال شهور أحضر المرحوم أحمد حمزة وعينه سكرتيره الخاص.

وكنت أنا مدير مكتبه لشئون الاتصال فأنا مسئول أمامه عن العمل السياسى والشعبى . . . وهذا جعلني قريباً منه مع أنى لم أعمل في مكتبه مباشرة إلا شهور قليلة .

وأذكر أنه عندما توفى جمال عبدالناصر ورشح أنور السادات من قيادة التنظيم بعثت لقياس الرأى العام حول ترشيح أنور السادات رئيساً للجمهورية.

# ■كانت البحيرة رافضة ترشيح أنور السادات رئيساً خلفاً لجمال عبدالناصر؟

نعم كانت رافضة وكنت أمين التنظيم وكان معنا المستشار محمد عبدالعزيز رئيس هيئة قضايا الدولة وإبراهيم آدم. كنا نحن ثلاثة في لجنة المحافظة ومعنا عشرون عضواً ويراسها وجيه أباظة.

واستعرضنا المحاضر وكنت المستول عن التنظيم، وإبراهيم آدم مسئول العمل السياسى وكان معنا سعد الخولقة على المستوى القيادى للمحافظة ووجدنا رفضاً تاماً، وقال وجيه أباظة رحمه الله يا إخوانس أنتم مدركون أنى أنا المفهوم لدى القيادة العليا، وعند أنور السادات المسئول عن ذلك.

ولكن اللجنة أصدرت قرارها. وكتبت المحاضر كما هي برفض ترشيح أنور السادات وهذا سبب أزمة لوجيه أباظة.

وكان وجيه ديمقراطياً حتى في التنظيم الطليعي وساقص عن ذلك واقعة.

اختلفت اللجنة القيادية للتنظيم الطليعى على اختيار من يمثل الفلاحين في الانحاد الاشتراكي.

فلجأنا إلى على صبرى وشعراوى جمعة وعقد الاجتماع في مقر مجلس الثورة وكان الاختلاف بين حسن معاذ وجابر الانصارى.

وكان صوتنا ضد وجيه. . . في تلك الجلسة كان منفعلاً حتى كانت إصبعه تكاد ندخل في عينه وهو يطالب باختيار أمينا للفلاحين عند التصويت.

وانتصر الجهاز الشعبي على قمة الجهاز السياسي والتنفيذي.

إن لوجيه أباظة \_ رحمه الله \_ دين في عنقي حتى القاه عند الله سبحانه وتعالى.







د. سعد الخوالقة

# الدكتور سعد الخوالقة

عضو مجلس الشعب ونائب رئيس جامعة الإسكندرية، بدأ حياته العملية بين الجماهير بفضل وجيه أباظة الذي آمن بالشباب وأعطاه كل ثقته حتى كان كل منهم كما لو كانت له صلاحيات المحافظ، يستطيع أن يصدر القرار أو أن ينفذ أحد المشروعات.

وكان الدكتور الخوالقة قد عاد إلى الوطن بعد بعثة دراسية إلى الاتحاد السوفيتي لمدة خمس سنوات حصل خلالها على درجة الدكتوراه، فكان سياسيا متميزا بين الطلاب العرب بموسكو، لفت نظر الدكتور مراد غالب سفير مصر، ومع عودته بعث الدكتور مراد غالب إلى محافظ وجيه أباظة ينصح فيه برعايته باعتباره عنصرا سياسيا نشيطا ... إنه في أول لقاء بين وجيه أباظة والدكتور معد الخوالقة، عهد إليه بأول مشروع لتنمية حي كامل بالمناطق الهامشية على اطراف مدينة دمنهور . كان محروما من جميع الخدمات مما كان يعتبر تحديا لقدرات أي مسئول لذا كان أول سؤال يوجهه وجيه أباظة إلى الدكتور الخوالقة (لماذا لا تهتم بالحي الذي تقيم فيه؟)

شعاره: التنظيم الشعبي أولا وكانت هذه هي بداية العمل السياسي للدكتور التي أوصلته بعد ذلك إلى مواقع سياسية مختلفة، من خلال عمل دؤوب. يرويه من البداية قائلاً:

اكنت أدرس الدكـتـــوراه في مــوسكو لمدة خــمس سنوات، وكـــان لي نشــاط في اتحــاد المبعوثين العرب بالتنسيق مع السفير، وكان رجلاً مستنيراً عظيماً وهو الدكتور مراد غالب.

وقد أرسل هذا المعنى فى رسالة بعث بها إلى وجيـه أباظة محافظ البحـيرة. وذات يوم بعد أن عدت، كنت فى صالون الحلاقة فى نهاية النهار جاءت إشارة: الدكتور/ سعد بالتنبيه عليه باستلام مستشفى البلهارسيا والانكلستوما والتى كانت قد تحولت إلى مخازن.

ذهبت إليه وسألته عن المستشفى، وأنا لست طبيباً. فعقال لى: افعل كما شئت.وبدأ التنفيذ بأن تعاونت مع طلبة الجامعة وأبناء الحى، وكتب لى يصرف ١٠٠٠ جنيه، وكانت تمثل بالنسبة لى رقماً كبيراً. فكنت وقتها ماولت خريجاً وراتبى ٤٥ جنيهاً. ذهبت إلى رعاية الشباب. فقالوا: كميف يتم صرف هذا المبلغ كله. وقابلته فقال لى: هل أخلت المبلغ؟ فقلت له: لا.

فقال لي: فلتأت معي ا

وذهبت معه فكتب لى شيكاً آخر بالف جنيه من صندوق الخدمات. هذه المرة أخلت شيكاً بالمبلغ. وكنت أتعامل مع هذا المبلغ بوعى شديد. وبدأنا نشيّد المنطقة بجهودنا، وقد تعجب الأهالى والطلبة أن أستاذاً فى الجامعة يعمل معهم بيديه ورويداً رويداً بدأ الأهالى يخرجون ويعملون معنا.

باختىصار شديد تم تحويل المستشفى إلى مركز خدمات عامة، به عيادة تحوى كل التخصصات والخدمات. . . فأصبح لهم مخبز، وبه مكتب بريد ومركز توزيع سلع مستوردة، مدرسة إعدادية، و١٥ محلاً تجارياً، ووحدة اجتماعية لخدمات الحي.

بدأ المركز نموذجيا حتى أن السيد رئيس الجمهورية زاره بنفسه، كما زاره كل المسئولين ابتداءً من المشير وحتى أصغر مسئول.

لقد كــان وجيه أباظــة حريصاً أن يزور الرئيس هذا المشــروع الفريد أى مــــئول يحــضر للمحافظة.

وفى ذات مرة كنت عائداً من الجامعة بالسيارة. فقالوا لى عند وصولى إن السيد المحافظ كان هنا ويقول لك، أنشىء مسجداً هنا. فقلت لهم أنا موافق. . . ولكن لماذا المسجد؟

عاتبني قائلاً: لقد قلت لك ابن المسجد فلماذا لم تفعل؟

فقلت له: يا سيادة المحافظ على بُعد ١٠٠ متر مسجد أبو الريش وهو أكبـر مسجد في دمنهور ونحن نرغب في إنشاء خدمات إضافية للأهالي.

فرد قائلاً: أنا أريد حمايتك. فقد كان هناك وفد يزور المركز يضم اللواء المصيلحي. . من مكافحة الشيوعية وكان تعليقه: حتى الكراسي في المستشفى كلها حمراء.

وكان هناك إعلان عن صيدلية جديدة بالمركز اسمها أجزاخانة «السلام»، وهي ملك للدكتور كمال مسعد.

فكانت الكراسي الحمراء والاجزاخانة اسمها «السلام».

فقال أحمد مصيلحي: أنا أرى اللون الأحمر هو الغالب على العمل هنا.

فقال له وجيه: الخوالقة ليس شيوعياً.

وأمرنى وجيه ببناء المسجد لحمايتي... وتم فعلا بناء المسجد.

كانت هناك مواقف كثيرة ومتعددة من وجيه أباظة.

كان الحى محروماً من كل الخدمات وبالجهود اللاتية استطعنا أن نعيد إليه كل الخدمات. . .

وأنا ابن هذا الحى أعمل فى جمامعة الاسكندرية، وأسكن فى دمنهور فى هذا الحى تم تعيينى سنة ١٩٦٦ فى هيئة المكاتب التنفيذية أميناً لمكتب تنفيذى دمنهور فى دور قيادى حتى أصبحت مسئولا عن دمنهور فى التنظيم الطليعي.

وبعد فترة تعرفت بكل الناس وأصبحت قيادة فعلاً.

وأذكر أن وجميه ـ رحمـه الله ـ أرسل لى كشفا يضم المرحوم أحـمد حمـزة والمرحوم مدحت أباظة ابن عـمه ـ ومدير المستشفى ـ ومـدير مركــز التدريب المهنى ـ غريب عـمارة وأحمد عسر.

وكان المطلوب هو ضم هؤلاء للتنظيم الطليعي، لكننا اعترضنا ورفضنا ضمهم.

وقال لى: هل تعرف سكرتيرى أكثر منى. قلت له: لا ... فهو سكرتير عظيم وأنا أحبه ولكن لا أوافق على ضمه للتنظيم الطليعي، وفعلاً لم يضم. .

وعندما ذهب إلى الغربية ضموا أحمد حمزة. وفوجئت به يتصل بى ويقول: يا سعد لقد أخدوا أحمد حمزة في التنظيم الطليعي في طنطا. .

كم كان وجيه أباظة يحترم الديمقراطية.

كنا نختلف معه في بعض الأحيان لكنني كنت أدخل عنده حتى حسجرة نومه هل هناك محافظ يستطيع أحد أن يدخل حجرة نومه؟.

وكان يتصل بي تليفونياً ويقول ماذا تفعل؟ فأقول له: تحت أمرك:

فكان يقول لى: أذهب وأحضر لنا طعمية وجبنة وبطيخ.

كان يستشيرني فيقول لي: ما رأيك في الموضوع الفلاني لو عملنا فيه كذا وكذا. . .

أيام دمنهور لم يكن مسرتبه يكفيه فكان يرسل سكرتيسره أحمد حمـزة إلى شقيقــه الأكبر ممدوح أباظة يطلب دعما ماديا بصفة شهرية.

بيان ٣٠ مارس قال: إن الاتحاد الاشتراكي سيعاد تشكيله من القاعدة للقمة. . ولم يكن تم نقله إلى طنطا بعد.

كان قد أقسيم مؤتمر شعبى، فطلب منى أن أقف وأطلب منه طلبات وأعارضه معارضة شديدة وقال لى: تقف مرة ثانية وتعارض وتصر على طلباتك وتهاجمني وأنا استجيب لك.

كان ذلك لكى يقنع الناس كيف يناقشون المحافظ ويعارضونه، وبعد ذلك يغير قرارته. .

# ■هل استمرت علاقتك به بعدما ترك البحيرة؟

ـ طبعاً عندما نقل إلى الغربية آباد يتصل بي ويقول أريدك. فكنت أدَّهب إليه لهوراً.

ذهبنا نسجل للتليفزيون برنامج «شهريط تسجيل» حمضره.. عبد الحليم حافظ، وفي إحدى المرات الشيخ النقشبندي والدكتور سعد الخوالقة كضيوف له.

هذا البرنامج كانت تقدمه سلوى حجارى لكسن هذه الحلقة بالذات قدمتها نجوى إبراهيم لأن سلوى حجارى كانت مريضة.

كان حديثًا ممتعًا مع الشيخ النقشبندي، ومع عبد الحليم

سنة ١٩٧١ كنت ذاهباً إليه في الصباح فقابلني مقدم شرطة وقال لي: لقد أعتقلوا وجيه أباظة.

وأريد أن أقول في النهاية: إن وجيه أباظة كان شخصية فريدة لن تتكرر.. كان سياسياً متمكنا... استطاع في كل موقع مسئولية أن ينجز فيه مشروعات لم يقدر عليها غيره.

حسن قاسم

أحببنا الثورة من خلاله

حسن قاسم واحد من المثقفين الثوريين، من ابناء دمنهور التصق بوجيه أباظة.. عمل معه.. كان بجانبه.. ومعه في كل مكان بعد أن عينه مديراً للعلاقات العامة في المحافظة.. وحسن قاسم شاعر، وفنان، وصاحب رؤية..

لم يفقد حماسه أبدأ. .

فـمازال نابضاً، تتدفق مع الكلمات، في انفعال، عندما انفتح الحديث أمامه عن رجل يحبه حباً خالصاً، لأنه أحب وطنه، وأحب مدينته، وأحب المحافظة التي قدم جده إليها ذات يوم، وأصبح هو جزء منها، بل جزء نابضا يحمل وأصبح هو وجزء منها، ب ووجد في وجيه أباظة الرجل همومها، وأمانيها. ووجد في وجيه أباظة الرجل الذي يحمل هذه الهموم، وفوقها هموم الوطن. وبعدها هموم المثقفين الذين هم بطبيعتهم ينشدون الكمال.

قال لى حسن قاسم

اعتبر نفس دمنهور يا لحماً ودماً. هاجر جدى منذ مائتى سنة تقريبا من قرية ميت رهينة تاركا دياره وركب مركبا شراعياً يمخر به النيل إلى الشمال ومعه أسرته ومتاعه. ورست المركب عند كوبرى إقلافة أمام مدينة دمنهور

واشتىرى جدى منــزلا بحارة مــوصلى وصاهر وناسب وتزوجت البنــات واستقــرت به الأمور وطاب به المقام في هذه المدينة الطبية.

وكانت دمنهور فى ذلك الوقت قرية كبيرة تتكون من خمس شياخات هى فقره وسكنيده وفرطا وطاموس التى بها مسجد أبى الريش، وشبرا التى فصلها شريط السكة الحديدية عن المدينة. وتضم هذه الشياخات مثات الحوارى والأزقة التى تقطنها عائلات دمنهور

## ■ما هي الصوة التي كانت عليها دمنهور قبل وجيه أباظة؟

وجاء وجيه أباظة محافظ للبحيرة والمدينة على نفس هذا الحال ولم يزد عليها غير بعض المنشآت الحكومية التى شيدها عبد السلام الشاذلى باشا مدير مديرية البحيرة وهى: مبنى المديرية وديوان بلدية دمنهور وسينما ومكتبة البلدية ومبنى الأسعاف وكان بالمدينة شارعان رئيسيان واحد يقطعانها إلى محطة السكة الحديد والثاني يصل إلى استراحات الرى والمدارس الثانوية.

وجاء وجيه أباظة ودمنهور مدينة وفدية لحماً ودماً صحيح أن الثورة قلمت أظافر الوفد إلا أن دمنهور ظلت على عهدها. وكان يتربع على عرش الوفد في الماضي أسرة الوكيل وتنافسها أسرة بلبع والتي تنتمي إلى الحزب السعدي

وكانت الأسرتان تسكنان حى أبو الريش (طاموس) ويضم الحى قصور الاسرتين ومحالجهما وشون هذه المحالج ثم بيوت وعشش وأكواخ الأهالى واللين يعملون فى محالج الأسرتين كعمال موسميين أثناء فترة الحليج ولم يكن يتقاضى العامل فى ذلك الوقت أكثر من ثلاثة قروش يوميا.

ويغدق الملاك على الإجراء في المواسم والأعياد فيلبحون الذبائح ويوزعون الاقمشة والكساوى على الجميع وكانت أسرة الوكيل أكثر كرما وأكثر تفريطا وأكثر قربا من الناس.

واستقبلت دمنهور وجيه أباظة استقبالا فاترا كعادتها فهى لا تستقبل أحدا فليس لاهلها مصلحة لدى السلطة فمعظمهم تجار تستغرقهم تجارتهم ولا يشغلهم خارجها شئ. يبدأون نهارهم مبكرين ويتناولون طعام غذائهم بدكاكينهم ويوم الجمعة يوم إجازتهم لا ينزلون من بيوتهم إلا لصلاة الجمعة.

وجاء وجيه أباظة وهو يعرف أن دمنهور قد استقبلت الرئيس محمد نجيب عند ريارته لها بفتور شديد وأن المدينة هازالت على عهدها تحافظ على ودها القديم بالوفد.

### ■كيف استطاع وجيه أباظة أن يغير هذه الصورة؟

كان عليه أن يشق له دربا وسط مسالك وعرة ومتشابكة. واستقر به المقام بمبنى المديرية ويدأت تتردد عليه زرافات من الأعيان والاقتعة والمحترفين الذين جاءوا من الأحزاب القديمة موراً بهيئة التحرير إلى الاتحاد القومى، وجاهزون لكافة النظم وكافة التشكيلات والعهود. أعيان منذ أول الزمان ومدربون ومتمرسون على المناورة والوصول.

ولم يكن هؤلاء هم الذين يبتغيهم وجيه أباظة. وبدأ ينزل بنفسه لتجمعات المواطنين والأسواق للتعرف على المواطنين العاديين البسطاء الذين لم يتعودوا أن يتعرف عليهم أو يهتم بهم أحد. ولم تمض عدة شهور إلا وكانت حصيلته من المناس كبيرة جدا. فهو طيب بطبيعته يحب الناس حبا جما ويجد نفسه بينهم وفي عيونهم ولا يتكلف في علاقته بالمواطنين العاديين وكان كالبكر شديد المراس متين البنيان لا يكل ولا يهدأ

وارتبط به أيضا من لا يرتبطون بأحد أبدا وكان من أبرز هـؤلاء أنور حماد وكان صاحب أسطول سيارات نقل مـواد بترولية وكذلك الحاج عـبده شعبان وهو صاحب سـيارات أيضا وفتـوة في زمانه والحـاج حسن عـاصى وهو صاحب مـحلات فـول عاصى وكـان درويشا حصافيا وهؤلاء الثلاثة معروفون في دمنهور إنهم لا يطيعون أحدا أبدا إلا وجيه أباظة وكان كل منهم رغم أنه صعب المراس يبذل عمره من أجل وجيه أباظة شخصيا.

فقد: أضاع أنور حماد مثلا أسطول سياراته في سبيل أرضاء وجيه أباظة وكان ذلك في فترة ردم ترعة الخندق وكان يركب الجريدر بنفسه ويتولى عملية التسوية والردم وأهمل عمله بصورة واضحة أوصلته في نهاية ردم التسرعة إلى بيع معظم هذا الأسطول وكان يسعده كل

السعادة أن يراه وجيه أباظة وهو يعمل ويثني عليه.

وقد حبا الله وجيه أباظة بهبة عظيمة فعندما تراه يتفتح له قلبك من أول مرة وتحس أنك تعرفه منذ رمان بعيد وأنك قريب منه. وكان يسير بين الناس يناديهم بالسمائهم التي تعرف عليها من كثرة ترددهم عليه وتردده عليهم وهذه هبة أخرى.

وكان يتعاطف على هموم الناس تعاطفا شديدا ويواليها ويتابعها بنفسه ويجسرى قلمه بشجاعة متناهية وثورية حقيقية تحل مشاكل الناس وتمسح دموعهم

وكان يذوب ألما للحالات التي قسى الدهرعليها وبدل عزها ذلا واحتياجا ويبالغ في كتمان هذه الحالات ويسعى إليها بنفسه أو عن طريق أقرب خلصائه وكان يفزعه أن يصل إلى الصحف ما يفعله ويتعلق بظروف الناس وأحوالهم.

وقد حدث أن حضرت إلى المحافظة فـتاة لا تتعـدى العشـرين عاما وطلبـت أن تقابل المحافظ وقابلها وحكت له أنهـا ترى فى المنام كل ليلة من يجلدها بالسوط ويطلب منها تحج إلى بين الله الحرام وكانت الفتاة من حى أبو عـبد الله وتعمل مع العوالم فى الأفراح وأمر وجيه أباظة أن يوفر لها عملاً تتعيش منه أولا لتبتعد عن حرفتها وأن تحج على نفقة صندوق الخدمات وكان فى ريارة للمحافظ فى هذا اليوم عبداللطيف فايد الصحفى بجريدة الجمهورية فنشر الخبر وأفرد له مساحة ظاهرة وبصورة مثيـرة تسعد بها أى محافظ، أما وجيه أباظة فقد غضب بسبب النشر غضبة شديدة وقال: إنه لا ينبغى ألا نتجمل بمعاناة المواطنين.

### ■صدر قرار بنقل وجيه أباطة إلى أسوان فكيف تصرفت الجماهير؟

عندما علمت الجماهير توقفت الحياة توقفا كاه لا وأغلق الناس محلاتهم وتدفقوا إلى الاستراحة بصورة لم يسبق لها مثيل وافرغوا عجلات سيارته وكان يجهزها للرحيل وافترشوا حديقة الاستراحة ورفضوا مغادرة المكان حتى يصدر قرار بإلغاء النقل وكان وجيه أباظة مصمما على تنفيذ قرار النقل إطاعة للأوامر ويقول: إن عبد الناصر لا يتصرف إلا من منطلق مصلحة مصر.

### ■وبعد أن نقل إلى الغربية والقاهرة؟

عندما نقل محافظا للغربية ثم محافظا للقاهرة لم تنقطع عنه وفود المواطنين ابناء محافظة

البحيسرة أبدا. وكانت مجموعة من أبو الريش تتردد عليه بصفة شهرية فيستأجرون سيارة ويستقلونها ويتجهون إلى القاهرة وإلى منزله مباشرة وكانت هذه الزيارة تسعده كثيرا جدا ويبدأ بسؤالهم عن الناس باسمائهم ويتعرف على أحوال البسطاء الطبين وكانت هذه المجموعة تتكون من صاحب مخبز اسمه رجب خير واحد ومدرس اسمه سليمان خضير وصاحب مقهى اسمه العربى الصياد وتاجر اسمه إبراهيم بركات وعلاف اسمه محمود السقا وحلاق اسمه عبد المعاطى الفيشاوى. وكان كل هؤلاء يرجعون من هذه الزيارة بزاد كبير من الحب وزواد من الوفاء

### ■هل انقطعت صلته بدمنهور؟

لم ينقطع وجيه أباظة عن دمنهور حتى بعد أن نقل منها فكان يحضر الزداء واجب العزاء وفى مناسبات كثيرة. وعندما توفيت والدة الأستاذ إبراهيم آدم حضر للعزاء وعلم المواطنون بعضوره وتدفقوا لتحيته والترحيب به حتى أوشك المأتم أن يفقد معناه واضطر تحت هذه الظروف أن يركب سيارته ليغادر المكان وحمل الناس سيارته حملا وظلوا مرافقين له حتى غادر المدينة. وعندما توفى المرحوم كمال أباظة فتح المواطنون خيسمة العزاء من جانبها وتدفقوا للسلام عليه تاركين العزاء مما اضطره أخيرا إلى أن يترك السرادق وينصرف

لقد كنا من فرط حبنا وارتباطنا به نشعر أنه قد حملته بطون كل أمهاتنا وأنه قد أنجبته كل هذه البطون.

ولم يستطع احد بعده أن يترك أثرا في الناس أو أن يخلف بصمة على حياتهم وسلوكهم لم يرتبط الناس بأحد كما ارتبطوا به.

حتى اللين حاولوا أن يقلدوه وينتهجون نهجه لم يخلفوا وراءهم شيئا يذكر فقد نسوا أن الله لم يهبهم ما وهبه من مقدرة على العطاء ونسوا أنهم لم يجبلوا على حب الناس دون تكلف أو عناء

■لا شك أنك بقربك الشديد من وجيه أباظة تستطيع أن تضع أيدينا على بعض مفاتيح من شخصيته؟

كانت قدرته الفائقة على القيادة وتحريك معاونيه وحسن اختيارهم سببا هاما في الكم

الهائل من الإنجازات التي تظهر في عهده.

وكان يثق فيمن يعملون معه حتى يثبت العكس ويدافع عنهم ويفرض حمايته عليهم ويتحمل عنهم أخطاءهم إذا لزم الامر ولا يتنصل من المسئولية ويحاسبهم بينه وبينهم إذا كان الأمر يستحق ذلك.

فأنت تعمل معه وأنت مطمئن إلى ظهرك وأنت واثن أنك لا تقع تحت طائلة الوشاية وأن أحدا لن يحاسبك على ما هو ليس في طاقعتك أو فرضته الظروف عليك. وأنت تعمل معه وأنت مطمئن بأنه سيقف معك مادمت على حق، وكان يستطيع أن يتعرف على القيادات ويضع يده عليها بصورة ملهلة وعندما يكتشف أحدا يقف وراءه بكل قوته وسلطاته ويقوض له إختصاصاته. ولعل من الأمثلة التي تحضرني هنا اختياره للدكتور محمد مروان فقد عرفه في زيارة لوحدة صحية صغيرة، كان يعمل بها طبيبا واكتشف قدرته الإدارية وصلابته وأسند إليه إدارة أكبر مستشفى في المحافظة والتي بنيت خارج خطة الدولة واصبحت قراا تتعلم منه مستشفيات الجمهورية كيف بدأ مستشفى عام حكومي مجاني ويامكانيات عادية

كما يحضرنى أيضا اكتشافه لواحد من أعظم من الجبتهم محافظة البحيرة وهو المستشار محمد عبد العزيز ملوخية وكان عند تولى وجيه أباظة منصبه محاميا شابا مرموقا يبشر بحست قبل واهر وتعرف عليه في واحد من لقاءاته بالمحامين وارتبط به ارتباطا شديدا وكان قريبا إلى نفسه واتخذه مستشارا جمهوريا للمحافظة ثم وصل فيما بعد إلى أن أصبح رئيسا لهيئة قضايا الدولة.

كانت لديه رؤية واضحة لكل ما أقدم على تنفيذه فهو يقتل الموضوع بحثا وتفكيرا أو يستثير معاونيه وكل من يقابله وتحس وهو يناقشك في أمر ما أنه يفكر معك بصوت عال ويشغله مدى انعكاس هذه المشروعات على حياة المواطنين.

وعندما تكتمل الصورة في ذهنه يجمع معاونيه ويأمر بالتنفيذ بجرأة وشجاعة نادرتين في بلد لايسلم فيها إلا الجالسون القرفصاء والذين لا يفعلون شيئا.

فعندما احترقت قرية الابعادية وأقدم على بنائها كان لديه قصور واضح لكل الهموم التي

ستصادفه وكان يعرف أن هناك احتمالاً لنقص مواد البناء وكان يعرف أنه إذا تعلر الحصول على مواد البناء فإنه سيستولى على حمولات السيارات التى تمر بالطريق السريع وتحمل مثل هله المواد وكان يعرف أن الفلاحين سيقاومون عدم تخزين الحطب فوق أسطح المنازل والتى كانت سببا فى حريق القرية وانه ينبغى أن يدبر وسيلة تحل محل عملية التخزين هذه وقضلا دبر مكبسا يكبس الحطب فى بالات توضع فى حوش المنزل وعندما نصبوا له خيمة فى موقع العمل وأمر بالمبادئ والنار لم تنطفئ أداؤها كان يعرف إنه سينتهى من بناء القرية فى واحد وعشرين يوما

وعندما شرع في إنشاء مركز التدريب المهنى كان يعرف أن هناك مبان أنشأت للمهاجرين أثناء الحرب العالمية الثانية وأنها مهجورة وأنها مرتعاً للصوص والخارجين على القانون

وكان يعرف أن المصانع الكبيرة التي انشأتها الثورة قد أثر إنتاجها الكبير على الكثير من الصناعات الحرفية كالأحذية مثلا

وكان يعرف جيدا أن ورش الحرفيين القائمة لا تقبل صبية جددا لأن قبوانين العمل الجديدة تنضع عراقيل كبيرة في طريقهم وتشترط شروطا لا تتحملها إمكانيات هؤلاء الحرفيين.

وكان يعرف أن الكثير من الأطفال اللين وصلوا سن الإلزام لم يستطع المدارس المتاحة أن تستدعيهم وأن الشوارع تضج بالإطفال المشردين نتيجة ظروف اجتماعية مختلفة.

واستطاع هذا المركز أن يضم عدة آلاف من الأطفال واختفت ظاهرة الخادسات في دمنهور كما دبر المركز عملا للكثيرين من المتعطلين من الحرفيين.

وعندما طرحت تجربة مركز خدمة، أبو الريش للتنفيل كان يشغله أن يشعر أفقر أحياء دمنهور بالتسغييس الذي تحدثه عملية الستحول الاشتراكي وأنه ينبغي أن تتحمرك هذه القوى المستسفيدة وصاحبة المصلحة في هذا التحول وإنه يجب ان يكونوا أصلاء فيما يحدث من حولهم وليس من المتفرجين

وكان يعرف أن المناس إذا شاركت في العمل بنفسها فإنهم سوف يرتبطون به ويمحمونه يخافون عليه.

وكان يعرف أن هذا الحى الذى عانى كثيرا لا يوجد به مسخبز ولا يوجد به وحدة صحية ولا مكتب بريد ولا تليفون ولا مدارس وأنه يفتقد الخدمات كما كان يعرف أن المشاركة التى سيمارسها أهل الحى سوف تخلق قيادات جديدة يفرزها تجربة العسمل اليدوى. وأن مبنى الانكلستوما القديم أصبح بعد بناء المستشفى العام خاويا على عروشه وإنه ينبغى الاستفادة منه، وعندما عاد الدكتور سعد الخوالقة من موسكو بخطاب تقدم من الدكتور مراد خالب سفير مصر بروسيا . . وجد وجيه أباظة إن البعد الإخير للتجربة قد اكتمل بتواجد القيادة.

وكانت الحصيلة تجربة شعبية خصبة أفرزت أول ما أفرزت قيادات أصيلة ظهرت من خلال العمل في بناء المركز وتحمل المسئولية . . واجنح لهذه القيادات دورا كبيرا في تحريك الجماهير بمدينة دمنهور فيما بعد.

كما أفرزت التجربة إنـشاء كافة الخدمات إلى يتاحها جماهيـر الحي واستخدموا في ذلك ناتج هدم مستشفى الانكلوستوما وبأقل التكلفة - فقـد ساهم المواطنون مساهمة حقيقية في عمليات الهدم والبناء وكانوا يتناوبون العمـل مع البنائين والنجارين وعمال البلاط في تجربة مثيرة حقا

وعندما زار جمال عبدالناصر مدينة دمنهور رفض أن يزور المصانع والمنشأة الكبيرة وزار تجربة مركز التدريب المهنى وتجربة مركز خدمة أبو الريش غم تواضع الأبنية وبساطتها

كان وجيه أباظة مشغولا بتجديد وجه مدينة دمنهور وتأكيد امتدادها الطبيعى إتجاه الطريق السريع وكان مشغولا إن ينشئ مصلحة مشتركة بين المواطنين وبين النظام وذلك بإنشاء دمنهور جديدة.

### ■وكيف تم ذلك؟

كانت بوسط المدينة أراضى زراعية موقوفة وعليها أشكالات ظلت فترة طويلة إمام المحاكم ولم ينته منها القضاء إلى رأى واستطاع أن يدخل طرفا في الموضوع وأن ينهى كافة الإشكالات وأن يشترى هذه الأرض بسعرها الحاضر وكانت تعرف بأرض أوتزبير.

وقام بتقسيم هذه الأرض إلى مدينة سكنية متكاملة المرافق والخدمات والطرق وطرحها للبيع بالتقسيط عملى ثلاثين سنة ووفر مواد البناء والرسومات وبيعت الأرض في فتسرة

وجيئة. وكان الدماهرة يبنون قبل ذلك الأسكندرية خشية المد ف إتجهوا إلى هذه المدينة واصبحت واقعا ملموسا في غضون أقل من سنتين وأصبحت العمارات تنموا كالزرع وغادرت عائلات دمنهور حوارى المدينة القديمة إلى المدينة الجديدة وكانت نقلة حضارية واجتماعية في غاية الاهمية.

لقد استطاع أن يحول مدينة دمنهور من مدينة ريفية لا يمكنك أن تستضيف فيها فردا واحداً فلا تجد له مكانا تجلس فيه أو تتناول معه طعام غذائك واستطاع أن يحولها إلى مدينة مفتوحة يعقد فيها مؤتمر القادة الأوروبيين ومؤتمرات تنمية القرية المصرية وأن يستضيف آلاف الأفراد أن يخلق في هذه المدينة مزارات سياحية تجلب الوفود السياحية ورحلات المداس من مختلف أنحاء مصر ويستطيع أى رائر أن يقضى بها يوما محتما تأتى الناس من الإسكندرية إلى ناديها لقضاء عطلة نهاية الاسبوع فقد انشأ ناديا اجتماعيا واستادا رياضيا وفندقا سياحيا وخارج خطة الدولة من وفورات بعض أراضي تقسيم تزبير وغيرها.

كما استطاع مثلا ان يخلق مزاراً سياحيا جميلا باستغلاله جزء من ترعة الخندق التى ردمها وحولها الى جزيزة للبط البكينى وبنى فيما مطعماً وكافيتريا وأصبحت مركزاً يمكن قضاء وقت جميل به أنت وأسرتك.

وقدرت دمنهور ما قدمه الرجل من أجلهم وما يبدله لهم فكانوا طوع أوامره يتعاونون فى تلبية ما يطلبه. تلك المدينة العتيدة أصبحت تتوق إلى أن يطلب منها وجيه أباظة فتجيب مختارة طيعة. فعندما طلب من أصحاب سيارات النقل أن يساهموا بسيارتهم فى نقل أثر به ردم ترعة الخندق تسابق الجمع وقدموا سيارتهم وأنفسهم أيضا لهذا العمل التطوعى وبسخاء شديد.

وعندما طلب منهم أن يتبرعوا لحفلات أم كلثوم التي أقامتها المحافظة مساهمة في دعم المجهود الحربي قدم المواطنون أكثر مما هو مطلوب منهم

وما زال الناس حتى يومنا هذا يقارنون ما يفعله الآخرون بما فعله وجبيه اباظة ومازالوا يعيشون على تجاربه وذكرياته معهم ويقولون لو أن وجيه أباظة كان معنا لفعل كذا وكذا.

#### ■ما هو موقف وجيه أباظة من المثقفين؟

إلا أنه وجد ظاهرة غريبة للغاية قد لا تتوافر لمدينة من مدن مصر وجد دمنهور تعج بالأدباء والشعراء والمثقفين والزجالين والفنانين التشكليين وممشلى المسح والموسيقيين الموهويين. ووجد أن هؤلاء يشكلون ثقلاً اجتماعيا خطيرا لا يمكن لأى مدقق أن يتجاهله ولا يضعه على رأس خريطته واهتمامه.

فقد كان هناك مقهى المسيرى وكان صاحب المقهى عبد المعطى المسيرى يشكل مدرسة أدبية قائمة بلاتها ويحج إلى المقهى كل من أصابته حرفة الأدب وكان يجلس بها تجمع كبير من الشعراء المعروفين والجدد والشعراء الشعبيين أذكر منهم فتحى سعيد وسعد دعبس وعبد القادر حميدة وحامد الأطمس وسيد أبو النصر وحمدى النعناعى وعبد المنعم عواد يوسف وعبد الوهاب قتاية وأحمد ملوخية ويس الفيل وسعيد فايد وكمال الخراش ومحمد الحوفى ومحمد قطب وكان من القصاصين محمود علوان ورجب البنا وبكر رشوان ويوسف عبد الوهاب ومحمد نعيم ورسمى عامر

وكان مقهى المسيرى الرثة الوحيدة التى يتنفس فيها جموع المثقفين فى هذه المدينة المتعلقة وكانت تجمع المهتمين بالشقافة من كافة الأتجاهات والبخل وكان يقام على صيف المقهى بجوار ضريح سيدى العزب ندوات تتنافس فيها قضايا الثقافة والأدب الشديدة الخصوصية وكان يحضر هذه الجلسات عدد من مثقفى المدينة أمثال د. سينون رضا والمصور خام نبوى الحناوى وحسن الحناوى وغيرهم وكان طبيعيا ان تضم موائد المقهى لتشكل مائدة كبيرة يجتمع حولها المثقفون وينصرفون مع تباشير الصباح كما كان يتردد على المقهى الأدباء الدماهرة المقيمون بالقاهرة أمثال عبد الحليم عبد الله ومحمد صدقى وإسماعيل الحبروك وصبرى العسكرى كما كان يتردد عليها كبار أدباء مصر من أمثال محمود تيمور وحافظ محمود وكان طبيعيا أن تدخل المقهى فتجد به معرضا للصور والرسوم والتماثيل.

وكانت المدينة تضم أيضا عددا كبيرا من الفنانين التشكليين يلتقون برسمهم بنادى البلدية

أمثال أحمد القاضى وحامد بلبع.

كما كمان نادى الموظفين يضم مجموعة من بمثلى المسرح والموسيقيين الهواة وقد خرج أمين يوسف غراب من هذا النادى وكان يقوم ببطولة المسرحيات التى يقدمها النادى على مسرح ببلدية دمنهور وكانت تقوم بدور البطلة الفنانة الكبيرة فاطمة رشدى وكان من المشاركين في هذه النهضة المسرحية زكريا بلبع وصبحى القاضى وكامل سمة وأحمد عصر وابادير عوض وفؤاد عبد السلام وإبراهيم عبد الفتاح د. سعد ورد وغيرهم وكانت تمول هذه العروض من جيوب أعضائها ومن حصيلة بيع التلاكر والتبرعات ويقوم الأعضاء بتدبير الأثاث المستخدم في هذه المسرحيات من منازلهم.

وكانت الفرقة الموسيقية للنادى تضم عددا كبيرا من الموسيقيين الهواة أذكر منهم أنور وعطوط واحمد يونس وغريب عمارة وعارف البيانو ميشيل والشقيقان أحمد عمر ومحمد عمر وغيرهما يحول بيني وبين اسمائهم بُعد القترة وضعف الذاكرة.

وكان هذا المناخ الثقافي الذي وجه وجيه أباظة عندما ترى مقاليد الأسور بالبحيرة . . وكان ولاية له أن يلتحم بهذه الجموع وهو الفنان بطبيعته وكنت في هذا الوقت قد تخرجت من الجامعة شابا وشاعرا ومثاليا وآمل في غد أكثر أشراقاً.

وفى ندوة بالقاهرة صادف موعدها موعد صدور قرار تعيين وجيه أباظة محافظاً للبحيرة ثار كلام كثير حول هذا التعيين وأبدى بعض الحاضرين من المثقفين اعتراضهم على اسم وجيه أباظة فبالإضافة إلى أنه من العسكر فأنه من أسرة اقطاعية وعلى حد تعبير أحد الحاضرين أمير أباظى وكان معظم المثقفين اليساريين في هذه الفترة يتخذون موقفة الرفض من العسكريين بل ومن الثورة نفسها.

ورجعت إلى دمنهور منفعلا بما سمعته فقد كنت أنا الآخر من اللين لا يأملون في العسكو خيرا.

واجتمع الأدباء بدمنهور وقرروا الذهاب إلى المحافظ الجديد للترحيب به فقد كانوا يأملون جميما خير كثيراً للأدباء والفنانين في عهده

وأجمع الحاضرون على اللهاب إلا أنا فقمه أبيت بشمم أن أشاركهم هذه الزيارة ورددت

ما سمعته بالقاهرة بمصيبة وعنت شديدين

وتمر الآيام ومازلت على موقفى وفى ليلة كنا نقيم ندوة شعرية بصالة مدرسة دمنهور الاميرية وفوجئنا جميعا بحضور وجيه أباظة وبرفقته المرحوم الشيخ إبراهيم بديوى شيخ معهد دمنهور الدينى والمرحوم أحمد حمزة سكرتير المحافظ الخاص وألجمت الجميع المفاجأة وكنا أرسلنا له دعوة لكننا لم نتوفع منه الحضور أبدا فقد كنان مشغولا لشوشت بالعمل الجديد . . ولكنا فى هذه الفترة فطع وعدات نداواتنا على نفقتنا ونوزعها بأنفسنا .

وحضر وجيه أباظة ندوة شـعرية شارك فيما ما يقرب من عشرة شـعراء قتلوه شعراً وهو جالس لا يتململ حتى آخر الندوة.

وانتهت الندوة وأخلنى فى صدره واحتفى بى احتفاء كبيرا وأسعدنى ذلك طبعا لكننى قلت بينى وبين نفسى إنه يستدرجنى وكأنه يستدرج طاغور العظيم. وكانت الندوة وطنية فامر بأن نطبع القصائد فى كتيب يوزع على طلبة المدارس بالمحافظة.

وتكررت لقاءاتنا - وبينما كنت يوما أسير مع صديق فى شارع من شوارع المدينة وجدت سيارة تقف إلى جانبى فاستغربت قليلا ثم استغربت أكثر عندما رأيت بها وجيه اباظة وقد وقف لتحيتى والسؤال عنى فى مودة شديدة

ويستدعينى وجيه أباظة فى يوم من الأيام ويسألنى ماذا يريد الأدباء؟ وشرحت له همومهم وأن ما يشغلهم إنهم لا يجدون مكانا يلتقون فيه فمازالوا يتجمعون على رصيف مقهى المسيرى ولم يعد هذا يليق بهم، فقام الرجل وأخذنى فى سيارته ووقف عند مبنى من دورين كان ملحقا بنادى البلدية القديم وقال لى: هذا هو المكان وأمر بان بعد يؤنث بالمقاعد والسجاد والستائر واستلمت المكان بعد شهر من هذه الزيارة وأصبح مقرار رسميا لجمعية الأدباء

ويتجه وجيه أباظة إلى المسرح ويتردد أن ينشئ فرقة استعراضية غنائية من ابناء المحافظ ويتولى قيادة هذه الفرقـة الفنان عبد الحميد توفيق زكى وتقدم الفرقة عـروضها على مسرح صيفى استـعراضى بناه بأول طريق عبد السلام الشـاذلى ثم يكون فرقة مسرحيـة قومية من ابناء المحافظة تضم كافة الطاقات المسرحية بها وتقوم بالإخراج لهده الفرقة أكبر المخرجين من

أمثال فتوح نشاطى ومحمد توفيق

واستمرت الفرقة المسرحية حتى الآن ولم تدم تجربة الفرقة الاستعراضية طويلا

ويطلع علينا وجيه في يوم من الأيام بفكرة غريبة وهي إنشاء فرقة للفنون الشعبية من ابناء وبنات مركز التدريب المهني ويطلب منها المرور عند أقسام المركز المختلفة لاختيار العناصر المناسبة لهذه الفرقة. وينظر بعضنا الى بعض في استنكار شديد فكيف يتسنى لأى محافظ مهما كانت قدرته إنه يصنع من هؤلاء البسطاء المعدمين الآميين فنانين فهم جميعا دون خط الفقر بكثير ولم يسمع واحد منهم اغنية في حياته ولا رأى مدياعا ولا يقرأون ولا يكتبون ولم يكن هذا الأمر في دائرة أهتمام أى منهم

وصمم وجيه أباظة وأسقط في يدنا جميعا وبدأت التجربة فقد كان يعتقد اعتقادا راسخا إنه سيصنع منهم فنانين حقيقيين وكان يرى أن أى أنسان يمكن أى تعاد صياغته من جديد إذا توافرت الظروف المناسبة لهذا التغيير وكان من الصعب علينا جميعا أن نصدق هذه المعركة.

واستحضر وجيه أباظة لهؤلاء الأولاد والبنات أعظم مدربى مصر للفنون الشعبية أمثال حسن خليل وكمال نعيم واستحضر أعظم العازفين لتدريبهم على السولقاج والموسيقى وأنشأ من بينهم فريقاً للكورال وعقد لهم فصولا لمحو الامية ودورات في الثقافة العمالية واستحضر لهم من يعلمونهم كيف يأكلون وكيف يلبسون ويتحدثون . وكان يتابع كل ذلك بنفسه وعن طريق مدير للفرقة أعطاه كافة الصلاحيات والإمكانيات وهو المرحوم الفنان أحمد عصر

ونجحت المتجربة وكان أعضاء الفرقة كالأرض الشراقى يمتصون كل ما يقدم إلىهم وأصبحت فرقة البحيرة للفنون الشعبية علامة بارزة في تاريخ حركة الفنون الشعبية في مصر . وأولى فرقها وقدمت الفرقة عروضها على مسرح البلشوى ومعظم مسارح أوربا والدول العربية والافريقية وقدمت موسما على مسرح البالون بالقاهرة بجوار فرقة رضا.

وكان وجيه أباظة مؤمنا بالصحافة الأقليمية ويدرك دورها فى وقع عجلة التطور وقد ماعد الجرائد القائمة على القيام برسالتها وقرر أن ينشئ جريدة محلية تضاهى الصحف القديمة فأنشأ جريدة أخبار البحيرة الصحفى الكبير مكرم محمد أحمد وجلال جويلى وكانت

سبع بجريدة الأهرام وصدر منها عدد أو ثلاثة على الأكثر وتوقفت على الصدور لظروف كثيرة حالت دون استمرارها وتوالى اكتشافاتنا للجوانب المضيئة في حياة هذا الرجل العظيم من خلال تجارب كثيرة ومواقف لا تنسى أبدا.

ونشعر كل يوم أنك أمام رجل احب مصر حبا ملك عليــه كل مشاعره وماضيه وحاضره ومستقبله وإنه يغنى في هذا الحب وانه مستعد أن يقدم عمره في سبيله.

#### ■كلمة أخيرة ؟

لقد استطاع وجيه أباظة أن يغير من افكار الكثيرين وأنا منهم واستطاع أن يؤكد أن هناك وجها للثورة مختلفاً عما كان في تصورهم وأن الأمر ليس أمراً عسكرياً وغير عسكرى منذ أفرز العسكر جمال عبد الناصر ووجيه أباظة



عبد المولى عطية

بانفعال شديد.. ووسط دموعه، نستخلص شهادة عبدالمولى عطية. القيادة الفلاحية.. التى التقطها وجيه أباظة من بين آلاف الفلاحين الذين التقى بهم..

وأصبح عبدالمولى عطية عضواً بمجلس الأمة.

وقيادة كبيرة فى التعاونيات وشتى المحافل التى تهتم بشئون الفلاح.

وكان عبدالمولى عطية هو أبرر اللين تصدوا لقرار نقل وجيه أباظة من محافظة البحيرة إلى أسوان، يومها احتضن جمال عبدالناصر في مجلس الشعب، وأصر على أن يسمع لكلامه. وكان كلامه أن الشعب كله مع وجيه أباظة، فلماذا التصدى لإرادة الجماهير.. وفي البداية رفض عبدالناصر، ثم فكر في الأمر، وكرر أن يبقى وجيه أباظة

بلغته وبانفعاله وبإسلوبه يحكى عبدالمولى عطية قصته مع وجيه أباظة. تمنیت أن اعطیة قل

### ■الحاج عبدالمولى بداية علاقتك بوجيه بيه؟

- بدأت علاقمتى به من خلال المؤتمرات التى كانت تناقش الميشاق، كنت أحضر جسميع المؤتمرات ففى واقعة حصلنا فى مناقشة الميثاق سنة ١٩٦٧ أنا رحت الدلنجات وكان معانا حسين بيه درويش كان أمين/ وأنا وكانت له مواقف من ناحية مشاكل الفلاحين وأظن حسين بك درويش انتظرنا فى المؤتمر فيها سيطرة عصبية وإجرامية وسيطرة رأسمالية والفلاحين جايين من الريف حضرة فى مؤتمر الميثاق وطبعاً تحدثت الناس أى كلام سطحى ـ تكلم ٥، ٦ ولم يتكلم أحد عن الفلاحين.

محمد حامد أخذ الميكروفون وقال له: يا فندم أنا أرى أن الميثاق معمول عشان الفلاحين ولا فلاح أتكلم - فأنا وقفت فقال لى: قم أنت لماذا لم تتكلم؟ قلت له: أرسلت الاسم للسكرتارية ولم يجىء دورى فطلب منى الكلام قمت قوراً وامسكت الميكروفون وتكلمت عن مشاكل الميثاق وتطبيق الميثاق وأنه لا يعقل لأى فلاح مهما كانت ملكيته أنه يزرع هو بنفسه وأولاده أكثر من ٢٥ فدانا وده طبعا فيه ظلم ولابد من إزالة الفوارق حتى قلت حتى محو الأمية وجعل التعليم الاعدادى إجبارى لتتجاوز مرحلة الأمية - فوجئت بعد ذلك أنا في بنك التسليف بتليفون حتى عرفت أنه السيد المحافظ - كان السيد محمد عبدالهادى الله يرحمه قلت له من الدلنجات قال لى: تجيب عربية مخصوص عشان السيد المحافظ عايزك ضرورى وفعلاً أخذت سيارة لغاية دمنهور وجدت سيارة تنتظرني ركبت معاهم الى المحافظة والمهم حتى ذهبنا إلى النادى الاجتماعي وجدت سيادة المحافظ الله يرحمه داخل علينا بطريقته وكل واحد يسلم علينا يقول اسمه - فيقلنا اسماءنا والعملية في منتهى البساطة قال: ها تقابلوا السيد زكريا محيى الدين كل واحد هايقابله لوحده

زكريا محيى الدين في هذا الوقت كان نائب رئيس جمهورية تخيل حـضرتك قابلني في غرفة مغلقة عليك لوحدك.

قمت أنا قلت له والله يا فندم أنا لو ما خلفتش تبقى سيادتك المسئول عن ذلك المهم قال لى: أنت آخر واحد يتحدث وطبعاً ما أعرفش ما فيش علاقة إلا من خلال المؤتمرات

دخلنا للسيد زكريا محيى الدين لقيت السيد المنعم بدوى والسيد حسين باشا عارف وصلاح حمزة والأمين. ولقيت دوسيه عليه اسما من بعيد فكان كل واحد يسجل فيه كانت خطته لاختيار قيادات وهذا العمل السياسي الذي ترك قيمة في كل مكان حتى اليوم لحد ما نادوى اسمى وكان نمرة ٩ . . طلعت لقيت زكريا محيى الدين لابس بدلة بني محروق

وسيادة المحافظ قاعد وقعدنا ندردش لغاية ما قال لى إيه رأيك فى التنظيمات التالية فى الاتحاد الاشتراكى حدد لجان الوحدات الاتحاد الاشتراكى حدد لجان الوحدات الأساسية وبعدين طبعاً وحدات المحافظات وأنتم فتحتم باب الترشيح يوم ١٠ اكتوبر وقفلتم باب الترشيح تانى وقلتم يرجىء الموضوع بعد ٤ أيام يوم ١٤ ليه أنتم أجلتم باب الترشيح ليه؟

قال: أنت هاتقلب الموضوع وتساءل قلت له: يا فندم من حقى أســالك أم أننى جئت لتسالني فقط ولا أنا جاي عشان تسالني وخلاص

وتكلمت لغاية بعد ما شفنا كده أن يبقى والله كده بثت إن أنتم تمثلوا فعلاً قاعدة الشعب المصرى قال لى: لا أنت كنت أصدرت إتهاماً ضد مجلس قيادة الثورة قلت له: والله ها نقول اللى أنا عاوزه ولو ها نطلع من هنا على المشنقة حتى أنتم فرضتم علينا معركة قبل ميعادها يعنى عندنا في الأرياف لما يكون فيه طفل يتعلم المشى بنقوله تاتا واحدة واحدة فلسه بنقول تاتا فرضتم علينا معركة غير متكافئة فيه ٧٢٥ وحدة إتحاد اشتراكى في المحافظة بالف وأربعة وخمسين عضواً أنا واحد ليس عندى غير الحمارة والبرسيمة إذاى نلف على ١٠٤٥ عضو إتحاد اشتراكى عشان نعمل معركة قال لى: ولماذا انت كنت رايح تترشع قلت له أقول لكل من يقابلني من الناس لازم تترشح واللى يفلت يبقى طويل الطويل

اختلفت مع سيادة المحافظ وزكريا محميى الدين مرتين في هذا اللهاء. . قلت: وفي النهاية قال لي زكريا محيى الدين: أنا عاوزك تكلمني كلام بوضوح

خلاصة الكلام يعنى لو طلعنا وقلت للنـاس فى الشارع إن أنا كنت قـاعد مع السـيد/ ركريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية هاتعمل فيا الناس إيه.

قال: هاتعمل أيه؟

قلت: هايلبسونى القميص من قدام ويودونى مستشفى الأمراض العقلية \_ أنا اللى أحنا قلناه أن الناس فى الشارع لم تشاهدنا \_ يبقى الثورة ثورة يوليو حققت أهدافها لو شافوا الكلام اللى أحنا قلناه لصالح المجتمع وإن فيه فلان بيتكلم مع نائب رئيس جمهورية حتى يوم ما تعين زكريا محيى الدين رئيس وزارة أول ما أخذته فى الحضن قال لى: هايشوفنا الناس إحنا مختلفين عينت فى سنة ٦٣ عضواً فى لجنة المحافظة المؤقتة اللى لا يمكن ها

يحصل في التاريخ من وجيه أباظة يعني مثلا.

قراراته كمحافظ أول ما صدر القرار بناء على قرار اللجنة التنفيلية للاتحاد \_ أى أن اللجنة التى تمثل شعبية هى اللى بتأمره يصدر قرار حاجات طبعاً ماحدش شافها ولا يصدقها إطلاقا فاشتغلنا فى اللجنة طبعا ومشت اللجنة ٤٨ قيراط لحد فيه انتخابات مجلس الأمة الترشيحات مجلس الأمة فى ٢٦ مارس سنة ٦٤ جلسا معا لاته مطلوب مين سيرشح المجلس الأمة أنا طبعا عمرى ما فكرت أدخل عضو فى مجلس الأمة سألنى ما تدخل ياعبد المولى.

قلت له والله يا فندم ما أقدرش أدخل عـشان دارى ما فيهاش غيـر ٢٠٠ جنيه ويعدين دى معركـة أنا سأترشح كعضـو في مجلس الأمة هايجيب عـربيات بكام وتلف على الناس بكام وأنا ما أقدرش أورط نفسى وأنا طبعا ابن الفلاحين وعضو معين ومهمته صعبة.

وقال لى طبعا خليك للآخر.

وأخذ رأى أخواننا. . . الذي يوافق يوافق حتى انتهى .

سألني أنت بتقول إيه

قلت: أنا مش ها أترشح.

قال ليه.

قلت له: ليه لغاية ما قلت له \_ على الطلاق بالشلاثة ما أنا مترشح \_ رفع التكليف بينى وبينه قاللى أنت حلفت بإيه قلت له: حلفت بالطلاق \_ قاللى \_ على الطلاق بالثلاثة ما أنت مترشح \_ قلت عليه العوض فى مراتى \_ لأن يمينى أنا اللى هايقع.

واترشحنا ودخلنا مجلس الامـة وللتاريخ الأستاذ إبراهيم آدم أمين عام محـافظة البحيرة رشح أمامه عمر الوكيل وكان مصاباً بذبحة صدرية ونايم في السرير ونجح على أمين الاتحاد الاشتراكي يوم ٢٦ مارس أول جلسة في مجلس الأمة اتصل بينا واحد اسمه طناش.

وعرفنا أنه جاسوس بعد مماته.

كان هنا في أبو المطامير ويقول لك لن تذهب يقولون له.

[عطا وطناشه]

ونجح في الانتخاب سنه ٥٧.

قال إن وجيه أباظة نقل إلى أسوان والبحيرة كلها جاية وفعلا ذهبنا إلى قهوة صفية حلمى في ميدان الأوبرا لقينا محافظة البحيرة كلها هنا وأهالى دمنهور \_ وفضينا الناس ورحنا اجتمعنا كلنا عند محمود أبو الوفا في الهرم في منزله \_ وقالوا: نحن نريد مجموعة تقابل رئيس الوزراة.

وأغلبية الناس تريد وجيه أباظة فمن ضمن الناس قالو العبيد المولى عطية: الأول يروح مع هذه المجموعة رحت أنا وكان أحمد الدفراوى ـ ومحمود أبو وافية وحسن عامر مجموعة نصفها ماكانش معانا فرحنا الوزارة في روكسى والحرس عارفني أنا طبعا والذين معى بهوات ماشى قدام وأول ما قابلهم الحرس سلم عليهم قال: مافيش هنا لا رئيس وزراء ولا حكم محلى ولا وزير وعندما أتى فقال لى: يا فندم وبيقوللى يا فندم وأنا فلاح ـ سلمت عليه.

قال لى: سعادتك عارف السيد على صبرى هايكون موجود فيه وسبب ذلك مشكلة مع المجموعة واتفقنا نتقابل صباحا وقعدنا نتكلم من الذى سيقدم المذكرة بإلغاء انتقال وجيه أباظة وصلنا أننا نعمل مذكرة لرئيس الوزارة \_ من الذى يقدم المذكرة لا أحد من الدا ٢ نائباً يستطيع تقديم المذكرة \_ وأنا الجاهل اللى جاى من الغيط قلت أنا اللى ها بإقدم الملكرة فكتبوا المذكرة أخواننا القانونيين \_ كان معانا واحد اسمه \_ ماجد صقر كان أمين عام مساعد مركز أبو المطامير قال عندى آلة كاتبة تكتب المذكرة واتفقت يقابلنى الساعة ٣٠,٤ قبل الجلسة بساعة ونصف ليوقع عليها السادة النواب فأخلت ماجد صقر وقلت له: أقسم بالله الخلت المذكرة وكتبتها باسم جمال رئيس الجمهورية ما أنا مقدم لا ده ولا ده وهوه كان يعبد وجيه أباظة.

وأخذت المذكرة ووقع بعض النواب وبعضهم لم يوقع المهم جلست فى النصف حتى جاء الرئيس وانهى خطابه \_ وضعت يدى على كتفه وإيدى فى يده قال: عشان وجيه قال: لا.

لغاية أنور السادات ماشاوري لي وقاللي الرئيس تعبان وهوه خارج من الباب.

فرجع قال لى: يا أخ إنت يا سيادة النائب إحنا مش عايزين نتمسك بالإفراد والنظام اللى بيحكم الفرد ويسيره مش الفرد هوه اللي بيسير النظام فوقني من الغيبوبة اللي أنا فيها.

قلت: يا سيادة الرئيس النظام من غير وجيه أباظة في اخطر اخطر مرحلة بتمر بيها مصر

ـ ماهوش نظام وفى أشــد الحاجة لأمــثال وجيـه أباظة ٣ ضباط آخـــلـهم فى صدرى منظر رهيب لغاية ما بعد المســافة بينى وبين جمال عبد الناصر لغــاية مالاقينا أتور السادات حلف وقاللى لازم أقابل عبد الناصر.

وعملنا مظاهرة ولقسيت جمال عبد الناصر طالع هو وأنور السادات ؟ خارج من الباب العمسومي شاور لى وأخذته بالحسضن وقبلته أنا سبت وجسيه المره دى عشسانك أنا عايزه في أسوان وأوعى تعملها تانى.

قلت له: يا سيادة السريس أوعى أنت اللي تعملها تاني ومات طبعا على روحه من الضحك.

إخواننا النواب سلموا عليمه ـ وطلعنا كلنا بيت حسين الجندى ـ فى مصر الجديدة ـ مسافة مارحنا ـ لقيته واقف أمام t.v

يادى المصيبة ياعبد المولى دخلنا والتليفون رن ـ من عباس رضوان بلغه مبروك رجعت البحيرة ـ رجع البحيرة.

لقد عملنا سويا في العمل السياسي وجيه أباظة ربانا كلنا ـ فلولا وجيه أباظة عمرى لم أكن احتل ما أنا فيه اليوم ـ أنا رئيس الميكنة الزراعية لجمهورية مصر العربية وعضو الاتحاد العام لملتعاونيات معين بمقرارات رئيس معلس الوزراء ٣ دورات عضو الاتحاد التعاوني الزراعي المركزي الدولي بدعوة من الولايات المتحدة الأمريكية رحتها ودعوة من لندن وألمانيا الغربية صاحب الفضل في هذا وجيه أباظة.

وأنت يوم حدثت واقعـة مع عبد الخالق الشناوى وزير الرى وأنا صاحب الوقعـة وطبعا حدثت لما قلت كلمته في مشكلة الرى ـ كانت مشكلة من اعنف المشاكل.

قال: إن المهندسين لاتهم كل فرد ولكن رغم المهندسين وهي علم المهندسين.

أنور السادات رفع الجلسة ـ وطبعا اتصل بالريس. وجمال عبد الناصر أبعد عبد الخالق الشناوى وهو خال مسحمد أحمد بعد ٦ أيام من هذه الواقعة، وطبعا أضاف في اجتماع يناقش الموضوع ونأخذ الرأى والقيادة السياسية علمتنا ألا نأخذ الرأى الجماعي ونحن جالسون سألنى: لماذا لم تتكلم يا عبد المولى؟.

قلت له: لائحة التنظيم.

قال لي: أقـول لك شيـئا ـ لو فكرت أنك أحسن فـلاح في البحـيرة تبقى كـارثة يبنى

الدولة تولد قيادات كثيرة وأنت فيك ميزة لو فقدتها ستكون مثل أى قيادة من قيادات الفلاحين رأيك لاتعود عنه لو تذبح أنت يجب أن تقول رأيك ولازم نسمعه منك بصراحة هناك مواقف لا يمكن أن تحدث إلا من شمخص. وجيه أباظة ليس هناك وظيفة بدرجة محافظ إنما هناك عقلية سياسية تعمل محافظا العقلية السياسية المحافظ تمثل رئيس الجمهورية في موقعه فنحن طبعا من أهالي قرية حوالي ٠٠٠٠ أو ٠٠٠٠ نسمة تجمهروا وطلبوني. ذهبت لأجد التجمهر ومعهم المأصور والعساكر واقفين والسيدات في جنازة.. لما ذهبت سألت إيه قال: أنت عارف أني عبد المأمور هناك قرار \_ بإنهاء الإصلاح الزراعي لعائلة حمزة جبريل بطردهم \_ وجيه أباظة عودنا أن ألا نلهب لمدير أم ولا مدير مصلحة ولا أى مشكلة خاصمة المأمور قال إنني عبد المأمور لدى تعليمات من الإصلاح الزراعي بطرد الفلاحين خاصمة المأمور قال إنني عبد المأمور لدى تعليمات من الإصلاح الزراعي بطرد الفلاحين عودنا وجيمه أباظة ألا نلهب لمدير الامن أو لأى شخص إلا أن نتصل بمحافظ كقيادات سياسية فلما جاءتنا الناس وطبعا قبل هذا القرار لا يمكن إلغاؤه طلبت تليفون السيد المحافظ مياسية فلما جاءتنا الناس وطبعا قبل هذا القرار لا يمن إلغاؤه طلبت تليفون السيد المحافظ مقيدين بالحبال والنساء يلطمن خدودهن ويركبون في لورى لان هناك قراراً بالطرد لاسرته.

قال لي: «فين الحمار اللي بتاع الاصلاح الزراعي، جئت بالحمار \_ كلم \_ أنت يا جدع أنت أنت أنت أنت مش عارف أن القرارات دى لها أثر سياسي في نفوس السناس \_ شوف الدراسة \_ كيف تنفل قرارا بهله الصورة أنت يا جدع أنت اللي يقول لك عبد المولى اعتبره قرار صدر منى وتنفله وتيجى يوم الأثنين بعد بكرة.

ورجعت وسط الجماهير المأمور بنفسه عايز يعرف عملنا إيه؟

وقال لي: اللي يقوله عبد المولى هو ينفذ.

وقلت لهم يقولوا عاش عبد الناصر \_ عاش عبد الناصر عباش وجيه أباظة الذي أعطانا تفويضاً بسلطانه .

قلت: لمأمور المركز فيه شعار عملته الثورة (إن الشرطة في خدمة الشعب).

ولما يكون فيه قرار بهذا الشكل لازم تشوف القيادات السياسية الأول عشان تعمل حساب الآثار السياسية في نفوس الناس.

وطبعا ألغى القرار والناس زغردت هؤلاء الناس في الغربة وفي أرضهم حتى اليوم.

عندما تسمع عن شخص وصله قرار طرد من بيته

كان هناك موقف حضر له شخص طرد من بيته.

أنت فين \_ أنت اللى اسمك عبد المولى عاملين لينا دوشة بيك ممنوع التعرض لأى فلاح في مسكنه مهما كانت الجهة المصدرة للقرار إلا بعد الرجوع لى شخصيا والراجل ده أخلا أرضه ثانى وبنى بيته وبنى بيتى أيام ما كان البيت بد · · ٤ جنيه وقال أنا عايز عربية نصف نقل ونروح للباشا نجيبها منه شخصيا وأخذت معاه الصور التى وقع عليها وجيه أباظة وعطاها له في مكتبه وكان في عربة في المعرض تحت البيت قال: أدو العربية لمجاور اللى تحت البيت

وجيه أباظة فى بندر دمنهور ـ أنا دايما كفلاح كنت أتكلم عن مـشاكل التسويق التعاونى وطبعا عـملية ارعاج فى التسويق التعاونى أنا عضـو مجلس أمة لغاية مـا سميتـه التسويق بالهمزة.

وجيه أباظة عـمل ٢٨ لقاء لأصحاب ٢٨ مهنة لأخواننا فمى دمنهور ونحن نحل مشكلة الكونترجيه؟

قال: يا فندم ليست لنا مشاكل إلا أنك تدبر لنا المسمار الرفيع اللى بيشتغلوا به الجزم ده قافل بيوتنا بحالها بكام بـ١٥ صاغ بحالهم وجيه أباظة احضر مسماراً لكونترجيه تخيل أنت يفكر لغاية ما يوصل لحاجة خاصة بصنع الجزم هذا هو وجيه أباظة .

ذهبت مرة في حلف الجمل في عربيت لوحده وجد جماعة فلاحين قاعدين بيلعموا اسيجا وقعد يلعب معهم السيجا حتى سألهم عن المشرف الزراعي.

يا بيه مشرف إيه؟ طلب المهندسين. . . يا بيه مهندسين إيه؟

طب ماحدش بیشکی لیه؟

يا بيه لا رئيس مدينة هنا ولا حد خالص؟

قال لهم: طب ليه مابتروحوش للمحافظ؟

قالوا: أعامل ملعب إسـتاد في دمنهور متكلف ٥٠ الف جنيه طبعـا الفلاح مش عارف ٥٠ جنيها يعني أيه وبيقولوا إنه لامم الشباب وبيلعب كورة معاهم.

وأقسم بالله هذا من لسان وجيه أباظة قال: مثلا أحنا كأننا بنلعب مع عيال لما يجى مبنى متكلف ٣٠ الف جنيه ولا يؤدى خدماته يبقى أحنا بنلعب كورة ـ كان هذا انشخال وجيه أباظة بمشاكل الفلاحين.

قلت له مرة: لو الفلاح الغني غش القـطن بتاعه بكفاية عليه أحسن من مـقاومة الدودة

فلو أقمت نظاماً للفلاحين يلموا العفشة ونلم البلاغات اليومية منهم لحد ما قال أنا عندى فكرة \_ اللي أرضه فيها عفشة يسحبها بقرار وتتسلم للجمعية وتروح لصاحب الارض بعد يومين ثلاثة أنا أريد أن نسحب أرض عبدالمولى عطية وحامد الانصارى وأصدر قراراً في الاجتماع قال: عشان ماحدش يفكر مادام دى مصلحة الفلاحين عشان كل الناس تحرك لمصلحة الفلاحين وتنقى الحشيش وتطلع انتاج.

وجيمه أباظة أعطانى قرارات على بياض بسلطاته لاقتش بها على الجمعيات التعاونية فلاحين وفى المكان التنفيدى نصدر القرار بحيث لو وجدت أى مخالفة فى أى جمعية وكتب السيد رئيس مجلس المدينة ويحول إلى الشئون القانونية.

عملنا في أيام ملكة التجميع بتاعة تسويق القطن فقل لك إن المحالج بتحلج القطن لحساب الفلاحين فأنا قلت له.

يا فندم طالما هو لحساب الجمعيات ويخصم منها ١٧٠ قبرش عن كل قنطار طب إحنا ندخل المحالج عشان نحسن رتبة القطن ونرفع شعار رتبة القطن للبحيرة وجاءت إحصائية للكتاب السنوى لهيئة التحكيم رسمى مثبوت فيه أن اخر سنة لتسويق القطن ٦٤,٦٣ كان قطن مصر ١٠ ملايين قنطار رتبه القطن فول جود اكسترا اكسترا ٨,٢٧٪ من ١٠ مليون قنطار من ٣ سنين في التسويق التعاوني نزلة إلى ٢,٣٢٪.

وقلت هذا الكلام في لجان مجلس الأمة وأمام عبد المحسن أبو النور وقلت هذا الكلام رسميا وجهسته الصحافة صورة في غرابيل للقطن الوطنى فقعدنا وعرفنا الفرز وعملنا تفويضات من وجيه أباظة لصالح الاقتصاد المصرى وليس لصالح أحد اخر.

وجيه أباظة أيام تعيين المكاتب التنفيذية

نظر القيادة السياسية نحن اللين نبحث أعضاء المكاتب التنفيلية في المراكز ونجلس في مركز اتياى البارود مركز الإصلاح الزراعي قال.

أنا عندى فكرة وعندى ولد لو تعينوه أمين للمركز ده فلاح إنما ولد.

قلت له: يا فندم مين كان واحد الله يرحمه كان فقيراً

قلت له: يا فندم مصطفى نصير ده ما ينفعش خالص.

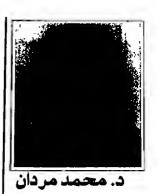
و اختلفنا في هذا الموقف.

وقال: نعمل دورة في خالد بن الوليد ليحضروا الدورة عشان مصطفى نصير ـ وخلنا عبد المنعم بدوى وإبراهيم آدم ومحمد عبد العزيز من المنوفية يحضروا الدورة يوم كامل

ويقابلونى الساعـة ٦ يوم الأحد \_ ذهبوا وقعدوا وقلت له: يا فندم نحوشـه مصطفى نصير لابس حاجة طويلة كده في يديه وحرر أنه بتاعه فيها مسمار فشكله كده من الشرقية. فقال: أنت ناسى سيادة المحافظ من الشرقية.

فقال لى: كده يا عبده خربت بيت مصطفى مفيد ـ وقعدنا نضحك لـ ٨ صباحا جيت فى مناقشة السياسية الزراعية فقال السيد مرعى كان موجود ونحن ناس ضد عبد المحسن أبو النور وكان من أنقى الناس اللين عرفناها وفجاة لقينا فى اللؤكاندة اللى فى فوق جروبى لقيت واحد بيشدنى من رجلى لقيته وجيه أباظة هيا خوض هيا أكل ونوم وقمنا كلنا وشربنا قهوة يا عبد المولى أنا جايلك عشان عبد المحسن أبو النور راجل فقير واللى أنت قلته فى موضوع التسويق التعاونى والحكومة أخذت بالكلام الذى قلته وجانى وجيه أباظة لنتكلم الكلام ده رأفة بعبد المحسن أبو النور.

وجيه أباظة خصص يوم الأثنين للشعب لحل مشاكل الناس لحد ما لقيت واحدة ست قال لمحمد العسكرى: هات كرسى للست وأنا مهندس ماشاف حادثة فلقينا وجيه أباظة اعطى للست ٧٥ جنيها من غير اجتماع ومن غير بحث بالرغم من أنها ممكن تكون نصابة ووصلها بسيارته هذه نواحى إنسانية مرة نزلة عند المعهد الدينى في دمنه ور وجد طفلين صغيرين يلعبان كورة بالليل وعلى مانده عشان يشوف ميكانيكي وولد صغير قال وجيه أباظة: كل الشبابيك والبيوت اتفتحت وجاء الميكانيكي.. فانظر قيمة وجيه أباظة في نفوس شباب لا يعرفوه لمجرد سمعوا عنه عندما أصابته الأزمة قلت له استجير منه المحافظ أنا جاى أقولك كلمتين أن بيقولوا عليه عبيط إنما قلبي دى الحديد وبيقولوا دلوقت بيقلوا القلب بره في أمريكا ولندن فأنا دلوقت جاى عشان تاخودني معاك أنقل قلبي تعيش به.



الدكتور محمد مردان مدير مستشفى دمنهور العام . . أكمل وأكبر، وأحسن مستشفى أقيم فى الأقاليم يروى قصته مع وجيه أباظة .

كان طبيباً فى مجموعة صحية قروية ، زاره وجيه أباظة وأعجب به، والتقطه، وقرر تعيينه مديراً لأول مستشفى عام وحديث يقام فى محافظات مصر . .

قبله لم يكن في المحافظات مستشفي حديث .. ولم تكن الخطة تتضمن إنشاء المستشفيات العامة ، ولكن وجيه أباظة ـ بالجهود الذاتية ، وخارج الخطة ـ أقام مستشفى دمنهور العام ليصبح أكبر المستشفيات الحكومية في مصر .. ورصد له الإمكانيات حتى أصبح معهداً لتدريس الطب ، وأقام أيضاً إلى جواره مدرسة للتمريض. كما أقام منحلاً يقدم عسل النحل، ومخبزاً يقدم الخبر ، ومرعى لتربية المواشى ليقدم اللحوم للمرضى، وهكذا حقق الاكتفاء الذاتي. وكان المستشفى من حيث الطب يدار إدارة علمية يعاون في العلاج الأساتذة من كلية طب الإسكندرية، ومن حيث الخدمات يدار كفندق درجة أولى.

لم يحصل على إجازة أبدأ

يقول الدكتور محمد مردان :

كنت طبيبًا في المجموعة الصحية، في قرية اسمها الرحمانية من شبراخيت في محافظة البحيرة منذ سنة ٥٦، مر وجيه أباظة السيد المحافظ على المجموعة ١٩٦١ وأعجب بالنظام والعمل لأنه كان لما جاء باختصار انتدبني من طبيب مجموعة صغير إلى مدير مساعد للصحة الريفية في محافظة البحيرة.

كنت قد حولت المجموعة إلى مستشفى، وكانت الأسرة مشغولة أيامها، الوزير محمود نصار كان ضد إجراء العمليات بالمجموعات الصحية، هو أعجب بى وانتدبنى للصحة الريفية، وذهبت لبعثة داخلية، المعهد العالى للصحة العامة. ويعدها تقرر نقلى لمحافظة الفيوم إلا أننا فوجئنا وأنا فى المعهد بأن جاء عميد المعهد أ. د/ عبد الفتاح الشريف - وقال لى: جاءت إشارة من الوزارة بنقلك للبحيرة بفضل السيد المحافظ/ أباظة هو اللى طلبنا وطلبت من الوزير النبوى المهندس بالاسم، وجئت البحيرة بعد البعثة فى يوليو سنة ١٢ عملت مع أ. د/ أنور المفتى بقرية «سحالي» بإشراف السيد المحافظ . وكانت أول محافظة تنشأ فيها وحدات صحية ريفية صدر قرار لقسم خدمات صحة الريف فكانت أول وحدات صحية ريفية علمت وأنشئت بالدولة فى البحيرة .

وفتحت في عبهده في فتره قصيرة جداً مالا يقل عن ٢٠٠ وحدة صحية وريفية و٢٠٠ وحدة مجمعة، وكنت المسئول عن هذه الوحدة وكان يومياً بمر على هذه الوحدات، ويفتتح في أعياد الثورة في جميع المراكز وحدات صحية ريفية - ففتحنا خيلال سنة ما يقرب من ٢٠٠ وحدة صحية ريفية و٢٠ وحدة مجمعة وكانت الناس تتبرع بالأرض بفضل مجهوداته بحيث تصبح في كل قرية في محافظة البحيرة وحدة صحية ريفية، وكانت محافظة رائدة في هذا المجال، ولم تكن المحافظات قد أقامت وحدات صحية ريفية .

عشرات الوحدات فتحت وبدأ العمل فيها سافرت في بعثة تابعة لمنظمة الصحة العالمية للصحة الحريفية للاتحاد السوفيتي بيوغوسلافيا وبلغاريا في مجال الصحة. وأسا الصحة الريفية كان قد أصدر لي تفريضاً باختصاصات المحافظ، يعنى مدير الصحة مدير عام كان علك اختصاص المحافظ بالنسبة لشتون العاملين ـ الشتون الإدارية - قرار من السيد المحافظ بتفويض باختصاصاته فيسما يتعلق بالصحة الريفية بعد ما أصبحت هذه الصحة رائدة في

الوحدات الصحية. وفي كل وحدة للمحافظة وحدات ريفية طلب منى الإشراف على مستشفى دمنهور في ديسمبر سنة ٦٤.

المستشفى خارج الخطة، لم يكن فى المحافظات مستشفيات إطلاقاً، كلها مستشفيات قديمة من أوئل القرن العشرين. مستشفى دمنهور القديم كان بدائياً جداً، أوجد هو الأرض وهى أرض الوكيل بشمال مدينة دمنهور. وبنيت مستشفى ٨ أدوار. كل هذا بخارج الحطة إنشاء وتجهيزاً.

وبيعت أرض المستشفى القديم لمحلات عمر أفندى والإسكان. وكان يشرف على إنشائها وتجهيزها، وكنت أنا مساعده فيها تقريباً. وكنت مسئولاً عن مستشفى دمنهور، مديراً له وأنا لم أعمل في المستشفيات إطلاقاً من قبل.

بعد ذلك أصبحت هناك مستشفيات عامة فى جميع المحافظات، وكان أول مستشفى عام هو مستشفى دمنهور. بعد ذلك توالت المستشفيات فى جميع المحافظات، بدأت تعمل مستشفيات مثل دمنهور أدخل فيها نظم اكتفاء ذاتي: كان فيها مخبز – ومحل وقرر أن تعمل عيادة المستشفى فترة مسائية علاج اقتصادى بالإضافة إلى القسم الداخلى بأجر.

ففى وزارة الصحة كان سرير الدرجة الأولى بمبلغ ١٢٠ قرشاً فى البوم أصدر قراراً أن يكون بـ ٣٠ جنيها للطبيب المتفرغ حيث يشتغل فى عيادة اقتصادية فى الفترة المسائية يأخذ منها نسبة.

كانت هناك مدرسة تمريض، كان أول محافظ ينشىء فى محافظته مدرسة للتمريض، التسلريس فيها بدون المبيت، وذلك حتى يقبل أولياء الأمور على إلحاق بناتهم بمدارس التمريض.

لم تكن مستشفى دمنهور للعلاج فقط، ولكن للتدريب أيضاً بعد العلاقة بينها وبين كلية الطب وكان أساتلة كلية الطب، المهم هو إشراف فنى على الاقسام المختلف بالكلية فيما يخصهم. وخصص السيارات كى تأخلهم من الإسكندرية، وكانت بفضل علاقته بالعميد / أحمد سيد درويش، وهكذا كان مستشفى رائداً نموذجياً وتدريبياً بل أصبحت كلية إكلينيكية بعنى أن يتدرب فيها الطلاب للسنوات النهائية من أبناء المحافظة أو المحافظات المجاورة الذين يرغبون بدلاً من أن يلهبوا إلى الإسكندرية، فمستشفى دمنهور التعليمي – مآثره كثيرة جداً

فى المستشفى مما جعل مستشفاه رائداً ونموذجياً وكانت من أكبر مستشفيات مصر، وكان المستولون يوازنون المعادلة لنظام التغذية، هناك اكتفاء ذاتى فى التغذية، مخبز وصحة، وفيها (نقطة للدبح) وطبيب بيطرى يشرف على الذبح.

طبيب مقيم عام أخد أطباء من الريف وشغل المستشفى بنواب التخصص المندوبين من الريف - أى الجراحة لها نواب ، الأطفال ، النساء ، لم يكن هذا النظام موجوداً، أخذته وزارة الصحة وطبقته من سنة ٦٨ من أيام النبوى المهندس، أول مستشفى طبق نظام نواب التخصص المعمول به بالجامعات .

بدأت تكون هناك حاجة اسمها نواب تخصص، وليسوا نواباً عموميين وكل واحد يتخصص في مجاله - كان يبعث البعثات يبعث الدورات وأنا أرسلني وأدخلني البعثة وذهبنا إلى تشيكوسلوفاكيا والمجر - تعلمت منه الكثير. كنت طبيباً صغيراً - اخترت خبيراً بالأمم المتحدة لإدارة المستشفيات.

وذلك يرجع لفضل الله سبحانه وتعالى أولا، ولتشـجيع سيادته لى ومساندته وكان المثل والقدوة والمعلم.

كان دائماً مدرسة التمريض تخرج عرضات - ولقد قدمت هذه المدرسة كاف الحتياجات المستشفيات في التمريض في جميع مستشفيات المحافظة .

كان دائماً يبعث دكاترة من المستشفى يذهبوا إلى بنك الدم بالجامعة، ليتدربوا فيه. نظام التفرغ ـ كان للمدير أو الإخصائين - أوجد وجيمه هذا النظام في المستشفيات مع تعويضهم ماديا تعويضا مجزيا .

الدكاترة الصغار يوافق لهم لم على بعثات داخلية بما يجعل الدكاترة يقبلون على العمل، بالإضافة إلى المستشفى التعليمي، وكلية طب. في جميع التخصصات يوجد الدكاترة الاخصائيون. كما أنه ربط المجموعات الصحية بالمستشفى دعا فيها أسرة ما يقرب من ٤٠ مجموعة صحية بها في المتوسط ١٤ سريراً، وكانت الأسرة معطلة وكان الدكاترة من مستشفى دمنهور لإجراء عمليات في هذه المجموعات الصحية حتى يأتى الفلاح إلى دمنهور، كان الدكاترة يجرون العمليات في الوحدات الصحية ١٠ سنين ويضم مراكز طبية

كافية عيادات رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في أحياء دمنهور، الإستقبال لأن المستشفى كانت بعيدة عن الكتلة السكنيه كان الإستقبال في الاسعاف وسط مدينة دمنهور وعلى مدى ٢٤ ساعة.

حى أبو الريش كانت فيه عيادة ، شبرا كان فيها عيادة ، خلاقة كان فيها عيادة، إنشاء ٤ عيادات في الأحياء فيها الخدمات الأساسية تنظيم الأسرة .

كانت هذه الوحدات خارج الخطة ؟ كانت الدولة ليس فيها مثل هذه العيادات وجيه أباظة أمر لهم بميزانية وبعدها أخلت الوزارة هذا النظام دعمته وسمى المراكز الطبية في الحضر.

لاشىء يقف أمامه - الفلوس يخلقها من تحت الأرض - تصرف - بإمكانياته، علاقاته بالمستولين في الدولة ليس لها حدود في تلك الفترة جميع السياسيين - وجميع أعضاء مجلس قيادة الثورة، المغنيين وأم الكلثوم ونادية لطفى كلهم كانوا يحضرون له - وكل الوزراء من الشافعي وأنور السادات ومجدى حسنين وعلى صبرى كل هؤلاء رأيتهم في دمنهور أسبوعيا، وكان عندنا الاستاذ الدكتور إسماعيل السباعي، لاجراء العمليات الدقيقة في جراحة الأورام وينام عندنا ونأكله لحمة رأس وكوارع - في المنحل ٤٠ خلية للمرضى، الدكاترة في الأسبوع المرضى في المستشفى يأكلون لحماً طوال أيام الأسبوع ومرتين في اليوم.

مبنى المستشفى لم تكن ماكانش عندنا مستشفيات قبل كلية الطب وكان الطلبة يذهبون إلى المستشفى بدل الذهاب إلى الإسكندرية سنة ثالثة، رابعة وخامسة كانت كلية إكلينيكية كانت كلية طب للتدريب والعياده بعد الظهر - أنجح علاج اقتصادى كان فى مستشفى كانت كلية طب للتدريب وتم انشاء وتجهيز مستشفى للاطفال ١٥٠ سريراً من حصيلة صندوق تحسين الخدمة دون أى تكلفة من الدولة تكلفت أكثر من مليون جنيه فى هذا الوقت .

كان رائداً، كسر الروتين والبيروقراطية من مركزية التخطيط و مركزية التنفيذ ولا يتدخل أحد – أنشأ إدارات صحية في المراكز والمدن جعلهم يشرفون عليها – وأقام في كل مركز وكل مدينة إدارة صحية – هذه هي الإدارة المحلية .

وجيه أباظة المحافظ الوحيد الذي ينفقه على الوظيفة من جيبه وكنا وضيوفنا دائماً نأكل في بيته.

أقمنا على الطريق الزراعي السريع، وعلى السطريق الصحراوي نقط إسعاف ، مزودة

بفريق من الأطباء ، وكان لا يتهاون في هذا الأمر أبداً .

كان وجيه أباظة إنسانا لماحا يعمل ليلا ونهارا، ولا يكل ولا يتعب بعض عمله ولا يعرف المستحيل، يعمل ليلا ونهارا وليست له إجازة سنوية أو راحة أسبوعية يمر على وفى المستشفى، في الأعياد والمناسبات الدينية كان وطنيا صادقا يحب بلده ويخدم مواطنيه ولا يدخر وسعا في مساعدتهم وتلبية طلباتهم في الصالح العام.

لا أنسى عندما استدعيت في جهاز التعبئة في حرب ١٩٦٧، وبمجرد وصولى للقاهرة لتقديم نفسى لتأدية الواجب الوطنى أنه نودى على بالاسم وأخلت وعداً بالعودة ثانية لعملى بدمنهور وذلك بناء على تدخل أستاذى ومعلمى ومثلى الاعلى والذى تعلمت على يديه الكثير والدى وضعنى على أول طريق النجاح والتفوق صاحب الفضل الأول في أن عملت خبيرا ومستشارا بالأمم المتحدة هو وجيه أباظة. . . الذى مازال يعيش في وجداني .



محمد غنيسم

محمد غنيم وكيل وزارة الثقافة. . يذكر دائماً وجيه أباظة الفنان والأخ والأب. .

كان محمد غنيم مدرساً للغة الإنجليـزية بمدرسة دمـنهور الثانوية هاوياً للمسـرح اكتشفه وجيه أباظة، وعـهد إليه بإنشاء فرقة البحيرة المسرحية عام ١٩٦١.

وانتقل محمد غنيم ابن محافظة البحيرة من وزارة التربية والتعليم إلى وزارة الثقافة بفضل وجيه أباظة الذى وضعه على أول الطريق وأصبح مستولاً عن قصر ثقافة دمنهور. وشق الطريق في وزارة الثقافة حتى أصبح وكيلاً للوزارة للعلاقات الثقافية الخارجية حالياً.

عندما يتحدث محمد غنيم عن وجيه أباظة فهو يتحدث كواحد من أبناء المحافظة التي أخذ بيدها أول محافظ لها وهو وجيه أباظة ووضعها على طريق العمران والتنوير والتقدم.

ثم يتحدث عن المحافظ الفنان الذى فتح الطريق أمام عشرات المواهب الفنية لتشق طريقها، وأصبحت لامعة وتركت بصمات بارزة في حياتنا الفنية والثقافية.

وأيضاً يتحدث عن حركة التنمية الثقافية التى اهتم بها وجيه أباظة، ووصل بها إلى جرن القرية ليشاهد الفلاح المسرح فرقة الفنون الشعبية والسينما والمعارض، ويشارك في الندوات الثقافية والسياسية، ويستمع إلى الموسيقي وقصائد الشعر والزجل لكبار الفنانين والأدباء.

فتح الطريق لكل المواهب وكانت البداية عام ١٩٦٠ حيث يقول محمد غنيم.:

وعدت إلى دمنهور مدينتي بعد تخرجي في كلية الآداب جامعة الاسكندرية قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، وكنت قد دخلت الجامعة عام ١٩٥٦ وتخرجت فيها ١٩٦٠ ورجعت إلى نفس المدرسة التي كنت أدرس بها وأنا طالب، وعينت بها مدرساً للغة الإنجليزية في ذلك الوقت وأصبح أساتذتي زملائي.

وكان المثيـر بالنسبة لى فى ذلك الوقت أننى فــوجئت بزملاء لى قصــروا فى الدراسة وأصبحوا تلاميد عندى فكان هذا مثيراً ومضحكاً فى نفس الوقت.

كان السيد وجيه أباظة قد عُين محافظا للبحيرة مع بداية الحكم المحلى عام ١٩٦٠.

وكانت هواية المسرح تمثيلاً وإخراجاً في دمى منـذ الصغر فكنت أمارس التـمثيل في المدرسة والجامعة وفي إذاعة الإسكندرية أيضاً.

وكانت دمنهور مشهورة بالنشاط الأدبى والفنى وكانت جمعية الفنون بدمنهور علامة واضحة في ذلك، وكان يتجمع فيها عدد كبير من المواهب والطاقات الفنية المبدعة .

فمن دمنهــور خرج أدباء كشيرون مثل «عــبدالمعطى المـــيرى» الذى كان يكتب قــصة قصيرة وهو جالس يجمع الإيراد في القهوة التي يملكها ويديرها. .

وكان معظم الأدباء يتجمعون في قهوة المسيرى ، ويتبادلون قراءة إنتاجهم الأدبي، ومن يتميز منهم يسافر إلى القاهرة ، ومنهم الأديب صبرى العسكرى الذى يعمل محامياً واشتهر ككاتب وأديب ومحمد صدقى، وعبد القادر حميدة اللذان عملا بالصحافة والأدب، وكذلك الشاعر الراحل المبدع فتحى سعيد.

عدت إلى المدرسة وكان معروفاً عنى ولعى وحبى للمسرح فطلب منى الناظر أن أكونًا فريقاً للتمثيل في المدرسة ، وبالفعل كونت فريق التمثيل ، وأنشأت مسرحاً في قاعة والجمانزيوم، بمواصفات حديثة بما تعلمته من كبار المخرجين في جامعة الإسكندرية ، ومنهم الفنانون نور الدمرداش \_ رحمه الله \_ وحسمدى غيث \_ وفستوح نشاطى، وكمال ياسين، ومحمود مرسى. وتم إنشاء هذا المسرح وكونت الفرقة وكنت دائماً أشعر أن من واجبى عمل شيء يخدم جمهور مدينتي دمنهور ولا يقتصر عملى على التدريس فقط.

وكان مسرح بلدية دمنهور كأوبرا صغيرة ولكن للأسف وصل به الأمر حالياً إلى حالة

تستوجب التدخل لإنقاده، وقد وافق السيد فاروق حسنى وزير الثقافة على قيام صندوق التنمية الثقافية بالتعاون مع محافظة البحيرة بإعادة مسرح البلدية إلى سابق رونقه المعمارى وكفاءته الفنية لاستقبال العروض المحلية والعالمية.

أخرجت مسرحية «ثمن الحرية» من الأدب الفنزويلي للكاتب (إيمانويل روبليس) وكانت من ترجمة الاستاذ سهيل إدريس، وتم عرضها على مسرح البلدية في أبريل 1971.

ودعوت السيد وجميه أباظة لمعرفتى باهتماماته بالفنون والمثقافة من قبل لحمضور المسرحية.

كان اسم وجيه أباظة يرتبط بالتوجيه المعنوى للقوات المسلحة، والفنانون يذهبون للمحافظات في قطار الرحمة ويقيمون حفلات أقرب إلى حفلات أضواء المدينة تحت إشراف السيد وجيه أباظة في الخمسينات.

وفعلاً حضر المحافظ العرض .

وكانت مفاجأة لناظر المدرسة لأنه لم يكن يتوقع أن يلبى المحافظ الدعوة.

بعد العرض طلب المحافظ أن يصافح الممثلين ويتعرف على المخرج المدرس وصافح الطلبة وتعرف على وقال لى : أريدك غداً في المحافظة لمقابلتي.

وذهبت إليه واستقبلنى بترحاب وقال لى: أريدك أن تنشىء فرقة مسرحية لمحافظة البحيرة. ومطلوب أن تقدم لى مشروعاً ودراسة فى ظرف أسبوع لأننى أريد تخصيص ميزانية لإنشاء فرقة مسرحية تخدم محافظة البحيرة وليس دمنهور فقط.

لم تكن فرقة البحيرة للفنون الشعبية قد أنشئت بعد.

ويالفعل بعد أسبوع كانت الدراسة مـتكاملة بين يديه وأعجب بها جداً وكانت الميزانية السنوية لا تتعدى ٢٠٠٠ جنيه لإنتاج المسرحيات والقيام بالنشاط.

تشكلت فرقة البحيرة بكل المعايير العلمية التي تتبع لتشكيل الفرق على مستوى الدولة، فكانت هناك لجنة الاختبار من كبار مخرجي الدولة وأذكر أنه كان من أعضائها الناقد الدكتور محمد مندور والاستاذ فتوح نشاطي والاستاذ كمال ياسين والاستاذ محمد

توفيق، ولم تكن قد أنشئت بعد فرقة الإسكندرية المسرحية...

نشر فى الصفحة الأولى من الصحف إعلان مدفوع الأجر عن تشكيل فرقة مسرحية بالبحيرة وعلى راغبى الالتحاق التقدم لملء الاستمارات فى موحد أقصاه كذا وحدد التاريخ فتقدم من جميع أبناء محافظة البحيرة ومن مراكزها «الدلنجات ـ كفر الدوار ـ شبراخيت ـ كوم حمادة ـ دمنهور ـ رشيد وغيرها» تقدم حوالى ٣٦٠ هاوياً للالتحاق بالفرقة.

واجتمعت اللجنة واخمتارت أعضاءها ومن أبرزهم الفنان المعروف محمد نوح وفهمى الخولى مدير فرقة المسرح الحديث بالبيت الفنى للمسرح.

تكونت الفرقمة من ٣٠ فنانا وفنانة حتى جاءنا من الإسكندرية من يريدون الانسضمام إلينا ، ولكننا كنا قد اكتفينا بهذا العدد، وبدأت الفرقة نشاطها عام ١٩٦٣.

عملت في هذه الفترة مدرساً في التعليم الثانوي صباحاً وبعد الظهر كنت مديراً للفرقة ومستولاً عن نشاط الفنون والآداب بالمحافظة.

وفى عام ١٩٦٦ أوفدنى السيد وجيه أباظة لكى أمثـل محافظة البحيرة فى مؤتمر المسرح فى عام ١٩٦٦ ألوعـية التى كان يعـقدها الدكـتور ثروت عكاشة كـورير للثقـافة فى المجالات الثقافية المختلفة لتقييم وتطوير العمل الثقافي فى مصر.

وفى المؤتمرجرى حوار بينى وبين الدكتور ثروت عكاشة \_ وزير الثقافة فى ذلك الحين \_ انتهى إلى أنه طلب منى أن التسر به فى مكتبة بقصر عائشة فهمى فسى الزمالك حيث عرض على أن أنقل من وزارة التربية والتعليم إلى وزارة الثقافة حتى أتولسى مستولية مديرية الثقافة فى البحيرة.

كان ذلك عام ١٩٦٦ وعمرى ٢٨ عاماً . . .

وكنت درجة سادسة قديمة وكنت سعيداً جداً بذلك، وشكرت لسيادته المبادرة التى ستحقق حلمى فى العمل بمجال الثقافة والفنون الذى أعشقه، وطلبت من سيادته أن يتصل بالسيد المحافظ فربما يكون له رأى آخر.

فقال لى إنه سوف يتصل به ، وفعلاً اتصل به ولكنه لم يخبره باسمى وقال له: أريد أن أعين من أبناء دمنهور من يتولى هذا العمل لأن الموجود غيير صالح للعمل فهل لديك مرشحون لهذا العمل فقال السيد وجيه أباظة: نعم.. شاب اسمه محمد غنيم.

ففوجيء الوزير ثروت عكاشة بهذا وقال له: أنا اخترت نفس الشخص فعلاً.

فوافق على نقلى وكان هذا صعباً لأننى مدرس لغة انجليزية وهذا التخصص مطلوب وهناك عجز مستمر في هذا التخصص.

وقام الدكتور ثروت عكاشة بالاتصال بالدكتور عبدالعزيز السيد وزير التعليم رحمه الله، وبالفعل أنهى عملية النقل رغم اعتراض لجنة شئون العاملين في الوزارة، ومن هنا بدأ انطلاقي بالنسبة لقصر الشقافة بدمنهور، وبيوت الثقافة في المراكز وأصبحت مسئولاً ليس عن فرقة البحيرة فقط. . لكن عن الثقافة بمعناها الشامل بالمحافظة.

وكانت فترة في قمة الازدهار. على سبيل المثال كانت هناك مهرجانات دولية تنتقل من المقاهرة إلى دمنهور بطلب من المرحوم وجيه أباظة .

وأول مهرجان دولى للفرق الشعبية اشتركت فيه حوالى ١٨ فرقة تمثل ١٨ دولة قدمت عروضها في دمنهور وأنشئ لها مسرح بالون صغير بمدينة دمنهور بهذه المناسبة، وكان وجيه أباظة هو صاحب فكرة إنشاء المسرح.

كان المسرح يتسم لحوالي ١٠٠٠ شخص، وللأسف تعرض المسرح لحريق، بعد أن أقيمت عليه بعض العروض بسبب ماس كهربائي.

وبدأت الحياة في دمنهـور تتغير معـالمها الاجتماعـية بسبب الازدهار الثقـافي وتشجيع وجيه اباظة للحياة الثقافية ولرعاية المواهب.

فأقام فرقة فنون شعبية \_ فرقة مسرحية \_ شجع اللقاءات الأدبية \_ وأنشأ أول نادى سيتما، وتعاونت وزارة الثقافة مع محافظة البحيرة، وكان المحافظ يقدم دعما ماديا ومعنويا ملموسا لنشاط الثقافة الجماهيرية.

تم نشر العديد من الكتب الأدبية في عهده ، من خلال مديرية الثقافة، فيصدرت دواوين وكتب للشعراء وكتاب القصة القصيرة والرواية.

بدأ شباب المحافظة معرفة الكتاب والأدباء من أبناء محافظتهم فعرفوا مثلاً أحمد محرم ومحمد عبدالحليم عبدالله وأمين يوسف غراب والشيخ محمد عبده والشيخ محمود شلتوت وتوفيق الحكيم.

فى ذلك الوقت تحولت دمنهور إلى مسركز ثقافى واجتماعى كبسير فكان معظم الرموز

الثقافية فى القاهرة يحرصون دائماً وأبداً على حضور جميع اللقاءات الثقافية حتى ولو كان لها طابع سياسى ويرجع الفضل فى هذا إلى وجيه أباظه.

واكتسبت فى هذه الفسترة ليبرالية الإدارة بمعنى أننى كنت أمقت البسيروقراطية والروتين والإجراءات التى تعسوق تنفيذ أى مسشروع. فكانت لدى روح الإقدام والجرأة، وأعسترف بأننى اكتسبت هذا من المرحوم من وجيه أباظة.

وهكذا أصبحت دمنهور مدينة ثقافية معروفة بعد أن كانت على مدى التاريخ بلداً تجارباً واقتصادياً، وأصبحت تقف جنبا إلى جنب مع القاهرة والإسكندرية. لدرجة أننى رغم على بعد ذلك في الإسكندرية وأصبحت مسئولاً عن الثقافة في قصر الحرية من ٦٩ إلى ١٩٧٥ ومن ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩ فإنني كنت مسئولاً عن الثقافة في الإسكندرية ككل حتى ذهبت في ١٩٧٩ كملحق ثقافي في واشنطن عن طريق وزارة الثقافة، وتوليت بعد ذلك من عام ١٩٨٩ العلاقات الحارجية لوزارة الثقافة حتى اليوم مازال يدور في ذهني ما كان يقوم به الراحل وجيه أباظة عندما كان يدير شئون محافظة البحيرة. فاجد أنني اكتسبت منه الكثير وأدين له بفضل كبير في مجال الإدارة والتحريك الثقافي.

■قدمت لنا المناخ في دمنهور وانعكاساته الاجتماعية والسياسية ماذا عن بقية مدن محافظة البحيرة كمحافظة؟

ـ فى مراكز مدن محافظة البحيرة كان هناك بيت ثقافة فى كفر الدوار ـ وبيت ثقافة فى رشيد. وآخر فى إيتاى البارود وفى كوم حماده ومديرية التحرير.

كان شعورى بأننى أنا المسئول عن قصور وبيوت الثقافة بالبحيرة ، وأن محافظ البحيرة يساندنى، وكانت هناك مجموعات عمل تطوعية زي كل المراكز هناك تقوم بتنفيذ النشاط الثقافى، ليس عن طريق التنظيم السياسى ولكن عن طريق العلاقيات الشخصية والمباشرة أيضاً ولحبهم للمرحوم وجيه أباظة.

هذا كله كان بسهل لى أعمالى فعندما أرسل بقافلة ثقافية أو أرسل مجموعة فنانين أو أدباء يشارك أبناء المركبز أو المدينة أو القرية فى تنظيم النشاط على مسرح متنقل سهل التركيب كان المرحبوم وجيه أباظة قد وافق على تصنيعه بناء على اقتراحى لـتوسيع رقعة الحدمة الثقافية فى ربوع محافظة البحيرة.

فالفرقة المسرحية وفرقة الفنون الشعبسية لم تقتصر عروضهما على مدينة دمنهور ، وإنما ذهبتا إلى المراكز والمدن وقدمتا أجمل العروض وسط الفلاحين في «جرن» القرية.

وهكذا كان دائماً الريف في الذهن. فعندما يقام أى حدث ثقافي في العاصمة دمنهور كنا نلاحظ أن الحاضرين من المراكز أكثر من الحاضرين من دمنهور نفسها، ولذلك كنا نقيم أحداثا ثقافية في المناطق الريفية نفسها.

كان وجيه أباظة فناناً قبل أن يكون رجل سياسة. كان محباً للفنون والثقافة وكانت له أفكاره اللامعة والبراقة، كما كان مسانداً لأى موقف يتعرض له أى فرد منا.

كان يساندنا أمام السلطة المركزية عندما يكون لنا مطلب عادل.

وإذا اختلفنا مع السلطة كان يساعدنا على أن نقاوم أي تعليمات خاطئة.

## ■هل وجدت صعوبة في الحصول على محترفي التمثيل؟.

لا. . على العكس فعدد المشلين كان لا بأس به ، ومعظمهم من مدينة دمنهور ، ولكننا كنا نجمد الصعوبة في الحصول على نجمة ، فكنا نتعاقد معها من القاهرة أو الإسكندرية.

ومنذ بداية فرقـة البحيرة ١٩٦٣ في تقديم عروضها إلى الوقت الذي تـركت فيه مدينة دمنهور ١٩٦٨ قدمت فرقة البحيرة المسرحية خلال خمس سنوات حوالي ١٣ مسرحية.

كانت أول فرقة للمحافظات يصور لها التليفزيون أعمالاً ويدفع لها مقابل التصوير . . . وتعرض مسرحياتها على شاشة التليفزيون.

كان هذا هو المناخ الذى كانت تنعم به مدينة دمنهور فى عهد المرحوم وجميه أباظة: الدهار ثقافي وإبداع فني وحياة اجتماعية نشطة.

كان اعــتزارى بمدينتى كبــيرا جدا لاننى كنت أحب أن أعــيش فى هذا المناخ ، الذى أوجده وجيه أباظة، وعندما ترك وجيه أباظة دمنهور تركتها معه وذهبت للإسكندرية.

# سمل ظلت صلتك بوجيه أباظة مستمرة؟

- ظلت مستمرة إلى أن سافر إلى ألمانيا لـلعلاج بحوالي شهرين. وقــد تتعجب أن

الاتصال كان في معظم الأحيان من جانبه.

عندما كان يقرأ أى خبر يخصنى على صفحات الجرائد عن إنجاز أو عمل أديته يرفع على الفور سماعة التليفون يهنئنى ويسقول أنا فخور بكم فأنتم أولادى. وعندما اقرأ عنكم أشعر أن هناك شيئاً ما تم عمله. أنت وسعد الخوالقة ومحمد نوح والآخرون... فعلاً أنا أحس أننى لم أصنع لكم شيئاً وأنكم أنستم الذين صنعت مونى ، وليس أنا لذى صنعتكم. فأرد عليه وأقول: الفضل لك بعد الله.

# ■وماذا عن المناخ الأدبى بعيداً عن المسرح؟

- كانت هناك جمعية أدباء البحيرة مشهورة ترعاها وتدعمها المحافظة. . . وكانت هناك مجموعة من الشعراء والروائيين وكتاب القصة القصيرة والمسرحية.

كان الإنتاج الشعرى مثلاً ينال دائماً المراكز الأولى في المسابقات التي تعقدها وزارة الثقافة في الـزجل والشعر الفنائي والعامي والقصة القـصيرة، وقد اشتهر عـدد غير قليل كمؤلفين أغنية ورجالين منهم حامد الأطمس وسعيد النعناعي وشعراء مثل حسن قاسم وياسين الفيل، وأيضاً في مجال الرواية والقصة والندوات الادبية التي خصص لها يوم في الأسبوع وهو يوم الأحد وتذوق الفن الـسينمائي نـدوة حوله كل أسبوع تحت اسم ندوة الفيلم المختار التي كانت تنظمها الثقافية الجماهيرية.

#### ■وماذا من مولف وجيه أباظة من هذا؟

ـ كان دائما يشجع اللقاءات والندوات وإذا وجد مشروعاً لكتاب جيد ينشره على الفور ويدعمه مالياً حتى ينشر عن طريق قصر الثقافة في دمنهور وجمعية الادباء.

وقد كان المرحوم وجيه أباظة يدعو ومسائل الإعلام لتغطية النشاط الشقافي والفنى لمواهب البحيرة وكنا دائماً على شاشات التليفزيون. وكانت أخبارنا على صفحات الجرائد. لقد كان في كل شئ الأب الروحي لنا.

فرق التليفزيون المسرحية العشر التي أنشأها الفنان الراحل السيد بدير في عصر الدكتور عبدالقادر حاتم كانت أول جولة لها تبدأ في دمنهور لأنهم كانوا متأكدين من أن وجيه اباظة سيقوم بمساعدتهم مادياً في تنفيل عملهم وإنجاح عروضهم.

تعرفت على معظم فنانى القاهرة من خــلال تلك العروض التى كانت تأتى لدمنهور. منهم عادل إمام ــ صــلاح السعدنى ــ سعــيد صالح ــ فؤاد المهندس ــ عبــدالمنعم مدبولى ــ الكثير والكثير من نجوم مصر الذين كانوا يعملون فى مسارح التليفزيون.

حتى أنني عندما جئت إلى القاهرة كان معظم الوسط الفني يعلم من هو محمد غنيم.

ذات مرة قابل وجيه أباظه الفنان عادل إمام بمفرده فقال له عادل أين محمد غنيم . . . أنا متعود أن أرى المحافظ وضروري معه محمد غنيم .

حتى اليوم أنا وعادل أصدقاء جداً ونتذكر دائماً وجيه أباظة.

وأيضاً فؤاد المهندس وشويكار ومعظم الفنانين يتذكرون وجيه أباظة .

ويتذكرون دائماً مدى مساندته لهم ولنشاطهم المسرحي.

أنا لا أسرد هذا الحديث بأية مسالغة فالرجل رحل بعيداً عنا وتوفى رحمه الله ولكن لأنه فعلاً له فضل حتى على كإنسان فقد كان دائماً الأب وكان يشعرني أنه الأخ الأكبر.

حتى في الأمور العائليـة أو الشخصية. وأذكر يوم زواجي كان أول الحــاضرين وجيه أباظة.

وأقمست زفافي في النادي الاجتماعي بمدينة دمنهور لانني كنست فخوراً بسها ، لأن محافظها وجيه أباظة هو الذي بني النادي الذي مازال من أجمل مباني دمنهور الحديثة.

كانت هناك مجموعة من شباب دمنهور المثقفين يعملون كأوركسترا تحت قيادة المايسترو وجيه أباظة.

فكان الدكتور سعد الخوالقه وهو الآن رئيس جامعة الإسكندرية ورئيس لجنة النقل والمواصلات بمجلس الشعب وقيادة سياسية وتنفيذية مرموقة يدير مركز الخدمة العامة في أبو الريش. وفلان يدير كذا أو كذا.

وكل فرد منا مسئول عن شيء .

وآخر اليوم نجتمع مع المحافظ ولم نشعر أبدأ للحظة أننا بعيدون عنه.

كنت أتصل به في أي وقت تليفونياً ، أو أذهب إليه دون اتصال في منزله وكان من

عادته أن يقول لي: ضروري نتناول العشاء معاً.

كان يجمع بين الروح الحضارية والروح المصرية الأصيلة كان دائماً يسعى للتحديث والتطوير مع الحفاظ على الشخصية المصرية بكل سماتها التي نعتز بها جميعاً.

وهكذا لا يتغير أو يتبدل ، أو يتكبر. كان لا يشعرك بأنه رجل سلطة. وإنما مسئول عن أسرة كبيرة في محافظة البحيرة وبالذات في دمنهور.

# ■وما مدى انعكاس هذا المناخ الثقافي على الناس؟

- طبعاً حدث تغيير إيجابى فى السلوكيات وأنماط السلوك وتقدم وانتعاش فى البناء الاقتصادى. وسادت ظاهرة حسضارية وهى ظاهرة الاستشمار والتبرع والتطوع من أجل تنمية المجتمع. حتى العائلات فى الريف كانت تتبرع وتقوم بجهود ذاتية لتنمية المجتمع.

وأنا أعرف عمالاً وفلاحين من هذه الأسر جمعهم وجيه أباظة في دمنهور.

فأنا من قرية أبتوك بمركز شبراخيت وولدت فى دمنهور فبدأت أتعرف على شخصيات كثيرة وفى النهاية أفاجأ بأنهم أقاربى ، وأنا لا أعرفهم سواء من المحمودية أو كفر الدوار أو كوم حمادة.

كنت عندما أريد أن أقوم بأى مهمة ثقافية أرفع سماعة التليفون ، وأطلب أى شخص من الذين تعرفت عليهم قد يكون نائباً فى مجلس الأمة فيسهل لى مهمتي. وقد يكون مسئولاً عن جمعية أو ناظر مدرسة إعدادية أو ثانوية وأطلب منه كثقافة أن يفعل لنا كذا أو كذا. يقول: تحت أمرك . . . من الذى سيقوم بعملية التنظيم من أجل عمل مسرح متنقل . . . وكيف سيجلس الجمهور. يقول: نحن سنف عل ذلك . كان الجميع يعمل حساب النجاح لأن هناك أبا روحياً سوف ينتقل بسيارته ويحضر معنا للقرية.

كان بسيطاً ودائماً كان يترجم تشجيعه إلى مادة. وكان الحافز المادى والمالى جاهزاً لكل عمل جيد.

كان الحافز دائماً يرتبط عنده بالعطاء وليس فقط بالكلام الجميل وعبارات المجاملة.

أقام لأول مسرة معرضاً صناعياً زراعياً في دمنهور . . . وكنانت دمنهور تحتساج لهذا المعرض وتسويق منتجاتها الصناعية والزراعية وحتى إنتاجها الثقافي والفني.

لم يكتف المعرض بمنتجات الشركات التابعة لكفر الدوار أو البيضا وسجاد دمنهور فقد كان بداخله مسرح لفرق تأتى من القاهرة والمحافظات تقدم عروضها يومياً.

هذا يعنى أن التنمية بالنسبة له كيان متكامل ، وليست أحادية الاتجاه، ولا تقتصر على أن تكون اقتصادية وسياسية ولكنها تنمية ثقافية واجتماعية.

وعندما كنت أدعو رمسور البلد الثقافية أو السياسية كانوا يأتون خصيصاً إلى محافظة البحيرة . لأن محافظها وجيه اباظة ، ويقضون في الحقيقة يوماً عمماً ومثمراً مع جماهير دمنهور وفي نهاية اليوم يجلس المحافظ مع مشقفي البحيرة والضيوف في النادى الاجتماعي. ويدور حوار من أمتع ما يكون.

وقتها فقط وضعت دمنهور على الخريطة السياحية الخاصة بمصر ، وأصبح يتوافد عليها الأجانب ليس من أجل زيارة برج القاهرة أو الأهرامات فقط ولكن كان السانح يـقول سوف أذهب لدمنهور حتى أشاهد مركز التدريب المهنى وأعايش الجو الثقافي هناك.

وكان الأجنبى يشاهد فرقة البحيرة للفنون الشعبية أو يرى جزيرة البط... أو حتى يجلس في النادى الاجتماعي ويتناول وجبة أو يجلس مع أبناء دمنهور ويتجاذب معهم أطراف الحديث.

كان صاحب فكر جديد ورجل حكم محلى وليس إدارة محلية فقط.

■إذا أردنا التحدث من وجيه اباظة بعيداً من الشقافة.. كان لك احتكاك كبير به وكنت قريباً منه.. هل من المكن أن تعطينا صورة من المجالات الأخرى؟

- كان رجلاً يعايشك وكأنه عضو من أسرتك فكان يشاركنا في حل مشاكلنا الشخصية ويبجد أن هذا واجبه نحونا، ويسألنا إذا كنا نمر بضائقة مالية ويساعدنا ، فكان دائماً كريماً مع كل الناس.

عندما طبقت قرارات التأميم وتحديد الملكية على بعض الناس كان يعامل هولاء الناس بكل الاحترام والتقدير ولم يقلل من قدرهم أبداً وإنما كان يساعدهم قدر ما يستطيع.

# سوهذا ما جعله يحيا في وجدان أبناء البحيرة

ــ أرجو أن تشاهد شــريط الفيديو الخاص بحفلة تأبينه الذي أقــيم في دمنهور هذا العام

بالنادى الاجتماعى حيث شعر المئات من الحاضرين بكمية الحب التى يختزنها مواطنوا البحيرة تجاهه ورغم مرور ما يزيد على ثلاثين عاما ما يزال وجيه أباظة النموذج الأعلى للعطاء والتسامى والإيجابية.

# ■مل مازال لدى شباب دمنهور ومى بذلك؟

\_ بالتأكيـد ١٠٠٪ وحتى اليوم اسأل أى شاب أو أسـرة عن انطباعاتها عـما أنجز فى دمنهور فى عـهده. كلامى هذا ليس شعـارات أو مجرد كلمات ولكنهـا حقيقـة واعتراف بالحقائق وإرجاع الفضل لأهله.

فى رأيى كان عهده هو العصر الذهبى لا من أجل أننا نتذكر الماضى ولكن لأن منجزاته باقية ونحن فى النهاية نطالب بالحفاظ عليها ونتمنى تطويرها ولابد أن نقوم بشئ نحيي به ذكراه ونخلدها حتى يظل مثلاً أعلى يحتذيه أبناء دمنهور من الشباب والأجيال القادمة لكى يسهموا فى خدمة وازدهار مدينتهم ووطنهم.

عطية حتيتة

يذكر عطية حمية عضو أول مجلس أمة بعد الثورة، ورئيس الهميئة البرلمانية، وأمين الاتحاد القومى لمحافظة البحيسرة وكان عضوا في مجلس الأمة بعمد ذلك. . فقد تعرف عليه في أول مجلس أمة، كانا عضوين معاً.

وعطية حتيسة أختارته قريته بمركبز حوش عيسى ليكون عمدة لها وهو مازال طالبا، وأكمل دراسته الجامعية وهو عمدة ... وكان العمدة الوحيد الذي تطوع في حرب 1907...

فى مجلس الأمة يقول عطية حتيتة: «لفت نظرى شاب عيضو فى المجلس سبريع الحركة سألت عنه قبالوا: إنه ضابط طيار من عائلة أباظة.. تعرفت عليه، وعن طريقه تعرفت على نصف القاهرة، وقد لفت نظر أكثر الأعضاء لنشاطه وحركته فى المشهور الأولى من الدورة. لقد كان وجيه أباظة شخصية متعدده الجوانب فهو متواضع وبسيط وخدوم، حتى ليشعر كل من يعرفه أنه صديقه الوحيد، وهو كبير وعملاق، عندما تراه مع أقرانه من رجال الثورة والوزراء، وهو تلميذ عندما يجلس مع العلماء وأهل الخبرة، ومعلم عندما يتحدث عن طرق تحقيق آمال الوطن والمواطن.

کل مائة سنة يأتى

مثله!

عندما جاء إلى المحافظة اجتمع بأعضاء مجلس الأمة وكانوا جميعا من علية القوم وكبار الملاك، ومنهم من رجال الثورة وقمال: إنني أجتمع معكم كعضو في مجلس الأمة وزميل لكم، لا كمحافظ مع المحافظين وأنا أحــدكم، نريد أن نعمل معــا أساعدكم بكل البــيانات الرسمية لمـناقشة الحكومة، وتساعدونني في خــدمة الشعب في كل دائرة من دوائركم، لأن المحافظة كبيـرة ومتسعة ومتنوعة المطالب والاحــتياجات، ففيهــا العرب البدو ولهم مطالب، وفيها الفلاحون ولهم مطالب، وفيها الصيادون ومجتمعهم المختلف في مطالبه واحتياجاته، كما هو الحال في رشيد وإدكو، وفيها التجمع العمالي في مصانع كفر الدوار للغزل والنسيج ومصانع الحرير. وصباغي البيضا، وفيـها التجار المتكدسين في المدن خصوصا مدينة دمنهور عاصمة البحيرة، وصدقوني إنني وحدى لا أستطيع عـمل شيء وحتى أنا وأنتم لا نستطيع عمل شيء، ولكننا نستطيع عـمل الكثير إذا جمعنا من حـولنا قيادات واعية متحـركة مؤمنة بخدمة مواقعها، وأرجو أن تعلنوا للناس أن مكتبي مفتوح لكل من يريدني مهما كان مركزه وصفته ومهما كان مطلبه، حتى في منزلي أسعد جـدا بلقاء الجميع. وتعــاهدنا معه على ذلك، وعملنا بكل طاقاتــنا ونجح وساعد في ذلك النجاح عون الله أولا وأخــيرا فألقي في قلوب الإقطاعيين وأصحاب النفوذ ورجال العائلات الضيقة حبهم لوجيه، لأنه يقربهم منه دائما في كل مناسبة، فقــد كانوا يعتــقدون أنه سليل أسرة من أعــرق العائلات وأغناها في المال والرجــال والسلطان فلابد أن يــكون معــهم فهــو من أسرة أبــاظة في الشرقــية، منهـــا الباشاوات الشـعـراء والكتـاب والأدباء. واستـغل فـيـهم هذه العقـيـدة لصـالح الفقـراء والمطحـونين، فقد بني مـدينة دمنهور الجـديدة في أرض كبــار الملاك في دمنهور برضــائهم ورغبتهم، وردم ترحة الخندق بمساعدتهم والشباب والعمال بالجهود الذاتية، وأقمام قرية الأبعــادية ــ التي احــترقت عن آخــرها ــ في مــدة ٢١ يوما على أحــدث طراز للفــلاحين، بمساعدة الناس، كل الناس لأن كل فـريق يعتقد أنه له وحده ويعمل من أجله وهذه حـقيقة فقد كان لكل الــناس، يكن الحب للجميع ويجامل الغنى والفقيــر وكل الصدق والإخلاص في أفراحهم وأتراحهم ، أقام في خيمة في البلدة لم يغـادرها حتى حقق المعجزة، فقد كان كل قادر على تقديم خدمة يستحى أن يتــرك العمل ووجيه هناك مقيم (إذا لم يكن عونا من الله للغني. فأول ما يجنى عليه اجتهاده)

#### ■ هل زار وجيه أباظة قرى المحافظة؟

- الحقيقة أنه كان يعمل لقرى البحيرة وكان يقول سراً فيما بيننا وبينه إن المدن الكبيرة فيها الأغنياء المذين يستطيعون أن ينفلوا بعض احتياج مدينتهم ولكن النجوع والكفور هى المحتاجة لجهود الدولة، وحتى الإنجازات في المدن يسجب أن تكون لخدمة فقرائها. وفعلا نجده قد بنى مستشفى دمنهور التعليمي على أحدث طراز من الفخامة والخدمة كللك ردم ترعة الخندق في وسط مدينة دمنهور وأقام مكانها مساكن شعبية للفقراء، وبدأ فعلا في عمل مصيف في رشيد حتى يعوض أهلها عن خسارتهم من صيد السردين بعد إقامه السد العالى. فلم يكن محافظا لمدينة دمنهور وإنما كان محافظا للبحيرة كلها بنجوعها وقراها قبل مدنها. ولو كانت الظروف تمكنك من زيارة أي قريه أو عزبة صغيرة في كل المحافظة وتسألهم عن أحب المحافظين اليهم يقولون وجيه أباظة، حتى الشباب الذين لم يعاصروه، لأنهم سمعوا من آبائهم وأهلهم عن وجيه أباظة وخدماته ومجاملاته للفقير قبل الغنى .

## نقل وجيه أباظة من محافظة البحيرة إلى أسوان هل تذكر تلك الواقعة؟

- قرار رئيس الجمهورية بنقل وجيه أباظة محافظا لأسوان قد أصاب سكان المحافظة باللهول. كنا نعتقد أنه لو نفل لما استطعنا أن نكمل المشروعات التي بدأناها معه ولما استطعنا أن نقابل جماهير المحافظة. وقررنا مقابلة الزعيم جمال عبد الناصر لإلغاء هذا القرار فرفض قائلا: إنني في حاجة ماسة إليه في أسوان التي اريدها مدينة المدن في المستقبل. ولايستطيع أحد تنفيذ هذا الأمل إلا وجيه أباظة. وقررنا أن نعاود المحاولة مع الرئيس ووسطنا معنا رئيس المجلس أنور السادات. وكان الرئيس سيلقي خطاباً في المجلس وعند خروجه تعرضنا له في الطريق وتقدمنا عبد المولى عطية أحد نواب المحافظة من الفلاحين لأن عبد المولى علية أحد نواب المحافظة من الفلاحين لأن عبد المولى علية أحد نواب المحافظة من الفلاحين لأن عبد المولى علية أحد نواب المحافظة من الفلاحين بحدا؟ وقال: هي مؤامرة والا أبه فرجوناه باسم شعب البحيرة أن يلغى نقل وجيه أباظة فالشعب قد حملنا هذه الرغبة وهذا الرجاء، لنوصله إليكم، فوافق على إلغاء النقل وإبقاء وجيه أباظة.





<sub>المهندس</sub> عبدالعزيز الشريف

المهندس عبدالعزيز الشريف، التقى به وجيه أباظة مهندساً صغيراً للمياه فى «أبو حمص» وأعـجب به وبشجاعته، واهتمامه بالعمل فعينه مديرا للإسكان بالمحافظة. . وكان القرار فى حد ذاته ثورة ضد الروتين، وتمكينا للـشباب من أن يحتل مواقع القيادة!

ومع وجيه أباظة عـمل المهندس الشـريف في الإسكان حـتى انتهت الأزمة ووضعت «لافتة للإيجار» على كثير من المواقع..

الحوار مع المهندس الشريف طويل ومتشعب، وذكرياته كثيرة ومتنوعة، تغطى مختلف الجوانب، وتغطى أيضا شتى مجالات العمل فى المحافظة، فقد كان قريبا منه، لصيقا به فى كل الأعمال، فى بناء قرية الأبعدية، وفى بناء مرافق الخدمات المختلفة. وله أيضا ملاحظات على تعاملات وجيه أباظة، وإنسانيته، وطريقته فى اختيار القيادات. فقط نكتفى هنا بجزء من شهادة المهندس الشريف ونركز فيها على أسلوب حل مشكلة الإسكان، وهى المشكلة التى كانت تعانى منها المحافظة، وكيف أمكن التغلب عليها.

وضعنا

**X** 

« <del>شقة</del> »

للإيجار،

#### ماهى بداية تعرفك على وجيه أباظة؟

ـ التقيت به لأول مـرة بعد تعيينه مباشـرة محافظا للبحيرة فى أوائل السـتينات بدمنهور، وكنت أعمل وقـتها مـهندسا مقيـما لمشروع مـياه أبو حمص أحد مـشروعات الميـاه الكبرى لمحافظة البحيرة عندما كان السيد/ عبداللطيف بغدادى وزيرا للشئون البلدية والقروية.

وأذكر أن أول قرار أصدره بعد أيام من تعيينه هو من نفس الصورة كالآتي

المادة الأولى ـ يلغى القرار الجمهورى رقم ... الخاص بالعوائد (العمقارات وما أشمه ذلك) والصادر برقم ... بتاريخ ...

المادة الثانية \_ تعفى العقارات من أية عوائد أو رسوم

المادة الثالثة ـ على مدير عام وزارة المالية بالمحافظة تنفيذ ذلك وإتخاذ كافة الإجراءات.

وكانت معركة شديدة بين المحليات والحكومة، انتصر فيها صالح الشعب بموافقة السيد/ جمال عبدالناصر.

## ■ كيف سارت مسيرة العمل معه؟

ـ بدأت العمل معه كسكرتير عام للمحافظة لمدة شهرين، ثم مديرا عاما للإسكان وكانت درجتى الوظيفية صغيرة فى الوقت اللى كان يشغل الوظيفة من هو أقدم منى فى التخرج بحوالى ١٢ عاما ـ لأنه كان مقتنعا بأن المسئولين اللين يتعامل معهم لايكونون من الموظفين المتزمتين، ويهمه أن يكون الموظف كفئاً وشمجاعاً فى عمله ويتخد القرار بشجاعة وأمانة وألا تخيفه الأقاويل والشكاوى ـ وفعلا قام بنفسه باختيار رؤساء المصالح فى المحافظة.

ونتيجة لذلك ظل لآخر يـوم فى حياته بمحافظات البحيرة ـ الغربيـة ـ القاهرة يؤكد كتابة عندئد حدوث تشكيك فى أى قرار يتخذه مسئـول قيادى يعمل معه بأن هذا القرار المشكوك فيه وهو بتعليمات منه وأنه شخصيا يتحمل كافة ما ينتج من مخالفات هذه القيادة.

#### 📰 ماهي ملاحظاتك على عمله؟

\_ كان شخصية سوية محبوبا من الجميع وجميع طواتف أهل المحافظة الفقير والغنى، العالم والجاهل، وفي كافة أعمارهم، يحب ويسعد لسماع الشكاوى من الأفراد والجماعات ولا يهدأ إلا بحسم هذه الشكاوى. وهي أن الشباب والطلبة هم حراس مصر الثورة، ولا حارس لها إلا هم لأنهم قيادات العمل المستقبلة. لذلك كان من أوليات اهتماماته تخطيطه لمشروعات الشباب وكان يساندها بشخصه أو مع كبار المسئولين في الحكم.

# ■كمدير للإسكان معه كيف أمكن التغلب على مشكلة الإسكان حتى عُلقت لافئة شقة للإيجار؟

تعليق لافتة شقة للايجار التجربة التي تمست في الستينات وبالجهود الداتية هي تجربة كان أولها، في مدينة دمنهور ثم في بلدة النخيلة بكوم حمادة، وتتلخص في أن المحافظة تشترى من أحد الملاك مسطحا من الأرض الزراعية المجاورة للمباني السكنية. وتقوم المحافظة بإعداد واعتماد التقسيم على أساس قطع صغيرة لبناء منزل. وتقوم المحافظة بتنفيل كافة شبكات المرافق، ثم يقدر ثمن بيع المتر المسطح بما يغطى تكاليف ومصاريف تنفيل هذه المرافق.

وتعرض هذه القطع للبيع بثمن التكلفة، وعلى ثلاث سنوات بالتقسيط والشرط الوحيد هو قيام المالك بتنفيذ طابق سفلى وطابق علوى على الأقل، بحيث يكون الأساس مستوفيا لإقامة ٤ وحدات سكنية وتقوم مديرية الإسكان بعمل الرسم اللى يحقق رغبة صاحب الأرض ثم يقوم بالبدء في التنفيذ.

# ■ ماهى التسهيلات الحكومية التي تقدّم لهؤلاء الملاك الجدد؟

يقوم الأهالى بإعداد فسراغ مناسب لتخزين كافة مسواد البناء \_ كالطوب الرمل، الأسمنت وغيرها.

وتقوم جمعية الإنشاء والتعمير ـ بتخزين المواد اللازمة للبناء وبيعها للملاك بأسعار التكلفة، رائد ١٠٪ وتقوم الجمعية بتأجير عروق الخشب اللازمة لعملية البناء بحيث لايتحمل المالك إلا قيمة إيجارية بسيطة تخفف عنه المصاريف ويبدأ المالك في البناء وتعاونه الجمعية.

الشرط الوحيـ هو تأجير وحدة سكنية، سواء بالدور الأرضى أو ما فوقه لمن يرغب ـ وإذا رغب في استعمال الدورين الباقيين فهو حر.

وقد تمت هذه التجربة في دمنهور قرية النخيلة وكانت في النخيلة على مسكن ريفي من دور واحد قابل للإمتداد الرأسي من الأفقى.





الفنان محمد نوح

الفنان محمد نوح واحد من أبناء وجيه أباظة . . ومنذ كان طالباً التقى به بعد وفاة والده فى ظروف قاسية . . ووقف إلى جانب . . وواصل وجيه الوقوف الى جانب محمد نوح .

ولم تنقطع الصلة أبدا. . ووفاء مازال يحتفظ به الفنان محمد نوح لوجيـه أباظة، ويرى أنه لابد أن يقصر حديثه على الجانب الفنى والثقافي في وجيه اباظة الإنسان .

وهو جانب واضح وكبير..

قال لى محمد نوح: إن وجيه أباظة تميز بأنه كان يحب المثقفين الذين بادلوه حباً بحب. . ووقف هو إلى جانبهم وشجعهم. .

وتميز وجيه أباظة أيضا بحب الشديد للفن، وتشجيعه للفنانين ورعايتهم، والأخذ بيدهم، وتـذليل كل الصعوبات التى تعترضهم

محمد نوح يروى تجربت مع وجيه أباظة منذ اللقاء الأول: معاونوه

البشر

المثقفين

■لى البداية أريد أن أسألك عن معرفتك بوجيه أباظة وبداية لقائك به ؟

- كانت سماعى، رأيت وجميه أباظة لأول مرة فى بداية الستينيات عند إنشاء الحكم المحلى. وقيل : سوف تصبح دمنهور محافظة.

قبلها كان يتولى الحكم ما يسمى بالمجلس البلدى.

وقتها كانت لى اهتمامات بالثقافة والفنون والمسرح والغناء والتمثيل . وعند قيام ثورة ٢٣ يوليو ٥٦ كان عبد المنعم حسين ـ والموجود حالياً أميناً لصندوق حزب الوفد ـ مندوب قيادة الثورة. وعندما استقر الوضع فى دمنهور أنشأ فرقاً تابعة للحرس الوطنى والتى استمرت حتى فترة حتى سنة ١٩٥٦ وانضممت إليها وكان لى اهتمام بالعمل العام ضمن مجموعة من الشبان التى تمثل وتعزف موسيقى بمسرح دمنهور .

■ اذن فأنت من أبناء دمنهور؟!

■ أنا لست دمنهـورياً خالصاً. فـأنا من كوم حمـادة . . وأهلى فلاحـون وأبى عمل موظفاً فى دمنهور . . عند عائلة مشهـورة وهى عائلة الحبشى، وعائلة «الوكيل». كان أبى مسئولاً عن مضارب الأرز ومحالج القطن، وأقمت فى دمنهور، وكنت أعزف الموسيقى .

حتى سمعت أن وجيه أباظة . . محافظاً جديداً للبحيرة. وهو أول محافظ فى الحكم المحلى. ولم يكن لدى اهتمام أن يأتى محافظ جديد أو لا يأتى. كان المهم لدى مسرح البلدية والمكتبة .

وكنت طالباً في جامعة الإسكندرية. عام ١٩٦٢ توفي والدى في شهر يونيو سنة ١٩٦٢ وبعدها بشهر احتفالات يوليو المشهورة.

وكنا نعانى من أزمة مسالية كبيرة فى العائلة لأن أبى لم يكن مسؤمناً عليه ، وكان لى أخ يدرس فى جامعة أسيوط.

وكانت أزمة مالية، أزمة وفاة الوالد، وأولاده مارالوا طلبة. تلك المشكلة التي واجهتها العائلة وواجهتها في ذلك الوقت كأكبر أبناء الاسرة.

ولما كنا مقيمين في دمنهور، وحلاً لهذه الأرسة اشتركت في احتفالات يوليو مع زملائي في جامعة الإسكندرية.

وكانت أول مرة أقسابل فيها وجميه أباظة فى حفل أقامـته الشركة العقــارية بمدينة إدكو، وحضره المحافظ وكان يشترك معى سمير غانم ، ووحيد سيف و أسامة رؤوف.

كنت أعزف على الكمان، وأخى يعزف على الطبلة والآخر يعزف على الأكورديون.

وعندما لاحظ أننا إخوة وأنسنا نلبس كرافتات سوداء جاءني مدير مكتبه ـ واسمــه أحمد حمزة وكان شخصية أنيقة جداً ـ وقال لي: وجيه بيه يريد أن يتعرف عليك.

فى هذا الوقت كنت مقدم أوراقى حتى أعمل بالتوجيهية فى وظيفة مدرس فى ورارة التربية والتعليم حتى أساعد إخوتى. وكان فى مخيلتى أن أطلب منه أن يتم تعيينى فى وزارة التربية والتعليم. سلمت عليه فسألنى عن اسمى فقلت:

اسمى: محمد حامد نوح.

قال: هل أنت من أبناء دمنهور؟

قلت: نعم. . أنا وإخوتي.

قال: لماذا ترتدون كرافتات سوداء.

قلت: والدي توفي في الشهر الماضي.

قال (متعجبا): وتغنى [].

قلت له: حتى نحل مشاكلنا. وأنا عضو الفرقة المسرحية وفرقة نادى الموظفين.

قال لى: هذان أخواك وهذه فرقتك؟ ا

قلت له: نعم، فأنا طالب في جامعة الإسكندرية.. لكنني أريد أن أكون منسباً لأتنا في أومة.

فقال لمدير مكتبه: أريد أن يحضر إلى مكتبى في المحافظة.

ذهبت إلى مبنى المحافظة وقابلت أحمد حمزة ثم دخلت للمحافظ فسألنى:

ماهى طلباتك؟

فقلت له: أريد أن أعمل في وزارة التربية والتعليم.

فقال لى: لا. لا. أنت سيتم تعينيك هنا في المحافظة وسوف نوفر لك مكاناً هنا بجانبي.

وعينت بالمحافظة. ولم يكن هناك فائض في الميزانية . . فألحقوني على مجلس محلى قرية عائلة نوار اسمها «نديية»، مجلس قروى جديد لم يكن افتتح بعد.

ألحقونى فى الأرشيف . . كنت مسروراً بهذا التعيين ووجدتهم يعودون للعمل بعد الظهر ولم يعجبنى ذلك فانتظرته وهو يصعد السلم وقلت له : أريد أن تعفينى من الحسضور بعد الظهر حتى أتمكن من الذهاب للجامعة.

فكتب لى على الطلب الذى قدمـته له «يعفى من الحضـور بعد الظهر، وكـان ذلك مثار تعلقات في المحافظة.

ويعدها قال: يلحق بالعلاقات العامة بالمحافظة.

والتحقت بالعلاقات العامة. . وأتذكر أننى تشاجرت مع مدير العلاقات العامة، لأنه كان يكتب على باب حجرته ممنوع الدخول بأمر السكرتير العام

فقلت كيف تكون علاقات عامة ويكون ممنوع الدخول؟!!!

من المفروض أن هذا المكان متاح دخوله لكل الناس.

وغضب المدير منى فأعادنى لمجلس قرية (نديبة) . . . لكن المحافظ رفض وأعادنى إلى ديوان المحافظة قسم الشكاوي.

فى ذلك الوقت كنت ضمن المجموعة التى ترافق المحافظ فى جولاته إلى القرى فكان دائماً يقول: أنا محافظ (مصطبة) . . . لا أريد أن يقدم لى أحد شكوى على عرض حال دمغة . أريد من يشكو أن يعطيني الشكوى في يدى .

فكان الفلاحون واصحاب المصالح يستقبلونه ويجلس معهم ويقدمون له آلاف الشكاوي.

وفى نفس الوقت كان من مهام عملى أن أقابل الصحفيين اللين يزورون المحماقظة للوقوف على المشروعات بها.

بالنسبة لمحمد نوح فإن أهم الإنجازات بناء السنادى الاجتماعى \_ إنشاء فرقة البحسيرة المسرحية. وكانت تتبع نادى الموظفين ثم نادى صلاح الدين والساحات الشعبية. . فرقة المسرح تبنتها المحافظة. وكنا نأخذ أربعة جنيهات فى الشهر. وكان هذا المبلغ كبيراً وقتها .

من هذه الفرقة خرج فنانون كبار مثل محمد غنيم سالم وكيل وزارة الثقافة الآن. وكان رئيساً للفرقة، ومنهم محمد الحولى والذى يدير المسرح الحديث، ومنهم محمود الحديثي مدير المسرح القومى وسمير فهمى المخرج. مجموعة برزت بعد ذلك وأصبحت من ركائز الحركة الفنية في القاهرة.

أنشأ فرقة مسرحية وألحقها بالمحافظة وعين لها مشرفاً عاماً كان اسمه الأستاذ/ أحمد رفعت. وهو والد زوجة جلال الشرقاوى. كانت له اهتمامات وكان والده صاحب معهد موسيقى. هو معهد إبراهيم شفيق اللى كان يعلم الإيقاعات. وكان لأحمد رفعت اهتمامات بالفنون.

قلنا له: يا سيادة المحافظ نحن كفرقة نريد أن نحتك بالمخرجين المعروفين.

وعلى الفور رأينا فتوح نشاطى . . . جاء وأقام ثلاثة أشهر فى دمنهور وأخرج مسرحية «العاشقة» من تأليفه . . . كنت ألعب فيها دور البطولة . وكان هذا أول احتكاك لنا بهذا المخرج الكلاسيكى . . . والذى هو من تلامذة عيزيز عيد وأيضاً فتوح نشاطى درس لنا وأخرج لنا .

محمد توفيق جاء وأقام ثلاثة شهور في دمنهور وأخرج مسرحية احبر على ورق. أعتقد أنني كنت بطلها.

ثم جاء عبد المنعم مدبولي أخرج عندنا مسرحية فكاهية .

ثم كمال يس أخرج مسرحية اسمها (المشاغب) كنت بطلها أيضا.

ثم أخطر من هذا وذاك. الاستاذ عبد الرحيم الزرقاني المعلم المسرحي أخرج مسرحية «التصفية».

ثم جاء نور الدمرداش بمسرحية (المجنونة) وكان بطولتي.

ثم حضرنا إلى القاهرة وصورنا هذه المسرحيـة للتليفزيون أبيض وأسود وحازت إعجاب المتفرجين.

وقاجأنا وجيه أباظة وقال: سوف أقيم لكم مسرح بالون . . . وفعلاً بعد ثلاثة شهور كان لدينا مسرح بالون. مشلنا على هذا المسرح كفرقة البحيرة وعلى مسرح البلدية الشتوى الذي جدد وجددت ديكوراته ولكنه الآن \_ للأسف \_ مغلق.

ثالث مسرح فى مصر بعد الأوبسرا. مسرح السلدية فى دمنهور، هذا المسرح بنى سنة 19۲۱. فى البداية كان مسرح الأوبرا ومسرح سيد درويش بالإسكندرية قبل مسرح دمنهور.

ثم أصبح فى دمنهمور أربعة مسارح مجهزة للحركة الفنية. . . مسنها فرقة البحميرة تقدم طوال الأسبموع على مدى شهر كمامل خمس أو ست مسرحميات من إسكندرية لبورسميد لكفر الزيات. فى كل البلاد.

وفجأة وجدنا المحافظ يقول لنا: سوف ننشىء فرقة باليه وفرقة فنون شعبية وأوركسترا.

وتجمع مدرسو الموسيقي على مستوى المحافظة . . . وجاء عبد الحسميد توفيق زكى . . . وحليم الضبع . وأنشأت أول فرقة باليه وأوركسترا السيسمفوني بقيادة عبد الحميد توفيق زكى من جميع مدرسي الموسيقي . وبعد ذلك أنشأ للأولاد اللين لم يلتحقوا بالمدارس فرقة فنون

شعبية كان مسئولاً عنها أحمد عسر، إنها الإنجازات الثقافية بالإضافة إلى احتضانه للشعراء اللين ينتمون للمحافظة أمثال: حافظ الأطمس وحسن قاسم وسعيد أبو النصر وأيضا جاء شعراء من القاهرة وكتبوا لنا الشعر.

أذكر أنه جاء لنا الشعراء من أمثال صلاح جاهين وفؤاد حداد وإسماعيل الحبروك.

وكان لأمين يوسف غراب مسرحيات عندنا.

وفوق ذلك كله فيان جميع فرق الرقص الأوروبي الستى كانت تحضر إلى القياهرة كانت تقدم عروضا في دمنهور.

مشلا. فقد شاهدنا فى دمنهور فرقة من المجر، وكل ما شاهدته القاهرة شاهدته دمنهور بالإضافة إلى الحفلات السيمفونية ومسرح التليفزيون والمسرحيات التى كانت تقدم على مسارح القاهرة.

إننى أعتبر أن أهم إنجازات وجيه أباظة هى احتضانه للمثقفين، لم يكن يخاف منهم بل على العكس كان يدافع عنهم وكان كثيراً ما يأخل على عاتقه أن يحميهم من الأجهزة فى ذلك الوقت. وعندما اضطهدنى سكرتير مساعد المحافظة واستقلت أعادنى وجيه أباظة من القاهرة إلى دمنهور. ولكن العودة لم تستمر فقد رجعت رغماً عن أنفى لأنى كنت قد التحقت بمسرح التليغزيون.

هذه قصتى مع وجميه أباظة حتى ذهبت إلى القاهرة وذهب هو إلى طنـطا ولم أره نهائياً لكننى كنت أسمع عنه كصديق وكحبيب.

فأنا كنت موظفاً صغيرا. ولم تكن بيننا صداقة، ولكن كانت هناك محبة الأب لابنه لأنه كان يشعر بأنني موهبة وكفاءة.

وعندما جاء إلى القاهرة محافظاً. ذهبت إليه وهنأته.

وذات يوم كان فى الإذاعة، داخل الاستوديو مع سامية صادق، ليسجل برنامج «فنجان شاى» وكنت أنا أسلجل تمثيلية للإذاعة، فلما رآنى ترك سامية صادق ومن معه وأخذنى بالحضن وشعرت أنه بكى . . . كان محافظ القاهرة وأنا موظف فى التليفزيون.

ولما رآنى الناس أعانق المحافظ أتوا إلى بطلبات أكثر من ٢٠ طلباً للسكن. ودخلت عليه وهو يسجل برنامج «فنجان شساى». ووقع على جميع الطلبات. وكسانت تاشيسراته على الطلبات. . . (عنح سكناً ويستثنى من الإجراءات) .

بعدها لم يعد محافظاً للقاهرة وحدثت التغيرات السياسية ودخل السجن. في هذا الوقت

طلب منى أنور السادات إنتاج بعض الأعمال الفنية، وحدث بينى وبينه اقتراب على المستوى الشخصى.

■ وكنت أذهب إلى وجيه أزوره. فسألنى السادات في لقاء بيننا: لماذا تذهب إلى وجيه أباظة؟

فقلت له: يا ريس أنت تقول الوفاء، وهذا الرجل هو أبى الروحى ولو أعطيتنى فرصة مقابلة مرة ثانية أحضر لحضرتك مستندات لهذا الكلام، لأنه بالنسبة لى أبى الروحى ولا أعرف غيره في الدولة فضحك السادات بابتسامة فهمت معناها وأشعل البايب.

ومرة كنت أغنى فى ملهى (لاروند) الهرم. وفوجئت بوجيه أباظة يتصل بلطفى عبد الحميد صاحب الملهى وقال: سوف أحبجز المكان كله لأننى سأقيم احتفالاً بإنشاء شركة (البيبجو). فى هذه الليلة لم يستقبل الملهى أى زبائن وقال له: أنا لم أقم هذه الحفلة فى الهيلتون ولا الشيراتون ولكننى أحببت أن أقيمها هنا من أجل محمد نوح لأنى علمت أنه يغنى هنا.

كانوا قد وقعوا العقد في الصباح وجاء وجيه أباظة مع الأسرة ومع ضيوفه وغنيت له . وكنت قمد اشتهرت في الغناء في هذا الموقت. وبللك أعبيدت العلاقات بين رئيس وتحولت إلى صداقة وأبوة وأخوة.

و لم يمر بيننا أسبوع إلا ويتم اتصال بينى وبينه. ولم تمر مناسبة، سواء كانت فرح ابنتى أو وفاة أختى، إلا وأجد وجبيه أباظة مشاركاً معى. ولا أستحى أن أقول إننى سواء كنت محتاجاً أو غير محتاج وعندى ما يكفينى ويسترنى أننى كنت أنال من كرمه الكثير.

فى حفل رفاف ابنتى حضر وأصر على أن يعطينى نقوداً. ولما رفضت صعد إلى حجرة ابنتى فى الفندق هى وروجها وقال لى: أنت مثل ابنى حسين ويقول لابنتى أنا مثل أبوكى.

هذه هي الرابطة الإنسانية بيننا. وعندما أجده في أي حفل كنت أغنى له بشكل شخصي وتعودت أن أقبل يده مثل أولاده.

قابلته في فسرنسا مرتين أو ثلاث مرات ومكثنا معاً شهراً في المستشفى الأمريكاني كنت أجرى عملية وهو أيضا كان يجرى عملية جراحية وكنا سوياً ليل نهار وكان دائما يقول إنني وأنا خارج السلطة أخدم الناس أكثر... وجيه أباظة بالنسبة لي يعتبر والدي.

■ أتصور أنه كرجل عسكرى ليست له اهتمامات كبيرة بالثقافة؟

- وجيه أباظة مختلف قليلاً. طبعاً الضباط ليس لهم فى الثقافة. فأى ضابط عندما يسمع كلمة مثقف يتحسس مسدسه. لكن وجيه فى أول الثورة أعد قطار الرحمة، ثم كان مسئولاً عن شركة النيل والسينما، وكانت لديه القدرة على الحلم، وهذا أهم شىء فى السياسة. كان يقيم حديقة عامة يضع فيها بط بكينى، ولكن الناس لم يكن يعجبها ذلك وكانوا يقولون نريد مخبراً آليا، كنا نرى القيم الجمالية وقيم الثقافة أهم من المبانى. وهذه كانت المشكلة وأتضح بعدها أننا كنا على حق.

إن بناء الإنسان أهم من بناء المبنى. وكانت مشكلة وجيه أباظة أنه كان يميل لبناء البشر. وكان يحب أن يصبح معاونوه بشراً ومثقفين.

أتذكر أنه عندما عيننى وجيه أباظة وسافر إلى أمريكا للعلاج أن سكرتير المحافظ المساعد كان رجلا، لا أستطيع أن أتهمه بضيق الأفق ولكننى أقول: إن حظه من الثقافة قليل جداً فكان يعادى الموسيقى، ويهتم فقط بالمبانى والمنشآت.

كان الرجل يظن أن وجيه أباظة لن يعود ثانية. فأجرى لى تحــقيقاً وهمياً وعمل لى غياباً وكله تزوير.

زور بیده فی دفتر الحضور والانصراف وخصم منی ۸۹ یوماً ای ثلاثة شهور .

وأعادني إلى مجلس محلى القرية وكنت أذهب إليه بدلاً من المحافظة.

وهذا ما جعلني أنتقل إلى القاهرة ، لأنه لم يعجبه أنني أهوى التمثيل والغناء.

لأن الفرقة فيها البنات يمسكن أيدى الشباب . ورقصة الجمال وأم الخلول.

وعندما عاد وجيه أباظة تذكر أن يعيدنى مرة أخرى للمحافظة. لكننى كنت قد ذهبت إلى القاهرة فاتصل بالسيد بدير مدير مسارح التليفزيون وأوصاه على وقال له: محمد نوح مثل ابنى حسين، وأعاد لى النقود التى خصمت منى من ميزانية معونة الشتاء.

يا أب*ى*...

ياوجيه..

رحمك الله..

وبارك فى أولادك. .

وأنا منهم



للواء: عبد الحليم حتاته

ساومته لتغيير موقف فرفض!

كان الرجل شديد التأثر، وهو يروى مسيرته مع وجيه أباظة، التي بدأت بالعمل، وانتهت بالصداقة الحميمة.

كل الذين اقتربوا من وجيه أباظة تحولوا إلى أصدقاء له. ولم يفارقوه أبدأ.

كانت بداية معرفة اللواء عبد الحليم حتاتة بوجيه أباظة عندما نقل ليعمل مع مدير أمن البحيرة... وعاش فى دمنهور، وتعرف على المحافظ.

واستمرت الصلة بين وجيه أباظة وعبد الحليم حتاتة.. حتى أصبح حتاتة محافظاً للبحيرة، وجلس على نفس المقعد الذي كان يجلس عليه وجيه أباظة، ووقع في مأزق، بأن كل المشروعات الكبرى والهامة كان وجيه أباظة قد أقامها فعلاً.

ويكشف عبد الحليم حتاتة عن موقف وجيه أباظة فى قضية مايو، فقد تمت مساومته على أن يعدل من أقواله حتى يخرج من القضية، ولكنه رفض، وكان الذى يساومه بتكليف من وزير الداخلية هو عبد الحليم حتاتة نفسه.

بدأ عبد الحليم حتاتة حواره معى متأثراً جداً برحيل وجيه أباظة قائلا:

\_ لم تبق لنا غير اللكريات الطيبة العطرة التي عاصرناها معمه من أول يوم أتيت إلى دمنهور حتى آخر يوم.

وأنا أريد وأنا استحضر معك ذكرياتي عن وجيه أباظة أن أتحدث في واقعتين محددتين وهما:

الأولى: لم يشاهدها إلا ثلاثة أشخاص وهم الأستاذ/ محمد حامد محمود وزير الحكم المحلى وهو على قيد الحياة، والثانى المرحوم وجيه أباظة والثالث هو أنا أثناء محاكمات مايو الشهيرة، وكان ممدوح سالم رحمه الله وزير الداخلية المشرف على تحقيقات هذه القضية .

وكنت أعرف ممدوح سالم وكان يعرف وجيه أباظة جيداً، فعندما كان محافظاً للبحيرة، كان ممدوح مفتش المباحث العامة بالإسكندرية وقد قمت بتعارفهما وأصبح هناك اتصال دائم بينهما.

فى ذلك الوقت كنت أعمل مديراً لمصلحة الموانئ عندما انتـقلت من تبعية وزارة الحربية إلى وزارة الداخلية. كانت فى مبنى الأمن العام بجوار مسجد عمر مكرم.

وأنا صادقت ممدوح سالم وشقيقه منذ دخولى كلية الشرطة حتى وفاته . بهذه الصفة طلبنى ممدوح سالم وقال لى: أريدك أن تتحدث مع وجيه بك ومن فضلك تأخذ محمد حامد محمود معك. وإذا أحسنت صنعاً تقوم بامتصاص غضب حتى يهدا بالنسبة للتحقيقات، بحيث نقوم نحن بالتهدئة اللازمة عندما لا يكون متشدداً.

وبدلاً من أن يدخل في قائمة الاتهام يخرج من القضية تماماً.

اتصلت بالمرحوم وجيه. . . وطلبت محمد حامد معمود. . . وجلسنا نحن الثلاثة في مكتبى في مقر أمن الموانئ بالقاهرة.

جلسنا فى المكتب وجلس هو معنا حوالى ٤ ساعات متواصلة ولم يجرؤ أحد منا أن يقترب من محاولة التحدث معه بكلماتنا الدارجة. وكان من الصعب أن يحيد عن موقفه أبداً وعن الشهادة على الحوادث كما عاصرها أو الشيء الموجه إليه فى التحقيقات.

صلابته فى موقفه وخطه المستقيم بالنسبة لاتجاهمه السياسى فى ذلك الوقت لم ينحرف درجة، ولم يقبل أبداً منا أى كلمة رغم توسلاتى وتوسسلات محمد حامد محمود، فلم يستجب أبداً. وهذا الموقف لا ينساه التاريخ له.

#### ■ هل تذكر محتوى هذه الرسالة وما كان مطلوباً منه فى شهادته..؟

ـ لا أريد الدخول فـى أية تفاصيل لأن القــضيــة خاصة بــالتاريخ. ولكننى أذكــر أن بها بعض الوقائع بصفته محافظا للقاهرة.

والواقعة حدثت فى حلوان... وما قيل فيها وبعض الشخصيات التى كانت موجودة... وكان الكلام وقتها كثيراً، وكنا نريد المضى فى الطريق إكراماً لموقف وجيه حتى ينتهى الموقف، ولكنه رفض وفضل القضبان على الحرية.

كان هو بداخل السمجن وأنا كنت فى ذلك الوقت قد انتقلت وكيمالاً لوزارة الداخلية تم محافظاً للبحيرة. وجلست على الكرسى الذى كان يجلس عليه.

ولم أنس العشرة والعيش والملح بيننا، فوجئت بعد أيام قليلة أن جاء لى أحمد حمزة مدير مكتبه السابق وممعه نصف «بلوك نوت» بخط يد وجميه أباظة يعطينى فيمه درساً فى الحكم المحلى.

ويعطينى درساً في الأخلاقيات السائدة في محافظة البحيرة، وكانت هذه الدروس هي السند الحقيقي للفترة التي قضيتها محافظاً للبحيرة خمس سنرات.

ستسالنى عن هذا «البلوك نوت» \_ أقول لك لقد عُين مىعى فى ذلك الوقت المرحوم/ حسين الحلبى محافظاً لكفر الشيخ. وحدثته عن «البلوك نوت» فقال لى سأمر عليك يوم الخميس القادم وأنا فى طريقى للقاهرة وسوف آخذه وأقرأه وأستفيد منه.

كان حسين الحلبي مثلى منقولاً من وزارة الداخلية إلى الحكم المحلى.

ولكن للأسف استحوذ عليه ولم يحضره لى، ولذلك فلم أسعد بإطلاعك على المرضوع بأكمله.

وكانت فيه التوصيات بالنسبة للداخلية وللزراعة وللصحة ولكل فروع أو مديريات الحكم المحلى. ولقد حافظت على كل توجيهاته حتى آخر يوم كنت فيه محافظاً للبحيرة.

وأنذكر أنه أخلنى ذات يوم وصعد فوق منزل ريفى فى قدرية الأبعدية ليشرف على الشكل العام، ولبرى بنفسه أين الخطأ وأين الصواب وإن كان هناك خطأ يقومه.

#### وكيف كانت بداية التعارف بينكما؟

- في الحقيقة كان هناك خلاف مستحكم في بداية الحكم المحلى بين المحافظين ومديرى الأمن. ووصل الخلاف إلى حد أن مدير الأمن في البحيرة نقل لتهدئة المناخ العام وقتها، وحتي يبحشوا عن حلول بحيث إن الحكم المحلى ووزارة الداخلية يسيران في الطريق السليم، وحل مكان مدير الأمن اللواء محمود الشافعي - رحمه الله - وكان من خيرة ضباط الشرطة واستاذا من أساتلة الشرطة وكنت أعمل معه مديراً للمساحث، وكان هو والمرحوم وجبه أباظة أعزاء على قلبي.

فمن أول أسبوع أصبح الاثنان شــقيقين، والعلاقة بينهما طيبة وودية كــما كانت العلاقة بيني وبين مدير الأمن الذي أعمل تحت قيادته.

وكنا نسهر في النادي القديم حتى الساعة الثانية عشرة والساعة الواحدة صباحاً. . .

واندمج المحافظ مع مدير الأمن الجـديد، لدرجة أنه لا يستطيع أن يستـغنى أحدهما عن الآخر.

واريد أن أحدثك عن كرم وجيه أباظة الذى لا حدود له. فلم يكن يعسرف مصير ما معه ولا كيف يتفق؟ فكان يأخلنى ونسير على شاطىء المحمودية فيرى رجلاً من بعيد فيضع يده فى جيبه ويسألنى: هل معك نقود يا عبد الحليم؟!.

فارد عليه بأن معى ثلاثة جنيهات. فقد كنت (عسقيداً) ونحن في أواخر الشهر. وأعطيته جنيها وعندما يقترب من الرجل يعطيه الجنيه، واستنتجت أن هذا الرجل تعود أن يرانا في هذا المكان بالتحديد.

كان الجنيه مبلغاً كبيراً جداً، ولكن ما مع وجيه وما في جيبه لم يكن له، ولكن كان للآخرين.

#### ■ وهل كانت تلك هي بداية علاقتكما؟

ـ نعم وقد استمرت حتى وفاته رحمه الله.

أما الواقعة الثانية.. فقد كنت في أمن الموانئ وموقع الإدارة أمام عمر مكرم، كما قلت لك، توفيت السيدة والدته وكان في السجن وأخرج من السيجن لحضور المأتم ولكنه ذهب إلى البيت، ولم يرض أن يحضر ويسير وراءها. لقد تغيرت الدنيا ولم يشأ أن يحرج أحداً أو يكون السبب في مساءلة أحد.

كنت أجلس في مكتبى أمام عمر مكرم وأذكر أن الأخ/ عزت الزايد الله كان سكرتير عام محافظة البحيرة. . القيوم . . الإسكندرية .

نحن الاثنان كنا في الحكم المحلى والداخلية ولقد شاهدت جنارته والقاهرة كلها كانت تودعه.

# ■ عندما ذهبت إلى البحيرة محافظاً لها. هـل لمست التغيرات التي قام بهـا وجيه أباظة وهو محافظ؟

\_ أستطيع أن أقول لك \_ وقد كنت محافظاً للبحيرة \_ إننا بعد وجيه أباظة وما شيده من إنجازات في البحيرة لم نستطع عمل أى شيء.

لقد ظللت محافظاً للبحيرة لمدة خمس سنوات لم أقدر على فعل أى شيء لأننا لم نجد أفضل مما صنعه وجيه أباظة.

أتذكر واقعـة صغيرة عن وفائه للناس اللين عـملوا معه. ذات صباح يوم جـمعة وكنت بالاستراحة بدمنهور وجدت من يفتح الباب وكان وجيه وابنه شاكر أيقظاني من نومي.

قال لى: هل هناك من ينام حتى الآن؟!. استيقظت من نومى. كان يريد وقتها أن يعزى حرم المرحوم أحمد حمزة \_ رحمه الله \_ فى وفاته وكان مديراً لمكتبه.

قال لى: أنا جـئت وسوف أتناول الغـداء معك اليـوم. . فكان رحمه الله كـريماً سمـحاً ... بسيطاً . .

وسألنى عما إذا كنت قد قمت بأي ريادة في البحيرة؟

قلت له: لقد أقمت مشروعاً لتربية الدواجن. وكان أول مشروع يقوم علي إنشاء ١٢ عنبراً.

فقلت له: اريد أن ترى المشروع لأننا لم نستطع عمل أي شيء يعدك.

ركبت مع وجيه وابنه شاكر السيارة وذهبنا إلى محطة الدواجن.

ودعا لى \_ رحمه الله \_ وقال: أفضل شيء فعلته، لأن الناس سوف تدعو لك، باللقمة البسيطة التي صنعتها لهم.

كان من عادته الا يرفض أبداً أي طلب يقدم له... وكان الصولات يخرجون إلى المعاش وهم بصحتهم الجيدة. كان المنفذ الوحيد لهم هو الحكم المحلى لكي يواصلوا العمل. فلم يرفض إطلاقاً في يوم من الآيام طلبا بتعيين أحدهم لديه.

- هل تتذكر وقائع أخرى عن وجيه أباظة؟
  - ـ كان لا يكل ولا يمل العمل ليل نهار.
- كم سنة مضت عليك وأنت في البحيرة معه؟ ا
- أمضيت معه حوالى السنتين فى البداية كمدير للمباحث الجنائية، وانتقلت معه فترة نائباً مدير الأمن. وعدت إلى البحيرة عندما ترقيت إلى رتبة لواء. . وعملت معه فترة من الزمن إلى أن نقل.

سعيد قريطم

مظاهرة حب هذا هو الرجل

بعد يوم واحد من وفاة وجيه أباظة كان مجلس إدارة النادى الاجتماعى بمدينة دمنهور يعقد اجتماعه الدورى العادي.

وفجأة ارتفع أكثر من صوت، لأكثر من عضو في نفس واحمد يطالب بإقامة حفل تأبين لوجميه أباظة.

وكانت ظاهرة غريبة أن محافظة تحتفل بمحافظ لها بعد رحيله، وبعد أن ترك المحافظ بأكثر من ربع قرن. . ولكنه الوفاء. . الذى دفع آخرين في البحيرة، يحملون نفس التفكير ويسعون لإقامة حفل تكريم لوجيه أباظة بعد وفاته.

واجتمع الفريقان على إقامة حفل تأبين واحد في النادى الاجتماعي الذي بناه وجيه أباظة.

سعید قریطم رئیس النادی یتحدث معنا :

# ■نبدأ معك من بداية لقائك مع وجيه اباظة .. اذا كنت تذكر؟

\_ اذكر أن المرحوم وجيه أباظة بدأت شمعبيته فى دمنهور. كان أكثر تعاملا مع المستويات الشعبية، التى تعيش تحت خط الفقر أو التى دون المستوي، كنا نفاجئ به دائما، وأنا أذكرها السيارة الدفيات؛ الصغيرة البيضاء ونفاجئ به يركبها.

مثلا لقد تربينا وكبرنا فى مكان اسمه الساحة الشعبية القديمة، بمعدل مرة على الأقل فى الاسبوع نفاجاً به داخل علينا وهو قادم من منطقة تعتبر من أفقر مناطق دمنهور، كان يحب يزورها باستمرار ويحب أن يفكر لها وهو يسير مع مشارف حواريها يبحث ماذا يعمل فيها.

أذكر أنه في هذه المنطقة، واسمها عزبة الحوشي، وسميت بعد هذا المسروع منشية ناصر.

وكانت مجاورة للمدافن، ومستواها أدنى منطقة تقريبا إذ تتجمع فيسها مياه الأمطار كلها سواء من منطقة المدافن أو من منطقة المحطة.

وفكر عن طريق منظمة الشباب وشباب الساحة الشعبية في عمل مشروع اجتماعي، متكامل لنظافة الحي، ومسح اجتماعي ومسح صحى، واستمر العمل ١٥ يوما ثم أقيم مؤتمر شعبى في الساحة الشعبية القديمة التي أصبحت ساحة النصر حاليا .

وفى هذا المؤتمر الشعبى اكتشف قيادات سواء من الرجال أو النساء قادوا العمل الشعبى ومنهم من وصل إلى عضوية المجلس المحلى فى المركز أو المجلس المحلى للمحافظة، وكان هذا الاسلوب هو اللى شدنا فى رجل أحب الشباب هو وجيمه أباظة \_ رحممه الله \_ إن معظم الاعمال كانت تتم بالجهود الذاتية.

أتذكر مركز خدمة صلاح الدين، ومركز خدمة شبرا، ومـركز خدمة أبو الريش، كيف هدم القديم وكيف بنى الجديد على أكتاف الشباب، وكذلك ترعة المحمودية.

كنا كلنا نحمل على أكتافنا من السيارات بحماس منقطع النظير حبا في الرجل لأنه كان في وسطنا. .

أذكره ونحن نردم ترعة المحمودية وهو واقف يرتدى الأفرول الأصفر الصيني، ولابس الكاسكيت فوق دماغه ويده بيد الرجال.

«اشتغلوا يا ولاد» ويمد إيده معهم وينزل معهم...

هذا ما جـعل الناس تلتف حوله وربما كانــت أكثر مظاهر الحب لهــذا الرجل هي يوم ما تقرر أن يمـشي من البلد. لم يكن يطالب يوجـوده أكثر من الشباب. . لأننا كنــا نـحس به.

أما كيف وضعت البحيرة على خريطة الرياضة في مصر؟ فأثناء وجود وجيه أباظة كان هناك تقليد أكثر من رائع أو اتنفاق (جنتلمان) مع كل الاتحادات المصرية ألا تحضر فرقة أجنبينة إلى مصر إلا ولمحافظة البحيرة فيها مباراة في كرة القدم أو السلة أو اليد... كل الألعاب وكذلك الأهلى والزمالك ومنتخبات مصر محجوز لها يوم في دمنهور.

كنا نسعمد بذلك في حياتنا وفي ذكرى لن تنسى أبداً... كان نادى منتخب شنغهاى الصينى في كرة السلة موجوداً ، وكان الجو ما بين شهرى ديسمبر ويناير مطيراً جدا ودمنهور ليس فيها ملاعب مغطاة. وكنا نتدرب في صالة الإسكندرية مع منتخب مصر ومنتخب البحيرة استعدادا للبطولة ، نتيجة اتصالاته واهتمامه فوجئنا قبل المباراة بيوم بشئ خرافي بالنسبة لنا ويفوق أحلامنا. . . فوجئنا أن ملعب كرة السلة المكشوف منظى بالقماش وكان ذلك بالنسبة لنا حلماً أن نلعب على ملعب مغطى. .

هذا بالإضافة إلى النهضة المسرحية والفنية في دمنهور، بعد ذلك مسرح البالون. أخذت هذه الخيمة، وأقيم مسرح البالون، وبدأت النهضة الفنية: فرقة البحيرة للفنون الشعبية، وفرق البحيرة المختلفة. .

لقد استغل الإمكانيات الموجودة وأقام النهضة المسرحية والفنية.

وهكذا كـان فكره.. يسبق أحـلامنا، أى أن مـا كنا نحـلم به كـان يحس بنبـضنا... وينفذه...

لم يفعل شيئا عفوياً فقد كان يخطط لكل ما يقوم به.

أنا أذكر أنه فى هلم الفترة أقيمت منظمة الشباب، وكانت تعقد اجتماعات أسبوعية للموجهين السياسيين وكنت أحضرها، وفي أحد الاجتماعات قام أحد الشباب ووجه سؤالا للمحافظ الذي كان يداوم على الحضور وأنا زذكر ذكاء إجابة المحافظ.

السؤال كان عن اللهاب إلى أماكن أو التعامل مع ناس سمعتهم ليست فوق مستوى الشبهات.

فكان الذكاء في الرد ظل في مخيلتي مطبوعاً حتى الآن.

رد عليه قائلًا له: «الأماكن دى أنا باعتبرها القبقاب اللي بندخل به المكان القدر علشان

نشوف فيه إيه ونعرف بلادنا فيها إيه،

فكان التعبير عظيماً وكان رائعا في معناه وأن الرجل لا يعمل شيئا على هواه لكن كل شيئ يعمله يعرفه وهو يريد أن يعمله.

كان يمضى يومه في العمل وفي نهاية اليوم أجده يجلس معنا يضحك، فكان التفافنا حوله... هذا هو الحب..

عندما نقول إننا تعلمنا الحب في هذا البلد من وجيه اباظة فهذه حقيقة.

كانت فترة المد بالنسبة للشباب. . كل السباب كان يريد أن يعمل بالسياسة . . . كل الشباب كان يريد أن يعمل في حاجة قريبة من وجيه أباظة .

وكل الشباب كان يريد أن يمشى في السكة القريبة من وجيه اباظة.

ولا أعتقـد أنه كان يعتبر نفـسه من الشرقية . . . كـان يعتبر نفـسه ابن دمنهور . . وابن البحيرة والتف الناس حوله نتيجة الإحساس أنه ليس غريبا عنهم .

كان هذا هو وجيه أباظة بالنسبة لنا .

كان كثير العطاء، لم تعرض عليه مـشكلة بالنسبة للشباب بالمذات في المجال الرياضي إلا ويحلها فورا. . من جـيبه أو من جيب أى تاجر من تجار البـحيرة و أثرياء البلد. ليس هناك ورقة تعرض ولا طلب إلا ويستجيب له.

أنا أتذكر أننا في أحد الأيام كنا نجلس في الساحة تتناول طعام العشاء طعمية وجبنة. . .

وجاء وجيمه أباظة . . سلام عليكم . . والله ما حد قايم يا أولاد غـريباً . . وكنا جالسين على الأرض.

جلس الرجل وسطنًا ونادى أحمد حمزة وقال الماتوسعوا القعدة وترحوا تجيبوا شوية فول وطعمية وعيش، .

أخذ يأكل في وسطنا وكنا فـرجانين وعندما جاء الطعــام أكل لقمة صغــيرة ولكنه أعطانا الإحساس أنه واحد منا أو أبونا أو كبيرنا، لسنا غرباء عنه وهو ليس غريباً عنا...

كان يعطينا دائما الإحساس بالأمان..

لا أحد يذهب إليه لأنه في الشارع، إذا لم يكن في هذا الشارع يكون في ذلك الشارع وهكذا.

## الماذا كان يمثل بالنسبة لدمنهور؟

ـ أنت تتعامل من منطلق الحب . . . ويمثل بالنسبة لدمنهـ ور الفرح التى تلـ تف الأسرة كلها حوله فى البـيت وفى الشارع من غير ترتيب فالحب الذى جـمع بينه وبين أهل دمنهور هو الذى أقام مـجتمع دمنهور فـى الفترة الأولى للكورة وفى الفـترة الأولى للحكم المحلى هو . وكان هذا هو سر وجيه أباظة بخاصة أنه لم يكن يعمل بعقلية الموظف، كان يعمل من الشارع . . يبدأ عمله من الشارع وليس من المكتب . . .

الفكرة ممكن تطرأ من الشارع، وتنفذ في الشارع قبل رجوعه إلى مكتبه وكان يعتمد على حب الناس، وكان يشعر بحب الناس، كان وجيه أباظة.

من أجل ذلك عندما كان يطلب أى شىء كان يطلبه وهو حاسس أن هناك عملية تجاوب عضوى بينه وبين الناس. .

## ■ بعد ثلاثين سنة من تجربة وجيه أباظة في دمنهور؟ ماذا بقي منها حتى الآن؟

- التجربة بما فيها باقية . . .

يكفى أن أى مسئول يأتى للبلد هنا يسمع اسم وجيه أباظة ويحاول أن يجتهد على نفس الحط.

وأى محافظ جماء بعد وجيه أباظة كمان مجرد وجود اسم وجيمه أباظة يمثل عبئا ضمخما جدا. إنه يريد أن يعمل شيئاً مثله أو يسمير على نفس الخط بالحب الذى كان يسير به وجيه أباظة.

وكان رحمه الله لديه بعد نظر خطير فكل ما شيده وجيه أباظة موجود.

■ بمثل ما كان وجيه أباظة وفياً لعبد السلام الشافعى هل تتصور أن محافظة البحيرة وفية لوجيه أباظة؟

- بلاشك هو فى قلوبنا كلنا. . وقلوب الناس كلها، وهذا تمثل يوم رحليه وبعد أن مر يومين على رحيله اجتمع مجلس إدارة النادى بمجرد أن اقسترح الزملاء إقامة حفل تأبين تمت الموافقة بالإجماع.

وأقيم الحفل ولو حضرت حفل التأبين لرأيت الحشود، كنا خايفين ندعو الناس.

الدعوات كانت مقصورة في أضيق الحدود لأننا لو دعينا الناس كلهم سوف يسحضرون ولن نجد مكاناً.

وجيه أباظة له في كل بلد، وفي كل قرية إنجازات، والنادى لم يكن يحتمل الأعداد التي تريد أن تشارك في تأبينه فقصرنا الدعوة، قبل الحفل بساعة واحدة نزلت سيارة وقالت إن النادى الاجتماعي كذا كذا.

ر عملناها قلبها بثلاث أو أربع ساعمات لم يكن المكان يكفى الناس اللين يريدون الحضور إثباتاً لحبهم لوجيه أباظة.

■ انصور أنها ظاهرة غير مسبوقة أن محافظة تكرم محافظاً عمل بها بعد ثلاثين سنة؟

- فعلا لم يحدث من قبل. ولولا أن هناك حبـ موجـوداً فى قلوب الناس وقلوب أهل دمنهور والبحيرة لوجـيه أباظة لم يكن أحد يستجيب ولقد جاء هذا الاحتـفال كفكرة عفوية وتلقائية.

كنا مجتمعين، ثم طُرح الاقتراح وفورا اتخذت إجراءات تنفيذه.

وفي نفس الوقت كان هناك آخرون يفكرون نفس التفكير.

وتلاقينا. ولا أعتقد أن ذلك سيحدث في مكان آخر. . ولا لشخص آخر.

وجيه أباظة ترك بصماته في قلوبنا كلها.



حمدي أحمد عقدة

حمدى أحمد عقدة واحد من الذين يقومون بإنشاء جمعية أصدقاء وجيه أباظة لتخليد ذكراه ، وللمحافظة على تراثه من العمل والإنجاز ...

يروى قصته كشاب مع وجيه أباظة، الذى يرى أن من أهم إبداعاته الاهتمام بالشباب، واكتشاف مواهبهم، ورعايتها، والعمل على تنميتها.

كانت حملات الجهود الذاتية تقوم على أكتاف الشباب، وتنطلق بعزائمهم، وعرفهم وجيه أباظة بنفسه الذى حفظ أسماء جميع أبناء دمنهور..ومهنهم جميعاً، ووقف على طاقاتهم، ومقدرتهم على العطاء..

أذاب فكرة المكومة والشعب من هنا يقول حمدى أحمد صقدة: إن وجيه أباظة هو مؤسس محافظة البحيرة الحديثة . .

لقد عشت تجربة وجيه أباظة . .

ولو قلنا إن محمد على وعبد الناصر هما مؤسسا مصر الحديثة، فإن وجيه أباظة هو مؤسس محافظة البحيرة الحديثة، وهو الذي وضعها على الخريطة السياسية والشعبية في جمهورية مصر العربية .

قبل رجيه أباظة كانت المسائل محدودة .

مدينة دمنهور لا تزيد على مجموعة من الأحياء الفقيرة المنسية تماما لمي كل شيء.

لم تكن هناك رياضة، ولم تكن مصانع في البحيرة - إذا استثنينا مصانع كفر الدوار.

لم تكن هناك شوارع مرصوفة أو عمران في محافظة البحيرة أو في دمنهور.

لم تكن هناك تجارب نستطيع أن ننسبها إلى إبداعات شعب محافظة البحيرة

كل هذا استطاع محمد وجيـه أباظة، المحـافظ والثـائر ورائد الحكم المحلى والأب الروحي أن يحققه .

لو قلت فى حديثى إن وجيه أباظة ، حافظ أسماء كل أبناء دمنهور ومحافظة البحيرة بالاسم ، وعندما يراهم فى مناسبة من المناسبات يرحب بهم وينادى عليهم بالاسم فى أى موقع من المواقع .

فهله مي الحقيقة .

#### ■ ماذا يمثل وجيه أباظة بالنسبة للبحيرة ؟

- إذا مثل عبدالناصر زعيم الأمة وباعث النهضة والثورة فيها. . فإن وجيه أباظة هو عبد الناصر محافظة البحيرة الزعيم الذى كانت البلد تفتقده، وتستشعر فيه الأمل فى إحداث طفرة ونقلة فى الخريطة الاجتماعية فى هذا البلد، وكان الرجل يأخذ مشروعاته من الشارع.

# ■ تفكرون في إنشاء جمعية الأصدقاء وجيه اباظة ؟ هل يمكن أن تجد عدداً كبيراً من الأعضاء؟

- الذي جعلنا نتريث في الخطوات لهذه الجمعية هو كيف ننظم ما قد يتوافد من حشد ضخم جداً جداً مؤمن بوجيه أباظة الرجل المعطاء .

#### 🕿 وما الهدف من الجمعية ؟

- الهدف أن تخلد قيمة تركها وجيه أباظة فينا، رمزاً أعطى لهذا البلد بسخاء فاستطاع أن يفوز بحبها .

# 🛎 هل يتجاوب الناس مع هذه الفكرة ؟ 🕯

- طبعا. . . ولو قابلت أى شخص سيقول لك نحن نريد أحسن شارع فى دمنهور يطلق عليه اسم وجيه أباظة . . . لأنه لا يعطى لوجيه أباظة حقه .

لكن إنشاء جمعية أصدقاء وجيه أباظة لهما مجموعة من الأهداف التى تسعى إليها لتخليد ذكرى وجيه أباظة الإنسان والأب .

كان مـوجوداً بين فلاحى الأبـعدية يطفىء الحريق مـعهم ولا يريد أن يهــدا إلا بعد أن يطفىء الحريق معهم . .

وجيه أباظة الذى خرجت له أكبر مسيرة فى تاريخ محافظة البحيرة، طلعت الشوارع عن آخرها وأشك أن هناك رجــلا ظل فى بيته فى هذا اليــوم عندما علم بنقله و بمغادرة وجــيه أباظة لمحافظة البحيرة.

كل هذا لم يأت من فراغ. . ولكن جاء من خلال إحساس صادق وملموس ومعايشة من شعب البحيرة للرجل .

استطاع أن يذيب فكرة الحكومة والشعب فما كان يستشعر أحد فى مدينه دمنهور أن هناك فرقاً بين حكومة وشعب .

هذا ما قام به وجيه أباظة باختصار .

كان الناس يعطون وهم يحسون أنهم يعطون لأنفسهم .

المواطن في عصر وجيه أباظة كان يعطى بحب أي شيء يملكه . . لقد غرس في هذا البلد الحب . حب العمل . . حب الناس . .





السيدعبد العزيز

شهادة أخرى

هله المرة من مركز التدريب .

الشاهد هو السيد عبد العزيز المدير بمركز التدريب المهنى في دمنهور . .

كان طالباً . . وكان رياضياً لاعب كرة . . وقدم طلباً لوجيه أباظة الذى لم يرفض طلباً فى حياته . . يريد وظيفة . . وألحقه وجيه أباظة بوظيفة فى مركز التدريب حسب تخصصه فى الميكانيكا . وظل يعمل فى مركز التدريب المهنى حتى اليوم .

ويبدأ برواية حكاية هامة عن قسم الميكانيكا بالمركز: كانت وزارة الزراعة تحتاج إلى مقطورات زراعية.

وكان المحافظ قد طلب من المهندس عبد العزيز مرسى مدير إداره الميكنه في مديرية الزراعة في دمنهـورافتتاح قسم للميكانيكا .

فتح القسم بعمل المقطورات الزراعية بعد أن تعاقد مع وزارة الزراعة بالقاهرة لعمل المقطورات طبقاً للمواصفات الفنيه والرسومات الهندسية.

بعدها قام مركز التدريب بأعامال أخرى أهمها عمل معدات الرى التي كانت البلد في احتياج لها .

خلق طبقة من الفنيين

# ■عمل المقطورات الزراعية... تصنيع ؟

- المقطورات التى تخدم فى مجال الزراعة مثل الجرار الزراعي. . نعم قسمنا بتصنيعها وفقا للمسواصفات الرسمية الهندسية بحيث غطي احتياجات البلد من المقطورات وكذلك عمل الآلات الزراعية كالمحاريث . . . انتجنا كل الآلات الزراعية .

مركز التـدريب أنشيء أساساً من أجل الطلبه الدين لم يدخلوا الإبتـدائية في المحافظة، وفتح لهم هذا المجال ليكونوا صناعا ذوى مهارة عالية .

ابتدأ يعلمهم القراءة والكتابة ، ويعلمهم صناعات ، ويعلهم تكنولوجيا الصناعـة ذاتها على أساس أن الطالب عندما يخرج تكون لديه الخبرة التي يعمل بها .

المهم أن جميع العمال المهرة الموجودين داخل المحافظة وخارجها المحافظة متخرجون من مركز التدريب المهنى. وكانت به أقسام مختلفة .

ميكانيا السيارات - وكهرباء سيارات - لف المواتير - قسم برادة \_ قسم خراطه كامل - قسم الحدادة الذي المجز المشروعات الزراعية - والنجارة - الطباعة وغيرها .

وكان هناك قسم للكوافير الحريمي ، وقسم خياطة حريمي ، رجالي وحريمي، تطريز . . . وجميع الصناعات التي تخطر على بالك:

مكانس - الحصائر القش - الجلود - المكرونه ، الحلاة الطحينية .

مركز التدريب كان شاملاً جميع الصناعات التي كانت تعلم الأطفال وتدربوا عليها ، وأصبحوا مهندسين بفيصل وجيه أباظة من خلال الصرح الذي أقيامه مهندسين تلقائيين تعلموا من أساتذتهم اللين دربوهم.

أيضاً أقام فرقة الفنون الشعبية على حسب هواية الأطفال . . . كان يتحسس مواهب الأطفال بعد امتحانهم . فقد كان الطفل يدخل أي صناعة حسب رغبته ، فينمى هوايته ، وكان لهؤلاء الأطفال رعاية صحية كاملة . . وحدة صحية تكشف عليهم بصفه دورية ، وصرف لهم يومياً وجبة غذائية ، وملابس ، كانوا يعملون كما لو كانوا في التربية والتعليم بل وأفضل . . . في الأجازة الصيفيه كانوا يحصلون على ١٥ يوم أجازة ، ولقد حضرت

بنفسى هذه المسائل كلها، كما كان يعطى لهم أجراً رمزياً شهرياً، بعد أن يتخرج الولد يلحقة في أعمال حكومية ، فمن كانوا يصلحون كان يأخذهم ويدعم بهم المصالح الحكوميه، فقد كانت لهم الأولوية في الستعين ، ميزة أخرى أن جميع زوار البحيرة من الخارج لابد أن يزوروا مركز التدريب، حتى جمال عبد الناصر .

وبعد أن ترك البحيرة بدأ المركز ينتكس، ولم يعد يلقى الاهتمام الكافي.

وأذكر أنه فى سنة وجد المعاملون بالمركز أنه على وشك الإغلاق ، فليس له ميزانية ، وليس هناك اهتمام به ، فلهبوا إلى وجيه أباظة وكان قد ترك كل المسؤليات ذهبوا إليه باعتباره منشىء المركز والأب الروحى له وقدم. وجيه أباظة دعماً مالياً للمركز حتى يستمر . . يل إنه قام بزيارته .

لقد كان المركز إشعاعاً للحضارة في البحيرة . وربما في مصر كلها . .

إننى أرى أن البحيره مسجلة باسم وجيه أباظة. . أرجو الله أن يقام مصنع كسير يحمل اسم وجيه أباظة ويقام شارع رئيسي باسم وجيه أباظة





كمال نعيم

شاهد وجيه أباظة رقصة «البمبوطية» الشهيرة التي تقدمها الفرقة القومية للفنون الشعبية. وسأل عن من أعد هذه الرقصة فقيل له: إنه كمال نعيم.

وسأل عن كمال نعيم، واستدعاه لمحافظة البحيرة. وطلب إليه إنشاء فرقة للفنون الشعبية في البحيرة.

كان أمراً غـريباً وعجيـبا فى ذلك الوقت المبكر، فلم يكن بمصـر سوى فرقـة حديثـة للفنون الشـعبـية... هى الفـرقة القومية.

فيما بعد، وبعد إنشاء فرقة البحيرة نقل إلى محافظة الغربية فأنشأ فرقة الغربية للفنون الشعبية وكان معه كمال نعيم، وكانت هذه الفرق هي بداية فرق المحافظات التي انتشرت بعد ذلك بسنوات طويلة بفضل فكرة وجيه أباظة التي رآها فرصة متعددة الجوانب، فهي وسيلة لجمع تراث المحافظة، والحفاظ على الفولكلور الخاص بها.

وهى أيضا وسيلة لتشغيل عدد من الأولاد والبنات الذين فشلوا فى التعليم المدرسى، وفشلوا أيضا فى التدريب المهنى، ولكن وجيه أباظة كان يرى أنه لابد من جمعهم، وتعليمهم، بدلاً من الضياع أو أن يتحولوا إلى لصوص ومجرمين ونشالين.

فنانون

بدلا

من

الضياع

هذه التجربة خير من يرصدها، ويتحدث عنها كمال نعيم مدرب الرقص الشهير الذى امتدت علاقته بوجيه أباظة منذ شاهد له عملاً أعجب به، وهو لا يعرفه، فأرسل إليه. وهكذا يقول كمال نعيم:

ـ بدأت معرفتي بعمل قدمته للفرقة القومية برقصة اسمها رقصة البمبوطية).

وهذه الرقصة استمرت وقتاً طويلاً جداً، وكنت أول مصمم رقصات ـ بعد محمود رضا ـ يقدم رقصة تحقق نجاحاً قوياً جداً ويصبح لها شهرة، ففارت بالمركز الأول في مهرجان إيطاليا للفنون الشعبية، وكانت هذه علامة كبيرة جداً لفتت أنظار الجميع كما كانت بداية شهرتي في هذا المجال.

#### ■أين كانت دراستك با أستاذ كمال؟

\_ لم تكن هناك معاهد للفنون الشعبية في ذلك الوقت لكن استدعينا خبراء من الاتحاد السوفيتي جلسوا معنا خمس سنوات، وقاموا بإعداد كامل للفرقة القومية للفنون الشعبية.

وكنت أنا من سعداء الحيظ، لأننى حصلت على هذه الفترة من التيدريب على يد خبراء في هذا المجال. وبعد سفر الخبراء حاولنا الاعتماد على أنفسنا وأخذنا نصمم رقصات باسمنا.

وحضر الأستاذ/ وجيه أباظة العـرض المسرحى للفرقـة القومية وأعجب جــداً بالعرض وأرسل في طلبي سنة ١٩٦٥ أو سنة ١٩٦٦ وربما قبل ذلك.

وقال لى : أريد منك أن تنشىء فرقة للفنون الشعبية في البحيرة.

## الم تكن تعرفه من قبل؟

ـ لا لم أكن أعرفه. وكانت فكرة أن أنشىء فرقة ـ بخلاف أننى مصمم رقصات ـ مفاجأة لى . وطبعـاً هذا حمّسنى للرجة أننى تركت الفـرقة القوميـة نفسهـا. ذهبت بالفعل ورأيت مركز التدريب المهنى وكان معى.

قال لى: أنا أنشأت ١٣ قسماً فى مركز التدريب... الرئيس جمال عبد الناصر رأى النتيجة وأعجب بها. وهذه التجربة أتشئت فى مراكز التدريب فى الدول الاشتراكية ونجحت جداً.

وهذا المركز يضم الفئة التي لم تنل قسطاً من التعليم أو فاتتهم الفرصة، فنحن نتيح لهم

فرصة تعلم مهنة أفضل من أن يسلكوا طريق الإجرام والانحراف.

وفوجئت بأننا سننشر إعلاناً في الجرائد ولابد أن المتقدمين سيكونون خريجي مدارس أو يكونون في الدراسة.

ـ المفاجأة الثانية كانت أننا سنستـغل العناصر التى لم تنجح فى ١٣ قسما للتدريب أى أننا سوف نستغل الذين يئس المجتمع منهم تماماً وفـقد الأمل فيهم، وهؤلاء لا يصلحون غير أن يكونوا مجرمين مكانهم هو السجن... وهذه عظمة التجربة.

أنا اتصورت أن هؤلاء الناس أناس آخرون.

سألته \_ ولماذا قسم الفنون الشعبية بالدات؟

أجابنى قائلا: لأن هؤلاء غير ملتزمين وحيث إنهم فسلوا في الـ ١٣ قسماً فسوف ينجحون في هذا المجال نظراً لشقاوتهم. كنت في أول الأمر غير مقتنم.

قال لى: أعطنى تقريراً بعد سنة أو بعد ستة شهور عن التزامهم وعن حضورهم.

وكانت المفاجأة طبعاً أننى وجدتهم ملتزمين.

هؤلاء الأشقياء هم السذين يعملون معى لمدة ٢٤ ساعة... جميعاً كانوا يقفزون ويمرحون، لقد وجد الأولاد بالفعل أنفسهم.

ساد الالتزام الكامل بينهم، ومنتهى الأدب والأخلاق، فى الأقسام الأخرى بدأوا يهربون وينضمون للفرقة.

كتبت تقريراً وقلت فيه: لو ذكرت أنهم ملتزمون فقط فسوف يكون هذا ظلماً لهم، إنهم أكثر من هذا بكثير، وأنا سعيد جداً أنى أعمل معهم، أشعر بتجاوب كبير بينى وبينهم... أشعر أن هؤلاء الناس عبارة عن جيش يريد أن يعمل ليل نهار... يعمل ٢٤ ساعة .. حماس متدفق ليس له مثيل وغير موجود حتى فى الفرقة القومية... اللين كانوا يعملون ساعتين وتنفد طاقتهم ويصبحون غير قادرين ولكنهم مختلفون رغم أنهم لا يأخلون أجراً.

قال: أفهم من ذلك أننا سنستمر في التجربة.

أجبته: بالتأكيد. . أنا سأترك الفُرقة القومية وأتفرع للفرقة في البحيرة.

بعد أن قرأ التقرير فوجئت به الساعة ١٢ مساءً.

فوجد مركز الفنون مضاء، والمفروض أن المواعيد تنتهي الساعة ٤.

فوجى، عندما رأى المركز مضاءً فوقف مع سكرتير المحافظة، ليتيين الأمر فموجد ان الفرقة بالكامل تتدرب الساعة ١٢ مساءً.

فجمعهم وقال لهم: أريد أن أعرف كل مشكلة تواجه أى شخص منكم. وأمسك بورقة وقلم وحل حوالى ١٥٠ أو ١٦٠ مشكلة للموجودين، وهو جالس معهم. وهذه كانت بداية انطلاق كامل وتفرغ كامل للفرقة. وأقتنع أهلهم وذويهم بالفكرة.

وقال لي المحافظ: أريد أن أحقق اكتفاءً ذاتياً.

نقسمت مجموعة للرقص، ومجموعة للموسيقى ومجموعة كورال. لا نريد أن نستعين بأى شخص من الخارج.

#### مل كنت تقيم في البحيرة؟

\_ كنت أركب القطار في الساعة السادسة صباحاً. أصل في الثامنة. وكان وجميه يتابع نشاطنا ويوفر لنا الإمكانيات المادية.

منع أى شخص من التدخل فى الفرقة. جلست معه واتفقناً على نوع البرنامج الذى ميقدم. وبدأنا نأخذ من البحيرة فنونها. . . مثل الجحالة \_ وطنية السيد رويش \_ أغانى شعبية من البحيرة.

قال لى: كل الإمكانيات المادية ستكون فى متناول يدك، ووفر الملابس والألحان، وكل شىء، ووفر التشمجيع المادى والمعنوى والأدبى، بالإضافة إلى حماس الأولاد وحماسى أنا شخصاً.

هذا كله ساعد في أن نخرج شيئاً عظيماً.

وذات يوم قال لي: أنت انتهيت من شيء؟ قلت له: فرغت من منتصف البرنامج.

قال: ممكن اشاهده. . وفي الحقيقة لا تتصور مدى سروره عندما شاهد العمل الذي المجزناه . . . فقام وقبلني، وهنأ الفرقة كلها فرداً فرداً.

ويدأ يحضر شخصيات على مستوى كبير جداً ليطلع الجميع على هذه التجربة، على أساس تنف لل في جميع المحافظات. فكانت أول مفاجأة لنا هي زيارة الرئيس جمال عبد الناصر.

ومكان العمل كان مكاناً تحت الأرض، كان مصنع ثلج سابقاً. قسمنا ببنائه حتى يصلح مكاناً للتدريب.

رار هذا المكان كبار شخصيات المجتمع والمسئولون هذا المكان الذى كان تحت الأرض. وأتذكر أن السيدة أم كلثوم زارته، وكذلك خروشوف وكانت مفاجأة أن خرشوف انبهر بالفرقة وطلب أن يستضيفها فى الاتحاد السوفيتى وتعرض على مسرح الكرملين الذى تعرض عليه أكبر فرق العالم.

طبعاً هذا الموضوع حرك الصحافة، ويدأت تتحدث عن هذه التجربة العظيمة وكيف غير وجيه عناصر صالحة فقد المجتمع الأمل فيها إلى عناصر هامة وفعالة.

إنه يصنع منهم نجوماً... يصافحهم رئيس الدولة... ويصورهم التليفزيون.

بدأنا نستعد لدعوة الاتحاد السوفيتي، بدأنا استعداداً شديداً جدا.

آول شيء سنفعله . . أنهم يغنو أغنية اسمها. . موسكو . . . في روسيا.

فضلنا أن نحفظ هذه الأغنية باللغة الروسية.

وفعلاً حفظها الأولاد في أسبوع أو عشـرة أيام وهي عبارة عن نشيد وطني هز مـشاعر الاتحاد السوفيتي هناك.

فكانوا يشاهدون فرقة مصرية تتغنى بأمجاد موسكو، وكانت النتيجة أن حوالى عشرة آلاف مشاهد كانوا يغنون مع الفرقة المصرية، القادمة من البحيرة.

وكانت هى الفرقة السوحيدة التى تنافس فرقة رضا. . ولم يكن أحمد يعرف كيف نشأت هذه الفرقة وأين؟ .

كان أجر الفرد فى الفرقة ٣ جنيهات فى الشهر، وهو مبلغ كبير جداً فى هذا الوقت. فجأة تجد البنت نفسها تجلس مع أم كلثوم ومع جمال عبد الناصر وتلتسنط لها صور معهم، وراتبها ٣ جنيهات فى الشهر، ويوفر لها الطعام والإقامة.

قال لى وجيه: خد الفرقة واذهب بهم للقاهرة واجعلهم يشاهدون الفرقة القومية للفنون الشعبية ويتنزهون في القاهرة.

كان يوفر ميزانية للفرقة، وكان سكرتيس المحافظ اللى يراجعها بنفسه. وفر لى إمكانيات كبيرة بحيث إننى نسيت أننى ابن الفرقة القومية.

وهذه التجربة ذاعت شهرتها، حتى أننى كنت مرة أجلس مع المخرج حسين كسمال. . وكان يقسول لى أنا قمت بعمل فيلم استعراضى اسمه «أبى فوق الشجرة» لن أقسوم بفيلم استعراضى لأن هذا الفيلم أخذ منى حوالى عام كامل.

وما كدت أحكى له قصة الفرقة حتى وجدته وقد ارتدى ملابسه وأخذنى وذهبنا ليوسف السباعى:

قال له: أنا لن أفكر في شيء غير هذه التجربة، أريد أن أحول تجربة البحيرة إلى فيلم استعراضي.

في بداية الأمر جلسنا مع نجيب محفوظ ولكنه كان مرتبطاً بعمل.

فراى حسين كمال أن يوسف السباعي أفضل لأنه كان وزيراً للثقافة وقتها وذهبنا إليه في الفيلا بالمقطم ورويت له القصة.

وكيف بدأت الفرقة والشخـصيات التى زارتنا والـشخصيــات التى قابلناها فى الفــرقة. والنشالين والحرامية.

الأولاد بعد شهور من التدريبات وبعد ظهـورهم في التليفزيون وأمام الناس اعترفوا بكل شيء من تلقاء أنفسهم وقالوا: إنهم كانوا نشالين...

منهم راقصة أولى ســرقتنى مرتين، دخلت لى المكتب وقالــت لى : أنا التى أخلـت كلـا وكذا. .

حب الفن غيـرهم تماماً وأعاد تشكيــلهم من جديد. وأصبــحوا شخصــيات أخرى غــير شخصياتهم، وكانت عندهم مشاكل مع الاقسام ومشاكل هنا وهناك.

سمع يوسف السباعى الموضوع، ويدأت أتحدث عن الشخصيات التى كانت تشدهم للخارج. مثل شخص يقوم بتسريح نشالين وكيف كان الأهالي ضد الفن.

كانت هناك فتاة فى الفرقة لم تحضر العرض اللى شاهده عبد الناصر. . قالت لى: اليوم الجمعة وأنت تعلم أن عندى غسيلاً، فأنا لا أستطيع أن أحضر لأننى لو خرجت يوم الجمعة روج أمى سوف يطردنى من المنزل. . . إلى أى حد كان الجهل.

أفهم من ذلك أن زوج والدتها وافق أن تلهب للفنون الشعبية ولكن اعترض على يوم الجمعة لأنه خاص بالغسيل.. ولم تضع في الحسبان أن جمال عبد الناصر يحضر بقوته وعظمته...

وواجمهنا مشاكل مادية ولكن وجميم وفر كل شيء بحميث إلا تعموق تلك المشاكل استمرارهم في العمل.

طبعاً وجيمه أباظة كان يوفر كل شيء، وكان يزور الفرقة كل عشرة أيام حتى أن مرتبى كان مستمراً لمجرد إشرافي على الفرقة:

وكانت المفاجأة الحزينة هي نقـل وجيه أباظة إلى الغـربية. . . وكان هذا الحـدث بمثابة جنازة في البحيرة وفي الفرقة نفسها.

ووعدهم أنه سوف يتسابع نشاط الفرقة، وفعلاً تم هذا ووعدهم بإرسال صحفيين وزيارات.

وهو محافظ للغربية قال لى: تعال نقوم بنفس التجربة في الغربية وطبعاً مع تفادى الأخطاء التي مرت بها تجربة البحيرة.

فبدأت التجربة تنفذ بعناية أكثر وإمكانيات أكثر وأجور أكبر. وعين كل فرقة البحيرة فى الدولة بعد ذلك بمكافآت من ١٠ جنيهات إلى ١٨ جنيها وبدأنا نعيد نفس التجربة فى الغربية.

قال لى: توجد هنا فرقة اسمها فرقة الغربية من معهد التربية.

وكان ضد هذه الفرقة لأسباب مختلفة. .

وقال لي: أريد نفس التجربة الخاصة بالبحيرة.

ويدأ ينشىء «مركز تدريب مهنى». وأنشأ أقساماً، وثبت المتقدمين، وأيضا أخد من فشلوا فى إثبات وجودهم فى أى قسم. وقى بداية الأمر كان التعامل صعباً، عملوا مشاكل كثيرة، وكبيرة فى كل قسم من هذه الأقسام. وبدأنا العمل فى فرقة الغربية، وطبعاً نريد أن نخرج عملاً أقوى وأفضل مما سبق.

وما حدث بالضبط في البحيرة حدث في طنطا، وبدأت فرقة الغربية تأخذ الأضواء من فرقة البحيرة. وبدأت الصحافة تكتب عنها والزيارات تفد إليها. وظهرت فرقة طنطا وفارت بالمركز الأول على المحافظات وهذه كانت دفعة قوية جداً لنا.

وكان يمكن أن يستمر نجاحها لولا نقل وجيه إلى القاهرة بعد ذلك. وقتها كنت مشرفاً فنياً على الفرقة القومية، فأرسل يطلبني وقال لي: الذي لم نحققه في المحافظات سنحققه في القاهرة.

وسألني:ما هي طلباتك؟

قلت له: أنا أحلم بإنشاء فرقـة من ٣٠٠ راقص وراقصـة...وكانت الفـرقة السـابقة مكونة من ٥٠ راقصاً وراقصة فقط.

أنا أريد عمل أفكار جديدة... أريد أن ننشىء فرقاً تتساوى مع فرق الدول.

وحدد لى مكان المركز وهو في باب اللوق.

قلت له: أريد عمل صالات تدريب مضبوطة.

وبالفعل قمنا بعملها وقمنا بعمل اختـبارات لأى متقدم على أساس أن نختار منهم ٣٠٠ شخص.

وأحضرنا ملابس التدريب لكل أعضاء الفرقة. . كانت الاستعدادات على مستوى عال. وفي أول حصة تدريب وقعت ظروف سياسية مفاجئة. . . وهي وفاة عبد الناصر.

بعدها فوجئت بهدم الصالة. وينحويلي إلى الشئون القانونية. واعتقلوني بتهمة علاقتي مع وجيه أباظة. . . لمدة ثلاثة أيام.

مع أنه ليس لى أي نشاط سياسي . . .

ومات الحلم الجسميل بالنسبة لى ولوجيه وهو احتسضان العناصر التى فُقد منها الأمل وتحويلهم إلى أشخاص صالحين. . . وإلى الشهرة والعالمية وتأمين مستقبلهم وحياتهم.

لان أول شيء أوصى به الزعيم الراحل جمال عبد الناصر أن يقام ٥٠ مركز فنون شعبية في مصر . فكان هذا أول ما يراد تنفيذه . .

ومازالت فرقـة البحيرة موجـودة وفرقة طنطا موجودة... والأعـمال التي قدمت أثناء وجود وجيه أباظة في البحيرة وفي طنطا قائمة... وحية حتى الآن ومازالت تعرض.

والأعمال التي قدمت بعد ذلك انهارت وانتهت، ومازالت الأعمال العظيمة التي شيدها في عهده هي التي تسافر إلى الآن إلى الخارج.

لقد فتح وجيه أباظة مجالاً أمام كل المحافظين أن يقدموا نفس التجربة.

وكان رائد إنشاء فرقة شعبية في المحافظة. . . لأن المحافظ الذي كان يطلب إنشاء فرقة فنون شعبية ورقص كانوا يسخرون منه . بعد وجيه أصبح أي محافظ يتولى محافظة كان من أول ما يهتم به هو إنشاء فرقة فنون شعبية للمحافظة . لأن معنى فرقة فنون شعبية أنك تجمع تراث المحافظة الفولكلوري . وتحتفظ به وتعرضه من خلال فرقة فنون شعبية من خلال

أزياء والحان وكلمات وعادات وتقاليد المحافظة. كأنك تنشىء وحمدة تراث وتجميع للمفولكلور الشعبى الموجود.

هــده التجربة ســبق فيها وجيه أباظة عصــره. . . وبدأ الناس بمعرفة أهميتهــا بعده بحوالى - \ سنوات إلى ١٥ سنة، وأخلوا يتفهمون أهمية وجود فرقة شعبية.

وكان لوجيه طريقته الخاصة في النعامل مع الفينان لأنه كان فناناً وكان يذلل للفنان كل المعقيات التي تعترضه ويعطيه ثقة كاملة. وكان هذا بمثابة دفعة قوية لأى فنان وأى شخص يتحامل معه..

أريد أن أذكر حقيقة هامة وهي أن فيلم (مولد يا دنيا) جسد قيصة فرقة البيحيرة... وقصمة حياتي أيضاً ... وجسد دوري فيه محمود باسين.

وهو عبارة عن شخص أثقله الروتين وأعـيتـه التدخلات الحكومـية وشعـر أن الفنانين تحولوا إلى موظفين فهاجر إلى المحافظات.

ويدأ يسير لهى الطرقات يرى الناس التي ترقص. . . والشخصيات كلها التي في الرواية مرمت بي في الفرقة.

شخصية أبو دومة الذى كان يحرض الأولاد من أجل أن يتركبوا الفرقة، شخصية الاهالي ودفضهم للفن.. شخصية الخائن الذى كان يحاول إقناع الراقبصين بترك الفرقة. شخصية النشالة التي تابت بعد ذلك.

كل هذه الشخصيات وضعت حتى يخرج فيلماً ممتازاً.

ولكن هناك خطأ كبيراً في هــذا الفيلم وأريد أن أسجـله. وهو أنهم لم يتعـرضوا إلى الســبب الحقـيقى لإنشـاء هذه الفـرقة.. وسبب هذا النجـاح، ودور السيـد وجيـه أباظة واحتضـانه للفرقة ورعايته لهـا ووقوفه بجانبـها، وكيف كان من المكن عدم اسـتمرار هذه الفرقة بدونه سوى أسابيع قليلة.

هذه الحقيقة لم تذكر، ولذلك أعتبر أن فيلم «مـولد يا دنيا» يجسد القصة الخاصة قصة قرقة البحيرة كاملة.

ولكنهم أعطوا له خطا درامياً آخر حتى يصبح مهياً لتصويره درامياً وإعلامياً. كان الخط الدرامي أن المحافظة ضده، حتى اقتنعت ويدأت تشجعه. إنما الحقيقة هي أن المحافظ هو صاحب الفكرة وبادئها وهو الذي كان ضد المحافظة نفسها، وضد المسئولين وحارب ووقف أمام عقبات كثيرة ومسئولين من أجل استمرار هذه الفرقة.

■وماذا عن تجربتك مع هذه العناصر التي هي من بيئة شعبية... وكيف أمكن أن يتم تجميع هذه العناصر وتدريبهم والتعامل معهم وهم لا يعرفون حتى القراءة والكتابة؟!

\_ التقيت بشيء جديد لم أشاهده من قبل.

اكتشفت أن الحماس هو كل شيء في الدنيا... ومحرك لأى شيء... أضرب لك مشاك. لو سرت في الشارع وسمعت «صوت بائع البطاطا» ينادى عليها بصوت جميل فستجد نفسك تلقائيا تنصت إليه وتحب أن تسمع له.

الأولاد كان لديهم حماس لم أره في حياتي من قبل. ولم أشهده في أي فئة. لديهم استعداد أن يعملوا ليل نهار... وأن يعملوا ٢٤ ساعة في الـ ٢٤ ساعة.

لقد طبقت ما تعلمته من الروس خلال خمس سنوات بالحرف الواحد.

أعطيتهم التدريبات مضبوطة.

قلت لهم: إننا تدربنا خمس سنوات بمعدل ثلاث ساعات يومياً.

لو استطعنا أن نتدرب ١٥ ساعة كل يوم سنخرج للجميع بعمل رائع خلال عام واحد. سمع الأولاد هذا، ومع تشجيع المحافظ الذى قال لهم: عندما تبدأون فى العروض سوف يتم تعيينكم وتصبحون موظفين فى الدولة .. وستظهر صوركم فى التليفزيون.. فازدادوا حماساً وإصراراً.

ومن ضمن هذه الأشياء مثلاً: ترك الأولاد أهليهم. وكـانوا مستعدين للنوم في المسرح، وتحمسوا بزيارات أم كلثوم وعبد الناصر... وغيرهم

واليوم. . الجيل القديم أول جميل لفرقة البحيرة رؤساء فرق في مصر . . . ومنهم من أنشأ فرقاً بالخارج.

وأصبحوا أصحاب ثروات ومنهم من أصبح أغنى منى وأنشأوا مشاريع كبيرة.

لقد كللت التجربة بالنجاح... حتى أن منهم شخصاً استقر في الاتحاد السوفيتي ولم يعد إلى القاهرة ومنهم من سافر إلى العراق، وأنشأ فرقاً، ومنهم من سافر إلى سوريا وأنشأ فرقة، واليوم أسماؤهم لامعة.

منهم عناصر تعمل في الفنادق الكبرى، وحققوا نجاحاً وكمانت لهم أرضية كبيرة في البحيرة.

فى بداية التجربة لم أكن مستوعبا لها، ولكن يعد معايشتى فهمت أنه كانت له نظرة بعيلة.

كنت فخوراً وأنا اتحدث عن أنني عملت بفرقة البحيرة.

#### ■ مل كأن لك احتكاك به خارج إطار الفرقة؟

- كان يتابع نشاطى. . عندما أخرجت أول برنامج للفرقة القومية شاهده.

كانت الفرقة القومية تتدرب فى مسرح بقيصر عابدين وهو يتبع المحافظة فطردونا من القصر وعندما أصبح وجيه أباظه محافظاً للقاهرة أعاد الفرقة القومية للقصر. كان يحاول دائماً أن يقول لى: أنا أتذكرك. وكان يفتح لى بيته فى أى وقت.

#### ■ هل استمرت علاقتك به بعد خروجه من المعتقل؟

- بعد تركه للمحافظة تقابلنا بالمصادفة في لندن. ودعاني في زواج أبنائه، ودعوته في أعمالي للفرقة القومية أو المسرح. وظلت علاقة الود بيننا موجودة.

واللى دعم علاقتى به أكثر هو أننى فى حرب ١٩٧٣ كنت فى التوجيه المعنوى وأصيبت فى الحرب وعندما علموا أننى كمال نعيم نقلونى إلى مستشفى المعادى بصفة استثنائية.

وكنت أعلم أن وجيــه أباظة في المستــشفى أثناء فتــرة السجن وكنت طوال الوقت مــعه ونتحدث عن الفرق والمــرح.

#### ■وما اللى أضافته هذه التجربة بالنسبة لمصر؟

ـ أقتنعت بأنه من المهم توفير عمل لكل مواطن مهما كان نوعه.

لأنه إذا كـان هناك إجرام أو أى شىء ضــد البلد فهــو من البطالة. التى تجــعل مقــاومة الناس ضعيفة ضد أى إغراءات.

أنا واثق أن مصر كانت فخورة بالمجموعة التي مشلتنا في الكرملين والاتحاد السوفسيتي وحضرت الاحتفال شخصيات كبيرة لامعة.

وإذا لم نكن قدمنا لهؤلاء هذا العمل ووجدوا أنفسهم فيه لربما كانوا قد تحولوا إلى مجرمين وإرهابين بدلاً من أن يصبحوا أفراداً صالحين وشخصيات لها وضعها في المجتمع الآن.

كما ذكرت من قبل أن جمال عبد الناصر طلب من وجيه إقامة ٥٠ فرقة فنون شعبية وهذا لنظرة بعيدة جداً أمامه أفراد ولم ينالوا قسطاً من التعليم ويجب أن يـوفر لهم عملاً، لبس شرطاً أن تكون الفنون الشعبية، ولكن يجب أن يتوفر لهؤلاء عمل ما.

لقد قلت له في بداية الامر: سيصعب أن أصنع فرقة فنون شعبية بهؤلاء الأولاد.

قال: لو تريد أن تأخذ من الأقسام الأخرى فلا يوجد مانع لدى.

نشرت إعلاناً في الأقسام الأخرى فلم يصلح منهم أحد. تركيبة مختلفة تماماً. .

كان الآخر شقياً وتلك الشقاوة هي التي أهلته بشيء من التوجيه، كذلك التدريبات والرقصات تحتاج لطاقة وشقاوة.

فمن هؤلاء بدأت الاختيارات، ومن يصلح للرقص، ومن لا يصلح قد يصلح للغناء أو للموسيقي.

واحضرنا لهم أساتلة، وبدأت تخرج هواياتهم وطاقاتهم ووجهناهم على أسس سليمة ووجدناهم يصلحون جميعاً، نجحوا وقبلناهم جميعاً ولم نترك أحداً منهم.

على الرغم من أنهم استمروا في تصرفاتهم الفوضوية ومشاغباتهم أسمع أنهم تشاجروا وذهبوا لقسم البوليس. فأذهب لأخراجهم منه. . أو أن أحداً منهم ضايق فتاة منهم فتشاجروا. . أشياء من هذا القبيل بدأت تخف حدتها شيئاً فشيئاً.

أعطيناهم دروساً في الأدب والأخلاق. . . . كنت أقول لهم:

عندما يخطىء فرد منكم سوف لا يخصون من أخطأ. . . ولكن سيقولون فرقة البحيرة كلها كذا . . وكذا . فلابد أن نحافظ على اسم الفرقة

كان العنف والشجار سهلا

هذا عدا أهاليهم واعتراضهم على الفن.

كانت كلمة الرفض ترتبط بالرقص الشرقى، فعندما أردنا أن نقول: إن الرقص ليس ضد العادات والتقاليد وجدنا صعوبة لديهم.

تحدثنا معهم أننا ناخل الرقص الشعبي من عاداتكم وتقاليدكم. . . ناخله من البيئة، والبيئة، والأفراح، والأحزان، والأغاني الشعبية، ولكن نضعه في إطار مسرحي.

وأنشأنا مسرحاً خاصاً للأهالى ليرى الأهالى أولادهم. وحضر وجيه أباظة. هذه الخطوة حلت ٦٠٪ من مشاكل الفرقة.

من الأهالى من بكى ومن قفز وهلل، وقبلوا بعضهم البعض.. رأوا الملابس ونوع الرقصات.

واجهنا تيارات شديدة جداً وأغلبها كان يتصدى له وجيه أباظة.

### ■كان هناك رأى يقول: هل كانت البحيرة تحتاج إلى أن تأكل أم إلى فنون شعبية؟

ـ فى البداية . . . الفرقة لم تتأخر وأخذت عاماً من التدريب وعندما جاء وقت التقدم فهى تحتاج لميزانية فنحن لم نصنع ملابس مثل الفرقة القومية .

وجيه لم يأخذ أي أموال من المحافظة. هذه الفرقة أنشئت من صندوق الخدمات.

هذه الفرقة لها دور إعلامي وثقافي والمثال على هذا أن الموضوع ناجح جداً أننا اليوم إذا وجدنا محافظة لا يوجد بها فرقة فنون شعبية نعتبرها متخلفة والمحافظ متخلف أيضاً.

اليوم الثقافة الجماهيرية موجودة والمحافظة بها فرقة واثنتان وثلاث تجربة عظيمة جداً. بدأت من صندوق الخدمات وليس من المحافظة

عندما نتحدث عن الأهم فالمهم، فالطعام مهم والفرقة مهمة أيضاً.

ثم \_ وهو الأهم \_ من قال إن هذه الفرقة أنشئت على حساب أى شيء آخر. . اذهب إلى البحيرة واسأل. . .

#### ■كيف ابتكرت الرقصات للفرقة؟

- بدأت أتعرف على عادات المحافظة مثل. . الموالد. . مولد السيد البدوى . . . والرقصة الشعبية . . المناسبات الرفاعية والزار .

في الفترة التي كنت أعدهم فيها كراقصين.

وفي ستة أشهر كنت قد استوعبت كل هذا وأصبحت لدى رؤية كاملة.

الطبيعى فى الدول المتقدمة أن كل محافظة بها مركز فنون شعبية وللفرقة برنامجها يسجل ويصور حتى لا تندثر الفنون الشعبية، وعندما أريد أن أعمل شيئاً عن الشرقية أجد لديهم كل شيء مسجلاً.

واليوم يوجد باحثون مستخصصون وظيفتهم الرقصات بالصوت والصورة وكذلك رصد العادات والتقاليد. نحن نذهب بعد ذلك ونشاهد بأنفسنا. ولكن يجب أن تتوفر عملية البحث في أى مكان، وهذا حدث في الشهور الأولى في الفرقة.

مثلاً قرية الأبعادية التي احترقت وأقامها وجيه أباظه في ٢١ يوماً...

هو عمل وطنى وشعبى، والفنون الشعبية يمكنها تسجيله، وفعلاً جسدت الـفرقة كيف حرقت القرية وكيف تم بناؤها في هذه الفترة القـصيرة، وبعد ذلك لماذا كانت هناك قرارات ثورية، ولماذا كان صارماً وقوياً وجريتاً جداً؟ وهذا كله ينعكس على التزامنا.

تلك الأشياء سجلناها ونفلناها. الرقصات التي اشتهرت بها البحيسرة مثل الحسجالة والأغاني الشهيرة التي تغنى في الأفراح. . أو الزار الذي يقام في المنازل.

بدأنا نقدمه في تابلوه ونحذر الناس منه.

قدمنا فقرات دينيـة. وبعد أن نقدم فلكلور البحيرة نقــدم فلكلور المحافظات الأخرى. . قدمنا فقرات وطنية عن سيد درويش في تابلوه وطني.

#### ■ماذا تعنى كلمة رقص.. نود أن نوضح معناها للناس؟

\_ عندما نتحدث عن الفنون الشعبية. . فهى ليست رقبصا فيقط ولكنها تشمل أزياء وعادات وتقاليد وكلمات وألحاناً وغيرها.

وشيء مؤسف أن الناس تخاف من كلمة رقص.

فى أوروبا عندما يزور أى رئيس دولة، دولة أخرى لابد أن يأخذ معه فرقة فنون شعبية. وهى تعرفك على البلد وبدون ترجمة تفهم كل شىء وأنت جالس مكانك.

ولا توجد رقصة ممكن أن تفهمها خطأ. . هذه لغة عالمية .

## ■كم سنة ظللت أنت في البحيرة والغربية والقاهرة؟

- في البحيرة ثلاث سنوات وفي الغربية سنتين والقاهرة لم أتم العام.

### ■ هل مازلت تولى هذه الفرقة اهتماماً؟

ـ عندما أذهب إلى الإسكندرية أمر عليهم والآن يقود هذه الفرقة تلامذتي.

والفرقة تعيش حـتى الآن بأعمـال وجيه أبـاظة ـ كما قلت ـ ولا يــزالون رواداً لفرق المحافظات. إنهم يطمئنون علـنى أن عملى ومجهودى أنا ووجيـه أباظة هو الذى يقدم حتى اليوم ويسافر أيضا.

#### ■هل قدموا عروضاً بالقاهرة؟

- ـ نعم في مسرح البالون ومسرح الأويرا القديم.
- . عرضوا بدار الأوبرا القديم ومسرح الجمهورية والبالون، عرضوا في الجمهورية وشاهدهم شخص من إنجلترا كان يريدهم ليشتركوا في مهرجان عالمي للفنون الشعبية.
  - ■مل شاركت الفرقة في عرض الفنون الشعبية العالمي في ألمانيا؟
- قاموا باختيارها من مصر ومع ذلك يمكن أن ترجع للإدارة نفسها وتعرف السفريات التي قامت بها الفرقة.

بعد وجيه كان صعباً على التعامل مع الفرقة. حتى أنهم طلبونى فأجبتهم أننى لا يكن أن أتعامل معهم. لأنى كنت أعلم مدى التدخلات الكثيرة وغير المضبوطة.

- ■هل صورت الفرقة أعمالها؟
- نعم صور التليفزيون معظم الرقصات التي صممتها وتتها.
  - ■هل توجد هذه الأعمال حتى الآن؟
- ـ نعم مازالت موجودة. . أعمال صورت والفرقة في أمجادها.

توجد رقـصات فـرقة البـحيرة فـى الأرشيف وأيضا صـورت أشيـاء كثـيرة لفرقـة طنطا وعرضت بالتليفزيون. ولكن التليفزيون عندما يعرض رقصة يعرضها للفرقة القومية.

وممكن أن تطَّلع على كل رصيد البحيرة ورصيد طنطا والغربية المصور بالتليفزيون.



عبدالرحيم رجب

فوجئت بعبد الرحيم محمد رجب الموظف بري دمنهور يجهش بالبكاء عندما سألته عن وجيه أباظه. .

وانهمر بكاؤه غزيراً . .

وحاولت تهدئته . .

ولكنى فىشلت . . وفىشل كل من مىعى . . وهم يخففون عنه . .

وقال لى واحـد منهم إنه عندما يتــذكر وجـيه أباظة يبكى . .

ليس فقط لأن وجيه أباظة صاحب فضل على البحيرة كلها. . بل لأنه بصفة خاصة لديه نوع من الوفاء للرجل الذى أنقذ حياته من موت محقق. .

وكنا نجلس فى النادى الاجتماعى بمدينة دمنهور ومعنا محمد عبدالرحيم محمد رجب العضو المؤسس بفرقة البحيرة المسرحية الذى روى القصة من أولها.

# وجيه أباظة لا يعوض

في سنة ١٩٦٣ صدر قرار من وزارة الثقافة، وكان اسمها وزارة الإرشاد القومي، بأن تحل الفرق المسرحية التابعة لها في المحافظات.

في ذلك الوقت بدأ وجيه أباظة يقيم فرقة خاصة بالبحيرة تطوف بالمحافظات أيضاً.

وكان وجيه اباظة والدنا الروحى الذى تربينا على علسمه وأدبه قرر إنشساء فرقتين فسرقة الفنون الشعبية من أطفال البحيرة الذين جمسعهم فى مركز التدريب ، جمع أطفالا أصبحوا فنانين وطافوا العالم، وأيضاً فرقة البحيرة المسرحية بدأت سنة ١٩٦٣ .

وأحضر لنا الاساتلة / فتوح نشاطى، وامال المرصفى، وأحمد حمروش وأساتلة المسرح لكى يقوموا بامتحاننا ، ووزعت استمارات على الموهبون وهواة المسرح . وكان محمد غنيم مدرساً فى الثانوى عندما أسند إليه تكوين الفرقه ، كما كان معنا محمد نوح وفهمى الخولى. ومحمود الحديني - وبدأت الفرقة من ٢٦ فرداً ثم اختيارهم من بين ٢٢٠ تقدموا . . وبعدها تكونت فرقة الإسكندرية، ولكنها بدأت العمل قبلنا.

وجاء محمد نوح - وكنت سكرتير تحقيق في النيابة الإدارية - وقال لى : إتفضل فرقة إسكندرية استكملت قبلنا ، وحضرها يوسف وهبى وأمينة رزق ، وكان يعرف أننى متهور . . تضاقيت . . وأرسلت برقيه لوجيه أباظة المحافظ أقول له : لقد أصابنا الركود والملل . . متى تعمل فرقتنا أسوة بفرقة الإسكندرية؟ إمضاء فرقة البحيرة المسرحية عنهم : عبد الرحيم رجب .

عندما وصلت البرقية أرسل وجبه أباظة واستدعى محمد غنيم وقال له: إنت عندك ولد باعت تلغراف بيقول: أصابنا الركود والملل؟ إذاى ما اشتغلتوش لغاية دلوقت ورفع السماعة واتصل بفتوح نشاطى وطلب إليه أن يحضر في الغد ومعه «نص».

جاء فى اليوم التالى ومعه النص وعقد المحافظ اجتماعاً معنا، ومعه فتوح نشاطى ومحمد السباع وتكلم قائلاً: يا ولاد اسم البحيرة فى شخصكم، فن البحيرة موجود فى شخصكم، إذا ارتقى فنكم ارتقت البحيره وإذا هبط الفن هبطت البحيره من خلالكم.

خذوا بالكم. . احملوا اسم الفرق على أعناقكم عايزها تصل لأعلى المراتب ويتكلموا عنها في القاهره .

وفعلاً بدأنا بعمل بروايه اسمها ( الزوجــة العاشــقة) تمصيــر فتوح نشــاطى ومحــمد السباعى.

كانت معنا هانم محمد - كريمان عطيه - سناء يونس من النجوم. . . كانوا أعضاء في فرق البحيرة يحصلون على مرتبات ١٥ جنيها في الشهر .

#### ■هل هن من البحيرة ؟

نعم من مواليد البحيرة . هانم محمد من أسكندرية - سناء يونس ـ من البحيرة وكللك هانم محمد.

كان يمدنا بنجوم من القاهره . . ومخرجين كبار: فتوح نشاطى – عبد الرحيم الزرقانى – كمال ياسين – عبد المنعم مدبولى – كوميديان – وكان يحبه جداً .

كان هذا الرجل ـ الله يرحمه ويحسن ـ إليه يعالج نفسية المجتمع البحيرى من خلال المسرح فيجعل الناس تنسى آلامها . من خلال المسرح وينسون المواجع الأسرية من خلال الكوميديا ومن خلال الفنون الشعبية حتى أن جميع الناس كلهم مع نبض قلوبهم يسجل اسم وجيه أباظة ، وأنا واحد من الناس كنت باتمنى ربنا ياخدنى قبل ما يموت وجيه أباظة . كان أبا رحيماً لكل الناس في البحيره . . . الله يرحمه .

ترك المحافظة فمات الفن في البحميره حتى الفنون الشعبية لم يعد لها مكان. . . كله انتهى . .

الناس يذكرون وجيه أباظه بالعمران. . . بــالنادى الاجتماعي الذى نجلس فيه الآن ، كل ما هو جديد في البحيرة هو من صنع وإبداع وجيه أباظه .

كل دمنهور الجديدة .... وجيه أباظة

الكوبرى العلوى . . . . وجيه اباظة

المدارس التي أقيمت . . . . وجيه أباظه

الكليات الزراعية . . . وجيه أباظة

الكليات و المعاهد التي أقيمت. . . وجيه اباظة

في نفس كل صغير وكبير وجيه أباظة.

إن المحافظين بعده لم يفعلوا شيئا

هل أحدثك عن قرية الأبعاديه التي حرقت في ثوان وأقيمت في أقل من شهر.٠٠

لم يدخل بيته خلال هذه المدة منذ بداية الخراب حتى جاء العمار، الفنون الشعبية قدمت لوحة عن هذه الملحمة.

ووضعوا اسمه عليها ولكنه من أدبه وأخلاقه ورفعة نفسه رفض .

## ■ نواصل رحلة فرقة البحير • في المسرح ؟

- قدمنا مسرحيات وتشكلت الفرقة وسجلنا للتليفزيون وقدمت عروض فى دمنهور وفى القاهره . وعملت هنا ماجدة الخطيب، وكوثر العسال، ومديحة كامل، فى عهد وجميه أباظه.

#### ■ مل كانت هناك خشبة مسرح ؟

\_ مسرح أوبرا على شكل مبنى الأوبرا القديم . . أوبرا صغيرة . . كنا نعرض بأجر رمزى .

وتمسك الناس بالبحيرة. . لماذا يذهبون إلى الإسكندرية لمشاهدة المسرح إذا كان لديهم المسرح الخاص بهم وفرق القاهرة تأتى إليهم . .

#### ■ هل عرضتم في القاهرة ؟

- نعم عرضنا على مسرح الجمهورية، وعلى مسرح الأزبكية \_ أى المسرح القومى-وأقمنا مهرجاناً مسرحياً مكان حديقة الجسمهورية الآن حيث أقام أيضاً سوقاً للإنتاج وكانت كل فرق المحافظات تقسيم عروضاً عندنا، في دمنهور وفي المحافظة مما خلق رواجاً ونشاطاً ساحاً . .

#### ■ هل صورتم في التليفزيون ؟

- طبعاً صورنا مسرحيات، وكان مدرسو المعهد العالى للفنون المسرحية يحضرون إلينا ليدرسوا لنا. ومن الكلمات التى قيل، على لسان المرحوم عبد الرحيم الزرقانى للمخرجين في القاهرة: الذى يريد الحصول على البكالوريوس من معهد التمثيل يذهب ليخرج لفرقة البحيره المسرحية في عهد وجيه أباظة .

كان اعضاء الفرقة لهم ثقل.

مشى وجميه أباظه مشى الفن.. مشى الأدب... مشى الشعر ... مشيت الحماسة الفنية .وانتهت الفرقة تقريباً.

بعد أن ترك وجيه اباظة البحيرة. . . انتهت البلد .

كنا نعمل بعض الشيء وهو موجود على قيد الحياة، وكان يراعينا من خلال حبه للبلد وأبوته للأولاد، وكان يسأل عما ينقص البلد و يدفع من جيبه للمشروعات في السبحيرة. وجيه أباظة من عجائب الدنيا السبع. . الله يرحمه ويحسن إليه . وأذكر أنه وقع لى حادث، سنة ١٩٦٥، صدمتني سيارة على الطريق السريع، وكان

عندى فى اليوم التالى عرض مسرحية (الحالة ٣٧) وكان يعبها جداً جدا. ويحضر البروفات . سمع أن عبده رجب مات فى مستشفى كفر الدوار أمر الفرقة تطلع مسيره ويلغى العرض وتطلع هاتم محمد وماجده الخطيب ومحمد نوح وكل أعضاء الفرقة يتقدمهم جثمان عبده رجب .

يعلم بعد ساعين أنى مازلت على قيد الحياه فيرسل لى كونسلتو أطباء فى مستشفى كفر الدوار ومعهم: محمد بك الرومى مدير عام مستشفيات البحيرة - عزت بك زايد سكرتير عام المحافظة \_ حلم: ى الغمراوى الله يرحمه ويحسن إليه.

كبار الأطباء وجدونى كما أنا من الساعة ٤ صباحاً حتى الساعة ٤ مساءً لم يضع أي طبيب يده عندى، ومازال الدم نازفاً من أذنى وكتفى الناحية الأخرى . . ارتجاج فى المنح وأنا فاقد الوعى تماماً .

وأنا لا أستطيع الحركة ، وكنت موظفاً برى البحيرة، عمل لى انتداباً إلى المحافظة انتدابا مفتوحاً لأنه يعرف أنى سأبقى سنوات طريح الفرش.

طلع لى ٢٠ جنيهاً كل ١٥ يوماً من جيبه الخاص لزوجتى، وعالجنى بالدرجة الشانية بمستشفى المواساة على حسابه.. وليس على حساب المحافظة .



لواء **شوقي سليمان** 

# كان أستاذاً ورائداً وجريئاً

ضابط من ضباط القوات المسلحة صحب رجيه أباظة في رحلة الإدارة المحلية... فقد عين رئيساً لمجلس مدينة كوم حمادة عندما عين هو محافظا للبحيرة...

عاش معه الرحلة كاملة لسنوات طويلة ، ونشأت بينهما صداقة ، علاقة حب أبعد من علاقة العمل ، واستمرت حتى رحيل وجيه أباظة . .

هو اللواء شوقى سليمان رئيس مجلس مدينة كوم حمادة ثم سمنود، وسكرتير عام محافظة الغربية ثم الإسماعيلية بعد ذلك . قال لى: إنهم فى البداية عبنوا المحافظين وبعدها عينوا رؤساء المدن فكنت أول دفعة من رؤساء المدن سنة ١٩٦١ عندما عينت رئيساً لمدينة كوم حمادة.

وعندما انتقل وجيه أباظة إلى الغربية أنتقل معه كرئيس لمجلس مدينة سمنود . . قبلها كان ضابطاً في الجيش «قائد كتيبة المدرعات» وانتدب كرئيس لمدينة كوم حمادة ، وظلت علاقته به وثيقة . . وكان قد تعرف عليه عندما التقى المحافظون الجدد ، برؤساء المدن الجدد في محافظاتهم وكان هذا هو لقاؤه الأول معه .

ويقول: إنه اعتبر وجيه \_ رحمه الله \_ شخصاً نادراً من الرجال فقد عمل مع عدد من المحافظين كان الفرق كبيراً جداً بينهم وبين وجيه أباظة .

قال اللواء شوقى سليمان: لقد كان معظم رؤساء المدن من جهات متفرقة

ولقد اعتبرناه المعلم ونحن التلاميذ . . . يجمعنا مرة في الأسبوع بدمنهور يعلمنا طريقة العمل كرؤساء مدن فقد كنا نجهل هذا العمل لأنها وظيفة جديدة علينا وكان يدفع كل واحد في موقعه .

المسألـة الثانية: إنه كـان قائداً حـارماً مع مـرونة، أنا أذكر في أول أيام تسلمي عــملى كرئيس مدينة حدثت كارثة القطن .

من شدة حبنا له ومتابعته لنا كنا نمسضي ٢٤ ساعة في المكتب لانغادر. طول مدة مكافحة القطن، كانت كارثة وكنا مرابطين في المكاتب ليس بالأوامر ولكن بالحب .

كان يتابعنا ويتصل بنا في منتصف الليل .

كان إنساناً فى كل شيء فله مواقف انسانية كبيرة جدا. . . يساعد الفقراء خصوصاً اللين جنى عليهم الدهر . . . والديسن يفتقدون الصوت العالى ، فهناك فرق بين شخص يطالب وصوته عال وواحد محتاج ولكنه غير قادر على الكلام .

خدماته الإنسانية كانت كثيرة وعلى كل الناس .

وكان أيضاً يتمتع بذاكرة حديدية أذكر أنه ايام التهجيـر في مديرية التحرير . فكان هناك قريه هجر فيها الفلسطينيون كلهم .

واحد من الفلسطينيين تشاجر مع اشخاص منهم وهو موجود وكان عدد الفلسطينيين . . . ٤ شخص وعندما جماء للمرور بعدها بخمسة عشر يوما من بين . . . ٤ واحد عرف هذا الشخص وقال له: أنت كذا كذا

كانت ذاكرته قوية جداً ، كـما كان يدفع العـاملين معـه للأمام من ناحيـة العمل ومن الناحية الإنسانية .

أنا شخصياً كان لي ابن أصيب بمرض في الولادة.

قلت له : لو سمحت: كلم مدير مستشفي المعادى ليحجز لأبني فهناك دكتور خبير أجنبي من الخارج جاء ليكشف على مثل هذه الحالات .

طلبت منه ان يكلم مدير المستشفى تليفونيا .

وطلب منى أن أمر عليه في المنزل فى مصر الجديدة صباحاً مبكراً فى اليـوم التالى ، وعندما مـررت عليه فوجئت به يأخـذ سيارته ويذهب بنفسـه معى ومع ابنى إلى مستشفى المعادى . وقال لمدير المستشفى : إن هذا الولد مثل ابنى بالضبط.

لم أطلب منه أبدأ ، ولم أتصور أنه سيذهب معى ، كان كل المطلوب، وكــل المتوقع محادثة تليفونية منه .

كنت المس أنه يفعل نفس الشي مع كل واحد .

عندما نقل من البحيرة إلى الغربية؟

- ذهبت معه إلى الغربية .

📰 هو الذي اختارك ؟

- نعم هو الذي اختارني مسعه لكن في البحيرة لم أكن اعرف. . وحتى في الجيش كنت في المدرعات وهو في الطيران .

فترة البحيرة كانت فيها الجازات عديدة ؟

انجازات رهيبة للبحيسرة عموماً كانت له طريقة عجيبة ، مافي بلد في مـحافظة البحيرة ما اتعملش فيها حاجة .

في كل قرية مدرسة ووحدة صحية ومرافق الخدمات.

📺 مدينة كوم حمادة التي كنت رئيسا لها ؟

- طبعاً من ناحية التعليم عندما ذهبت إلى كوم حمادة كان بها مدرستين ابتدائية ومدرسة اعدادية فيها فصول ثانوي .

عندها تركت هناك كان فيسها مدرسة ثانوى خاصة في مبنى جديدة ومدرسة ثانوى بنات وإعدادى بنات ومعلمات بنات ودار معلمين - ومدرسة زراعية . تستطيع أن تقارن الفرق .

مل تجاوزتم الحنطة ؟

- كان هناك جزء من الخطة وجزء كبير تجاوز الخطة

كانت طريقته كالأتي : كان يعطى دفعة للعاملين معه. . . كانت ميزانية المشروع نصف

مليون جنيه، الـذى ينهى ميزانيته فى ٣١/ ١٢ يعطيه مثل ميزانيته . . . لايـنهى ميزانيته على الورق . . كان يقول : لا تقول لى ارتبطت بالحاجة الفلانية لا ؟ لابد من التنفيذ الفعلى . وسرعة التنفيذ .

قريه الابعدية اقيمت في ٢١ يوما وهذا انجاز ليس سهلاً ابداً .

# ■هل انتقل للغربية وأنت معه ؟

- رافقته كرئيس مدينه سمنود ، والذي لديه طبع هو . . هو .

لم يترك الفرصة في الغربية حوالى سنتين وفى البحيرة ٨ سنوات وبعدها جئنا بعد النكسة مباشرة .

لم تكن الظروف مثل البحيرة . ورغم ذلك، طنطا لم تكن هي مــدينة طنطا التي تراها الآن .

طنطا لم يدخل عليها أي تحسن من يوم وجبه أباظة .

انجازاته ما زالت موجودة في طنطا . مثلاً . . إدارة الجامعة كانت تابعة للكاتدرائية اشتراها منهم .

وكان عندما تقابله لأول مرة كأنك تعرفه من سنين .

اذكر أنه جذب مسئول الكاتدرائية وأخمل منه المكان وحوله لإدارة الجامعة ٨٠٠٠ متر أرض ومبانى وأساس ومازالت موجودة ولم يزد عليها أي شئ، اشتراها منهم بقروش وبالتقسيط وقدموها بنفس راضية.

عندما كان وجيه أباظة هنا كانت مديرية الأمن ومجمع المحاكم ناحية المحطة وكنا نسمع أن مجمع المحاكم سوف يتغير عندما تشوفر الميزانية وظل ذلك لسنوات وكذلك مديرية الأمن، أقام العمل فيها سنة وراء سنة وبسبب اختلاف وزارة الداخلية مع وزارة العدل على الشارع من يبنى في الداخل ومن يبنى في الخارج ولكن وجيه أباظة حسم الخلاف اقام مديرية أمن جديدة ومجمع جديد للمحاكم . .

وكذلك شركة بيع المصنوعات هو الذي انشأها وأيضاً «هانو» في ميدان الساعة ولم يدفع فيها مليما فقد انشأها دون أي أعباء مالية .

اتفق مع شركة «هانو» يقيم العمارة وتسدد من الإيجار.

مديرية الأمن ومجمع المحاكم باع انقاضها، قسمت الأرض وكانت تباع بالمزاد العلنى وبدأ يبنى بجزء من المبلغ ولم يدفع شيئا والحكومة لم تتحمل شيئاً، كل هذا خارج الخطة وخارج الميزانية وبعض المشروعات سددت قيمتها من صندوق الحدمات .

وعندما تركت سمنود أصبحت سكرتيراً عاماً كان وجيه أباظة قد نقل إلى القاهرة .

وكان يحضر مندوب من الكاتدراثية ليحصل على ٥٠٠ جنيه في الشهر، هي قيمه قسط الأرض التي اشتراها بالتقسيط

اليوم يقدر ثمن الارض بحوالي ٣٠ مليوناً كان ما حدث في الغربية بعضا مما حدث في البحيسرة. . . كانت دمنهور من قبل بلداً كثيباً، جعل نادى دمنهور الإجتماعي من أحسن النوادي .

#### ■انجازاته في الغربية ؟

- المشروعات الرئيسية في طنطا هو الذي انشاها ، وقد حدثت سيادتك عن إدارة الجامعة ثم مجمع المحاكم و مديرية الأمن - التوسعة في النادي الإجتماعي كانت دوراً أرضياً . وهناك شيء لا أعرف ما إذا كان قد تم أم لا لأنني تركت الغربية كان قد حصل على ١٥٠ أو ١٨٠ فدانا من الإصلاح الزراعي . ليقيم عليها توسعة للمدينة الجامعية لا أعرف ماذا تم بعدها .

أقام فندقاً . . ثم الكازينو الذى أمامه وهو كازينو (جيونولا) الذى كان موجوداً فى بور سعيد وعندما حدث التهجير احضر صاحب (جيونولا) ليفتح محلاً له فى طنطا . . ثم عاد الرجل بعد ذلك إلى بور سعيد .

#### ■استمر هنا في الغربية حوالي عامين.. أين كنت ؟

- أنا ظللت سكرتيراً عاماً هنا حتى حرب سنة ١٩٧٣ ، وتوقف إطلاق النار... ممدوح سالم الله يرحمه رأي أن السكرتارية العامة ، لابد أن يكونوا من العسكريين

نقلت إلى الاسماعيلية ومكثت بها عامين ثم رشحت نفسى فى انتخابات مجلس الشعب، ونجحت و دخلت مجلس الشعب . حتى حل أنور السادات المجلس ، ولم أكررها مرة أخرى .

# ■عندما حوكم وجيه أباظة في قضية مايو هل كنت على اتصال به...؟

- باستمرار كنت أسال عنه وأرسل له خيطابات، وكان أحد الأشخاص هو الذي يوصل

الخطابات للحاجة زوجته، ثم يحضر لي الرد . . وعندما خرج من السجن كنت في الاسماعيلية ولم أذهب إلى القاهرة دون أن أمر عليه في البيت من باب المحبة .

■ هل يذكر الناس في محافظة الغربية فترة وجيه اباظة ، بالرغم من أنها كانت قصيرة نسبياً ؟

- طبعاً تاريخه سابقه إلى الغربية قبل أن يعين فيها ، وعندما جاء كانت سيرته الطيبة على كل لسان ، وكان الناس يتكلمون عنه وعن اعماله في البحيرة. . نعم مدته في الغربية كانت قصيرة.

لم يستطع الرجل أن يقوم بكل ما كان يسريده ، ومع ذلك فإنه فلا يوجد له شخص فى طنطا إلا وأحب وجيه اباظة .

## مل مازال الناس يذكرونه!

- نعم في البحيرة. . . وفي الغربية أيضاً .

كان له أسلوب في العمل وجرأة في التنفيذ قال لي كلمة ظلت نبراساً في بداية استلامنا وجيه أباظة سيزور كوم حمادة لعدة افتتاحات .

كان يصحب رئيس المدينة من الساعة ٩ صباحاً يطوف معه المركز كله. .

أول يوم نزلت على دمنهـور تركت سيـارتى هناك لم أكن أعـرفه - لقــد رأيته مـرة فى الاتحاد القومي فى ميدان عابدين عندما تجمعنا مع المحافظين كرؤساء مدن فى الإتحاد القومى واحداً واحداً . .

يومها اذكر أنه قال لي :

إن شاء الله ستكون مسبوطاً من كوم حمادة .

قلت له : بصراحة لا أوافق .

قال: لماذا؟!

قلت: أنا لمة جاي منها دلوقت .

قال: دى أكبر مركز في البحيرة .

قلت له : لو كنت رحت لهــا من ١٠٠ سنة كنت حلاقيــها بنفس المنظر لامــية... ولا نور... ولا حاجة خالص .

كان لماحاً وذكياً ، انتظر للآخر نصف ساعة اقنعني بطريقة جديدة .

كان رؤساء المدن يعينون مثل المحافظين بقرار جمهوري .

دخل على قائــلا: أنت لما تسيب البلد أنا مش حــاقدر اجيب واحــد ثانى قبل شــهرين علشان يلغى قرار جمهورى ويصدر قرار جمهوري ثاني.

وبعدين أنت راجل ضابط ، ربما تكون هذه فترة عمل في منطقة نائية .

عند استلامي للـعمل أول يوم كان آخر افتــتاح لوحدة بيطرية في بلد اسمــها « شابور » بعد كفر الزيات – الساعة ٢ صباحاً الناس ننتظره بالكلوبات لأن المحافظ سيفتتح الوحدة .

بعد الافتتاح عدنا إلى دمنهور لأخــذ سيارتى وأعود إلى طنطا قال لى: شوف يا شوقى أنت راجل جاى من الجيش ومتخشب وما تعرفش حاجة عن الحياة المدينة .

حط قدامك دائماً في الحاجة اللي أنت حتعملها أنك ترضى ربنا وترضى ضميرك وبعدها ماتخفش .

كانت الساعة ٢ صباحاً .

هذا لأدلل لك علي مــدى حرصه عــلي العمل، ولم يذهب إلى البـيت على طول نزلنا على استاد دمنهور، كان المقاولون يشتغلون فيه ليتابع ما فيه من عمل .

■ كنت يتفتح وحدة بيطرية من الذي أقامها ؟

- وجيه أباظة كان قبلى بحوالى ٣ أو ٤ أشهر المحافظون عينوا ونحن بعدهم بحوالى ٥ أشهر . .





طارق الجندي

طارق الجندى، عضو مجلس الشعب، وواحد من كبار العاملين بالحقل السياسى فى محافظة الشرقية كأمين للحزب الوطنى الديمقراطى بها، عمل مع وجيه أباظة لسنوات. يقول إنها أحلى سنوات حياته الوظيفية عملاً وأنطلاقاً وخدمة للجماهير، وداسة لمشاكلهم والوقوف على أحتياجاتها بدأت هذه السنوات عندما نقل محافظاً للغربية، وكان طارق الجندى فى ذلك الوقت ضابط مباحث فى طنطا. وطلبه، واستمر فى العمل معه. حتى اعتقل وجيه أباظة فقرر إلغاء واستمر فى العمل معه. حتى اعتقل وجيه أباظة فقرر إلغاء انتدابه للحكم المحلى نهائياً، والعودة إلى وزارة الداخلية، لأنه لايريد أن يعمل فى هذا المجال مع غير وجيه أباظة. الذي عامله كابنه حتى أن الكثيرين لم يعرفوا أنه ليس ابنه إلا بعد أن اعتقل، ولم يجدوا اسمه فى كشف العائلة المسموح لها بزيارته.

ذكرياته مع وجيه أباظة وعنه طويلة.. طويلة... نكتفى منها فقط بهدف الصفحات السريعة، من الحوار الطويل مع طارق الجندى... الذى يذكر الرجل دائماً، ويقدر له جهده وعمله، كما يرصدعدداً من الصفات التى تميزت بها شخصية وجيه أباظة الإنسان.

هذا الحوار مفاجىء، لم يعدّ له من قبل، لذلك كانت الإجابات سريعة مرتجلة وفقاً لما تعيه الذاكرة. .

ببيد

فن

التعامل

20

الناس

#### کیف بدأت العلاقة بینك وبین وجیه أباظة؟

أولا: أستطيع أن أقـول إن العلاقـة بينى وبين وجيه بك عـلاقة قويـة، وكان يعتـبرنى كواحد من أولاده حتى أنه فى وقت من الأوقات، لما اعتقل، لم يعرف أحد أننى لست ابنه إلا عندما أعدوا كشف الذين لهم حق فى زيارة المعتقلين وعرفوا أننى لست فيهم.

#### کان الناس يظنون أنك ابنه؟

ـ نعم . . وأنا شعبورى بالنسبة له كأنه أب ـ فذهبت وقبابلت الدكتبور إبراهيم صالح مساعد المدعى الاشتراكي وسألني عن عملي قلت له ـ ضابط بوليس .

فقال لى: إنت مش خايف على نفسك؟ يعنى الظروف مش كويسة هذه الأيام. . مافيش داعى انك تقابله.

والحقيقة أنا صممت على مقابلته وكان هناك ضابط رميلنا هو الواسطة... المهم دخلت.

أهم ماتركه لى عم وجيه ـ رحمه الله ـ هو حب الناس وحب خدمة الناس، أنا لا أتذكر كل شيء، فهناك أشياء كثيرة متفرقة. . والحديث ليس مرتبا ـ فأنا أذكر مثلاً أنه اتصل بى ذات يوم ـ الساعة ٣ صباحا ـ وأخبرنى بانهيار أحد البيوت ببولاق وكلمنى فى التليفون، وقد كانت طريقة حديثه ظريفة - لم يكن يقول: تعال حالا ـ كان يقول: والله أنا كلمونى دلوقت وقالوا فيه بيت مهدوم فأنا نازل ـ رايح البيت.

. . . والإجابة السريعة سأمر عليك.

والمهم: ذهبت وجدت ضابط مطافى، يريد العودة لبيته فسأله المحافظ انت رايح فين؟ أجابه: والله بنزين الماكينة خلص وأنا مرّوح.

فالمهم رعق له وقال له: خد بنزين من عربيتي والمسألة ماتتخدش بالسرعة دى، كان لازم تستمر.

والمهم جلس على كرسى وسند عليه، ومن يسومها، وأنا بافتكر كان فيسه مهندس اسمه إسماعيل توفسيق وكان دارس موضوع الدفاع المدنى وأخرج من تحت الأنقاض ٧ أشخاص أحياء وحالتهم جيدة.

فكان يحاول دائما عـمل لمسات إنسانية وهو موجـود في مكان الحادث، ولابد أن يقوم بالواجب، وكانت هذه لمسة إنسانية منه أتذكرها.

ولمسة ثانية كان فيه عدة بيوت اعتقد أنها كانت تفوق الـ ٢٠ منزلا انهارت في حي السيدة زينب وكان وزير الإدارة المحلية في ذلك الوقت محمد أحمد، فورا ذهب إلى هذه البيوت، ونقل سكانها وسكان البيوت المجاورة الآيلة للسقوط إلى بيوت أخرى وأحضر البيوت، ونقل سكانها وسكان البيوت المجاورة الآيلة للسقوط إلى بيوت أخرى وأحضر ١٠٣ عربة نقل، أشرف بنفسه على نقلهم إلى مساكن عثمان في بداية مدينة نصر، ولم يبرح المكان إلا بعد أن اطمأن أن كل الناس الموجودين أخذوا سيارات النقل ونقلوا عفشهم إلى مدينة نصر، سأتذكر حاجة يوم ما انتقل طنطا فكلمني في التليفون وقال لى أنا عايز ٢٠ جنيها تضعهم في أظرف وتحضرهم إلى لم تكن الأسرة نقلت ولا حد معه ولا حد استلم اشغل فدهشت لهذا العللب فاتضح لى ان فيه ناس حضروا من طنطا يهنئونه وكانوا بسطاء فكان يقوم بواجبه نحوهم، ولم يكن معه نقودا.

الشيء الذي اعتز به بصفة شخصية هي بعد وفاة والدي بيومين ركبت معه السيارة لأني كنت أعـمل في طنطا والوفاة في الزقازيق فانا ذاهب للزقازيق ثالث يوم نصحني بعض النصائح التي جعلت اسرتنا واحدة متماسكة حتى اليوم، لم نقسم أرضنا وأرضنا كثير.

وقال لى: ابن أخوك زى ابنك وأختك زى نفسك.. والسفلوس كلها بتاعة أبوك فلازم تيجى على نفسك في سبيل ارضائهم وليس ارضاء نفسك.

هذه النصيحة كان نتيجتها ان والدى توفى من ٣٠ سنة ونحن حتى الآن مترابطين وأسرة واحدة حسابتنا واحدة الذى يريد شيئا حتى زيادة عن حقه يأخذه.

ولقد عملت معه في طنطا طوال هذه المدة منذ وصوله حـتى حضرت معه للقاهرة وكنت معه على طول ـ وعندما ترك العسمل قدمت طلب الاستمقالة وعدت لعسملي الأصلي لأني كنت منتدبا من وزارة الداخلية وكانت له انجازات في طنطا كانت أسرع انجازات.

• فى بداية وجود وجيه بك فى الغربية كنت ضابط مباحث قسم ثان طُنطا من ٦٣ إلى ٦٩ طلب منى أن أمير عليه لأنه يويد مبعرفة طنطا بالسيارة ومبر بنا فى طنطا لمدة سباعتين تقريبا فيوجد أن هناك ناس كتيرة يعرفسونى وهذا ماجعله يطلبنى للعمل معه. . ومرت فترة

أسبوع أو اثنين وكنت متواجدا معه فسألنى إيه رأيك تشتغل معايا فقلت قوى ويسعدني.

فقال لى: السياسة يوم فوق ويوم تحت فإذا كنت موافق تكون معايا فأنا غير مسئول لأنك أنت الذي اخترت بنفسك.

وفعلا وافقت أن أكون معه، ويمكن أحلى فترة من عمرى هى التى قضيتها معه ومهما وصلت في شأن من الشئون فهى أحسن فترة في حياتي.

عملت معه كمديرمكتبه لأمن للشكاوى لأنه كان يهتم بالشكاوى ليكون هناك اتصال مباشر بينه وبين الناس، والشكوى المهمة أعرضها عليه مع صاحب الشكوى بنفسه، وإذا وجدت شكوى متصلة بأكثر من واحد، أى شكوى عامة، كنت أكتب تقريرا وأعرضه عليه بنفسه ليحل مشاكل قطاع كبير من الناس وخاصة المظلومين.. كنت أنا والأستاذ عادل فكرى والأستاذ محمد مكاوى وأحمد الكاشف \_ وكنت منتدبا من وزارة الداخلية للحكم المحلى، وأشرف أيضا على الأمن وكان لدى أمكانيات جيدة بعد أن وفر لى الموظفين الذين أحتاجهم حتى انتظم العمل انتظاما جيدا.

كانت صلته بالناس قوية جدا، وكان كل من يعرفه يحس أن له مكانة خاصة عنده، فقد كان يجيد فن التعامل مع الناس، وكان كل واحد يحس أنه هو المحبوب عند وجيه بيه، وأن له مكانة خاصة.

وكان عنده شيء غريب جدا أنه كان يحفظ الأسماء بسرعة، عندما يقابل الشخص مرة أو مرتين، وعندما يخاطبه باسمه يترك أثراً طيباً جدا. . وبابه كان مفتوحاً لكل الناس، ولم يكن يجبسماع الوشايات أو أن تتكلم الناس على بعض، ففي كشير من الأحيان حضرت وقائع أن ناس محترمة جدا كانوا يحاولون إبلاغه في شخص معين فيرسل ويحضر الشخص وهو جالس ويقول إن فلاناً أبلغني أن الموضوع الفلاني كذا وكذا. وكانت هذه ميزة جيدة جداً منعت من عنده الشوشرة، والكذب الذي يمكن أن يقال في حق بعض النامى.

والشيء الذي كان يتميز به بشدة أنه كان مجاملاً جداً... المريض لابد أن يساعده بالطريقة التي يحتاجها نفسيا، بالمال لم يكن يبخل بالعلاج إطلاقا. وأي واحد مهما كان

صغير. أو كبير يجد عنده الرعاية.

وكان لابد أن يذهب إلى المآنم يؤدى الواجبات. طبعا العمل عنده لم يكن له مواعيد إطلاقا، كان يمكن أن يعود لبيته الساعة ٣ صباحا \_ وكان عندما يعطى الثقة يعطيها كاملة أو يسحبها كاملة.

■ كانت له مهمة رئيسية في الغربية وهي بناء التنظيم السياسي. هل لديك معلومات عن هذا الأمر؟

- التنظيم السياسى فى الغربية لم يكن قبله موجوداً بالمرة. . ذات يوم طلبني قبل أن أنقل للعمل معه وكنت لا أزال فى المباحث ولم تكن لدى معلومات غير أنى أعرف أن هناك تنظيماً طليعياً لكنى لا أعرف ماهو؟ وطلبنى إلى بيته وقال لى: هناك ناس ستحضر الساعة ٢ وناس ٢,١٥ وناس ٢,٣٠ كل واحمد يدخل في غرفة مغلقة ولا يرى القادم - طبعاً أنا كضابط مباحث احسست أن فيه حاجة غير طبيعية.

أديت المأمورية ثم سألته لأنى لابد إن أعرف ماذا أعمل سألته لماذا حضرتك قلت إن هذا لايرى هذا \_ وكانوا منجموعات منختلفة منهم سنالم محمدين \_ والغرورى - وهما وزيرا صناعة بعد ذلك، والناس كلهم أعضاء مجلس الشعب وأعضاء مجالس محلية وأسماء كبيرة قال لى ستعرف فيما بعد.

بعدها قبال لى: إن هذا هو بداية العمل السياسى، والحكاية كـذا وكذا.. تكون معايا لانها حاجة كـويسة لمصر وجود التنظيم الطليعى ويضم ناس كـويسة وهو شرط من شروط تولى عمل قيادى. وكل الناس التى معنا نظيفة وتحب بلدها ... وكلها وطنية.

ثانى يوم عندما اقتنعت بهذا العمل. أعطانى خطابا للسيد شعراوى جمعة لانتدابى للعمل فى الحكم المحلى وانضمامى للتنظيم مع أحمد الكاشف ومحمد مكاوى وعادل فكرى، وإبراهيم حلمى عن العمال.. وكانت هناك أسماء كثيرة.

وكما قلت لك كنت ضابط مباحث وكان فيه أيامها انتخابات الاتحاد الاشتراكى قبل أن انضم معه، وأعرف حكابة التنظيم كنان يكلمنى في التليفون بصفة شخصية ويقول لى أعطيني النتيجة أولا بأول.

فكنت أصعد أول دور وأخبره بالنتيجة، وأنزل تحت ويقول لي: النتيجة تاني ـ

الحقيقة أنا ماكنت أعرف أن الذي يتولى هذا العمل هم رجال التنظيم الطليعي، وأنهم كانوا يديون انتخابات الوحدات بالطريقة التي وضعها لهم ـ وهو كان يعرف النتائج وأن يتأكد من حسن سير العمل من واحد من خارج التنظيم. وأنا أعتقد أنه كان تنظيماً جيد جدا على مستوى الغربية ـ لأنه كان يجمع كل الناس النظيفة. لم أجد شخصا سينا.

# ■ هل استطاع خلال فترة سنتين في الغربية \_ بناء هذا التنظيم؟

أعتقد أنه قام ببنائه . . . بناء جيداً، كانت أهم مدن الغربية المحلة \_ ولا أتذكر أنه كانت هناك مظاهرات، ولا مشاكل، بين العمال كانت المشكلة قبل ماتحصل يذهب بنفسه ليحلها وتنتهى المشاكل على الإطلاق.

# ■ على مستوى الإنجاز كمحافظ \_ في الغربية - كانت له إنجازات واضحة في البحيرة فماذا على مستوى الغربية؟

كانت هناك إنجازات أيضا لن تنسى مثل ميدان الساعة إيراد عمارة الأوقاف كان ٢١ جنيها والبواب مرتبه ٢٣ جنيها ومديريةالأمن كذلك كانت مهلهلة، باع الأنقاض وتم تجميل هذه المقطعة.

### ■ بصفتك كنت قريباً منه فهلتتبعت زياراته لمدن المحافظة وقراها؟

كان أسوأ وقت لديه ما نقضيه في المكتب لأنه كان يحب أن ينزل على الطبيعة ويعرف المشاكل على الطبيعة... تحت شجرة، بجوار ساقية ... في السيارة ـ وكان فيه شئ جميل جدا وهو أن العمل الروتيني يعطيه وقعاً بعمد النان، أي أنه يقابل المدير المقانوني والمدير المالي وممدير شمون العاملين بعمد الظهر ... لاتدخل عليمه أبداً ويكون أمامه ورق على المكتب لابد أن ينتهي منه.

# ■ الواقعة الأخيرة هي أن السادات كان يعقد اجتماعات في بيت محمود جامع .. هل لديك فكرة عن هذه الاجتماعات؟

\_ طبعا عندى فكرة \_ هو لقد بلغه أن السيد أنور السادات - وكان نائب رئيس

الجمهورية - كان موجوداً في منزل محمود جامع ومعهم اسماء أخرى وتناول الحديث بعض الأمور السياسية ـ وهو أبلغ عن هذه الواقعة عن طريق التنظيم الطليعي أيضاً وعن طريق العميد إبراهيم حليم بمباحث أمن الدولة.

#### ■ ونقل للقاهرة ... ؟

يوم النقل كنت فى البيت وجاءه تليفون من الرئاسة . . كان يوم شــم النسيم وقال له المتحدث أن الرئيس يقول أنت عُينت اليوم محافظاً للقاهرة ولابد من استلامك العلم فورا

وتم فعلا وسافرت معه فى نفس اليـوم وعدت بعدها بيوم وسلمت أوراقى للـنقل معه للمرحوم ممدوح سالم ـ المحافظ الجديد.

وفى القاهرة مكثت معه من أول يوم لآخر يوم، وكان يسعدنا خدمة الناس لدرجة أننى عملت له حاجة فى العربية شبيهة بالنجدة، كان يحب أن يقود سيارته الصغيرة ويبلغ عن أى حاجة من السيارة على طول، وكانت المشاكل كلها تنتهى بعدها بساعتين وكان معه (بونات للعمال) يعطى العامل المجدّ بوناً بمكافأة

وبالإضافة إلى هذا كنت مسئولا عن مكتب الشكارى وكان معى ٣٣ موظف مسئولون عن جميع المديريات للخدمات، فكان معى طبيب لوزارة الصحة وموظفوه، ومهندس للتنظيم وموظفوه، وكان مكتب الشكاوي يرد على صاحبها خلال أسبوع ولى واقعة طريفة مع مدير التربية والتعليم، وكان أبو صالح الألفى، اختلفنا فى البيانات بالنسبة للشكارى لا أذكر الأرقام قبلت له؛ عندى ٥٠ شكوى جاء رد على ٣٠ منها وعندك ٢٠ متأخرة، فأسبوعياً لابد أن يجتمع السيد المحافظ مع مديرى الخدمات وأول بند من بنود العمل هو الشكاوى والد عليها ووضعت المشكلة أمام المحافظ وقال أبو صالح: أنه رد على ٤٩ تقريبا.

فقال المحافظ: يجرى تحقيق مع طارق الجندى وأبو صالح الألفى. . كان حاسما مهما كانت معزة طارق أو أبو صالح.

وأبو صالح بعدها بيومين قال لنا إن الموظف عنده أخطأ وأن بيانى مضبوط ودخلنا لوجيه بيه وبلغناه وقابلنا بابتسامة كأنه ليس هناك شئ. فكان لابد خلال أسبوع أن تنتهى الشكوى وعندما ذهبت لهيئة النقل العام معه، كان فيه ١٢٠٠ شكوى.. صنفنا الشكاوى فوحدنا ٥، ٦ مشاكل متماثلة تمثل حوالى ٨٠٠ شكوى خاصة بعلاج أسر العاملين، ولم يكن هناك كاوتش فى السيارات وكانت السيارات تتعطل لقرب المحطات، ولذلك كونا لجنة فيها واحد من المحافظة، عضو مجلس الشعب، عضو مجلس محلى، وزادت المسافات بين المحطات وكان أول يوم فى حياتى أدخل فيه مجلس الشعب هو يوم احتجاع هذه اللجنة ويومها تمنيت أن أدخل مجلس الشعب كعضو فيه بأختصار اهتمامه كان كبيراً جداً بشكاوى الناس وأعتقد ان هذا هو الحكم المحلى.

#### وماذا على مستوى الإنجاز في القاهرة؟

\_ أنا أتذكر مثلا أن مستشفى السرطان كان ينقصه أدوات كشيرة جدا وقد أنهى كل هذه المشاكل.

\_ ومستشفى ناصر كان تحت الإنشاء وكان عليـه مشاكل كثيرة وفّر لها اعتمادات من عنده وكانت بداية العمل في المشروع ووضع حجر الأساس.

- وفى موضوع النقل كان السائقون من عساكر الجيش وكان البديوى فؤاد رئيس مجلس إدارة النقل الثقيل فاجتمع معه وقال له: إنه ينقصنا كاوتش فقال له: أنا عندى كاوتش سيتلف من التخزين فطلب إرساله له فورا.

■ قضية مايو أحمد الكاشف كان يقول: إنه كان هناك ورق أحرقه وأنت أعطيت عليه؟ أظن هو اشتغل في تنظيم جامعة عين شمس ومعه أحمد حمادة وسعيد عفيفي في نفس مكتب الأمن وطلبه السيد شعبان ومحمد رشوان وزير مجلسي الشعب والشوري بعد ذلك محمد مكاوى رئيس مدينة حلوان؛ هؤلاء الأربعة كانوا معه بصفة مستمرة ولا أعتقد أنه كانت هناك أسرار أو أشياء تستحق الحرق والإخفاء، فقد كان أسماء أعضاء التنظيم يمكن معرفته



أحمد الكاشف

تنظیم سیاسی جدید بالقاهرة

كان أحمد الكاشف مديراً للعلاقات العامة بمحافظة الغربية عندما اختاره وجيه أباظة مديراً لمكتبه.

قال: إنه عمل مع ستة محافظين من قبل وجيه أباظة لم تحس بهم الغربية، ولم يحس هو شخصيا بهم. وجاء إلى القاهرة ليبدأ نفس المهمة ومعه أحمد الكاشف الذى طلب وجيه أباظة أن يكون معه...

لم يقتصر عمل وجيه أباظة في الغربية علي بناء التنظيم السياسي فقد حقق في فترة وجيزة إنجازات هائلة أيضا.

أحمد الكاشف ظل بمحافظة القاهرة بعد أن تركها وجيه أباظة ووصل إلي منصب سكرتير عام المحافظة.

يقول إنه استطاع أن يستقطب كل أبناء الغربية حتى المقيمين في مختلف مدن مصر ، ووقف مع الشباب . وفي القاهرة بدأ التنظيم الطليعي بين الشباب وعمال النقل العام ، وكانت الاجتماعات في متحف محمد محمود خليل .

حدثني عن فترة وجيه أباظة محافظ القاهرة قائلا:

للوقوف على أسباب وجود وجيه أباظة كمحافظ القاهرة لابد من الإجابة عن سؤالين: لماذا وجيه أباظة بالذات؟ ولماذا القاهرة بالذات؟

الإجابة عن السؤالين ضرورية ، لقد كان محافظا للبحيرة وكان من المحافظين الناجحين أقر الجميع بنجاحه . نجاحه في البحيرة حوّل مفهوم المرحوم جمال عبد الناصر عنه .

كان جمال عبد الناصر يعتقد أنه من الثوار المندف عين وتختلف طبيعته عن طبيعة جمال عبد الناصر، ربما لو رجعت لموضوع السلغم الذى كانوا سيفجرونه فى نادى معسكرات الإنجليز فى السويس - وهى مكتوبة فى أكثر من كتاب. نجد أن جمال عبد الناصر كان متحفظاً من هذه الناحية، ومنع تفجيرها بينما وجيه أباظة وزملاؤه كانوا مندفعين ويريدون تفجيره فى المعسكرات البريطانية ، فكان من المعتقد أنه من المندفعين. هذا فى الفترة الأولى رغم أن وجيه أباظة من الناس الذين اشتركوا فى أول تشكيلات للأحرار ومن البداية.

عندما ذهب لدمنهور ونجح أراد أن ينقله إلى القاهرة معه وعدّلت إلى طنطا.

فى طنطا عملت معه. . كنت مديرا للعلاقات العامة فى الغربية . . و كان لى دور رئيسى فى التنظيم الطليعى بمحافظة الغربية . . قبلها كان وجيه رشدى محافظا للغربية ولم يكن عضواً فى التنظيم الطليعى . . . وكان هذا شيئاً غريبا وصدرت لنا الأوامر ألا نكشف له التنظيم بالرغم من أنه المحافظ.

وعندما جاء وجيه أباظة أبلغت أنه أحد عناصر التنظيم الطليعي ولابد من مساندته.

فكلنا استقبلناه الاستقبال الرسمى.

وكنت أحد العناصر التي دلته على العناصر الفاعلة في محافظة الغربية.

وشكُلُ التنظيم الطليمي من وجيه أباظة ومن الموجـودين في هذه الفتـرة. وبدأنا نعمل وأنا مدير لمكتب المحافظ ومدير للعلاقات العامة.

أستطيع أن أقول: إن وجيه أباظة جاء الغربية بالذات فى مرحلة حرجة جدا. هى مرحلة مظاهرات الشباب التى كانت فى الإسكندرية سنة ١٩٦٨ استطاع وجيه أباظة أن يجذب الشباب إليه بطريقة بلغت القيادة السياسية فى وقتها وأعجبت بها.

# ■ تعرفت على وجيه أباظة عندما جاء محافظا للغربية وأنت مدير العلاقات العامة، ثم نقلت إلى العمل معه في محافظة القاهرة؟

أنا كلفت أن أبقى مديرا للثقافة بالغربية بالإضافة إلى عملى كمدير للعلاقات العامة إلى أن نقلت للقاهرة مع المرحوم وجيه أباظه.

■ وظللت مديرا للعلاقات العامة مع وجيه أباظة في الغربية .. ما هي أعمال وجيه أباظة في الغربية خلال هذه السنة؟

أعماله ملموسة كثيرة منها التنفيذية . . السياسية .

#### ■ تقييمك لأعماله في الغربية لأن دوره في البحيرة كان لامعا جدا؟

- وجيـه أباظة ليلة صدور قرار نقله من الغـربية إلى القاهرة كنا فى بيـته بالليل أنا وهو وقال لي: يا أحمد أنا عرفت بلدكم ودرستـها وعرفت من يعمل ومن لا يعمل . . . استلم منى بلدكم بعد سنة .

انتقل إلى القاهرة . . تكلم معى الساعة ٦ صباحا يوم شم النسيم قائلا : أنا انتقلت القاهرة تجي معايا ؟

قلت له: أكثر من واحد عرض على القاهرة . . . لكن هنا أرضى ويلدى ؟

قال: لا لازم تجي معايا. دا تكليف من التنظيم إننا نروح.

وعلى هذا الأساس جئت معه. .

اليوم أقول، رغم قصــر فترته في الغربية إلا أنه كان يخطط بــعد أن لمس إحساس الناس وآمالهم.

أنا أعمل في الـغربية مند بداية إلحكم المحـلي، وظللت مدير علاقــات المحافظين الســتة الذين كانوا قبله هناك، إلا أنني لم ألمس الجرأة التي عمل بها وجيه أباظة .

الجرأة أيام العدوان. . أذكر أنه أقام حفلاً لأم كلثوم وجمع أكثر من مائتي وخمسين ألف جنيه. كانت عملية لا يمكن تصورها يومشذ، ووجهت هذه المبالغ وغيرها من الغربية لدعم القوات المسلحة.

كذلك شق الشوارع وأقام الأبنية الجديدة وساعد الطلبة وبنى المستشفيات وبدأ الناس يحسون به . عندما تذهب اليوم إلى طنطا تجد أكثر من أثر، عمر افندى كان محلاً قديما أزال مكانه ونقله إلى مكان جديد، وأقام صيدناوي، وقام بعمليات شق الترع \_ الرصف \_ إنشاء المدارس الجديدة مراكز الشباب، وحدات الإسكان، منافذ السمك والمجمعات، وغير ذلك في سائر المدن والقري.

اليوم هذه الصروح الموجودة بمحافظة الغربية هي التي أقيمت في عهده وظلت شامخة في المحافظة حتى اليوم.

لذلك فإن الجميع في الغربية وطنطا يتحدثون عن وجيه أباظة. ولو استمرثلاث أو أربع سنوات في الغربية لكان قد عمل أشياء كثيرة جداً .

يكفى أن الاحتفال بمولد السيد البدوى - وهو الموسم السياحى لمحافظة الغربية كلها - كان قبيل وجيه أباظة أسبوعا، وعندما عين محافظا للغربية واجتمع معى كمدير للعلاقات العامة وجمعنا الناس قال: أنا أريد أن أجعله عيدا اقتصاديا وليس مجرد مناسبة دينية، وجعلناه شهراً بدلاً من أسبوع .

وفى هذا الشهر أقيم معرض صناعى تجارى وجاءت الفرق من القاهرة لتقدم ـ المسرحيات والتمثيليات على أعلى مستوى اقتصادى، أحس به الجميع وأصبح عيدا ثقافيا.

حـتى أن المرحوم جـمـال عبـد الناصـر أرسل له قائلا: هذا مـا يجب أن تكون عليـه اللقاءات الشغبية. وكانت الرسالة عن طريق عبد المحسن أبو النور.

كان في المحافظة صندوق للخدمات.

المحافظون يجمعون الأموال ولا ينفقونها، وعندما جاء وجيه أباظة وجد حوالى ١٥٠ الف جنيه، سنة ١٩٦٨ كان مبلغا كبيرا وجمع أعضاء مجلس الشعب ، وقال لهم هذه أموال الشعب، كل واحد منكم يأخذ سلفة وينفقها على مشروعات لصالح الشعب، أنا اعترضت، وكل الناس اعترضت، ولكنه صمم. وهكذا بدأ الاصلاح... المسجد الذي يحتاج إلى ترميم... المشاكل الصغيرة في القرى والمدن ، أمكن القضاء عليها، ترميم المدرسة، توصيلات صغيرة للمياه، وغير ذلك تحت إشراف أعضاء مجلس الشعب الذين تنازل لهم عن سلطته كمحافظ حتى تصل الخدمة لكل قرية وكل مدينة .

الطلبة بالذات كانوا يعالجون مجانا، والطلبة في جامعات القاهرة بدأ يمدهم بمساعدات

ويشترى لهم الكتب وبدأ في إقامة بيت الغربية ليضم طلاب الغربية الذين يدرسون بالقاهرة. . كنا نريد استئجار عمارة ولم ننجح.

وجئت إلى القاهرة لأشترى عمارة من محافظة القاهرة وقابلت سكرتير عام محافظة القاهرة حسين منتصر، على أساس أن يعطينا عمارتين أو ثلاثاً ونقوم نحن ببنائها، ولكنا في صدد تأجير مكان مؤقت ونقل وجيه أباظة من المحافظة قبل أن يتم المشروع.

■ وجيه أباظة كان محافظا ناجحا في البحيرة ونقل إلى الغربية من أجل بناء التنظيم السياسي في الغربية ... بدأ في هذه المهمة وأتمها في خلال سنتين بعدها انتقل إلى القاهرة هل يمكن أن تعطينا فكرة عن هذا التنظيم؟

- أولا قبله كان وجيه رشدى محافظا للغربية. ولم يكن له علاقة بالتنظيم أساسا فكانت هناك فجوة بين الجهاز التنفيذى والجهاز السياسى، وعندما جاء وجيه أباظة استقبلناه كواحد منا أولا، لأنه غير القيادات الموجودة كلها.

وتمت الانتخابات فى عـهده واستطاع أن يختـار للترشيح فى الانتخـابات بعد ٣٠ مارس أفضل العناصر، وطلب منها نزول الانتخابات. لقد استطاع إقناع هؤلاء أنهم أحق بالترشيح وأن الانتخابات سوف تكون نزيهة من غير غش ولا تزوير .

واستطاع أن يشكل جهازا سياسيا ناجـحا سواء على مستوى الاتحاد الاشتراكي أو على مستوى التنظيم الطليعي.

على هذا الأساس بدأ ينظم العملية لدرجة أنه لم يحدث في الغربية في هذه الفترة ما حدث في سائر المحافظات .

التحركات فى محافظة الغربية سواء على مستوى التنظيم الطليعى أو الاتحاد الاشتراكى كانت واعية وسليمة، لهذا رأت القيادة السياسية أن تنقله إلى القاهرة بعد أن أتم المهمة فى الغربية .

#### ■ هل وصل للقرى فى الغربية؟

- طبعا لم نهمل القرية. . بالعكس فقد أقمنا غرفة عمليات في عمارة الدكتور/ قنديل لربط جميع القرى والمدن، استطعنا في ثوان أن نكون على اتصال بقيادات المدن والقرى خلال تليفون مع العمدة كل القيادات في الغربية. وكان لهذا أثر كبير في توجيه القيادات

لحل مشاكل المدن والقرى واتخاذ القرارات الفورية .

أنت تعـرف أن هذه الفتـرة بالذات كانت حـرجة جدا في تاريـخ البلد. . . فتـرة حرب الاستنزاف، وكانت هناك غارات على الدلتا وكنا نواجه هذه العمليات من هذه الغرفة.

وجيه أباظة أنشأ هذه الغرفة لأول مرة في محافظة الغربية، وكان يجرى منها الاتصالات لأنه كان حريصا أن يقيم خطوط اتصال قوية بينه وبين كل القرى والمراكز. وهذا أول نجاح للتنظيم السياسي.

وقد حدثت في عصره بعض التحركات من العمال في المحلة الكبري.

واستطاع التنظيم بنجاح أن يتصدى لها ويوقفها. .

وفى عهده اكتشفت تحركات من الإخسوان المسلمين، وكانت خيوطها من خارج الغربية، ولكننا استطعنا عن طريق التنظيم فى الغربية أن نكشفها ونطلب تعقبها خسارج المحافظةا لدرجة أن عبد الناصر قال لأخوة شوقى بعد ذلك:

- لو كنتم سمعتم كلام تنظيم الغربية ما كنش ده حصل خارج الغربية.

لقد عشنا في الغربية المشاكل ورصدناها وكتبنا عنها وقد تمت الاستجابة لها. .

كان السادات يقوم بزيارة بيت الدكتور/ جامع وكانت هذه الزيارات مرصودة عن طريق التنظيم لدرجة أن السادات نفسه قال لوجيه أباظة: أنت تراقبني يا وجيه؟

وكان ما يدور في بيت الدكتــور جامع لدى وجيه أباظة، فقد كان التــنظيم مسيطراً تماماً على المنطقة ، وكان وجيه أباظة مسيطرا عن طريق التنظيم.

■ انتقل وجيه أباظة إلى محافظة القاهرة يوم شم النسيم؟ كيف نقلت معه؟

- كنا أربعة طارق الجندي ـ وأنا ـ وأحـمد حمزة -رحـمه الله. كنا ثلاثة في الأول ثم جاء عادل فكرى ومحمد مكاوى . طلب منا أن ننقل معه. في الأول قلت له: لا

قال: أنت مكلف للعمل السياسي .

وانتقلت مديرا لمكتبه للمتابعة وكان هذا غطاء لعملي في التنظيم السياسي.

بدأنا نجمع الناس من جامعة عين شمس ثم من النقل العام كما قلت لك، ولم نستطيع أن نكمل فقد جاءت ١٥ مايو .

### ■ يوم القبض على وجيه أباظة أين كنت ؟

- في المحافظة في قصر عابدين وقد وفقني الله أن أقوم بحرق الوثائق والملفات الخاصة بالتنظيم .

بدأت أتخلص من الأسماء لأنها لم تكن موجودة إلا في هذا المكان.

#### ■كان وجيه أباظة موجوداً ؟

ـ لا بعد ما اعتـقل بيوم أو يومين وجدت أنه من الصالح أنى أحرقـها وكان قد ترك لى التصـرف. دخلت دورة المياه في المحافظة أحرقـت كل الدوسيهات لدرجـة أن الدخان طلع ملا المكان.

كان هناك واحد اسمه/ عبد السلام البرقوقي. . وكيل مكتب الأمن وجد الدخان يتصاعد من المكتب الذي يطل على المتحف ؟ ظن أنه حريق.

قلت لطارق الجندى: تصرف يا طارق العملية كيت وكيت وأنا كنت أعمل كذا وكذا.

فوقف وقال لهم : خلاص إحنا طفيناها اتفضلوا.

الحمد لله استطعنا أن نزيل الآثار كلها."

بعد ذلك وجـدت مباحث أمن الدولة تسـتدعيني وقـالت: كنت تعمل مع وجـيه أباظة إيه؟...

## ■ أنت من يومها في القاهرة؟

- نعم أنا في القاهرة. حتى أصبحت سكرتير عام محافظة القاهرة.

لأنى أخذتها تدريجياً: مدير مكتب محافظ \_ وكيل وزارة لشئون مكتب محافظ \_ سكرتير مساعد \_ سكرتير عام \_ وطلعت على المعاش السنة اللي فاتت.

### ■ هل استمرت صلتك بوجيه أباظة؟

ـ لغاية آخر لحظة . . لغاية قبل ما يسافر في رمضان الماضي كنت في بيته وقال لهم أحمد هو الذي أحرق الملفات . . . .

حكى لأولاده وللمدام: لولا أحمد الذي أحرق أسماء التنظيم كانوا اتلموا كلهم وكان

ده حيغير موقف الكثير من القيادات الذين ظهروا في التنظيم السياسي وحزب مصر والحزب الوطني بعد ذلك .

# إنجازات وجيه أباظة في محافظة القاهرة؟

- بدأ يجمع هيئة النقل العام، كما بدأ يجمع الشباب من الناحية التنظيمية. جمع الناس ووضعهم في كوادرهم من الناحية التنفيذية ثم بدأ يعمل أشياء كبيرة.

بدأ أولا بهيئة النقل العام وتجمعات عمال حلوان ووضع يده فيها. .

ثم الشباب في الجامعات . . . هذه العناصر التي تتحرك .

من الناحية التنفيذية ابتدأ في عملية الصرف الصحي. . .

النقل العام دعمه بطفرة لم تكن قبلها.

الكبارى العلوية بدأت في عهده .

إنشاء مزرعة للمحافظة لتوفير كل احتياجات المستشفيات والمدارس بأسعار التكلفة.

كان يفكر في مترو الانفاق.

أرسل عز الدين فرج لليابان ليدرس عملية الكبارى العلوية ونفذناها في ميدان التحرير. وكان أيامها ميدان التحرير وصل إلى درجة التكدس. الكبارى العلوية حلت المشكلة. وبعد ذلك مترو الأنفاق.

وخطط لعمليات الإسكان، وبدأنا نشهد طفرة كبيرة للإسكان .

\_ الإنارة \_ دعمها بلمبات الصوديوم فهو الذي أدخل الصوديوم الأنه اقتصادى ويعطى ضوءاً صحياً أكثر ولا يؤذي العينين.

أول اسبوع عمل إنارة ميدان سليمان باشا (طلعت حرب) بالصوديوم.

أيامها كانت الميزانية (تعبانة وكانت الأفكار جيدة، لما وجدت ميزانيات بعد ذلك تم إتمام المشروعات التي بدأها). كانت الفترة قصيرة لم تمتد، ولكن آثارها وما خطط فيها، كانت له نتائج واضحة فيما بعد.

وإذا كنا نذكر اليوم للمرحوم وجيه أباظة بعض ما قام به، فلابد أن لا نغفل أهم جوانب

وسمات شخصيته، وهو إيمانه المطلق والعميق بمصر وعظمتها، وإحساسه ومعايشته لحاجات الناس ومعاناتهم وبذله دائما وبصدق عزيمة كل ما يكنه لحل مشاكلهم ومعاناتهم وفي كل مكان حل به، فإنه يمكن لكل من شاركه المسئولية أن يذكر له الكثير من القصص الإنسانية التي بذل فيها من جهده بل ومن ماله الخاص، لكي يسهم في تخفيف المعاناة عن المواطنين وباعتبارى قد عملت معه فترة طويلة في الغربية والقاهرة فإنني أستطيع أن أذكر له العديد من القصص والحالات التي أمر وساهم فيها. وقام بنفسه بالمساعدة والوقوف خلف أسر وأشخاص وموالاة مساعدتهم حتى تستقر أحوالهم.. مجتهدا أن يكون ذلك في السر ودون أن يعلم أحد بذلك إلا من يشترك في التنفيذ، حين استقبلنا في الغربية المهجرين من أبناء القناة اثناء حرب الاستنزاف، وكيف أمر بعلاج المئات في المستشفيات المتخصصة بالقاهرة ودفع المصاريف والنفقات والمرتبات لمئات الأسر والطلبة وغيرهم.. كانت مرحلة حرجة في تاريخ الوطن وكان لابد ليجتازها من وجود القيادات المصرية المؤمنة بمصريتها أمثال وجيه تاريخ الوطن وكان لابد ليجتازها من وجود القيادات المصرية المؤمنة بمصريتها أمثال وجيه أباظة.





محمد العواني

اهتم برعاية الطبقة الماءاة

الحاج محمد العوانى عضو الاتحاد التعاونى . . جذبه وجيه أباظة إلى التعاون . . كان عضواً بالاتحاد الاشتراكى طلبه وجيه أباظة عندما سمع عن نشاطه .

وهو يذكر لوجيه أباظة أنه أعطاه دفعات من الحماس ومن العمل ، وأعطاه ثقته.

ومن مواقف للسيارت مختلفة خـصص موقفاً واحداً لخدمة المواطنين ولإزالة المعاناة عنهم.

ويذكر محمد العواني لوجيه أباظة أعمالاً عديدة بدأ حديثه:

« لقد أعطاني المرحوم وجيه أباظة دفعات ودفعات، ولقد شدنى منذ تعرفت عليه لأول مرة في البداية قال لي: تعال معنا.

كنت في المحافظة وكنت عـضواً في الاتحـاد الاشتـراكي وكانت لدى سيارات أجرة .

طلبنى وقال: أنا عايزك. وقابلنى فى البيت ولابس جلابية بيضاء وقال لى: أنا أشبهك بواحد اسمه حماد فى البحيرة .

حماد هذا حتى الآن لم أقابله .

من هو حماد الذي مثلني به؟ لا أعرف .

قال لى: كان معى فى البحيرة وكان راجل شهم كان صوره منك اسمه أنور حماد قلت له أنا من طنطا وأسرتى كلها من طنطا وتحن تحت أمرك .

قال : لا أريد منك إلا شيئاً واحداً، تجمع مواقف السيارات المنتشرة في كل مكان.

وتعمل الجمعية التعاونية جمعية تحت التأسيس ثم اشتغل على مهلك . اختار الأعضاء واعمل انتخابات وستكون الرئيس .

والحقيقه أن المرحوم مصطفى الجندى كانت له بصمات في هذا العمل أيضاً كان أمين الاتحاد الاشتراكي في ذلك الوقت .

وعقد اجتماعاً في شارع كمفر عصام في طنطا وتكونت الجمعية وجمعنا الشامي على المغربي .

لا يوجد عمال بدون نادي . . ولا موارد ولا خدمات ولا علاج .

وكانت عصابات رمان هي التي تحصل على هذه الموارد ، وبالليل يسهرون بها ويتبدد ما جمعوه حتى جاء وجيه أباظة وأعطانا قطعة أرض كانت موقف الاتوبيسات القديمة ولكنه حدث اعتراض وأبلغوا النيابة وقال: لتشتروا السيارات بدل ما يخدها حد تاني ويكون فيه موقف واحد بدل تحت البلكونات والحوارى وأشياء مخلة ولا تجوز .

كان أبا يرعى مصالح الصغير قبل الكبير .

من جهة خـدمانه فهي كشيرة جداً وإذا جلسنا نتحـدث ٢٤ ساعة لن نستطيع أن نوفـيها حقها .

أنا شخصيا أعرف أطباء هم الآن في مستشفى المنشاوي وبالذات في مدينة طنطا لم يكن يعرفها غيري. لقد أصبت وذهبت إلى المستشفى وإذا بإحدى الطبيبات تستقبلني : وذكرتنى لقد ذهبت إليها وهمى طالبة من طرف السيد وجيه أباظة لأشتري لها الكتب وأدفع لها المصاريف ونفقات بيت الطلبة.

إدارة الجامعة . . هو الذي اشترى مكانها . . عمارات البواكي أقامها وفيها هانو . . العلاقة بينه وبين التنظيم السياسي ، كانت نموذجية ، أقام مكتبا للاتصال يشرف عليه المرحوم سليمان الزواوي ليكون حلقة الاتصال، وكان على علاقة دائمة به .

كان المرحوم مصطفى الجندى أمين الاتحاد الاشتراكى بالمحافظة ولم تقع بينهما خلافات أبدا، لقد كان وجيه أباظة يتحرك في كل مكان ، وله تلاميذه . . وفي أي وقت يحتاجه

المواطن سوف يجـده، في الشارع، في المكتب، في البيت، ولم يحـدث أبدأ أن امتنع عن مقابلة أحد . .

## ■ هل الناس العاديون في الغربية يذكرون وجيه أباظة ؟

- لاشك يذكره الذين عاشروا وجيه أباظة وأيضاً الجيل الجديد الذي سمع عنه.

إن الذي عاشر وجيـه أباظة غير الذي سمع عنه يتحدث بالخـير، لا جدال لم يكن لديه عداء لأي إنسان.

## ■ هل أقام حفلا لأم كلثوم ؟

- حفل لم يحدث فى التاريخ. كان دخله ٢٧٩,٥٠٠ الف جنيه فى ذلك الوقت، وكل المبلغ قد خصص للمجهود الحربى فيها ٩٠ الف جنيه دخلت معونة الشتاء وكانت هناك واقعة تذكرتها الآن: بعد أن ألقى القبض عليه، وبدأوا يبحثون عن ثغرة مالية يجدونها عليه فلم يجدوا . .

جاء وفد محافظة الغربية يتحدث في إيرادات حفل أم كلثوم والمبلغ وظلوا يبحثون من الصباح حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً ولم يجدوا حتى مليماً واحداً، إن اللجنة خرجت ولم تجد شيئا، فشوقي بك سكرتير عام المحافظ قام ليرد عليهم ماهذا وجيه أباظة ؟!

مخالفات لا ؟ من أجل ذلك فإن أول ورقة دخلت ملف التحقيق كانت إقراراً على نفسه بأنه مسئول عن أى مسئولية مالية حدثت أثناء عمله فى البحيرة والغربية والقاهرة إنها تمت بتكليف شخصي منه لرؤساء المصالح، هذه أول ورقة فى ملف التحقيق.

■ هل تعتبر أن فترة وجيه أباظة هي فترة نشاط في العمل السياسي وجميع الخدمات؟

لابد أن نقول حق ربنا. . في الحقيقة كانت الميزانية ضعيفة وهي ٤٤١ جنيها عندما بدأ السادة المحافظون بعده اقتنعوا بالتعاونيات في الغربية .

وأنا لاأتكلم عن الغربية لأننى عضو اتحاد عام على مستوى الجمهورية، كنت مع المرحوم سيد زكى والحقيقة هو كمان كان قمة في التعاون، وقف معى طول حياته ولا أنساه أبدأ .

■ هل انشأ مركزاً للتدريب للأطفال في الغربية ؟

- نعم في شارع الجلاء ، كما أنشأ فرقة للفنون الشعبية .

وأثناء هدم المديرية القديمة بالليل وكنا في قافلة لزيارة الفلاحين بإحدي القرى عندما وصلنا إلى البيت فوجد بالسويتش إشارة من وكيل وزارة الإسكان في القاهرة الذي أرسل إشارة بإيقاف الهدم .

يومها طلب الوزير وقال: وكيل الوزارة لازم مايقصدش. مش وجيه أباظة اللى ترسل له إشاره بإيقاف عمل يقوم به .

عندما وقع الخلاف بين الرئيس عبد الناصر والسادات من الذى أعاد المياه إلى مجاريها . كنت موجـوداً في ميت أبو الكوم ذلك الوقت وهو الذى أعاد العـلاقة بين الاثنين ومع شعراوى جمعة .

واقعة أخرى حضرتها بنفسى

شخص اسمه الدفراوى بيه كان ماسك السكة الحديد مفتش وجه بحرى وكان وكيل وزارة . نقلوه والدم كان ينزف، وأرادوا أن يدخلوه إلى المستشفي، لم تكن معه نقود جاء أعضاء النقابة ليدخلوه، ولكنهم لم يستطيعوا لأن التعليمات كانت ممنوع دخول أحد قبل أن يدفع التأمين .

حدثوني بالتليفون ، وذهبت إلى البيت. اتصلت وقلت له أنا جاى دلوقت الموضوع كذا . . وكذا .

قطع ورقة من النتيجة . وكتب عليها: يدخل المستشفى فوراً.

هدم مبنى قديمًا ، ليقيم مجمعًا، كان يهدف أن يحوله إلى مجمع للنقابات .

بمعنى أن نقابة المحامين سيخصص لها طابق ليكون نادياً للنقابة واشتري المحامون ونادى الأطباء ونادى المهندسين . . وهكذا ، ويقام تحته دار سينما ومسرح. ومنذ نقل وجيه أباظه، وهذه المنطقة مازالت خرابة لم يقترب منها أحد حتى الآن .



أحمد حمادة

المهندس أحمد حمادة المسئول عن التنظيم الطليعي بين طلاب الجامعات، كانت له تجربة في العمل السياسي مع وجيه أباظة.

إنه يعطينا درسا في العمل السياسي البناء من خلال وجيه أباظة الذي عمل دائما على دعم الشباب.

ويقول عن علاقته بوجيه أباظة:

انا أسمع عن وجيه أباظة أنه من الضباط الوطنيين قبل
 أن أقابله وتعرفت عليه عندما جاء محافظا للقاهرة.

كنت مسئولا عن التنظيم الطليعى فى قطاع الطلاب، أحيضرنى فى أعقاب مظاهرات الطلاب فى ٦٨ قال لى السيد سامى شرف: إن المنظمة لم تستطع تنظيم حركة الطلاب. وأنك مكلف من القيادة السياسية بتولى عمل تنظيم طليعى فى هذا القطاع حيث كان ممنوعاً من قبل. وأنه وقع عليك الاختيار بمالك من رصيد سابق فى منظمة الشباب وفى اتحادات الطلاب.

كانت الظروف صعبة فى بداية تشكيل التنظيم الطليعى فى قطاع الطلاب. . . كان وجيه أباظة خير عون ودعم لى فى القاهرة. . من وقته ومن خبرته ورعايته.

کان عمدة فی کل شئ

### ما هو أسلوبه للعمل مع الجماهير؟

الشيء الذي لفت نظرى أن وجيه أباظة لم يكن محافظا للقاهرة، بل إنه اقرب للعمدة.. ليس هناك باب مغلق، فباب مكتبه مفتوح، ومن يرد الدخول له يجلس في مكتبه، وهو ينتقل بينهم، يجلس مع كل واحد ويحل مشكلته.. شكل السلطة ملغى عنده.. لا باب مغلقاً ولا سكرتير يمنع الناس. والناس تخرج من عنده راضية، سواء حلت مشكلتها أم لم تحل.

قيمة الناس عنده تتحدد على أساس دورهم قبل الثورة...

وزير يزوره ويسلم عليه في مكتبه. واحد آخر يوصله حتى الباب وواحد آخر قد يكون عاملا أو موظفاً صغيراً يوصله حتى الأسانسير. سألته عن السبب وقلت له أريد أن أفهم وأتعلم. قال لى: شوف. أنا علاقتي بالناس علي ضوء دورهم الوطني قبل الثورة. فالذي أوصلته إلى الاسانسير كنت أعرفه قبل الثورة. كان في القنال معايا أثناء الفدائيين ويستحق أوصله إلى الأسانسير . كان تقييمه للناس ليس مرتبطاً بدورهم الحالى . دائما مرتبط بدورهم قبل الثورة . أشياء جميلة جدا ومعايير عظيمة .

كان يقول لي: أجلس مع الشباب وأشرح لهم قضايا سياسية وأشتري لهم كتباً للتثقيف كل هذا شيء طيب وضروري وهذا لن يخلق منه قيادة. . القيادة عنده حل مساكل الجماهير . . كيف يا أستاذ وجيمه؟ . . «الشاب لو كلمك من شبرا قال لك الحقني المجاري ضربت في الشارع ثم حليت له المشكلة أصبح هو القيادة الفعلية في الشارع» . .

شيء عظيم جدا. . أما أن تكون الثقافة منعزلة عن الناس ومشاكلها فهي لا تخلق قيادة . في يوم أحد الطلاب من أبنائـنا في هندسة عين شمس مـرض في قرية قرب دميـاط، وكان عضواً في التنظيم فجاءت مناسبة أن أقول له . .

أنا تعاملت مع ناس عكس وجيه، تطلب منه طلباً للناس لا يهتم به . . وجيه لم يكن كذلك قال سيارتي تذهب لإحضاره.

قلت له: سيارة من؟! قال لي: سيارتي.

أنا قلت له نرسل له تاكسياً. . أي شيء لإحضاره قال لى: القيمة أنه يحس أننا نشعر به وبنحس به . . « لما تروح عربيتي أنا تجيبه ها يبقي لها وقع ثاني في نفســـه . إنما ترسل سيارة

أجرة أو أي شيء لإحضاره أصبحت مسألة فلوس. . . إن القيمة الحقيقة في مرضه أن يجدنا بجانبيه، مش يجدنا فلوس. . »

أعطي تعليمات للعلاقات العامة بالمحافظة فيما يتعلق بمشاكل الشباب من خلالي - شراء كتب - توظيف الشباب - دعم مالي في الظروف الصعبة.

مع توجيـه منه بالاستفـادة من لجان التنظيم بالكليـات في دراسة مشـاكل الطلاب حتي يكون قراري مدعماً ومدروساً لأن القرار غير المدروس يأتي بنتائج عكسية.

كان المرحوم وجيه أباظة يرعي دائما ويحترم المواعيد مع الطلاب. . آذكر أنه كان عندنا اجتماع في منزله . عندما ذهبنا وجدنا المنزل منزدهما بالنضيوف . . طلبت منه تأجيل الاجتماع ولكنه رفض . . أقسم بالله لقد اجتمعنا في غرفة نومه وجلس معنىا يعطينا جميعا خبرته ونضاله ويشرح لنا الموقف السياسي بوضوح .

#### ■ ماذا حول قضية مايو؟

\_ سأحكي لك قصة . . قالها لي وجيه أباظة شخصيا . كان يعرف أننى عضو في تنظيم شرق القاهرة قبل انتخاب الرئيس السادات ، كثير من لجان الطلبة اعترضت علي ترشيحه . قال لي وجيه أباظة أنا اعرف أنور السادات شخصيا أكثر من أي إنسان آخر . وتقديري أنه سوف يضرب سامي شرف في شعراوي ، وإذا فشل سوف يضرب الاثنين في يوم واحد ، وذلك خلال ستة شهور وهذا ما حدث . . وأبلغت السيد شعراوي جمعة بذلك عندما قابلته أنا وعبد المجيد فريد وعبد اللطيف بلطية وهاشم العشيري . . الخ . .

في قضية مايو كان مطلوباً أن أكون شاهداً عليه، وهذا لم يحدث. يوم ١٥ مايو قابلت وجيه أباظة. قال لي: إن هناك قراراً باعتقالك صدر في ١٣ مايو سنة ٧١ لا تقلق وأخرج من جيبه كل ما كان معه ٣٥ جنيها وأعطاني المبلع. كنت أعتقد أن وجيه أباظة ليس بخيلاً برعاية أسرتي خلال اعتقالي. سبق أن حكي لي أنه كان يساعد المسجونين من الإخوان المسلمين وعندما علم عبد الناصر غضب وسأله كيف يا وجيه تساعد خصومي.

رد وجيه: أنا رجلك يا ريس فلما أساعدهم أنا أفضل من أن يساعدهم غيري.. تقول الناس رجل عبد الناصر هو الذي يقف مع المسجونين أكرم لك.

سُر عبد الناصر من رده وقال له. لك حق يا وجيه.

وأنا في سجن الزقاريق كـان معروفاً أننى مدير مكتب وجـــه أباظة لذلك عوملت كويس من قبل العساكر والضابط، وجاءت إلى أكثر من زيارة تكريما لوجيه أباظة ابن الشرقية.

## ■ هل استمرت علاقتك بوجيه أباظة؟

- نعم. علاقة مودة. . عندما بدأ مشروع بيجو كنت في الجزائر وأعطانا أنا ومجموعة من الشباب توكيل بيجو بمجرد الاتصال به وأعطى تسهيلات جيدة. . الحمد لله علاقتي به كانت طيبة جدا نعم الأب. . والأخ . . عندما مات تلقيت العزاء في مزرعتي بالصالحية وفي منزلي بالقاهرة . .

وسالت دموع من عيني المهندس حمادة. . تعبر عن حبه وتقديره للرجل. . بطل من أبطال يوليو. .



محمد أحمد البرماوي

أحلامه للفربية كانت رائعة

رئيس مكتب الشكاوى بمحافظة الغربية محمد أحمد البرماوى .

نقله وجیه أباظة إلى مكتبه . . لسبب بسیط هو أنه ابن الغربیة ، وطوال عمله یتلقی الشكاوی یحفظها عن ظهر قلب ، وقربه منه ، وكان معه فی كل زیاراته . . لقد ارتبط به كمدیر لمكتبه . .

«كنت أخرج من البيت لأمر عليه في الاستراحة وأذهب معه إلى المكتب، وكان دائماً يعقد ودائماً اجتماعات في الاستراحة .

لقد عاشرته عن قرب ، وأعرف مدى إنسانيته وكانت له نواح اجتماعية. تستطيع أن تقول أنه كان موسوعة عامة.

أولاً: كان يرعى المحتاجين حتى ولو أخرج ما في جبيه وإذا صادف مريض ينقله حتى للمستشفيات الخاصة أو مستشفى المعادي للقوات المسلحة .

المشروعات التي أقامها والواحدات الصحية التي أنشأها في الغربية كثيرة لم يكن بطنطا غير المستشفى العام الذي تحول إلى الجامعة.

أنشأ مستشفى عاماً في كفر الزيات .

أنشأ مستشفى عاماً في المحلة الكبرى .

أنشأ مستشفى عاماً في رفتي .

ومستشفى الهلال أنشأه وافتتح بعد نقله إلى القاهرة وجاء ليحضر الاحتفال بافتتاحه.

كان يتبنى رعاية الطلاب غير القادرين ويدفع مصروفاتهم عن طريق صندوق الخدمات.

الشيء الوحيد الذي لم يجرؤ أحد قبله أو بعده أن يقوم به أنه أخذ جزءا من صندوق النذور بالمسجد الأحمدي ليدخل حصيلة الخدمات ثم يخرج إعانات للطلبة والأسر الفقيرة بالإضافة إلى حالات العلاج. فقد أرسل حوالي ١٢ أو ١٤ حالة للخارج للعلاج.

كان عمله فى المكتب قليسلا فلم يكن يذهب إلى مكتبه إلا للاجتماعات، كان كل عمله فى أرض الواقع «الشارع»، وزيارات للمواقع، وكانت لديه سيارة فيات ملاكى غربية رقم ١٢٤ يقودها بنفسه، وكان يخرج اليوم إلى زفتى ثم يذهب إلى المحلة وهكذا قال لنا: إنه عندما جلسنا مع الرئيس قال: انزلوا للناس عايشوا مشاكلهم وهذا ما كان يقوم به.

فى أواخر سنة ١٩٦٩ وقعت غارة على قواعد الصواريخ فى المحلة، وسقط جرحى كثيرون فنقلوا إلى مستشفى المحلة العام. كانت تعليمات وزارة الشئون منح أسرة الشهيد ٥٠ جنيها والمصاب ٢٠ جنيها.

ونبحن فى المستشفى طلب الرئيس جمال عبـدالناصر أن تنفذ فوراً قرارات وزارة الشئون الاجتماعية.

وفعلاً فتح بنك المحلة ليلاً وأعدت مظاريف وقبل طلوع الشمس كان كل شيء قد تم. . فقد كان جريئاً في اتخاذ القرار متابعاً له ليضمن السرعة في التنفيذ.

عندما نقل من الغربية قال لى: إنه كان يتمنى أن يستمر فى الغربية سنة أو سنتين حتى يستطيع أن ينفذ ما فى أفكاره مثل ما حدث فى البحيرة.

ونقل إلى القاهرة بالتليفون يوم شم النسيم على أن ينفذ في اليوم التالي، وكانت التعليمات أن الرئيس سيتمم عليه في القاهرة الساعة ٦ في اليوم التالي.

بعض الوفود كانت ستخرج تعلن تمسكها به.

ولكن الدكتور لبيب شقيــر اتصل به قائلاً بأن أى وفود. . من الغربية لن تدخل القاهرة

ولا داعي، لأنه لن يعود مثلما حدث في البحيرة.

كان نقله إلى القاهرة صدمة بالنسبة لى وفقدت التوازن للحظات.

عقد اجتماعا لمجلس المحافظة وللعاملين فيها وشكرهم على جهدهم، لكنه لم يقل إنه صدر قرار نقله إلى القاهرة.

ذهب للقاهرة وبقيت الأسرة في المدارس، واستمروا حتى نهاية العام.

يومها كان شاكر في الإعدادية وممدوح في الثانوية العامة.

واستمرت العلاقة متصلة، حتى وهو في السجن، ظللت ٦ أشهر في البداية أذهب إلى البيت أعرف الأخبار حمتى سمحت الظروف. كنت أذهب كل يوم جمعة مع الحاجة والأولاد، وفي آخر زيارة ذهبت بمفردي كنت أعرف المكان ولكن الدخول صعب، طلعت في الأسانسير الدور السادس.

فتح العسكرى وسألنى: أنت رايح فين؟

قلت له أنا ذاهب لفــلان، أغلق البــاب ودخل ينادى الضابط وخــرج ليــسألنى: مـعك تصريح. قلت له: لا.

أنا جئت أزوره من طنطا يا تقولي آه. . يا تقول: لا.

يومها سأل: هل معك بطاقة.

ودون الاسم في ورقة.

وأنا أنزل الساعة ٣ بعد الظهر فوجئت به يمزق الورقة التي فيها الاسم.

من الأشياء العظيمة بالنسبة له.

عندما جاء شهر رمضان في طنطا طلب إقامة حفل طول الشهر يقرأ فيه المقرئون لكنه وجد الوجوه نفس الوجوه التي تحضر لا تتغير فقال: أنا لم أقم هذه السهرة للناس التي معنا يومياً. أنا أريد الناس البسيطة والبائعين والناس «الغلابة».

#### ■ ماذا بقى منه هنا في الغربية؟

\_ من بين أفكاره أنه حول مولد السيد أحمد البدوى إلى شهر بدلا من أسبوع.

شارع الجلاء كله معارض وملى، بالحركة قام بتخطيطه، ولم يتمكن بسبب قصر المدة أن ينفذه عبر عنه قائلاً:

كان يقول: أريد أن أحول مولد سيدى أحمد البدوى إلى مزار للذين يخرجون للحج أو للعمرة. وأمر بعمل تصميم لتوسعة المسجد وما حوله بحيث يسمح باستقبال ضيوف سيدى أحمد البدوى. على أن يحاط بسور من محلات تفتح على صحن المسجد لبسيع نوعيات معينة والناحية الخارجية من الجانب تبيع كل الحاجات.

كان يقول إنه يريد أن يخطط المنطقة بحيث تكون من في القطار أو المحطة تقع عيناه على سيدى أحمد البدوى مباشرة.

لذلك فقد حزن عندما عرف أنه منقول إلى القاهرة. كان يريد أن يستمر في الغربية لينفذ ما أعده من تخطيطات.

أيضا لم يتمرك قرية ولا مدينة إلا وزارها وكمان يعرف المسافة بين كل ممدينة والأخرى، وهكذا.

في حالات الكوارث كان مرابطاً تماماً بالقرية.

عندنا قریة اسمها میت بدر حلاوة سنــة ۱۹۲۹شب فیها حریق قضی علی حوالی ۰۰۰ بیت مات فیها ۲۳ فرداً.

عندما ذهب هناك كان الوضع بالنسبة لـ مؤلماً لدرجة أنه قال لى: اتركنى وامشى بين الناس لترى المطافىء متى بلغت ومتى جاءت.

وفعلا انتقل يومها وكان نائب مدير الأمن قد انتقل يومها.

لأنه وقف في الموقع متابعاً حتى تمت السيطرة على الموقع والأفراد الذين توفوا لم يغادر المكان إلا بعد دفنهم.

من يفعل مثله الآن؟ ا

لا تجد احداً.

### ■ هل كان لك دور في العمل السياسي؟

كان العصر الذهبى للغربية في العمل السياسى، فقد كان المرحوم/ مصطفى المغيرى أمين الاتحاد الاشتراكى أيضاً من خيرة الناس وقد شهد بذلك ممدوح سالم عندما جاء محافظاً لمدة ٧٩ يوماً قبل أن يذهب إلى الإسكندرية.

أنا خدمت مع وجيه بك ومع ممدوح سالم، ومع محمد على بشير، ومع الدكتور جامع محب زكى ومع السيد أحمد الفقى من سنة ١٩٦٨ حتى سنة ١٩٨٨.

أقول إن العصر الذهبي للعمل السياسي في الغربية كان في عصر وجيه أباظة وقد شهد بذلك السيد ممدوح سالم الذي جاء محافظاً بعده فقد كان في الغربية تنظيما لم أر قبله.



صلاح إسماعيل

عندما يحيئي اللواء العسكرى

صلاح إسماعيل واحد من الذين التصقوا بوجيه أباظة في محافظة الغربية !!

كان طالبًا ذهب بصحبة زملائه للقاء المحافظ، وتحدث بصراحة أمام المحافظ الذي أعجب بشجاعته، وقرر الاستعانة به في التنظيم السياسي، كان شابا صغيرا، أعطاه المحافظ كل سلطاته واختصاصاته في الرقابة والمتابعة.

وعندما توفى والده عاونه بأن أوجد له عملاً فى مكتبه حتى يكمل دراسته. وأكمل دراسته، واستمر موظفاً.

وبعدها عين في مكتب وجيه أباظة محافظ الغربية، وكان قريبًا منه، وأعطاه هذا القرب فرصة أكبر لكى يرصد عددًا من الوقائع يرويها منذ بداية تعرفه على وجيه أباظة بعد تعيينه محافظًا، ودعى إلى اجتماع للشباب في معسكر مصيف بلطيم، وقيل: إن المحافظ سوف يقيم رابطة لأبناء الغربية في القاهرة وكان له رأى مختلف، أصر على أن يقوله صراحة في الاجتماع أمام المحافظ.

يومها \_ وفى الاجتماع مع شباب مركز المحلة وقف صلاح إسماعيل ليتحدث بصراحة ويقول صلاح إسماعيل:

«لقد كانت لدينا مشكلة عامة وهى أن التنظيم السياسى ـ وهو الاتحاد الاشتراكى ـ قد رشح مدرس لغة إنجليزية ليكون أمين الاتحاد الاشتراكى فى المحلة، واسمه أحمد عرابى وكان أمامه المرحوم كمال مرعى خال نوال عامر عضو مجلس الشعب عن السيدة زينب.

وبعد الصراع بين الاثنين كانت النتيجة في صالح أحمد عرابي عن طريق ما قيل أيامها من تزوير للانتخابات وحدثت اتصالات وأوقفت النتيجة وقلت أمام المحافظ: هل أتكلم عن المشكلة الخاصة أم المشكلة العامة .

فقلت: سأتكلم في المشكلة الخاصة لأن المشكلة العامة... ولم أكمل كلامي، فقد أخذ رملائي الجالسين بجوارى يقرصونني في رجلي حتى لا أتكلم.

فقال لي: تكلم كما تشاء.

فقلت له: المشكلة الخاصة لدينا مصرف لأرض زراعية يراد شقه.

فقال: موافق. تحدث عن المشكلة العامة.

فقلت له: لماذا جئتم بنا إلى هنا؟ وماذا نمثل؟

وكان جالسًا المرحوم مصطفى الجندى أمين محافظ الغربية للاتحاد الاشتراكى، وكان ضابطًا في الشرطة. . وكان رجلاً فاضلاً.

فقلت: لقد جئتم بنا بعد النكسة وبعد ضياع نصف البلد لأن السلطة لا تعتمد على جماهير حقيقية.

وكانت لى تجربة مع منظمة الشباب فى الكلية، كانوا يختارونهم فى مسائل بعيدة كل البعد عن صلاحيات العمل العام، والدليل على ذلك يا أفندم ـ والكلام مازال موجها لوجيه أباظة ـ لدينا فى المحلة مشكلة حدثت فى الانتخابات بين فلان وفلان فى التنظيم السياسى ونجح واحد بالتزوير. لأن السيدة نوال عامر على صلة بشعراوى جمعة وسامى شرف. أوتقول إن الانتخابات نظيفة، وأن مثلها لم يحدث من قبل. من نصدق إذن؟

فما كان من السيد وجيه أباظة إلا أن رمى بالقلم قائلاً:

\_ بالنسبة لشعراوى جـمعة فـأنا أعرف من أيام العسكرية فى الجيش، وكـان يعطينا السلاح يسرق السلاح ويعطيه لنا كفدائيين.

. أما بالنسبة لسامي شرف فأنا لا أعرف ظروفه.

قال زملائي: سوف تقع في مشاكل جمة.

ولكنه قال لي:

ـ لو حدثت لك مشاكـل نتيجة رجولتك فأنا مسـئول.. وعليك أن تظل رجلاً، ولا تخش في الحق شيئا..

وكان هذا موقف من المواقف.

### ■ ماذا حدث في هذا الموضوع؟

ـ صدر قرار بحل المشكلة وعين بدلاً من أمين المحلة لجنة من ثلاثة يديرونها: الدكتور سيد عشمان، والمرحوم صيام بندق، والشيخ توفيق سبع من أبناء مركز المحلة ـ حتى تم حلها وأجريت انتخابات أخرى.

#### ■ ماذا عن الموقف الآخر؟

\_ سنة ١٩٦٨ في الإجازة الصيفية وبعد عودتنا من مصيف بلطيم فـوجئت في البلد بشاب من الفلاحين المستنيرين يقول لي:

إن هناك أشخاصًا يبيعون تماثيل لجمال عبد الناصر في البلد. جاء صول من النقطة ومعه فتاتان ومعهم شخص آخر من إحدى شركات الإعلان ويحملون تماثيل لجمال عبد الناصر يبيعونها..

مسألة تجارية ولكنهم أدخلوا في روع الناس أنهم يفعلون ذلك لمعرفة مدى حب الناس لجمال عبد الناصر وإقبالهم على شراء تماثيله.

كان الوقت صيفًا وهو بالنسبة للفلاحين حالة قحط شديدة، فلم يجدوا تجاوباً مع الفلاحين المعدمين، فذهبوا للبقالين وباعوا لكل بقال تمثال رخام. قطعة رخام عليها تمثال للزعيم عبد الناصر رحمه الله. بحوالى خمسة جنيهات، وكانت في هذا الوقت تساوى خمسة أضعاف.

كان المحافظ وجيه أباظة قد أعطانا أرقام تليفوناته في البيت، وفي المكتب. وكانت الساعة حوالي ٢أو ٣ بعد الظهر فلم أستطع الاتصال به.

فذهبت إلى الباعة في بيت العمدة وأنا منفعل جدًا.

وقال القادمون: إنهم قادمون من النقطة عن طريق مدير الأمن ومأمور المركز.

فسألتهم: وهل حب الناس لعبد الناصر بتغريمهم؟!!

أى أن أى بقال لا يتجاوز رأس ماله ٢٠ جنيها، عندما تقول لأحد هؤلاء هل تحب عبد الناصر وتتنازل عن ربع رأس مالك؟! سيأخذ التمثال لانه لا يستطيع أن يقول لك لا. لكنه في نفس الوقت سيلعن عبد الناصر. خذوا تماثيلكم من الناس وأعيدوا لهم فلوسهم.

طبعًا كان هذا الحديث بمشابة عملية انتحارية سياسيًا. وضباط أمن الدولة متواجدون في المحلة.

وبعدها بيوم طافوا بالناس قائلين لهم: من أراد إعادة التمثال فليفعل.

فكان منهم من احتاج للمال فأعاد التمثال ومنهم من خاف فآثر ألا يرجعه.

بعدها بيوم وجدت أحد رجال أمن الدولة جاء ليعمل تحريات عنى، فتوجهت إلى المحلة على بعد حوالى ٧ كيلو متر، وطلبت المحافظ وجيه أباظة فى التليفون وقلت له حدث كذا وكذا. وأنا عملت كذا وكذا.

فقال لى: انتظر معى على التليفون. واتصل بمدير الأمــن اللواء/ حسين كامل وسمعته يقول له: ما تفعله هذا خطأ كبير..

فكان هذا الموقف موقفًا جريتًا من المحافظ في الوقت الذي عملت فيه في أماكن كثيرة بعد ذلك في السبعينات قريبًا من الرئيس السادات، ورأيت محافظين يلبسون رئيس الجمهورية الحذاء.

#### ٢ الموقف الثالث؟

\_ كانت هناك قطعة أرض في مركز المحلة مالكها الفريق/ عبد المنعم وهبي، كان زميلاً أو قائداً للسيد وجيه أباظة في الطيران، واتفقوا على تجريف الأرض الزراعية لطرد الفلاحين منها، ولم تكن لى شخصاً أى أرض ولا لأى واحد من العائلة ولم نكن حتى مستأجرين.

ففوجئت ببعض الناس من البلد يقولون لى: أنت تعرف المحافظ فخلصنا من هذا الموقف. فذهبت إلى وجيه أباظة.. فطلب مدير الأمن وقال له: البوليس لا يتدخل فى الموضوع إطلاقًا، لو كان الرجل لديه حق قانونى فليأخذه. ولا أريد أن أسمع أن هناك ضغطًا يقع على الناس

فطلبني إلى مكتب وأنا أقف بجانبه فجذبني من سترتى وقال لي: لو اتضح لي أن

هذا الكلام غير صحيح فلن أعرفك بعدها...

فقلت له: لو اتضح أن هذا الكلام غير صحيح سأنتحر في مكاني الذي أقف فيه.

هذا الرجل هو عبد المنعم وهبى الفريق طيار كانت واسطته أحمد سلطان وكان محافظًا للمنوفية وكان أيضًا واسطته إبراهيم بغدادى وهو محافظ لكفر الشيخ. وخرج وهو محافظًا للقاهرة. وهذان كانا يضغطان على وجيه أباظة أن يتدخل لصالح زميله أو قائده ضد الفلاحين الفقراء، ولكنه آثر أن يتدخل لصالح الفلاحين مادام الحق معهم.

الناس مازالوا يتذكرون جيدًا هذا الموقف الذي مر عليه ٢٦عامًا .

## ■ هل عملت بعد ذلك مع وجيه أباظة؟

ـ كانت لى ظروف خاصة جعلته يتخذ قرارًا بأن أعمل فى مكتبه وأنا فى الجامعة، لأن الوالد كان تاجرًا، وتوفى. وعندما يتوفى التاجر يقل الدخل جدًا. وكان لى أشقاء فى مراحل التعليم المختلفة فعملت معه فى مكتبه بمرتب ١٥ جنيهًا.

وطبعًا كنت أذهب إلى الجامعة. وحتى يحفظ لى ماء وجهى حتى لا يقول أحد إنها إعانة أو مساعدة قال: تلحق بمكتبى كأنك تأخذ أجر وظيفى بعد تخرجك فورًا.

تقابلت معه بالمصادفة في ميدان التحرير وكان معى طالب أردني اسمه عصام بشناق وكان وجيه أباظة يقود سيارته فقال لي: هل انتهيت من دراستك؟

قلت له: نعما

قال لى: إذن ادهب إلى المكتب فوراً.

### ■ كم سنة أمضيتها معه ؟

ـ حوالي ٨ سنوات تقريبًا.. كـان يقول لى: أنا ظللت فى البحيرة حـتى أجهدت.. أخرج أنا وأولادى نمشى فى الطريـق مثلنا مثل المواطنين العـاديين، أحببت قـول السلام عليكم.. أتفضل.. الناس ترد على السلام ولم يعد للمركز هيبته

وهناك قصة أخيرة هى أننى اختلفت مع مدير مكتبه فى الغربية بسبب طالب فى كلية الشرطة كان يعمل والده سائقًا على سيارة نقل وارتكب حادثة بها ودخل السجن وجاءت عائلته تطلب معونة مالية حتى تتعيش منها.

فكان طالب كلية الشرطة يذهب كل شهر يصرف الإعانة ويقابل المحافظ ويشكره. وكان وجيه أباظة في ذلك الوقت مريضاً، وتحت ضغط الحفاظ على صحته بدأ مكتبه فى إبعاد الناس عنه. وقد اختلفت لهذا السبب مع سكرتيـره المرحوم أحمد حمزة، وكان رجلاً مخلصًا. ولكنه كان مختلفًا في طريقة الأداء.

وقتها حدد وجيه أباظة أناساً معينين يدخلون عليه في أي وقت. وكنت أنا ضمن تلك المجموعة...

وكان عمرى وقتها لا يتجاوز ٢٤ أو ٢٥ عامًا.

وجاء طالب فرفض دخوله وإهانة، وأعطاه المساعدة أمام الناس فثرت عليه.

وأخبره مدير مكتبه أن صلاح انفعل. وبررت انفعالى بأن الطالب من كلية الشرطة سوف يعين ويصبح مسئولاً عن حى بأكمله أو قسم. فإذا انكسر نفسيًا أمام أى إنسان تخرج عقده على الناس.

وأنا وجهت هـذا الحديث إلى السكرتيـر فقال: لا تتـدخل في عملى فـقلت له: بل يجب على أنا التـدخل والكلام. كمـا أن السيد وجميه أباظة لو ارتكـب أى خطأ سوف نخبره بذلك ونحن متفقون على ذلك.

فى ذات يوم كان يقود سيارته ويتعرف ويرى أن أفضل وسيلة هى حل المشاكل على الطبيعة. وكان يردد: سوف نجمع مشاكل الناس وننشىء جمعيات زراعية ومستشفيات ومدارس

وفجأة تذكر وقال لي عبر الطريق ماذا حدث مع أحمد حمزة؟ أ.

فأجبته وقصصت عليه الموضوع فإذا به يربت على كتفى، ويقول مشجعًا: حسن جداً. وهذا عمل عظيم أحسنت صنعًا وأنا من جهتى نبهته فى أن كل مرة يحضر لى أسماء الذين يريدون مقابلتى وأنا فى هذه الظروف لا أقدر على مقابلة كل الناس، وأنا على الأختيار

وقص على قصة هي أشب بقصة المرحوم عبد الحكيم عامر، كان يعلمنا بنفس هادثة ويلقننا الدروس المستفادة. قال لي:

ذهبت أدعو عبد الحكيم عامر لفرح ابنتى هناء، وركبت سيارة المحافظ الخاصة بالبحيرة، رقم ١- البحيرة، ومعروف أنها خاصة بالمحافظ ومعى مدرس الأولاد في مادة اللغة الإنجليزية. وجاء العسكرى الخاص بالأمن قلت له - وما زال الكلام لوجيه - : المشير موجود؟.

قال: لا يافندم.

قلت له: على شفيق موجود مدير المكتب؟

فقال: لا ، ولكن والده موجود

فقلت له: قل له محافظ البحيرة وجيه أباظة

فدخل فرد الأمن ورجع ودار حول السيارة وقال:

- إن على شفيق ـ مدير مكتب المشير وكان فى ذلك الوقت له شأن ـ نائم يا فندم فقلت له: أدخل له وأيقظه وأخبره أن وجيه أباظة ينتظر على الباب.

فرأيت رجل الأمن تلكأ وقلت له: لماذا لم يدخل؟

فقال: لأنه نائم.

فجأة وجدتني أضربه على وجهه حتى وقع على الأرض أمام باب الفيلا

وعندما دخلت الفيلا وجدت على شفيق أمامى فـأمسكت بالدعوة: والقيتها في وجهه وقلت له:

- ياريت تعطى هذه الدعوة للمشير. نحن صانعو الثورة. ولسنا ممن نقف بالأبواب. فقال: ادخل يا أفندم المشير يريد مقابلتك، ودخلت.

وعندما دخل رآنى قـال المشير مـارحًا: أنت من يوم عينت نائب رئيس جمـهورية فى البحيرة لم يعد أحد يراك.

رددت عليه يا أفندم أنا جئت إليك مرتين مرة كنت موجودًا، ومرة أخرى لم تكن موجودًا.

فقال المشير: يا على ما فعله وجيه أباظة لمصر أكثر مما فعله عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر.

فوجدت نفسى مضطرًا أن أقول له كيف نأتي إلي هنا مادامت المخابرات على الباب؟ قال المشير: يا وجيه أنا أغير الحراسة كل شهر.

كل أول شهـر يأتون ليؤدوا التـحية للواءات وعلى آخـر الشهـر أجد اللواء هو الذى يؤدى التحية لفرد الأمن الذى يقف على الباب.



عبد المجيد قادوس

# الخير لكل الناس

قابلت الحاج عبد المجيد أبو العينين قادوس ابن المحلة الكبرى، فى مصنعه بمدينة الإسكندرية، كانت له تجربة مع وجيه أباظة ذهبت اسأله عنها.

قبل أن يتكلم طلب أن نتـرحم على وجيه أباظة وأن نقرأ الفاتحة على روحه الطاهرة. .

وقال: إن تجربته مع وجيه أباظة عادية جدًا، فهناك عشرات التجارب مثلها لأشخاص احتكوا به، خاصة هؤلاء الذين طلبوا منه خدمة، أو أن يعاونهم في عمل خيرى، أو أن يبراهم مظلومين ليقف إلى جانبهم، وأنا شخصيًا طلبت منه أن يعاوننى في إقامة مستشفى وهو محافظ للقاهرة.. والمستشفى يقام في مدينة المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية، وقد استجاب الرجل وذهب إلى وزارة المالية طالبًا اعتماد.



عبد المجيد قادوس

# الخير لكل الناس

قابلت الحاج عبد المجيد أبو العينين قادوس ابن المحلة الكبرى، فى مصنعه بمدينة الإسكندرية، كانت له تجربة مع وجيه أباظة ذهبت اسأله عنها.

قبل أن يتكلم طلب أن نتـرحم على وجيه أباظة وأن نقرأ الفاتحة على روحه الطاهرة. .

وقال: إن تجربته مع وجيه أباظة عادية جدًا، فهناك عشرات التجارب مثلها لأشخاص احتكوا به، خاصة هؤلاء الذين طلبوا منه خدمة، أو أن يعاونهم في عمل خيرى، أو أن يبراهم مظلومين ليقف إلى جانبهم، وأنا شخصيًا طلبت منه أن يعاوننى في إقامة مستشفى وهو محافظ للقاهرة.. والمستشفى يقام في مدينة المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية، وقد استجاب الرجل وذهب إلى وزارة المالية طالبًا اعتماد.

كنت قد تبرعت بإقــامة مستشــفى للرمد فى مدينتى المحلة الكبرى، قبل أن يعــين وجيه أباظة محافظًا للغربية، وبعد تعيينه ذهبت إلى طنطا، وتعرفت على السيد المحافظ الجديد.

اتصل بي بعدها، قائلاً: هل تعرف أن المحلة بها مستشفى جيد؟

قلت له: إنه مستشفى متواضع جدًا.

ولكنه قال لي: وافق أنت على المشروع وأنا سأتولى تسهيل كل الأمور.

وسألنى: هل أحضر إليك أم تأتى أنت إلىُّ؟

ورددت عليه: يسرني ويشرفني أن تحضر إليَّ. .

فقال: إذن سوف أكون عندك. جاء إلى المحلة ومعه كل الأوراق وقال: تلك هى الأوراق. تصرف فيها كما تشاء لو أردته مستشفى للرمد أو مستشفى عاما فهذا متروك لك، ولن أفرض عليك شيئًا، فقط اقتراحى أن يكون مستشفى ضخم مثل الذى أقمته فى دمنهور، وفعلاً وقعت بالموافقة على إقامة مستشفى عام، وكان وزير الصحة فى ذلك الوقت هو الدكتور عبده سلام فاتصل به المحافظ ورتب معه كل الأمور..

بدأنا في المشروع وتم على خير ما يرام. .

وانتقل وجيمه محافظًا للقاهرة وتوقف المشروع على نصف مليون جنيه، حسى يتم استكماله، فذهبت إليه في القاهرة ولم يكن له علاقة بالغربية قلت له: هل يعجبك ذلك لقد أوقف المشروع؟

فقال: أنا ملتزم بما قلت.

أنا عندى موعد مع الـدكتور عبد العـزيز حجارى غدًا وسأطلب منه نصـف مليون جنيه للغربية بالذات لمستشفى المحلة وسيتم تحويلها إلى طنطا لاستكمال المشروع.

وكان دائما وافيا للعهد اتصل بى فى اليوم التالى مباشرة، وابلغنى أنه أخذ نصف مليون جنيه للمشروع وتم تحويلها.

وهكذا انتهى بناء المستشفى على أحسن ما يكون.

واذكر أنني قلت له: يا سادة المحافظ أنا أريد إقامة مسجد كبير، وضخم.

فقال لي: أنا موافق.

قلت له: لكننى أريد أن تساعدنى مع الوزارة من أجل مواد البناء والأخشاب والاسمنت والحديد.

قال لي: وأنا موافق.

وانهينا المشروع الكبير، وقام يـساعدني في وزارة الأوقاف ووزارة الإسكان حتى توفرت المواد كلها لتسهيل بناء هذا المسجد . .

وبدأ في بنائه سنة ١٩٦٦ . . وافتتح ١٩٧٦ على أحسن ما يكون.

عندما جاء وزير الأوقاف وطلب ضمه إلى الأوقاف قلت له: لا.

أنا سأخمص وقفية من عندى. فلقد سبق أن أقممت مسجداً لوالدى ـ رحمه الله ـ وتبرعت بعشرين فداناً للصرف عليه. ونحن حتى الآن القائمين بالإنفاق على المسجد

سنة ١٩٧٦ افتتح المسجد وله ٢٥٠٠٠٠ جنيه في البنك عبارة عن شهادات استثمار

ثم بعثت رحلات حج باسعار زهيدة جداً، والحجاج تمتعوا بكل الشعائر الاسلامية وفاضت لديهم نقود. فاض عند كل حاج، منهم من دفع مائة جنيه ومنهم من دفع مائة وخمسين جنيها برغم الإقامة الكاملة فلم يرفض طلباً للخير أبداً.

كانت أعماله - رحمه الله- كلها مشرفة ولا يستطيع أحد غيره أن يقوم بها،

#### ■هل قام بمشروعات في المحلة وطنطا؟

 فى المحلة أقام المستشفى العام وكانت المحكمة قديمة ومتهالكة فأقام مشروعاً للمحاكم وللإسعاف فى المحلة، أما عن طنطا فليست لدى معلومات عن مشروعاته هناك.

#### ■هل استمرت علاقاتك به طويلاً؟

- حستى توفى - رحمه الله- وهو فى القاهرة حتى أيام اعتقاله ١٩٧١، استمرت العلاقة، وكنت أقوم بزيارته.

## ■مل تتذكر له مواقف مع أشخاص آخرين؟

- كان يقوم بعمل الخير لكل الناس، ولم يكن يتأخر عن عمل طيب لأى مواطن. لقد كان وجيه أباظه نموذجاً حياً للشهامة والمروءة، والإخلاص والتفانى فى العمل. وكان مؤمنا، صالحاً . . وقد أدى خدمات جليلة لكل من طلب منه، فلم يتأخر أبداً عن

تقديم أية خدمة لمن يلجأ إليه. ولقد حاولوا مضايقتى بعد ذلك، فقد طلبت منى السيدة جيهان أن أتبرع للوفء والأمل، ولكنى رفضت، ولم يمر شهر على ذلك حتى فوجئت بمندوبى الضرائب وقد أخذوا يبحثون ويتحرون، ولكننا والحمد لله نحن مسددون لجميع الضرائب.

كانت السيدة جيهان قد استدعت النبوى اسماعيل، قالت له: هناك شخص من المحلة اسمه فلان أقيام مسجداً هناك بملايين الجنيهات، ويجب أن نأخذ منه للوفاء والأمل ولكنه رفض، فقاموا معى بأفعال لا ترضى الله.

كل مأموريات ضرائب المحلة جندت وكذلك الإسكندرية، حتى يقولون إننى متهرب فى الإسكندرية وفى القاهرة وفى المحلة . . . وأولادى كذلك قالوا سينما راديو فى شارع سليمان باشا بالقاهرة ملكى بالإضافة لمحلات تجارية كلها ملكى وتقدر الثروة بمليار جنيه وطبعاً لم يكن ذلك صحيحاً.

كان هناك أمر تفتيش الساعة التاسعة صباحاً. في القاهرة والاسكندرية والمحلة - والمصانع والأملاك. فكانت ساعة الصفر هي الساعة التاسعة صباحاً.

جاءوا فقلت لهم: ماذا تريدون؟

قالوا - نريد الدفاتر. .

فسلمتها لهم وأخذوها وذهبوا.

ثم ذهبت إلى صلاح حامد وقلت له: أنا آتى إليك وكلى أسف هناك عقارات وأملاك وأطيان لم تكن مقيدة في الإيراد العام. أنا آتى كى أدفع الضرائب المستحقة على المناه على المناه المناه على المناه المناه المناه على المناه المناه على المناه المناه على المناه المناه على المناه المنا

ولكن لي طلباً واحداً يا سيادة الوزير . . أرجوكم أن تجمعوا لي هذه الأشياء .

اشكرك واشكر الوزارة والدولة التى استردت لى هذه الأملاك التى كانت تائهة عنى ولم أُكن أجدها .

قلت له: اتصل بمطاوع مسئول الضرائب وحسين فهمى مسئول المكافحة واحضرهما هنا. كي يردا لي أملاكي وهي سينما راديو والمحلات والعمارات التي قالوا عنها ، فهي أملاك ضائعة مني ولا أعرف عنها شيئاً .

وبصراحة في الدفاتر ملايين غير ظاهرة لم تظهرها دفاتر الضرائب يجب أن آخذ حقى : قالوا: اتركنا شهراً أو شهرين ونحن نحسم الأمر.. وتأخروا عليَّ سنة .

وجاءوا بالتقارير وقالوا : إن الحسابات جميعها مقيدة وليس بها أي مليم ناقص.

#### الفهسرس

o	مسيرة عظيمة لرجل عظيم
	تعلموا منه الثورة والحب
٣١	مقدمة وأهداء بقلم وجية أباظة
٣٩	الفصل الأول
	الفصل الثاني
	الفصل الثالث
	البناء صناعة العمالقة
	أربع لقاءات مع وجيه أباظة
	اللقاء الأول
	اللقاء الثاني
	اللقاء الثالث
	اللقاء الرابع
	هو وسنوات الحكم المحلي
	شهادة ابراهيم آدم
	شهادة عبد المنعم بدوى
701	شهادة سعد الخوالقة
	شهادة حسن قاسم
Y14	شهادةعبد المولى عطيه
YV9	شهادة محمد مردان
YA0	شهادة محمد غنيم

797	شهادة عطيه حتيته
٣٠١	شهادة عبد العزيز الشريف
٣٠٥	شهادة محمد نوح
٣١٣	شهادة عبد الحليم حتاتة
T19	شهادة سعيد قريطم
770	شهادة حمدى عقدة
TY9	شهادة السيد عبد العزيز
****	شهادة كال نعيم
789	شهادة عبد الرحيم رجب
	شهادة شوقي سليمان
	شهادة طارق الجندي
TV1	شهادة أحمد الكاشف
۳۸۱	شهادة محمد العواني
TA0	شهادة أحمد حمادة
TA9	شهادة محمدالبرماوى
	شهادة صلاح اسماعيل
	شهادة عبد المجيد قادوس



عربية للطباعة والنشر

٧ ، ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين

تليفون: ٣٠٣٦٠٩٨\_٣٠٢١٠٤٣





۱۰ سنوات فے

هذا الكتاب يحوى صفحات من تاريخ ثورة يوليو، من خلال تجربة وجيه أباظة الرائدة والمتحميزة في الحكم المحلى.

ولقد سجل وجيه أباظة بنفسه بعضاً من هذه التجربة، كما عاشها في بداية تطبيق هذا النظام في مصر لأول مرة، كما أجرى المؤلف حواراً طويلا معه حول نفس الموضوع. وإلى جانب عدد من الحوارات مع الذين عايشوا معه هذه التحربة خلال عشر سنوات في محافظات البحيرة، والغربية، والقاهرة.

ولقد خرجت الشهادات في كثير من الأحيان إلى موضوعات تاريخية عديدة، قدم للكتاب السيد كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة ثورة يوليو، ونائب رئيس الجمهورية، وأول وزير للحكم المحلى في مصر، تقديراً لتلك المسيرة البارزة.

وهو واحمد من ثلاثة كتب تتناول موضوعات مختلفة عن الراحل العظيم.





۱۰ سنوات فے

هذا الكتاب يحوى صفحات من تاريخ ثورة يوليو، من خلال تجربة وجيه أباظة الرائدة والمتحميزة في الحكم المحلى.

ولقد سجل وجيه أباظة بنفسه بعضاً من هذه التجربة، كما عاشها في بداية تطبيق هذا النظام في مصر لأول مرة، كما أجرى المؤلف حواراً طويلا معه حول نفس الموضوع. وإلى جانب عدد من الحوارات مع الذين عايشوا معه هذه التحربة خلال عشر سنوات في محافظات البحيرة، والغربية، والقاهرة.

ولقد خرجت الشهادات في كثير من الأحيان إلى موضوعات تاريخية عديدة، قدم للكتاب السيد كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة ثورة يوليو، ونائب رئيس الجمهورية، وأول وزير للحكم المحلى في مصر، تقديراً لتلك المسيرة البارزة.

وهو واحمد من ثلاثة كتب تتناول موضوعات مختلفة عن الراحل العظيم.